الكنز الجليل
في
تفسير الإنجيل

الجزء الثالث

شرح إنجيل يوحنا

الكنز الجليل
في
تفسير الأناجيل

للدكتور وليم إدي

الجزء الثالث
شرح إنجيل يوحنا

صدر عن
مجمع الكنائس في الشرق الأدنى
بيروت ١٩٧٣

www.DIFA3IAT.com

مقدمة

تفتقر خزانة الأدب المسيحي الى مجموعة كاملة من التفاسير لكتب العهدين القديم والجديد . ومن المؤسف حقاً انه لا توجد حالياً في أية مكتبة مسيحية في شرقنا العربي مجموعة تفسير كاملة لأجزاء الكتاب المقدس . وبالرغم من ان دور النشر المسيحية المختلفة قد أضافت لخزانة الأدب المسيحي عدداً لا بأس به من المؤلفات الدينية التي تمتاز بعمق البحث والاستقصاء والدراسة، الا أن أياً من هذه الدور لم تقدم مجموعة كاملة من التفاسير، الأمر الذي دفع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بالاسراع لإعادة طبع كتب المجموعة المعروفة باسم: « كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم » للقس وليم مارش ، والمجموعة المعروفة باسم « الكنز الجليل في تفسير الانجيل » وهي مجموعة تفاسير كتب العهد الجديد للعلّامة الدكتور وليم ادي .

ورغم اقتناعنا بأن هاتين المجموعتين كتبتا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الا أن جودة المادة ودقة البحث واتساع الفكر والآراء السديدة المتضمنة فيهما كانت من أكبر الدوافع المقنعة لإعادة طبعهما .

هذا وقد تكرّم سينودس سوريا ولبنان الانجيلي مشكوراً – وهو صاحب حقوق الطبع – بالسماح لمجمع الكنائس في الشرق الأدنى باعادة طبع هاتين المجموعتين حتى يكون تفسير الكتاب في متناول يد كل باحث ودارس .

ورب الكنيسة نسأل أن يجعل من هاتين المجموعتين نوراً ونبراساً يهدي الطريق الى معرفة ذاك الذي قال : « أنا هو الطريق والحق والحياة » .

القس ألبرت استيرو
الأمين العام
لمجمع الكنائس في الشرق الأدنى

WWW.DFASIA.COM

www.DIFA3IAT.com

انجيل يوحنا

المقدّمة

وفيها خمسة فصول

الفصل الاول

في

الكاتب

اجمعت الكنيسة المسيحيّة على ان كاتب هذه البشارة يوحنا الرسول . وهو ابن زبدي وسالومي مت ٤:٢١ و٢٢ ومر ١:١٩ و٢٠ (قابل ذلك بما يأتي مت ٢٠:٢٠ و٢٧:٥٦ ومر ١٥:٤٠ و١٦:١) . وُلد في بيت صيدا لو ٥:٩ ويو ١:٤٤ . وكان صيّادًا يصيد في بحر الجليل كأبيهِ زبدي . وكان ابوهُ غير محتاجٍ لانهُ كان صاحب السفينة التي يصيد فيها وتحت يدهِ اجراء مر ١:٢٠ . وكانت امّهُ من النساء اللواتي رافقنَ المسيح في اسفارهِ وخدمنهُ وانفقنَ عليهِ من اموالهنّ مت ٢٧:٥٦ ولو ٨:٣ وهي من اللواتي وقفنَ عند صليب يسوع مر ١٥:٤٠ وانت الى القبر باطياب لتحنيط جسد المسيح مر ١٦:١

وكان اولاً من تلاميذ يوحنا المعمدان يو ١:٣٧ — ٤٠ وهو الذي عرّفهُ بالمسيح وذهب مع يسوع حينئذٍ لكنّهُ لم يتبعهُ تلميذًا الاّ بعد حين وذلك يوم دعاهُ المسيح واخاهُ يعقوب دعوة خاصّة مت ٤:٢١ ومر ١:١٩ ولو ٥:١٠

وسُمّي "التلميذ الذي كان يسوع يحبّهُ" يو ١٣:٢٣ و١٩:٢٦ و٢٠:٢ و٢١:٧ . وهو الذي وكّل المسيح اليهِ امهُ وهو على الصليب يو ١٩:٢٧. سكن في اورشليم مدّة بعد

صلب المسيح واشار بولس الى انهُ كان من احد أعمدة الكنيسة اع١ ١٤:١ و١٣:١ و١٣:٤ وغل ٩:٢

ذكر المؤرخون المسيحيون انهُ في اواخر ايامهِ ذهب الى اسيا الصغرى وسكن مدينة افسس والارجح انهُ سافر الى هناك قرب خراب اورشليم وكتابتهُ ما في رؤياهُ الى كنائس اسيا السبع تؤيد هذا القول رؤ١: ١١ . ونُفي الى جزيرة بطمس بسبب دينهِ وهنالك كتب سفر الرؤيا رؤ١: ٩ والمظنون انهُ رجع عند ما أُطلق من بطمس الى مدينة افسس ومات هنالك شيخًا طاعنًا في السن في نهاية القرن الاول للميلاد او في نحو السنة الثامنة والستين بعد الصلب

الفصل الثاني

في

مصدر علم يوحنا بما كتبهُ في بشارتهِ

صرّح يوحنا انهُ كتب انباء ما رآهُ وسمعهُ يو١: ١٤ و١٢: ٣٨ و١٨: ١٥ و١٩: ٣٦ و٣٥ و٢٠: ٣٠ و٢١: ٢٤ وهذا لا ينافي انهُ كتب بالهام الروح القدس

الفصل الثالث

في

زمن كتابتهِ انجيلهُ ومكانها

الارجح ان يوحنا كتب بشارتهُ في مدينة افسس في المدّة الاخيرة من حياتهِ اي بين سنة ٨٠ و٩٠ ب.م. اوليس باقل من عشرين سنة بعد كتابة سائر البشائر ولعلهُ كتب بعدهم بثلاثين سنة والدليل على انهُ كتب بشارتهُ بعد خراب اورشليم انهُ لم يذكر شيئًا من انباء المسيح بذلك الخراب كما ذكر غيرهُ من البشيرين

WWW.DIFASIAT.COM

الفصل الرابع

في

غاية يوحنا من بشارتهِ

لم يكتب يوحنا هذهِ البشارة لمخصوصين من اليهود او الرومانيين او اليونانيين بل للمومنين بالمسيح من كل امَّة لكي يثبّتهم في ايمانهم بيسوع ابن الله نور العالم وحياتهِ كما يظهر من قولهِ "واما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم اذا آمنتم حياة باسمهِ" يو٢٠:٣١ ويقرب من هذا ما في ص١٩:٣٥. ولم يذكر في هذه البشارة الضلالات التي كانت قد دخلت في الكنيسة يومئذٍ لكنهُ وجّه كلامهُ الى ابطالها

الفصل الخامس

في

خواص هذه البشارة

تمتاز بشارة يوحنا بسبعة اشياء

الاول بساطة العبارة وسموّ المعنى وروحانيتهُ

الثاني ان سائر البشيرين ذكروا حوادث حياة المسيح واعمالهُ انباناً لتعاليمهِ واما هو فذكر لاهوت المسيح وصفاتهِ وتعاليمهُ عنها وكثيرًا ما ذكر خُطَب المسيح ومحاوراتهِ والغالب انهُ ذكر من اعمال يسوع ما لم يذكرهُ سواهُ من كاتبي البشائر

الثالث ان سائر الانجيليين كتبوا معظم اناجيلهم في خدمة المسيح في الجليل اما هو فمعظم بشارتهِ في خدمة يسوع في اليهوديَّة

الرابع انهُ ذكر حوادث مهمَّة لم يذكرها سواهُ منها شهادة يوحنا المعمدان للمسيح يو١:١٤—٤٠. والمعجزة الاولى ص ٢:١—١١. والفصح الاول وما جرى فيهِ ص٢:١٣—٢٢. وزيارة نيقوديموس ليسوع ص٣:١—٢١. ومحادثتهُ المرأة السامريَّة ص ٤:٤—٥٤. وقيامة لعازر ص ١١. وبعض خطب يسوع العامَّة ص٥ الى ص١٠ وخطابهُ الاخير لرسلهِ ص١٣ الى ص١٦ وصلاتهُ قبل صلبهِ ص ١٧ وثلاثة اقوال من اقوال المسيح وهو على الصليب الاول قولهُ لامهِ "يا امرأة هذا ابنك الخ" والثاني قولهُ "انا عطشان" والثالث قولهُ "قد أُكمِل"

الخامس انهُ ترك ذكر حوادث ميلاد يسوع ومعموديتهِ وتجربتهِ والوعظ على الجبل والتجلّي وكل الامثال التي ذكرها سائر الانجيليين ومعجزاتهِ سوى سبع منها ورسم العشاء الربانيّ وآلامهِ في جثسيماني. وصعودهِ الاَّ على سبيل التلميح

السادس انهُ لو لم يذكر يوحنا عدد اعياد الفصح التي حدثت في مدّة خدمة المسيح لم نستطع معرفة مدتها وهي نحو ثلاث سنين ونصف سنة

السابع ان سائر الانجيليين اكتفوا بذكر اعمال المسيح وخطبهِ اما هو فزاد على ذلك شروحًا وتفاصيل من نفسهِ

WWW.DIFASIAT.COM

الاصحاح الاوّل

مقدّمة البشارة ع ١ الى ١٨

١ في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله

أم ٨: ٢٢ الخ وكو ١: ١٧ وابو ١: ١ وروٌ ٢: ١ و ١٢: ١٩ أم ٨: ٢٠ وص ١٧: ٥ وابو ١: ٢ في ٦: ٢ وابو ٧: ٥

في البدء لم يستفتح بشارته كما استفتح متى بشارته ببيان ان يسوع من سلالة ابرهيم وداود متتبعًا سلسلة النسب الى اثنتين واربعين حلقة ليثبت من ذلك ان يسوع هو المسيح الموعود به في العهد القديم. ولم يبتدئ ببيان كون المسيح ابن آدم من جهة ناسوته كما فعل لوقا بيانًا لمشاركته الجنس البشري. ولا بشروع سابقه في الخدمة كما فعل مرقس بل ابتدأ بذكر الازليّة التي لله والتي ليسوع باعتبار كونه ابن الله. والروح القدس ألهم كل بشير بما كتبه ونحن في حاجة الى تعليم الجميع

والبدء المذكور هنا هو بدء العالم وافتتاح الكلام هنا مثل افتتاح كلام موسى في اول كتبه تك ١: ١. وشهادة يوحنا هنا مبنيّة على ما سمعه من المسيح وتعلّمه من الروح القدس ع ١٤

كان الكلمة يُظهر قوله في الآية الرابعة عشرة انه اراد بالكلمة المسيح. وكأن يوحنا وقف في بدء الخليقة يشاهد الازليّة فرأى المسيح فيها قبل انشاء الخلق فإذن هو غير مخلوق ولا بداءة له واجب الوجود ازليّ. وبمثل هذا أُشير الى ازلية الله وهو قول صاحب المزامير "من قبل ان تولد الجبال او ابدأت الارض والمسكونة منذ الازل الى الابد انت الله" مز ٩٠: ٢. ولم يُقَل ذلك على يسوع المسيح بعد تجسّده بل على الكلمة قبل ذلك ع ١٤. ويوافق هذا ما قيل في يو ٨: ٥٨ و ١٧: ٥ و ٢٤ وفي ٣: ٥ و ٦ وابو ١: ١ وروٌ ٤: ٤

ولفظة "الكلمة" لا يراد بها صفة كالحكمة او قوّة كالنطق او كتاب الله لانه لا يصح ان يقال ان الكتاب المقدس صار جسدًا ع ١٤ بل المراد بها اقنوم. واعتاد اليهود تسمية المسيح المنتظر "بالكلمة" ولا سيما المتشتتون بين الامم الذين عرفوا الفلسفة اليونانية. والذين كتب يوحنا انجيله اليهم يفهمون بالكلمة الاقنوم الثاني من الثالوث. ولم ترد تسميته بالكلمة في غير هذا الموضع في العهد الجديد الاّ في عب ٤: ١٢ و ١٣ وروٌ ٩: ١٩ ١٣

ويحق للمسيح ان يسمّى كلمةً لان الله كلمنا بهِ عب ١: ١ ولانه اعلن لنا افكار الله ومشيئته (ع ١٨) كما ان كلمة الانسان تعلن افكار الانسان وارادته. فالمسيح اعلن الله لنا بتعليمه وبسيرته وباعماله

وتسمية ابن الله بكلمة الله تنفي كل نسبة جسدية بينها كنسبة الابن للآب البشريين

وكون المسيح كلمة الله يوجب كونه الهًا لانه لا يعرف افكار الله ليعلنها الاّ الله كما قيل "من عرف فكر الرب او من صار له مشيرًا" رو ١١: ٣٤ و "من مِن الناس يعرف امور الانسان الاّ روح الانسان الذي فيه. هكذا ايضًا امور الله لا يعرفها احدٌ الاّ روح الله" ١كو ٢: ١١. "ولا احدٌ يعرف الآب الاّ الابن" الخ مت ١١: ٢٧ ولو ١٠: ٢٢

والكلمة كان عند الله اي الآب كما في ع ١٨ حيث يقول "الذي هو في حضن الآب" وهذا قول

ثانٍ من جهة ابن الله وخلاصتهُ امران . الاول ان الابن كان اقنومًا مميزًا عن اقنوم الآب . والثاني انهُ مع ذلك بينهما اتحاد كامل واتفاق تامّ في كل رأي وقضاء وعمل. فما كان لاحدهما من المجد والعظمة والكرامة كان للآخر وهذا وفق قول المسيح "والآن مجّدني انت ايها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم" وقولهُ "انا والآب واحد" ص ١٠: ٣٠ وقولهُ في ص ١٤: ٩—١١ و ايو ١: ٢ و ٣: ١

وكان الكلمة الله وهذا قول ثالث في شأن المسيح ومعناهُ انهُ ليس ملاكًا او مخلوقًا آخر دون الآب لكنهُ مساوٍ للآب في الجوهر اي ان لهُ صفات الآب نفسها وقوّتهُ واستحقاقهُ الاكرام والطاعة والعبادة التي يستحقها الآب . ولفظة "الله" هنا تختلف عنها في الجملة التي قبلها ومعناها هنا جوهر اللاهوت . وهذه الآية مما يثبت صحّة تعليم التثليث لتميزها اقنومين وتبيينها انهما متساويان . وفي هذه العبارات الثلاث بيان ثلاثة امور . الاول ازليّة الكلمة . والثاني اقنوميتهُ واتحادهُ بالآب . والثالث لاهوتهُ اي كونهُ والآب واحدًا في الجوهر . وفيها جواب لثلاث مسائل

الاولى متى كان الكلمة . جوابها انهُ كان منذ الازل لانهُ عند بدء الكون كان

الثانية اين كان . جوابها عند الآب

الثالثة من هو الكلمة . جوابها الله

وهي تنفي ثلاث ضلالات

الاولى ضلالة اريوس وهي قولهُ ان المسيح مخلوق دون الخالق

الثانية ضلالة سوسينيوس وهي قولهُ ان المسيح ليس سوى رجل كامل في صفاتهِ

الثالثة ضلالة سابا ليوس الذي نفى التثليث وقال بأن اللاهوت اقنوم واحد ظهر مرةً آبًا وتارةً ابنًا وطورًا روح قدس

---

٢ هذا كان في البدء عند الله

تك ١: ١

هذا تكرير العبارة الثانية من الآية الاولى مع زيادةٍ ابانت ازلية النسبة بين الآب والابن لئلا يظن احد ان الاتحاد بين الاقنومين حادث بدليل كون تلك النسبة وُجدت قبل بدء الكون . وهذا وفق مخاطبة الآب للابن قائلاً "نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا" تك ١: ٢٦ . وما في سفر الامثال اذ عبّر عن المسيح بالحكمة وهو قولهُ "الرب قناني اول طريقهِ من قبل اعمالهِ منذ القدم منذ الازل مسحت منذ البدء منذ اوائل الارض" الخ ام ٨: ٢٢—٢٣ . لم يستطع ان يكون الابن كلمة الله ليعلن للناس افكار الله الاّ بأن كان في البدء عند الله يعرف افكارهُ منذ الازل

فينتج مما ذُكر اننا لا نقدر ان نعبد المسيح كما يحق لهُ الاّ بأن نعتقد اقنوميتهُ ولاهوتهُ حسب ما قيل "لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب" ص ٥: ٢٣ . ولنا منهُ ايضًا اعظم التاكيد لامر خلاصنا لان الذي اخذ على نفسهِ امر الفداء ليس سوى الله القدير

---

٣ كل شيء بهِ كان وبغيرهِ لم يكن شيء ممّا كان

مز ٣٣: ٦ وع ١٠ واف ٣: ٩ وكو ١: ١٦ وعب ١: ٢ ورؤ ٤: ١١

كل شيء اي العالم كلهُ بمادتهِ وارواحهِ وحيواناتهِ وكل ما فيهِ

بهِ كان اي بالكلمة وهذا القول يبين لاهوت

الابن لان الخلق ما يختص بالله وحدهُ بدليل انهُ "في البدء خلق الله السماوات والارض" تك ١:١ . والمسيح خالقٌ كالآب فتبيَّن من اعمالهِ انهُ الله . ويوافق ما قيل هنا ما جاء في كو ١:١٦ و١٧ وعب ١:٢ و١٠ و٣: ١٠ ورؤ ٤:١١ . فكما اظهر الابن انهُ كلمة الله بتعليمهِ اظهر انهُ كذلك بالخلق لانهُ اعلن بذلك كونهُ اله القدرة والحكمة والجودة

وبغيرهِ لم يكن شيء الخ معنى هذه العبارة عين معنى العبارة الاولى الاَّ ان ما جاء في الاولى في صورة الايجاب جاء في الثانية في صورة السلب . وكُرِّر للتوكيد ولدفع كل ريب في انهُ لا استثناء في كل خلق الله في السماء والارض وتحت الارض لشيء من انهُ عمل المسيح . ولم يعمل المسيح كآلة بيد الله بل كان عاملاً معهُ كما يبين من اكو ٦:٨ . وما قيل هنا ينفي قول افلاطون بازليَّة المادة وقول الغنوسسيين بان خالق المادة روح شرير دون الله

٤ فيهِ كانت الحيوة والحيوة كانت نور الناس

ص ٥:٢٦ و ٢٣:٦ وابو ٥:١١ ص ٨:١٢ و ٩:٥ و ١٢:٣٥ و ٤٦

فيهِ كانت الحياة لانهُ الله (ع ١) وهذا دليل آخر على لاهوت المسيح . والاحياء عمل اعظم من خلق المادَّة وهو ممَّا يختصُّ بالله وحدهُ تك ٢:٧ فللمسيح حياة في ذاتهِ وهي مصدر حياة سائر الاحياء المحدثة عقليَّة وغير عقليَّة جسديَّة وروحيَّة زمنيَّة وابديَّة ص ٥:٢٦ و ٦:٣٣ و ١٤:٦ و ١١: ٢٥ و ابو ٥:١١ و ٢٠ . ومفاد هذه العبارة انهُ قبل ان ظهرت حياة الخليقة كانت للمسيح حياة في ذاتهِ وابتدأ في ذلك الوقت يهبها لبعض ما خلق . فهو لم يزل يفعل ذلك منذ بدء الخليقة الى ان جاء هذه الارض

والحياة كانت نور الناس اي الجزء الناطق من المخلوقات . واُستعير هنا النور للعلم. فقد نُسب الى المسيح ثلاثة اعمال وهي الخَلْق والاحياء والانارة . فالكلمة الازلي الخالق الحيّ الواهب الحياة هو ايضاً نور العالم بالذات اي هو معلم البشر يرشدنا الى طريق الحق والسلام ويجنبنا من مسالك الضلال والاثم . ويتبيَّن من كونهِ نوراً لاهوتهُ لان "الله نور" ١ يو ١:٥ واثبت المسيح كذلك بقولهِ "انا هو نور العالم" يو ٨:١٢ (انظر ايضاً يو ١٢:٣٥ و٣٦ و٤٦) وكان المسيح نور الناس قبل تجسدهِ غل ٤:٤ وكان كذلك بواسطة خدمتهِ الذاتيَّة عب ١:٢ و٣ ولا يزال نور العالم بروحهِ يو ١٤:١٦ و٢٦ وبواسطة مبشريهِ ٢ كو ٤:٦ واف ٤:١١ والمسيح على نوع خاص نور الناس الذين ينظرون اليهِ معلِّماً سماويّاً يطلبون النور منهُ . فمنذ سقوط آدم لم يكن في العالم حياة روحيَّة او نور سماويّ الاَّ منهُ وكل جماعات المخلصين في السماء اهتدوا الى السماء بنورهِ

٥ والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركهُ

ص ٣:١٩

والنور يضيء في الظلمة ليست الظلمة هنا نتيجة عدم النور المادي كما كانت الحال في بدء العالم تك ١:٢ ولكنها ظلمة ادبيَّة اي ظلمة الجهل والخطيئة التي سقط العالم باسرهِ اليها بسقوط الانسان الاول ولم تزل فيهِ اذ لم يشرق عليهِ المسيح نور العالم . على ان المسيح ارسل اشعتهُ الى العالم قبل تجسدهِ باعمال الخليقة وعنايتهِ الالهيَّة (رو ١:٢٠ و٢١) وبتأثيرهِ في ضمائر الناس وبوحيهِ في الاحلام والرؤى وبالنبوات والمبشرين كاخنوخ ونوح وبالشعائر والرموز وبالبركات على الذين اطاعوا الحق وبعقاب الذين عصوهُ . ولم يكن من وقت في تاريخ العالم لم يشرق المسيح فيهِ بنورٍ سماويٍّ لبرشد النفوس

التي طلبت النور ورغبت فيهِ . ولكن النور الذي اشرق بهِ قبل تجسدهِ كان بالنسبة الى ما بعدهُ كالفجر بالنسبة الى النهار الكامل

والظلمة لم تدركهُ أُشير بالظلمة هنا الى الناس الجهلاء والاشرار والمعنى ان اكثر الناس على الدوام يرفضون النور الذي في المسيح ولا يفهمون تعاليمهُ ولا يقبلون ان يدخل نورهُ قلوبهم . فلذلك جهل اهل عصرهِ حقيقة اللهِ وملكوتهِ وطريق عبادتهِ لانهم اختاروا ان يبقوا في جهلهم واثمهم لانهم لم يحبوا النور وكانوا جسدانيين فاغمضوا عيونهم عمدًا واختيارًا . وهذا وفق ما قيل في مت ١٢: ١٥ وص ١٣: ١٩

---

٦ كان انسانٌ مرسلٌ من الله اسمهُ يوحنا

مل ٣: ١ ومت ١١: ١ ولو ٣: ٢ و ع ٢٢

بعد ان ابان البشير حقيقة الكلمة ذكر كيف ان الكلمة اتى الى العالم . فكان الاستعداد لذلك مجيء يوحنا المعمدان وعلّة ذكرهِ هنا كونهُ سابق المسيح وكون تعليمهِ شهادة بصحة دعوى المسيح

كان انسان مرسل من الله الفرق عظيم بين الكلام على يوحنا وما سبق من الكلام على المسيح فالواحد "انسان" والآخر "الكلمة" والاول "مرسل من الله" والثاني "الله" . وظن كثيرون من اليهود ان يوحنا المعمدان هو المسيح لو ٣: ١٥ وص ١: ١٩ فصرّح كاتب هذه البشارة ان يوحنا ليس هو المسيح انما هو الرسول الموعود بهِ (مل ٣: ١) ارسلهُ الله ليهيّء الطريق امام المسيح

اسمهُ يوحنا هو يوحنا المعمدان واسمهُ مختصر يهوحنان اي الرب رحيم وسُمّي بذلك بامرٍ من الله لو ١: ١٣ وهو لاويٌّ ابن زكريا والبصابات مت ص ٣

ولو ص ١ وكان نبيًّا وسابقًا للمسيح ومناديًا بالتوبة وشاهدًا لابن الله

---

٧ هذا جاء للشهادة ليشهد للنور لكي يؤمن الكل بواسطتهِ

اع ١٩: ٤

هذا جاء للشهادة هذه وظيفتهُ الخاصّة وهي ان يشهد بأنّ يسوع هو المسيح ص ١: ٣١ فنادى بين الناس بوجوب التوبة قبل مجيء المسيح ليعدّ قلوبهم لقبولهِ عند مجيئهِ ثم عيّنهُ لهم بعد ما أتى

ليشهد للنور اي للمسيح الذي هو النور ص ١٢: ٣٦ واش ٦٠: ١ فاخذ يوحنا علامة من الله لكي يعرف المسيح ع ٣٣

لكي يؤمن الكلّ بواسطتهِ اي لكي يصدّقوا بواسطة شهادتهِ ان يسوع هو المسيح . وكانت شهادتهُ كافية لاقناعهم لو ارادوا . وقصد الله ان يفتح بهِ ابواب الايمان للجميع . ولو اتى المسيح بالمجد الذي كان لهُ في السماء قبل انشاء العالم لم يحتاج الى شاهد وانما احتاج الى ذلك لاستتار مجدهِ بثوب الاتضاع

---

٨ لم يكن هو النور بل ليشهد للنور

لم يكن هو النور اي نور العالم الذي لهُ النور ذاتيٌّ وبهيٌّ لغيرهِ . نعم انهُ كان "هو السراج الموقد المنير" (ص ٥: ٣٥) ونورهُ مقتبسٌ من المسيح شمس البرّ . وظن بعض الناس ان يوحنا هو شمس البرّ لانهُ ظهر نبيًّا عظيمًا بعد خنام النبوات بنحو اربع مئة سنة وسمع الناس انباء حوادث ولادتهِ الغريبة ثم تأثروا من جراءتهِ وقوّة مواعظهِ (لو ٣: ١٥) فدفع البشير ذلك الظن بقولهِ "لم يكن هو النور"

فمن وقت يوحنا المعمدان كل فلاسفة العالم واشهر معلميهِ ولاهوتييهِ وواعظيهِ ليسوا انوارًا بالذوات لكنهم شهود للنور الذي مصدرهُ المسيح

٩ كان النور الحقيقي الذي ينير كل انسان آتيًا الى العالم

اش ٤٩: ٦ وع ٤ وابو ٨: ٢

كان النور الحقيقي اي الذي استحق ان يسمَّى بالنور. وهو استحق ان يسمَّى كذلك لاربعة اسباب

الاول تمييزًا لهُ عن النور المادي الذي ما هو الاَّ اشارة الى النور الروحاني

الثاني تمييزًا لهُ عن كل الانوار الكاذبة كاديان الامم الوثنيَّة والانوار الجزئيَّة كتعاليم الفلاسفة والانوار الرمزيَّة التي في الشعائر والطقوس المشيرة الى النور الحقيقي

الثالث تمييزًا لهُ عن النور المستعار كتعاليم يوحنا وسائر المسيحيين مت ٥: ١٤ لان المسيح هو النور الاصيل الازلي غير المتغير العام لكل العالم

الرابع الاشارة الى عظمتهِ تمييزًا لهُ عن كل نور عاديّ. وكما سمّي المسيح بالنور الحقيقي سُمّي ايضًا بالخبز الحقيقي وبالكرمة الحقيقيَّة والفدس الحقيقي عب ٩: ٢٤

الذي ينير كل انسان آتيًا الى العالم لم يتضح من الاصل اليوناني أَقوله "آتيًا" الخ متعلق بكل انسان ام بالنور اي المسيح والارجح الثاني. انهُ كثيرًا ما أُشير الى المسيح "بالاتي" "وبالذي يأتي". فاذا نسبناهُ الى كل انسان لا يزيد المعنى شيئًا اذ ليس من انسان لا يأتي الى العالم. فمعنى هذهِ الجملة ستة امور

الاول غاية مجيء المسيح الى العالم هي ان يكون نور العالم

الثاني كفاية الانارة لانهُ يهب النور الكافي للخلاص لكل من يقبل نورهُ ويسير بموجبهِ

الثالث افتقار كل الناس الى المسيح فمهما وُجد في العالم من النور في اديانهِ وفلسفتهِ وشرائعهِ وقلوب الناس وضمائرهم فمنهُ

الرابع عموم ذلك النور لانهُ لكل بني آدم يهودا وامميًّا في كل عصرٍ وموضع

الخامس كون المسيح نور العالم الوحيد قبل التجسد وبعدهُ

السادس كون كل المخلصين في المجد اهتدوا الى السماء بنور المسيح

١٠ كان في العالم وكوّن العالم بهِ ولم يعرفهُ العالم

ع ٢ وكو ١: ١٧ وعب ١: ٢ و ١١: ٣

كان في العالم الكلام هنا على قبل تجسدهِ والكلام عليهِ في الآية الآتية بعد ذلك التجسد. كان في العالم منذ البدء لا تنظرهُ العيون البشريَّة انما كان حاضرًا بالروح يخلق العالم كما في العبارة التي تلي هذهِ وينير العالم كما في العبارة السابقة. فهو الذي وعظ في ايام نوح ١ بط ٣: ١٩ وهو الملاك الذي سار مع بني اسرائيل في البريَّة اع ٧: ٣٨

كوّن العالم بهِ ذُكر هذا قبلاً وكُرِّر هنا بيانًا لانهُ كان يجب على العالم ان يعرفهُ حين اتى علانيةً. فهو لم يدخل العالم كغريب عنهُ لانهُ كان فيهِ قبلاً يخلق ويعتني. وكما تُعرف نباهة المخترع بمخترعاتهِ كان يجب على العالم ان يعرف صفات المسيح من اعمالهِ

ولم يعرفهُ العالم هذا مع كل وسائل معرفتهِ المذكورة. ومعنى "العالم" هنا البشر عامَّةً فاكثرهم لم يعترفوا بالله ولم يؤمنوا بهِ ولم يطيعوهُ وعبدوا الاوثان دونهُ

وسمّوها آلهة حتى انهُ لم يوجد بين الوفرِ من المذابح التي كانت للوثنيين ما ينسب منها الى الاله الحق سوى واحدٍ وهو الذي كُتب عليهِ "لاله مجهول" اع ١٧: ٢٣

ولا يخفى على القارىء ان للعالم هنا ثلاثة معانٍ

الاول مكان مُعيّن هو هذه الارض

الثاني الكون كلّهُ

الثالث الناس

---

١١ الى خاصتهِ جاء وخاصتهُ لم تقبلهُ

لو ١٩: ١٤ واع ٣: ٢٦ و ١٣: ٤٦

الى خاصتهِ اي الامّة اليهوديّة دون عالم الوثنيين المذكورين في العدد السابق . وسُميت اليهود خاصّتهُ لان الله اختارها لنفسهِ تث ٧: ٦ واش ٤١: ٩ والمسيح هو الله فاختار اولاد ابرهيم تث ١٩: ٥ وفداهم من ارض مصر واعطاهم ارض كنعان والشريعة والعهود والانبياء مز ٧٦: ٢ و٧٨: ٧١ و١٠٥: ٤٠ ورو ٩: ٤ وسكن بينهم . وكانوا خاصتهُ ايضًا لان المسيح يهوه العهد القديم اعتنى بهم وحفظهم في كل طرقهم وقصد بذلك اعدادهم لقبولهِ حين يأتي

جاء اي ظهر علانيةً وهذا تمييز عما في قولهِ "كان في العالم" في الآية السابقة فجاء وفقًا لقول النبي "يأتي بغتةً الى هيكلهِ السيد الذي تطلبونهُ وملاك العهد الذي تُسرّون بهِ . هوذا يأتي قال رب الجنود" مل ٣: ١

وخاصّتهُ لم تقبلهُ جاء في ما سبق ان "الظلمة لم تدركهُ" ع ٥ وان "العالم لم يعرفهُ" ع ١٠ وزاد على ذلك هنا ان "خاصتهُ لم تقبلهُ" مع ان الله اعدّها لقبولهِ برموز ونبوءات وجعلها تتوقع مجيئهُ فكان عليها ان تعرفهُ وتقبلهُ عند مجيئهِ ولكن لمّا ظهر بينها رفضتهُ بل صلبتهُ مت ٢٣: ٣٧ ولو ١١: ٤٩ و٥٠ واع ٧: ٥١–٥٣ . وعلّة رفضها اياهُ اعماها الخطيّة لعيونها وعدم رضاها مخلّصًا وملكًا روحيًّا

---

١٢ واما كل الذين قبلوهُ فاعطاهم سلطانًا ان يصيروا اولاد الله اي المومنين باسمهِ

اش ٥٦: ٥ وص ٤٢: ٢ الى ٧ واع ١٠: ٤٤ ورو ٨: ١٥ وغل ٤: ٢٦ و ٢ بط ١: ٤ وابو ١: ٢

واما كل الذين قبلوهُ رفضهُ الشعب وقبلهُ افراد قليلون منهُ . ومعنى قبولهم اياهُ اعترافهم بانهُ الكلمة والنور والحياة وايمانهم بهِ لخلاصهم

وكان الذين قبلوهُ من كل شعب وامّة رحبوا بهِ في قلوبهم واقتنعوا انهُ المسيح بعقولهم

فاعطاهم اي كل المؤمنين بهِ بلا استثناء من فريسيين وصدوقيين وعشارين علماء وجهلاء يهودًا وامّا

سلطانًا اي نعمةً خاصّة او حقًّا . فلم يهب لهم قوّة على تغيير قلوبهم او تصييرهم انفسهم اولاد الله بل فعل كل ما هو لازم لكي يكونوا كذلك وذلك بواسطة ثلاثة امور

الاول صيرورتهُ انسانًا لكي يجعلنا اولاد الله فكان لنا بذلك ان ندعوهُ اخًا وندعو الله ابًا

الثاني ازالتهُ كل الموانع من ان نكون اولاد الله اذ رفع عنّا جرم الخطية وغضب الله

الثالث اعطاؤهُ ايّانا الروح القدس لنكون اولاد الله بالميلاد الجديد اع ١٠: ٤٤ فالبنوّة هبة مجانيّة بدليل قولهِ "اعطاهم" ولم يكن ذلك الاّ بهِ

ان يصيروا اولاد الله فصيرورتهم من اهل بيت الله شرفٌ وبركةٌ لهم . وهم بالطبيعة ابناء هذا الدهر لو ١٦: ٨ وابناء المعصية اف ٢: ٣ وابناء الغضب اف ٢: ٣ وتتضمن صيرورتنا ابناء الله خمسة اشياء

الاول ولادتهم الجديدة
الثاني محبّة الله لهم كمحبة الآب لبنيهِ
الثالث اعتناء الله بهم وحمايتهُ اياهم ومنحهُ لهم كل ما يحتاجون اليهِ
الرابع مشابهتهم لهُ غل ٤: ١و٧ واف ٤: ١٣ وعب ١٢: ١٠
الخامس ارثهم ميراثًا سماويًا رو ٨: ١٦

وبقي غير ما ذكر من متعلقات تلك النسبة ما لا يستطيع ادراكهُ المؤمنون الاَّ بعد دخولهم السماء وهذا وفق قول الرسول "ايها الاحباء الآن نحن اولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون . ولكن نعلم انهُ اذا اظهر نكون مثلهُ لاننا سنراهُ كما هو" ١يو ٣: ٢

اي المومنين هذا تفسير قولهِ السابق "الذين قبلوهُ" فلا يستطيع الانسان ان يكون ابنًا لله ما لم يؤمن بهِ. وقبول المسيح هنا يقتضي الايمان لان مجدهُ مستتر ولاهوتهُ محجوب بحجاب جسدهِ. والايمان بهِ يستلزم تصديق دعواهُ والاتكال عليهِ للخلاص والثقة بهِ

باسمهِ اي بهِ كما هو معلنٌ لنا . لاننا نعرفهُ بالاسم الذي يُدعى بهِ والمراد بالاسم هنا مجموع الصفات التي أُعلن بها ومن ذلك "عمانوئيل" "ويسوع" "والكلمة" "والرب برّنا" فيكون الايمان باسمهِ اتخاذنا اياهُ "الله معنا" ومخلصًا ومعلن مشيئة الله والاتكال عليهِ لتبريرنا وطاعتنا لهُ ربًّا لنا

---

١٣ الذين وُلدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله

اع ١٧: ٢٦ اف ٢: ٢ و٨ و٩ ص ٣: ٥ ويع ١: ١٨ و١بط ١: ٢٣ و١يو ٢: ٢٩

غاية هذا العدد بيان كيفية صيرورة الناس اولاد الله وهي دفع كل وهم ان ذلك بالتسلسل الطبيعيّ كما زعم اليهود لانهم ذريّة ابرهيم . وذكر الانجيليّ هنا ثلاث عبارات تشير الى ذلك التسلسل وهي "دم" "ومشيئة جسدٍ" "ومشيئة رجلٍ" ونفى كون اولاد الله بشيء منها . وصرّح ان الناس صاروا اولاد الله بالولادة الروحيّة

دم يعسر ان نميّز الفرق بين معنى الدم هنا ومشيئة الجسد ومشيئة الرجل ولعلّ في ذلك وصف الولادة الطبيعيّة من ادنى درجات نشوئها الى اعلاها. والمعلوم ان الدم هو مركز الحياة كقولهِ تعالى "نفس الجسد هي في الدم" لا ١٧: ١١

والمعنى ان نعمة النبوّة ليست بالتسلسل من ابٍ الى ولدٍ ابرهيم كان ام غيرهُ لكن من الله تعالى الى نفس الانسان

مشيئة جسدٍ لعل معنى ذلك ان الانسان عاجز عن ان يُصيّر نفسهُ ابنًا لله وكل اتكالهِ على مقاصدهِ في ذلك واعمالهِ عبثٌ

مشيئة رجلٍ لعل معنى هذا اتكال الانسان على غيرهِ من الناس لينال بنوّة الله باطل . ولو كان المتّكل عليهم اقدس البشر فلا تكفي ذلك صلواتهم ولا تعاليمهم ولا تعميدهم ولا رسمهم. وما صدق على الافراد هنا يصدق على الجميع وهو ان البنوة لله ولا تتوقف على اتقائهم انما تتوقف على نعمة الله . وما قيل في هذا التمييز صحيحٌ في ذاتهِ لكنهُ لم يتحقق انهُ مقصود الانجيلي والارجح ان المعنى ما سبق ذكرهُ في الكلام العام في اول هذه الآية

بل من الله اي ان الولادة المقصودة هنا هي هبة من الله . وهذا مثل قول الرسول "مولودين ثانيةً لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحيّة الباقية الى الابد" ١بط ١: ٢٣ . وعلّة هذه الهبة اي الولادة الجديدة هي

النعمة الالهيّة بقوّة الله وهي تتضمّن الدعوة والتجديد والتقديس . والوسيلة التي يتخذها روح الله في الولادة الجديدة هي الحق

---

١٤ والكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا ورأينا مجدهُ مجدًا كما لوحيدٍ من الآب مملوءًا نعمةً وحقًّا

مت ١:١٦ و٢٠ ولو ١:٢١ و٣٥ و٢:٧ ورو ١:٣ وغل ٤:٤ واتي ٢:١٦ وعب ٢:١١ و١٤ و١٦ و١٧ وابو ٤:٣ اش ٤٠:٥ ومت ١٧:٢ وص ٢:١١ و١١:٤٠ و٢ بط ١:١٦ و١٧ و١٨ وابو ١:١ كو ١:١٩ و٢: ٣ و٩ و١٠

والكلمة صار جسدًا العلاقة بين هذا الكلام وما قبلهُ بيان ان الانسان صار ابن الله لان ابن الله الوحيد صار الانسان

الكلمة التي في الآية الاولى كان في البدء وكان عند الله وكان الله قد صار جسدًا ولم يكن كذلك قبلاً وذلك ليعلن الله اوضح اعلان . فالذي كان في العالم بالروح خالقًا (ع ٣) وحياةً ونورًا (ع ٤ و٥) يفعل في قلوب الناس وضائرهم اخذ طريقًا جديدة لاعلان الله باضافة الطبيعة البشريّة الى الطبيعة الالهيّة وفي ذلك سرّ التجسّد

ومعنى "جسد" هنا انسان كامل كما في يوحنا ١٧:٢ . وذلك يتضمن ان جسد المسيح كان جسدًا حقيقيًّا لا صورة كما قال الدوسيتيّون ولا هيئة انسان أُخذت وقتيًّا كما في اعلانات العهد القديم . ويتضمن ايضًا انهُ كان للمسيح نفس بشريّة كما يظهر من ص ١٢:٢٧ و١٤:٢١ وان الروح الالهيّ لم يحل محل الروح الانساني كما قال ابوليناريوس

واتى المسيح ذلك "لكي يكون شبه اخوتهِ في كل شيء" (عب ٢:١٧ قابل بذلك ١ يو ٤:٢ و٣ و٣ يو ٧). وامكنهُ بذلك ان يتألّم ويجرّب ويتعلم وينمو ويُصلّي ويموت كسائر الناس . وسرّ المسيح ان يسمي نفسهُ "ابن الانسان" ع ٥١

والطريقة التي فيها صار الكلمة جسدًا هي انهُ وُلد من مريم العذراء اذ حبلت بهِ بطريقٍ غير عاديةٍ بقوّة الروح القدس . ولم يختلف عن البشر شيئًا سوى انهُ كان بلا "خطية" ٢ كو ٥:٢١ فاذًا كان المسيح الهًا تامًّا وانسانًا تامًّا ذا طبيعتين ممتازتين في اقنوم واحد . واتخاذهُ الناسوت لم ينزع منهُ اللاهوت بل علامات اللاهوت الظاهرة الاّ عند ما اظهرهُ بعض الظهور بعمل المعجزات ليثبت دعواهُ . واتحاد الطبيعتين جعل لآلامهِ من اجل البشر قيمة لا تحدّ . وقدّرهُ ان يشارك الانسان في كل انفعالاتهِ . فالمسيح باعتبار انهُ اله وانسان عاش على الارض وتألّم ومات وقام وصعد الى السماء وهو جالس الآن عن يمين الله يشفع فينا

وحلّ بيننا بعد التجسّد مَن هو قبل التجسّد "كان عند الله" ع ١ . فكما سكن روحيًّا خيمة الاجتماع في وسط بني اسرائيل في البريّة نحو اربعين سنة (اع ٧:٤٨) سكن الارض انسانًا نحو ثلاثٍ وثلاثين سنة . وسكن خصوصًا بين تلاميذهِ بعض ذلك الوقت حسب قول الرسول "الذي كان من البدء الذي سمعناهُ الذي رأيناهُ بعيوننا الذي شاهدناهُ ولمسته ايدينا من جهة كلمة الحياة" ١ يو ١:١ . وفي ذلك الحلول تنازل عجيب من المسيح ومجد عظيم لارضنا وفرح وبركة للذين شاهدوهُ

ورأينا مجدهُ اي نحن تلاميذهُ كما في ١ يو ١:١ و٢ و٢ بط ١:١٦ . اظهر الله مجدهُ في ازمنة العهد القديم بسحابة نور في خيمة الاجتماع وفي الهيكل وبالرؤى اش ٦:١ فاظهر المسيح مجدهُ بمعجزاتهِ ص ٢:١١ و١١:٤٠ . وبتجليهِ والذين رأوا ذلك من تلاميذهِ هم يوحنا وبطرس ويعقوب . وبصعودهِ امام كل الرسل . وبقداسة سيرتهِ

وجودة تعليمهِ وإحسانهِ واحتمالهِ الآلام من اجل البشر وفي هذا كلهِ بيان صفاتهِ المجيدة كأشعة من شمس لاهوتهِ. فذكر يوحنا انهم رأوا مجدهُ برهانًا على انهُ ليس مجرّد ابن الانسان بل انهُ ابن الله ايضًا. والمجد الذي رآهُ التلاميذ اقلُّ ما كان لهُ قبل تجسدهِ ص ١٧:٥ لكنهُ كافٍ لاثبات كونهِ ابن الله

كما لوحيد من الآب اي كما يليق بوحيدٍ الخ. ويسمّي المسيح "وحيد الآب" تمييزًا عن اولاد الله الذين ذُكروا في ع ١٢ و١٣ وهم كثيرون نالوا ولادتهم من الله هبة بواسطة ايمانهم بالمسيح وانما هو واحدٌ ازليّ واجب الوجود وابن الله بمعنى لا يصدق على غيرهِ. وسمّي الاقنوم الثالث ابن الله ليس لانهُ وُلِدَ من الله تعالى كولدٍ من والدين بشريين لكن ذلك اسمهُ منذ الازل وهو يصدق عليهِ لثلاثة اوجه

الاول الشبه التام بينهُ وبين الله

الثاني المساواة في المجد والاكرام

الثالث اعلان المحبّة بين الاقنوم الاول والاقنوم الثاني من اللاهوت

مملوءًا نعمةً وحقًّا الذي كان قبل التجسّد خالقًا ونورًا وحياة ظهر عند تجسدهِ مملوءًا نعمةً وحقًّا بطبيعتهِ وقولهِ وعملهِ وهذا جزء من المجد الذي رآهُ التلاميذ. والصفتان المذكورتان هنا من صفات الله المميزة لهُ عن كل خليقتهِ خر ٣٤:٦ فالمسيح باعتبار كونهِ كلمة الله اعلن هاتين الصفتين للناس. وفي هذا القول اشارة الى البركات الروحيّة التي اتى المسيح ليهبها للناس فهي مجموعة في امرين النعمة والحق. فاتى ببشارة النعمة بغية اظهار المحبّة الالهيّة للخطاة الهالكين لغفران خطاياهم وخلاص نفوسهم. واتى ايضًا باعلان حق الله الروحيّ غير محجوب برموز واشارات وظلال العهد القديم

ويوحنا بعد ما عبّر عن المسيح بالكلمة في هذا العدد لم يعبّر عنهُ بهذا الاسم في سائر انجيلهِ

---

١٥ يوحنا شهد لهُ ونادى قائلًا هذا هو الذي قلت عنهُ ان الذي ياتي بعدي صار قدامي لانهُ كان قبلي

ع ٢٣ وص ١:٢٣ و ٣:٢٣ مت ١١:٣ و مر ٧:١ ولو ١٦:٣ وع ٢٧ و ٣٠ وص ٢١:٣ ص ٥٨:٨ وكو ١٧:١

هذه الآية والتي بعدها نحوى كل شهادة يوحنا المعمدان للمسيح وفُصّلت في بقيّة الاصحاح

يوحنا شهد لهُ اورد البشير هنا شهادة يوحنا اثباتًا لما قالهُ في العدد السابق وهو ان الكلمة صار جسدًا ... ورأينا مجدهُ. وهو ممن رأوا ذلك المجد وشاهدوهُ. قيل في العدد السابع "هذا جاء للشهادة ليشهد للنور" وهنا بيان ما شهد بهِ

هذا هو الذي قلت عنهُ قال هذا قبلما شاهدهُ وعرفهُ (ع ٣٣) وكان يومئذٍ يكرز في البريّة مت ٣:١١—١٢

الذي ياتي بعدي اي الذي انا سابقهُ. وصح ذلك في امرين الولادة والشروع في الخدمة

صار قدامي الخ لثلاثة امور

الاول انهُ منذ الازل

الثاني انهُ كان قبل المعمدان في العالم بروحهِ زمن العهد القديم بو ١٣:٤١ واكو ١٠:٤

الثالث كون المسيح اعظم منهُ كما ان الملك اعظم من سابقهِ

---

١٦ ومن ملئهِ نحن جميعًا اخذنا . ونعمةً فوق نعمة

ص ٢:٤ واف ١:٦ و ٧ و ٨ وكو ١:١٩

من ملئهِ نحن جميعًا اخذنا هذا كلام يوحنا

الرسول لا يوحنا المعمدان وهو تابع لقوله في الآية الرابعة عشرة "مملوءًا نعمةً وحقًّا". وقوله "نحن" يتضمن نفسهُ وسائر المؤمنين فكما قال في ع ١٤ "رأينا مجدهُ". قال هنا "اخذنا من ملئهِ" اي من غنى نعمتهِ وحقّهِ الذي لا يُستقصَى. واشار بقولهِ "اخذنا" الى نوال ذلك هبة مجانيّة

ونعمةً فوق نعمة كما ان بني اسرائيل كانوا يجمعون ما يحتاجون اليهِ لاجسادهم من المن يومًا فيومًا كذلك المومنين ياخذون من نعمة المسيح ما يحتاجون اليهِ لنفوسهم يومًا فيومًا سوى ان المؤمنين يزيد ما يأخذونهُ من النعمة على توالي الأيّام. وهذا موافق لقولهِ تعالى "من له سيعطى له ويزاد" مت ١٣:١٢ وقول الرسول "لكي تمتلئوا الى كل ملء الله" اف ١٩:٣

---

١٧ لان الناموس بموسى أُعطي. اما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا

خر ٢٠:١ الخ وتث ٤٤:٤ و ١:٥ و ٤:٢٢ رو ٢٤:٤ و ٢١:٥ و ٦:١٤ ص ٢٢:٨ و ٦:١٤

لان الناموس بموسى اعطي اي الناموس بقسميهِ الادبيّ والطقسيّ. وفي هذا الناموس بعض الاعلان لله استعدادًا لاعلانٍ آخر أسمى وأكمل وأُعطي بواسطة بشريّة اي بواسطة موسى فجاء بهِ كخادم عب ٥:٣

واما النعمة والحقّ غاية الناموس بيان ما يجب على الانسان عملهُ وغاية النعمة والحق بيان ما اراد الله ان يعملهُ من اجلنا. واظهر المسيح نعمة الله باعلانهِ طريق الخلاص والمناداة بمغفرة الخطيّة لكل مؤمن وبموتهِ على الصليب لاجل البشر وبمنحهِ الحياة الابديّة للمومنين بهِ. واظهر الحق بنفسهِ وتعليمهِ باعتبار كونهِ النبيّ الحقيقيّ والكاهن الحقيقيّ والذبيحة الحقيقيّة وانهُ تمّ فيهِ كل رموز العهد القديم

والنعمة والحق هما الانجيل الذي بهِ المسيح كابن عب ٦:٣ وفضل الانجيل على الناموس يتضح مما قيل في رو ص ٧ وص ٨ و ٢ كو ٧:٣—٩ وغل ص ٣ و ص ٤ وعب ص ٧ وص ١٠

فبيسوع المسيح هذا اول ما ذكرهُ يوحنا الانجيلي بهذا الاسم ومعناهُ المخلص الممسوح من الله لاجراء عمل الفداء

---

١٨ الله لم يرهُ احدٌ قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر

خر ٢٠:٣٣ وتث ١٢:٣٤ و ١٥ وص ٤٦:٦ واتي ١٧:١ و ١٦:٦ وابو ٤: ١٢ و ٢٠ مت ٢٧:١١ ولو ١٠:٢٢ وع ١٤ وص ١٦:٣ و ١٨ وابو ٩:٤

الله لم يرهُ احدٌ قط فاذًا لا احد من الناس ولا من الملائكة عرف الله حقّ المعرفة ليستطيع ان يعلن صفاتهِ بلا خطإ لان رؤية الله ضرورية لكمال معرفتهِ. فليس لهم الّا ان يعلنوا الّا ما أُعلِن لهم بوحي او برؤيا عب ١:١. فموسى لم يَرَ الله خر ٢٠:٣٣ ومعلناتهُ الروحيّة ومعلنات ابرهيم ويشوع واشعيا ودانيال لم تكن الّا اعلانات الاقنوم الثاني من اللاهوت. والنتيجة انهُ لا يمكن الانسان ان يعلن ملء النعمة والحقّ

الابن الوحيد هذا هو القادر ان يعلن الله لانهُ "كلمة الله" وكان عند الله منذ الازل ويعرف كل افكار الله ومقاصدهِ ويعرف ذلك من تلقاء نفسهِ حقّ المعرفة وهذا يجعلهُ اهلًا للاعلان ص ٣:١ و ٦:٦ و ٧:١٤ ويحقّ لهُ ان يعلن لانهُ ليس خادمهُ كموسى لان الخادم لا يعرف فكر سيدهِ بل هو ابنٌ ولهُ ولابيهِ طبيعةٌ واحدة وبينهُ وبين الآب محبّة تامّة وهو ابن الآب الوحيد وهذا دليل على النسبة بينهُ وبين الآب خاصّةً ممتازة عن نسبة كل كائن آخر

www.DIFASIAT.com

في حضن الآب هذا اشارة الى كون النسبة بين الآب والابن اقرب مايكون والى حصول الابن على كمال المحبة من الآب والاتحاد به والمشاركة في عواطفهِ ومعرفة افكارهِ والى سعادتهِ وراحتهِ . ولم يقل هنا الذي كان في حضن الآب بل "الذي هو في حضن الآب" فانًا مع ان المسيح كان بناسوتهِ على الارض كان بلاهوتهِ في حضن الآب كما هو منذ الازل والى الابد

هو خبَّر اي هو لا غيرهُ اعلن الله لان هذا التخبير خاصٌّ بهِ كالكلمة . ونتيجة ما قيل في هذا الفصل ان المسيح اعظم من يوحنا المعمدان بازليَّتهِ وافضليَّة تعليمهِ وبأنهُ اعظم من موسى ومن كل الكهنة والانبياء الذين اعلنوا الله ولذلك وجب ان نتخذهُ معلمنا ونبيّنا وان ندرس كلامهُ ونتأمل فيهِ ونسألهُ الارشاد لانهُ عجيب مشيرٌ الهٌ قدير

شهادة يوحنا الخاصة ع ١٩–٣٦

١٩ وهذه هي شهادة يوحنا حين اوسل اليهود من اورشليم كهنةً ولاويين ليسالوهُ من انت

ص ٢٢:٥ يش ٢:٢

حين ارسل الارجح ان ذلك الوقت كان بعد وقت المعمودية ورجوع المسيح من تجربتهِ اربعين يومًا في البريَّة

اليهود اختص هذا الاسم اولاً بسبط يهوذا ثم أُطلق بعد رجوع الاسرائيليين من سبي بابل على كل الاسباط. واليهود هنا وفي سائر هذه البشارة الذين قاوموا المسيح من اليهود . واصطلح يوحنا على ذلك لان اكثر تلك الامَّة ولا سيما روَّساؤُها قاوم يسوع واما سائر البشيرين فذكروا مقاومي المسيح باسم فرقتهم كالفريسيين والصدوقيين او باسم وظيفتهم كرؤَساء الكهنة ونحو ذلك. واستعمالهُ لفظة اليهود بهذا المعنى من الادلَّة على ان يوحنا كتب انجيلهُ بعد خراب اورشليم بزمن طويل وان اليهود كانوا عند كتابتهِ ملَّة دينية فقط لا امَّة سياسيَّة وانهُ انقضت عليهِ مدَّة طويلة وهو ساكن بين الامم

من اورشليم كان الذين اتوا من هذه المدينة لجنة مختارة ارسلها مجلس السبعين من قاعدة البلاد ومركز الديانة . وغاية ارسالهِ اياها الفحص عن دعاوي ذلك النبي اي المعمدان الذي جمع اليهِ الجموع العظيمة وحمل كثيرين على ظنهم اياهُ المسيح لو ١٥:٣ وارسال تلك اللجنة دليل جليّ على شدَّة تاثير ما اتاهُ يوحنا المعمدان من المواعظ

كهنةً ولاويين هما من خَدَم الهيكل . والكهنة فرقة من اللاويين اي اولاد هرون وكان اكثر الكتبة من اللاويين. والمجلس الكبير مؤلَّف من الشيوخ والكتبة والكهنة

مَن انت لا ريب في انهم عرفوا انهُ لاوي وانهُ ابن الكاهن زكريا فالذي ارادوا معرفتهُ هو ماهية الوظيفة التي ادَّعى انهُ نالها من السماء. والمسيح اشار الى هذا في خطابهِ بعد ذلك ص ٢٢:٥

٢٠ فاعترف ولم ينكر واقرَّ اني لست انا المسيح

لو ١٥:٣ وص ٢٨:١ واع ٢٥:١٣

ما في هذا العدد من تكرار المعنى للتاكيد وبيان اهمية الشهادة . فرفض يوحنا كل دعوى في انهُ هو المسيح وابى الاكرام الذي استعد الناس ان يقدموهُ لهُ

باعتبار كونهِ المسيح

٢١ فسألوهُ اذًا ماذا . ايليا انت . فقال لست انا . النبيّ انت . فاجاب لا

٢مل ١:٨ ومل ٤:٥ ومت ١٧:١١ تث ١٨:١٥ و ١٨ وص ٦:١٤ و٧:٤٠ و٤١

ايليا انت انتقل ايليا النبي الى السماء قبل ذلك بنحو ٩٠٠ سنة . وقال ملاخي منذ ٤٠٠ سنة قبل ذلك باسم الرب "هانذا ارسل اليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم المخوف" مل ٤:٥ . فتوقع اليهود مجيء ايليا حقيقةً من السماء قبل مجيء المسيح . ثم مسيرهُ مع المسيح على الارض ومسحهُ اياهُ وتعميد الناس عمومًا وفقًا لقولهِ تعالى في حز ٣٦:٢٥ و ٢٦ وفي زك ١٤:١

لست انا اي لست انا ايليا حقيقةً كزعمهم من اتيان ذلك النبي فعلاً . نعم ان يوحنا المعمدان اتى "بروح ايليا وقوّتهِ" لو ١:١٧ وشبههِ وهو الذي قصدهُ ملاخي بنبوءتهِ مل ٣:١ ومت ١١:١٤ و ١٧:١٢ و ١٤

أَلنبي انت اي الذي اشار اليهِ موسى في تث ١٨:١٥ فان بعض اليهود فسّر تلك النبوءة بانها اشارة الى المسيح وهو الصحيح ص ٦:١٤ . وبعضهم فسّرها بأنها اشارة الى غيرهِ من الانبياء يقترن مجيئهُ بمجيء المسيح ص ٧:٤٠ و ٤١ . وبعضهم ظنهُ ارميا او احد الانبياء القدماء قام من الاموات مت ١٦:١٤ ومر ٦:١٥ فانكر يوحنا انهُ احد هولاء

٢٢ فقالوا لهُ من انت لنعطي جوابًا للذين ارسلونا . ماذا تقول عن نفسك

فرضت تلك اللجنة ثلاثة فروض وهو ان المعمدان اما المسيح واما ايليا واما واحد من الانبياء القدماء قام من الاموات فنفى يوحنا كل ذلك فالتمست منهُ ان يصرّح بحقيقة امرهِ

٢٣ قال انا صوت صارخ في البرية قوّموا طريق الرب كما قال اشعيا النبي

اش ٤٠:٣ ومت ٣:٣ ومر ١:٣ ولو ٤:٣ وص ٢٨:٣

اظهر المعمدان تواضعهُ بهذا الجواب وشعورهُ باهميّة مرسليتهِ لانهُ لم يجب اللجنة حسبما سألت كأن الجواب عن نفسهِ مما لا طائل تحتهُ . لكن الامر المهمّ هو تأدية الشهادة للمسيح فلم يكن في هذا الا مثل صوتٍ يعلن تلك الشهادة . واظهر بجوابهِ هذا انهُ اتى لاتمام النبوءة المذكورة في اش ٤٠:٣ . وحوّل بجوابهِ التفات الناس عنهُ الى موضوع مناداتهِ وبالنتيجة الى الملك الآتي الذي هو سابقهُ

قد اشار اشعياء الى مجيء المسيح بانبائهِ من ص ٤٠ الى ص ٤٦ فاتخذ يوحنا المعمدان مجيء نفسهِ وتبشيرهُ ومناداتهُ اتمامًا لاول ذلك الانباء واشار بذلك ان كلهُ على وشك التمام اي انهُ قد اقترب قدوم الملك المنتظر او الموعود بهِ وانهُ هو نفسهُ يعدّ الطريق قدامهُ . فاذًا جوهر جوابهِ انهُ سابق المسيح وظهور ذلك المسبوق قريبٌ جدًّا

٢٤ وكان المرسلون من الفريسيين

من الفريسيين هم فرقة من فرَق اليهود الثلاث التي انقسموا اليها والباقيتان هما الصدوقيون والاسينيون . وكان الفريسيون غيورين جدًّا في حفظ شريعة موسى وتقاليد الشيوخ ولذلك فحصوا بكل تدقيق عن كل شيء خارج عن مجراهم العادي في الدين كفحصهم عن عدّة تعميد يوحنا المعمدان . ولم تكن غايتهم من السؤال

الآتي الوقوف على الحق بل المقاومة كعادتهم لو ٧:٣٠ وذكر يوحنا ان المرسلين فريسيون لئلا يظن احدٌ انهم اتوا ذلك بغية الوقوف على الحق والامر ليس كذلك كما اتضح مما ذُكر

---

٢٥ فسألوهُ وقالوا لهُ فما بالك تعمّد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبي

يتضمن سؤال الفريسيين ليوحنا التسليم بأنهُ لو كان احد اولئك الثلاثة الذين ذكروهم لحقّ لهُ ان يعمّد بناء على قول حزقيال ٣٦:٢٥ و٢٦ وقول زكريا ١٣:١. ولم يستغربوا المعمودية كأنها امر جديد في الدين لانهم اعتادوا التطهيرات الطقسية التي يمارسها كل يهودي لنفسهِ وتُعرف عندهم بالمعموديّة مر ٧:١—٤ واعتادوا ايضًا تعميد الدخلاء اي الذين تهوَّدوا من الامم لكنهم عجبوا من تعميد يوحنا مع نفيهِ انهُ ليس احد اولئك الثلاثة المفروضين . ولعلهم تعجبوا من انهُ عمّد اليهود الذين هم على زعمهم امةٌ مقدّسة طاهرة لا تحتاج الى معموديتهِ . والارجح ان سؤالهم لم يكن الاَّ عن سلطانهِ

---

٢٦ اجابهم يوحنا قائلاً انا اعمّد بماء. ولكن في وسطكم قائمٌ الذي لستم تعرفونهُ

مت ٣:١١ مل ١:٨

لم يجبهم يوحنا عن سؤالهم بالتصريح بل بالتضمين هو انهُ سابق المسيح وان عملهُ انما هو تهيئة الطريق امامهُ لان المسيح اتى وفعل يوحنا ما فعلهُ بسلطان ذلك انَّا حقَّ لهُ ان يُعمِّد كما اوضح ايضًا في ع ٣٣

انا اعمّد بماء زاد يوحنا المعمدان على ذلك في بعض الاحيان قولهُ "هو سيعمدكم بالروح القدس ونار ع ٣٣ ومت ٣:١١

في وسطكم قائم اي هو الآن بينكم في الارض اليهوديّة . ومعنى ذلك ان المسيح قد اتى وان يوحنا يفعل ما يفعلهُ بسلطانهِ . ويظهر من الآية التاسعة ان المسيح لم يكن قدام يوحنا عند هذا الكلام

الذي لستم تعرفونهُ اي لم تحققوا انهُ المسيح

---

٢٧ هو الذي ياتي بعدي الذي صار قدامي الذي لست بمستحق ان احل سيور حذائهِ

ع ١٥ و٣٠ واع ١٩:٤

هو الذي ياتي اشار بهذا الى شهادتهِ السابقة في ع ١٥

أن احلّ سيور حذائهِ كان الحذاء يومئذٍ نعلاً يربط الى الرجل بسيور من جلد . وكان حل تلك السيور من الاعمال الخاصّة بالعبيد (انظر الشرح مت ٣:١١)

أثبت يوحنا المعمدان بما ذُكر ثلاثة امور

الاول ان المسيح قد أتى

الثاني ان الناس جهلوهُ

الثالث انهُ عظيم جدًّا . واظهر فوق ذلك وفرة تواضعهِ فانهُ حسب شهادة المسيح لم "يقم بين المولودين من النساء اعظم من يوحنا المعمدان" ومع ذلك لم يحسب نفسهُ اهلاً لان يخدم المسيح كعبدٍ . وفي ذلك مثالاً لكل خدَم الدين فعلى كلٍّ منهم ان يقتدي بهِ في التواضع

---

٢٨ هذا كان في بيت عبرة في عبر الاردن حيث كان

يوحنا يعمّد

قض ٧:٢٤ وص ١٠:٤٠

في بيت عبرة معنى هذا الاسم في الاصل مَعْبَر النهر وهو محل على شاطىء الاردن لم يتحقق مركزهُ والارجح انهُ غير بعيد عن اريحا. والشهادة التي ادّاها يوحنا هنالك لا ريب في انهُ ادّاها مرارًا كثيرة قبل ان عمّد المسيح كما في لو ٣:١٦ وبعد ذلك كما هنا

٢٩ وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً اليهِ فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم

خر ١٢:٣ واش ٥٣:٧ وع ٢٦ واع ٨:٢٢ وابط ١:١٩ ورؤ ٥:٦ الخ أش ٤٣:١١ واكو ١٥:٢ وغل ١:٤ وعب ١:٣ و ١٧:٣ و ٩:٢٨ وابط ٢: ٢٤ و ٣:١٨ و ايو ٣:٢ و ٥:٢ و ٤:١٠ ورؤ ١:٥

في الغد اي غد اليوم الذي ادّى شهادتهُ فيهِ قدام لجنة اليهود التي أُرسلت من اورشليم

نظر يوحنا يسوع مقبلاً اليهِ ذهب يسوع بعد ما عُمِّد الى البريّة لكي يجرَّب وبقي هنالك اربعين يومًا والوقت المذكور هنا هو الزمن الذي رجع فيهِ من البريّة او بعدهُ بقليل. واتى وقتئذٍ بغية ان يعطي يوحنا فرصة ليشهد لهُ. ولعل يوحنا كان في تلك المدّة يتأمل في نبوات العهد القديم المتعلقة بالمسيح من جهة كونهِ عرضة للمصائب وحمل آثام البشر لاسيما النبوة المذكورة في ص ٥٣ من اشعيا حتى استعد ان يؤدّي الشهادة للمسيح على الوجه الذي ادّاها عليهِ

فقال الارجح انهُ قال ذلك على مسامع الجمع الذي اجتمع اليهِ

هوذا حمل الله تشير تسمية المسيح حَمَلاً الى كونهِ ذبيحة الخطيّة وانهُ المرموز اليهِ بكل الذبائح التي قُدِّمت في العهد القديم كفّارة عن الاثم. فان الحملان اكثر ما تُقدَّم لذلك لا ٥:٦ والمسيح هو الحمل الحق المشار اليهِ بحروف الفصح اكو ٥:٧ وهو تم نبوءة اشعيا المذكورة في ص ٥٣ ولاسيما الآية السابقة من ذلك الاصحاح وهي قولهُ "كشاة تساق الى الذبح" (انظر ايضًا رؤ ٥:٦ و ١٢:٨) ولاق بالمسيح ان يكون ذبيحة لانهُ كان "حملاً بلا عيب ولا دنس" ابط ١:١٩

وهو "حَمَل الله" لاربعة اسباب

الاول تعيين الله اياهُ منذ الازل ذبيحة اثمٍ

الثاني وعد الله بانهُ يكون كذلك في النبوءات والرموز التي هو عينها

الثالث ارسال الله اياهُ من السماء الى العالم ليكون ذبيحة فاستحق ان يسمّى حمل الله تمييزًا لهُ عن سائر الحملان التي هي حملان الناس رو ٣:٢٥ و ٨:٢٢

الرابع قبول الله اياهُ ذبيحة اثم بدل عالم الأثمة

الذي يرفع خطيّة اي يصنع كفّارةً تامّة عن الخطيّة ايو ٢:١٢ وعب ٩:٢٦. وافرد الخطية هنا باعتبار ان كل خطايا العالم جُعلت حملاً واحدًا ليحملهُ المسيح

وهو رفع عن الناس (الذين يريدون) اولاً الخطية الاصلية والخطية الفعلية

ثانيًا جرم الخطية وقصاصها

ثالثًا دنس الخطية وسلطتها عليهم. وقد رفعها عن غيرهِ بوضعهِ اياها على نفسهِ وفق نبوءة اشعيا وهي قولهُ "جعل نفسهُ ذبيحة اثمٍ ... واثامهم هو يحملها" اش ٥٣: ١٠ و ١١ وقول الرسول "الذي حمل نفسهُ خطايانا في جسدهِ على الخشبة" ابط ٢:٢٤. وهو يرفع خطايا العالم ايضًا بشفاعتهِ على يمين الآب في الخطأة المؤمنين بهِ

العالم اي كل البشر لا اليهود فقط كما زعموا ان يفعل المسيح المنتظر. ومعنى "حمل المسيح خطيّة العالم" تقديمهُ ذبيحة تجعل خلاص كل البشر ممكنًا. والفداء الذي قام

به كاف للجميع وما افتقر اليهِ الكل . وقدَّم ذلك الفداء مجّانًا لكل انسان بدليل قول الرسول "ان الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسهِ غير حاسبٍ لهم خطاياهم" ٢كو٥: ١٩ وقول الآخر "وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ايضًا" ١يو٢: ٢ ومع هذا كلهِ لم يقبلهُ العالم كلهُ فالذين استفادوا بذلك (من الراشدين) انما هم المومنون بهِ

أَلهم الروح القدس يوحنا ان يوضح عمل المسيح على ما ذُكر خلافًا لزعم اليهود في ذلك العمل . وفاق يوحنا جميع الرسل بمعرفتهِ ان المسيح ذبيحة الاثم الاَّ بعد قيامة يسوع وحلول الروح القدس عليهم ودعا اليهود الى مشاهدة المسيح بعيون اجسادهم وعيون ارواحهم المصدّقة شهادتهُ بقولهِ "هوذا حمل الله" . فعلينا ان ننظرهُ بعين العبادة والشكر والمحبّة والايمان لخلاصنا الآن وتعزيتنا عند الموت وتمجيدنا في السماء

---

٣٠ هذا هو الذي قلت عنهُ ياتي بعدي رجلٌ صار قدامي لانهُ كان قبلي

ع ١٥ و ٢٧

اشار بهذا الى شهادة اتّاها قبلاً ع ١٥ وكان قد اشار اليهِ أنهُ الآتي وهنا عيّنهُ حسيًّا وهو في الحضرة قائلاً "هذا هو"

---

٣١ وانا لم اكن اعرفهُ . ولكن ليظهر لاسرائيل لذلك جئت اعمد بالماء

مل ٣: ١ ومت ٣: ٦ و ولو ١: ١٧ و ٧٦ و ٧٨ و ٢: ٤ و ٤

وانا لم اكن اعرفهُ قصد يوحنا بهذه الكلمات ان يبيّن لليهود ان شهادتهُ بأن يسوع هو المسيح مبنيّة على اعلان الله لا على معرفتهِ الشخصية بهِ . ولا ريب انهُ سمع خبر ولادة المسيح غير المعتادة وانباء حكمتهِ وجودتهِ فحملهُ ذلك على ان يقول لهُ يوم اتاهُ ليعتمد منهُ "انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي اليَّ" مت ٣: ١٤. وقولهُ "لم اكن اعرفهُ" لم يقصد ان يجهلهُ كل الجهل انما قصد انهُ لم يعرفهُ المعرفة التامة المعلنة من الله التي تقدّرهُ على تأدية الشهادة الصريحة العامة وانهُ لم يكن لهُ سلطان على التصريح قبل نزول العلامة الموعود هو بها من السماء . ونستنتج مما قيل هنا مع القرابة بين ام يسوع وام يوحنا (لو ١: ٣٦) ان الله قضى بان لا يجتمع يوحنا بيسوع قبل معموديتهِ اذ سكن احدهما في الناصرة والآخر في البرية قرب حبرون لو١: ٨٠ وغاية الله من ذلك دفع توهّم الناس سبق مؤامرة بين يسوع ويوحنّا

لكن ليظهر لاسرائيل الخ اي ليظهر ان يسوع هو المسيح فلم ينكر يوحنا انهُ اتى ليبشّر بالتوبة ويعمد بالماء اشارة الى التطهير الروحيّ وانهُ يهيئ بما اتاهُ الطريق للمسيح انما صرّح بأن تقديم هذه الشهادة امرٌ جوهريّ في مرسليتهِ

---

٣٢ وشهد يوحنا قائلاً اني قد رايت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقرَّ عليهِ

مت ٣: ١٦ ومر١: ١٠ ولو٣: ٢٢ وص ٢٢: ٥

انظر الشرح مت٣: ١٦ ومر١: ١٠ و ١١

فاستقر عليهِ اي بقي عليهِ مدّةً وهو اشارة الى ان الروح مكث فيهِ

---

٣٣ وانا لم اكن اعرفهُ . لكن الذي ارسلني لاعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقرًا عليهِ فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس

لو ٣: ٢ مت ٣: ١١ واع ١: ٥ و ٢: ٤ و ١٠: ٤٤ و ١٩: ٦

هذا تكرير ما قيل في آخر العدد ٣١ وكُرِّر للتاكيد

والايضاح . ويوحنا لم يستنتج من نفسهِ ان حلول الروح القدس على يسوع علامة كونهِ المسيح لان تلك العلامة وتعيين المراد بها كانا بها من الله اذ اوحى اليهِ تعالى ان يعطيهِ علامة بها يعرف المسيح ويكون لهُ سلطان الهي على ان يشهد لهُ

ويُستفاد من هذا العدد اربعة امور الاول ان الله امر يوحنا ان يُعمِّد

الثاني انهُ وعدهُ بان يعرّفهُ بالمسيح

الثالث ان يعيّنهُ لهُ بالعلامة

الرابع انهُ امرهُ بالشهادة للمسيح

يُعمِّد بالروح القدس هذا عمل يسوع الخاصّ وهو مميز عن معموديّة يوحنا التي هي معموديّة الماء المشيرة الى معموديّة الروح اش ٦١ : ١ ولو ٤ : ١٨ . وبهذه المعموديّة يهب المسيح حياة روحيّة لنفس الانسان المؤمن بهِ

٣٤ وانا قد رايت وشهدت ان هذا هو ابن الله

هذا تأكيدٌ وتقرير فكأنهُ قال رأيت جليًّا وايقنت كل الايقان ومنذ ذلك شهدت علانية ان يسوع هو المسيح الكلمة المتجسد لا ابن مريم فقط بل ابن الله الحيّ ايضًا . ومما حققهُ ان لا أحد يُعمِّد بالروح القدس ويهب للناس المواهب الروحيّة ما لم يكن هو الله . وعلم انهُ ابن لله ايضًا بسمعهِ شهادة الآب لهُ مت ٣ : ١٧ !

٣٥ وفي الغد ايضًا كان يوحنا واقفًا هو واثنان من تلاميذهِ

هذه شهادة ثالثة خاصة ادّاها يوحنا . الاولى للّجنة الفريسية والثانية للجمع الذي حضر وعظهُ والثالثة وهي المذكورة هنا لبعض تلاميذهِ

وفي الغد ايضًا اي في غد اليوم الذي فيهِ ادّى شهادتهُ للجمع وهو اليوم الثالث من تأدية شهادتهِ لتلك اللجنة

كان يوحنا واقفًا الارجح انهُ وقف في ساحة بيت عبرة حيث اعتاد ان يقف ويبشّر

واثنان من تلاميذهِ لنا ان نظن انهُ كان لهُ تلاميذ كثيرين . وكان احد المذكورَين هنا اندراوس (ع ٤٠) ولا ريب في ان الآخر يوحنا كاتب هذه البشارة . ولم يذكر اسمهُ جريًا على عادتهِ وانما كان يشير الى نفسهِ بما يعيّنهُ ص ١٣ : ٢٣ و١٨ : ١٥ و١٩ : ٢٦ و٢٠ : ٢ و٢١ : ٢٠

٣٦ فنظر الى يسوع ماشيًا فقال هوذا حمل الله ع ٢٩

فنظر الى يسوع تفرّس فيهِ قصد الايماء اليهِ كما لو اشار اليهِ بغية ان يوجّه نظر التلميذين اليهِ

ماشيًا اي مارًّا بين بقية الناس غير معروفٍ ولا مكرمٍ

فقال هوذا حمل الله اقتصر على ذلك دون تفسيرهِ لانهُ فسّرهُ قبل ذلك بيوم . ولم يكن هذا الكلام مجرّد شهادة للمسيح بل دعوة للتلميذين الى اتباعهِ ايضًا . والارجح ان هذين التلميذين سمعا ذلك القول في اليوم الاول وأثّر فيهما وسمعهما اياهُ ثانية حملهما على ان يتبعا المسيح

اتيان بعض تلاميذ المعمدان الى يسوع
ع ٣٧ الى ٥١

٣٧ فسمعهُ التلميذان يتكلم فتبعا يسوع

فتبعا يسوع لا بمعنى انهما تركا كل شيء وصارا

الهُ تلميذين كما فعلا بعدئذٍ لو٥: ١ و ١ لكنهما اقتفياهُ

٣٨ فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان . فقالا ربي الذي تفسيرهُ يا معلم اين تمكث

مت ٣: ٧ و ٨

ماذا تطلبان علم يسوع افكارهما ومقاصدهما احسن معرفة وانما سألهما هذا السؤال ليشجعهما ويمهّد لهما طريق المعرفة والمحادثة فالظاهر انهما تبعاهُ ولم يجسرا على مخاطبتهِ

ربي الذي تفسيرهُ يا مُعلم تفسير يوحنا لهذه الكلمة من الادلة على انهُ لم يكتب بشارتهُ في اليهوديّة او للعبرانيين فقط. ودعوة التلميذين يسوع "بالمعلم" دليل على ارادتهم ان يعلمهما

اين تمكث اظهرا بهذا السؤال ارادتهما ان يواجهوهُ على انفراد في بعض اوقات المستقبل لاجل المحادثة

٣٩ فقال لهما تعاليا وانظرا . فاتيا ونظرا اين كان يمكث ومكثا عندهُ ذلك اليوم . وكان نحو الساعة العاشرة

تعاليا وانظرا هذه دعوة لهما ان يأتيا اليهِ في الحال

اين كان يمكث كان منزلهُ الوقتيّ في بيت عبرة

نحو الساعة العاشرة اي قبل المغرب بساعتين ولأن ما بقي من النهار كان غير كافٍ للمخاطبة شغلا بخطابهِ الوقت ما بين المغرب والنوم وباتا عندهُ

٤٠ كان اندراوس اخو سمعان بطرس واحدًا من الاثنين اللذين سمعا يوحنا وتبعاهُ

مت ٤: ١٨

ذُكر اسم احدهما وهو اندراوس الذي صار تلميذًا للمسيح قبل بطرس واما التلميذ الآخر فاتفق كل المفسّرين على انهُ يوحنا الرسول لانهُ لم يذكر اسمهُ قط في انجيلهِ ولما كان يريد ان يسند امرًا الى نفسهِ كما حدث في سبع اوقات غير هذا الى ذلك باشارة تعيّنهُ . ولم يفعل ذلك الاَّ تواضعًا ص ١٣: ٢٣ و١٩: ٢٦ و٣٥ و٢٠: ٢—٨ و٢١: ٧ و٢٠ و٢٤

اما اندراوس وسمعان بطرس فقد مرَّ الكلام عليهما في الشرح مت ١٠: ٢ . ولم يذكر يوحنا اسم بطرس قبلاً في بشارتهِ ولكنهُ كتب ما يتعلق بهِ كان كل قارئٍ لبشارتهِ يعرفهُ

٤١ هذا وجد اولاً اخاهُ سمعان فقال لهُ قد وجدنا مسيّا . الذي تفسيرهُ المسيح

ص ٤: ٢٥

اولاً لم يتضح ما هو معنى هذه الكلمة هنا فذهب البعض انهما تركا المسيح وقتًا قصيرًا ووجدا بطرس ثم رجعا معهُ الى المسيح . وذهب آخر الى ان اندراوس ويوحنا ذهبا ليفتّشا عن بطرس في طريقين مختلفين وان اندراوس وجدهُ اولاً لانهُ اخوهُ فيعرف اين يوجد. وظن غيرهُ ان كل واحدٍ منهما ذهب لكي يجد اخاهُ اي ان اندراوس ذهب ليجد بطرس ويوحنا ذهب ليجد يعقوب فنجح اندراوس في مقصدهِ اولاً

قد وجدنا هذا هتاف الفرح وهو كهتاف من وجد كنزًا ثمينًا . وفيهِ اشارة الى انهُ كان يفحص باشتياقٍ عن نبوّات العهد القديم المتعلقة بالمسيح ليعرف على مَن تصدق. وانهُ كان متوقعًا مجيء المسيح الذي انتظرهُ العالم اربعين قرنًا. وما قالهُ هنا نتيجة مخاطبتهِ ليسوع وتصديقهِ انهُ المسيح فلا يستطيع احدٌ ان يقول "وجدت المسيح" ما لم يكن المسيح

نفسهُ قد وجدهُ قبلاً بروحهِ مت١٨:١١ و١٢

مسيًا الذي تفسيرهُ المسيح يدل هذا التفسير على ان يوحنا الانجيلي لم يكتب لمجرّد افادة اليهود الذين لم يكونوا في حاجة الى هذا التفسير. ومعنى المسيح ممسوح من الروح القدس ليكون نبيًا وكاهنًا وملكًا اع١٠:٣٨

شهد يوحنا المعمدان بأنهُ "حمل الله" وبأنهُ "ابن الله" اما اندراوس فعرف ان يسوع هو المسيح امّا استنتاجًا من عبارتي يوحنا المذكورتين وإما تحقّقًا مما سمعهُ من يسوع نفسهِ. فعلينا جميعًا ان نقتدي باندراوس ونجتهد في ارشاد غيرنا الى المسيح لنفع نفوسهم

---

٤٢ فجاء بهِ الى يسوع. فنظر اليهِ يسوع وقال انت سمعان بن يونا. انت تدعى صفا الذي تفسيرهُ بطرس

مت١٦:١٨ وص٢:٢٥

الارجح ان ذينك الاخوين كانا قد تكلما ملیًا في شأن المسيح وان كلًا منهما كان مثل سمعان الشيخ "المنتظر تعزية اسرائيل" (لو٢:٢٥)

نظر اليهِ لم يقتصر على التفرّس في وجههِ بل كان يرى خفايا قلبهِ ايضًا فعلم كيف يكون بعد وسماهُ اسمًا يشير الى صفاتهِ وعملهِ حين يصير رسولاً

انت سمعان اي السامع

تدعى صفا اي صخرًا وهو ترجمة بطرس في السريانيّة ولقّبهُ بذلك اشارة الى شجاعتهِ وثباتهِ فهو انباء من المسيح بصفات بطرس في المستقبل. وفي الكتاب المقدس وقع تغيير الاسم من الله دليلاً على منح مواهب او مواعيد جديدة كتبديل ساراي بسارة وابرام بابراهيم تك١٧:٥ ويعقوب باسرائيل تك٣٢:٢٨. ودل المسيح بعد مدّة على سبق هذا التغيير مت١٦:١٨. وما حدث هنا بين المسيح والاخوين استعداد لدعوتهِ اياهما بعد ذلك

الجليل ليكونا تلميذين ورسولين مت٤:١٨-٢٢

---

٤٣ في الغد اراد يسوع ان يخرج الى الجليل. فوجد فيلبس فقال لهُ اتبعني

وفي الغد اي اليوم الرابع بعد شهادة المعمدان للجنة اليهود ع١٩

اراد يسوع ان يخرج اي قصد الذهاب اي عزم عليهِ

فوجد فيلبس اي وجدهُ على وشك السفر وهو لم يزل في اليهوديّة

فقال لهُ اتبعني لعل فيلبس فهم من هذا ان يرافقهُ الى الجليل فقط ولكن يسوع علم ان نتيجة هذه المرافقة اتباعهُ اياهُ قلبيًا الى الابد ومشاركتهُ لهُ في حمل صليبهِ ولبس اكليلهِ. ولا بُدّ من ان يسوع رأى في قلب فيلبس استعدادًا لتلبية هذه الدعوة قبل ان دعاهُ ولا ريب في ان ذلك الاستعداد فعل روح الله

---

٤٤ وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة اندراوس وبطرس

ص١٢:٢١

بيت صيدا انظر الشرح مر٦:٤٥ ولو٩:١٠

---

٤٥ فيلبس وجد نثنائيل وقال لهُ قد وجدنا الذي كتب عنهُ موسى في الناموس والانبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة

ص٢١:٢ تك١٥:٣ و٧:١٧ و١٨:٢٢ و١٠:٤٩ وتث١٨:١٨ ولو٢٤:٢٧ اش٢:٤ و١٤:٧ و٦:٩ و٢:٥٣ ومي٢:٥ وزك١٢:٦ و٩:٩ مت٢٢:٢ ولو٤:٢

نثنائيل لفظة عبرانية معناعطية الله وهو من قانا

الجليل ص ١ ٢١:٢ والارجح انهُ برثولماوس المذكور في مت ١٠:٣ (فارجع الى الشرح هناك) وبرثولماوس كنيتهُ لا اسمهُ ومعناهُ ابن ثولماوس ولفظهُ العبراني "بن تلماي"

اظهر فيلبس الرغبة في ارشاد غيرهِ الى المسيح كما فعل اندراوس

كتب عنهُ موسى اشار خاصَّة الى وعد الله لابرهيم تك ٧:١٢ وليعقوب تك ١٠:٥٩ ولرموز الطقوس والذبائح الموسوية ولاسيما ما كُتب في تثنية الاشتراع ١٥:١٨

والانبياء في اماكن كثيرة

يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة تكلم حسب زعم الناس وكلامهم العامّ ولم يكن قد عرف حينئذٍ الاَّ بعض الحقّ من جهة المسيح فقال البشير الذي قالهُ فيلبس لا الذي كان يجب ان يعرفهُ من امرهِ وبقولهِ فيهِ

---

٤٦ فقال لهُ نثنائيل أَمن الناصرة يمكن ان يكون شيءٌ صالح . قال لهُ فيلبس تعال وانظر

ص ٤١:٧ و ٤٣ و ٥٢

أَمن الناصرة يمكن ان يكون شيءٌ صالح معنى الصالح هنا امرٌ جليل ومشهور

كانت الناصرة قرية حقيرة في الجليل وكانت الجليل عينها اقل اعتبارًا من سائر ارض فلسطين وليس للناصرة من ذكرٍ في العهد القديم انظر الشرح مت ٢٣:٢ واستفهام نثنائيل يراد بهِ التعجب والشك لا الاستخبار فكأَنهُ قال من العجب ان تكون هذه القرية الصغيرة مولد المسيح النبيّ والملك العظيم والنبوءة تصرّح بكون مولدهِ بيت لحم لا الناصرة . وقال آخرون بعد ذلك مثل قول نثنائيل هنا "أَلعل المسيح من الجليل يأتي . أَلم يقل الكتاب انهُ من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها يأتي المسيح" ص ٤١:٧ و ٤٢

تعال وانظر سلك فيلبس احسن طريق لازالة شكوك نثنائيل فلم يجادلهُ في الدعوى بل دعاهُ ليرى يسوع بعينيهِ ويفحص عن الحقّ فكأَنهُ قال لهُ انا اتيت ونظرت وصدَّقت فتعال انت وافعل كما فعلت

---

٤٧ ورأى يسوع نثنائيل مقبلاً اليهِ فقال عنهُ هوذا اسرائيلي حقًّا لا غش فيهِ

مز ٢:٣٢ و ١:٧٣ وص ٢٦:٨ ورو ٢٨:٢ و ٢٩ و ٦:٩

ورأى يسوع نثنائيل اي نظر وجههُ ونفسهُ ايضًا كما رأى بطرس ع ٤٢ وكما عرف كل ما يتعلق بالمرأَة السامريَّة يو ٤ ١٧:٤ و ١٨ . ووجَّه المسيح كلامهُ الى كل الناس الواقفين حولهُ

اسرائيليٌّ حقًّا معنى اسرائيل في الاصل جنديٌّ الله وصفات نثنائيل كانت موافقة لهذا الاسم فعنى المسيح انهُ صادق تقيٌّ . ولم يقصد المسيح بذلك ان نثنائيل كان بلا خطية لانهُ ليس كذلك الاَّ واحد ١ بط ٢٢:٢

لا غش فيهِ هذا تفسير لقولهِ "اسرائيليٌّ حقًّا"

---

٤٨ قال لهُ نثنائيل من اين تعرفني . اجاب يسوع وقال لهُ . قبل ان دعاك فيلبس وانت تحت التينة رأَيتك

من اين تعرفني سمع نثنائيل قول المسيح فيهِ وشعر بانهُ حقٌّ فقال هذا عجبًا وحيرةً من علم المسيح وهو لم يعرفهُ ولم يواجههُ الاَّ في تلك الدقيقة وما ذلك الاَّ لانهُ لم يعرف قوَّة المسيح الفائقة الطبيعة لمعرفة القلوب فأَبان ذلك لهُ المسيح بجوابهِ

وانت تحت التينة رأَيتك تقتضي القرينة ان محل التينة لم يكن يُرى من هناك ويلزم منها انهُ حدث لنثنائيل حادثة ذات شأن تحت تلك الشجرة حتى خصَّها

المسيح بالذكر ولعلّهُ كان يصلي هنالك او يعترف باثم او ينذر نذرًا فاشارة المسيح الى تلك الحادثة اقنعت نثنائيل اقناعًا تامًّا ان للمسيح معرفة خارقة العادة وبمثل هذا اقتنعت المرأة السامريّة ان الذي كان يخاطبها هو المسيح ص ٤: ١٩ و ٢٩

ولم يعنِ المسيح بقولهِ "رأيتك" انهُ نظرهُ بالعين الجسديّة بل بتلك العين التي يرى بها كل ما في السماء وما على الارض

---

٤٩ اجاب نثنائيل وقال لهُ يا معلم انت ابن الله . انت ملك اسرائيل

مت ١٤: ٢٢ مت ٥: ٢١ و ١١: ٢٧ و ٤٢ وص ١٨: ٢٧ و ٢: ١٩

أنت ابن الله قال فيلبس انهُ ابن يوسف ولكن نثنائيل تحقق ان الذي يعرف ما عرفهُ يسوع لا يكون الاَّ الهًا وسمّاهُ ابن الله فمعرفتهُ الفائقة الطبيعة هي المعجزة التي انقاد بها الى التسليم بصحّة دعواهُ الالهيّة

ملك اسرائيل عُرف المسيح المنتظر عند اليهود بابن الله باعتبار نسبتهِ الى الآب وبملك اسرائيل باعتبار نسبتهِ الى شعب الله المختار فيكون نثنائيل قد اقرَّ بان يسوع هو المسيح . فكأنهُ قال انت عرفتني اسرائيليًّا وانا عرفتك ملك اسرائيل واتخذتك ملكًا لي

ترى ان نثنائيل آمن في الحال ايمانًا وطيدًا والدليل على ذلك انهُ في اول مشاهدتهِ يسوع خاطبهُ بدون لقب يدلّ على الاحترام (ع ٣٨) ولكنّهُ بعد قليل سمّاهُ معلمًا وابن الله وملك اسرائيل

---

٥٠ اجاب يسوع وقال لهُ هل آمنت لاني قلت لك اني رايتك تحت التينة . سوف ترى اعظم من هذا

مدحهُ يسوع لأنهُ آمن بهِ ولم يقف على سوى برهان واحدٍ على قوَّتهِ الالهيّة

سوف ترى اعظم من هذا هذا جزاء ما اظهرهُ من الايمان وهو انهُ يرى معجزات كثيرة على توالي الاوقات لكي تزيد ثقتهُ بان يسوع هو المسيح ابن الله . وهذا من الادلة على ان نثنائيل كان بعد ذلك ممن انتخبهم المسيح رُسُلاً مع انهُ لم يذكر بينهم بهذا الاسم

---

٥١ وقال لهم الحق الحق اقول لكم من الآن ترون السماء منفتحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان

اش ٦٤: ١ وحز ١: ١ ومر ١: ١٠ تك ٢٨: ١٢ ود ١٠: ١ ومت ٤: ١١ ولو ٣: ٢١ و ١٤ و ٢٢: ٤٣ و ٢٤: ٤ واع ١: ١٠

الحقّ الحقّ هذا التكرار للتوكيد والايماء الى اهمية ما بعدهُ ولم يروهِ احد من الانجيليين سوى يوحنا وذكرهُ في انجيلهِ خمسًا وعشرين مرَّة

اقول لكم من الآن ترون كان اول الخطاب لنثنائيل وحدهُ ثم شمل بقيّة التلاميذ بما وعدهُ بهِ

السماء مفتوحة الخ لعل المسيح اشار هنا الى مجيئهِ بالمجد في اليوم الاخير الذي سيكون اعظم برهان على الوهيتهِ كما ذكر في مت ٢٦: ٦٤ واع ٧: ٥٦ والارجح ان كلامهُ هنا مجازٌ بُني على ما رآهُ يعقوب في الحلم تك ٢٨: ١٠—١٧ ومعناهُ انهُ يصير بواسطة المسيح اتصال دائم بين السماء والارض اي بين الله والانسان ليحصل الانسان على النعمة والمعونة والارشاد . وورد انفتاح السماء بهذا المعنى في اش ٦٣: ١ و ٦٤: ١ و ٦ وحز ١: ١ ومل ٣: ١ وكان انفتاح السماء كذلك عند معموديّة المسيح مت ٣: ١٦ وعند صعودهِ اع ١: ٩ فكما كان نزول الملائكة وصعودهم على السلم الذي رآهُ يعقوب في الحلم وعدًا لهُ بالحماية السماويّة والعناية الالهيّة على الدوام كذلك وُعِد التلاميذ بالمسيح الذي هو بمنزلة ذلك السلّم بالاتصال بين الله

www.DIFARIAT.com

والانسان كو ١: ٢٠ وانهُ بواسطتهِ تصعد من الارض الى السماء التضرّعات والتسبيحات والصلوات وتنزل منها الى الارض البركات والمواهب الروحيّة وان الله يرسل ملائكتهُ الى الناس برسائل المحبّة والعناية والحفظ والتعزية اع ١٢: ٧ و٢٧: ٢٣ وعب ١: ١٤ ورؤ ٨: ٣ و٤

على ابن الانسان هذا كنية المسيح وهي مبنيّة على ما قيل في دا ٧: ١٣ فتكنى بهِ المسيح في البشائر نحو ثمانين مرّة ولم يستعملهُ احدٌ من كتبة العهد الجديد الاَّ من لفظهِ او ما نُقل من كلماتهِ سوى ان استفانوس استعملهُ مرّة في أثر خطابهِ ويوحنا مرتين في سفر الرؤيا. وعنى المسيح بهِ الكلمة متجسّدًا وانهُ انسان تامّ (كما انهُ اله تامّ) ونائب البشر وآدم الثاني ونسل المرأة الذي يسحق رأس الحيّة تك ٣: ١٥ انظر تفسير ذلك في الشرح مت ٨: ١٨ و٢٠ ولو ٥: ٢٤

ورد في هذا الاصحاح تسعة عشر اسمًا للمسيح (١) الكلمة. (٢) الله. (٣) الحياة. (٤) النور. (٥) النور الحقيقي. (٦) وحيد الآب. (٧) المملوء نعمةً وحقًّا. (٨) يسوع المسيح (٩) جسد. (١٠) ربّ. (١١) حمل الله. (١٢) يسوع. (١٣) انسان. (١٤) ابن الله. (١٥) ربّي او معلم. (١٦) المسيح. (١٧) يسوع الناصري ابن يوسف. (١٨) ملك اسرائيل. (١٩) ابن الانسان

الاصحاح الثاني

معجزة المسيح في قانا ع ١ الى ١١

١ وفي اليوم الثالث كان عرسٌ في قانا الجليل وكانت ام يسوع هناك

بش ١٩: ٢٨ وص ٤: ٤٦

اليوم الثالث اي بعد دعوة فيلبُّس ص ١: ٤٣ — ٥١ وهو اليوم السادس من تأدية يوحنا شهادتهُ امام اللجنة اليهوديّة ص ١: ١٩

قانا الجليل اضافها الى الجليل تمييزًا لها عن قانا التي في سهم اشير التي هي شرقي صور بميلةٍ الى الجنوب. وقانا الجليل كانت قرية في الشمال الشرقي من الناصرة وعلى أمد نحو ساعتين منها وآثارها واسمها باقية الى هذا اليوم. واخطأ من حسبها كفركنّة وقانا على مسافة يومين او ثلاثة من المكان الذي كان يوحنا المعمدان يكرز ويعمّد فيهِ. وكان نثنائيل من هذهِ القرية ص ٢١: ٢

ام يسوع لم يذكر يوحنا اسمها في انجيلهِ كما انهُ لم يذكر اسمهُ ولا اسم اخيهِ يعقوب. ولعلَّهُ لم يذكر اسمها لكونهِ معروفًا او لانها كانت قد دخلت في اهل بيتهِ ص ١٩: ٢٦. ولنا من عدم ذكر اسم يوسف هنا انهُ كان قد مات ولم نرَ من اشارة الى بقائهِ حيًّا الاَّ منذ نحو ١٨ سنة قبل هذا او ٤: ٤١. وكانت مريم حينئذٍ لم تزل ساكنة في الناصرة مر ٦: ٣ ويحتمل انهُ كانت قرابة بينها وبين اهل العرس في قانا لانها اظهرت اهتمامها في بعض امور العرس واطّلعت على ما لم يطّلع عليهِ غريب من امور ذلك البيت

٢ ودُعي ايضًا يسوع وتلاميذهُ الى العرس

مت ١١: ١٨ و١٩

وتلاميذهُ الارجح ان هولاء التلاميذ كانوا وقتئذٍ ستة وهم اندراوس وبطرس وفيلبس ونثنائيل ويوحنا

كاتب هذهِ البشارة واخوهُ يعقوب. اما سائر الاثني عشر فدعوا بعد ذلك. واجاب المسيح الدعوة ليُري مجدهُ ويقوّي ايمان تلاميذهِ ويُظهر الصداقة لاهل العرس. وبحضورهِ ذلك العرس واتيانهِ المعجزة فيهِ اباح لنا المسرّات التي ليس فيها خطيّة وكرّم الزواج واعتبر النظام العائلي. فيجب على اهل كل عرس ان يجعلوهُ في احوالي تليق بان يكون يسوع احد المحتفلين بهِ

٣ ولما فرغت الخمر قالت ام يسوع لهُ ليس لهم خمر

ولمّا فرغت الخمر يحتمل ان الضيوف كانوا اكثر ممن توقعوا حضورهم او انهم اقاموا اكثر من المدّة المنتظرة حتى نفدت الخمر المعدّة للعرس. وكانت ايام العرس احيانًا نحو اسبوع قض ١٤: ١٥. والظاهر ان اهل العرس لم يكونوا من الاغنياء

قالت امّ يسوع الخ هذا براعة طلب وهي ان يلوّح السائل عمّا في نفسهِ دون ان يُصرّح بالطلب كقول اختَي لعازر "الذي تحبهُ مريض" يو ١١: ٣. وعلى ذلك يكون الكلام طلبًا بصورة الخبر. وما انتهُ ام يسوع دليل على انّ لها يدًا في مهام ذلك العرس وانها كانت خائفة من ان يلام اهل العرس ويتكدّرون بنقص القيام بالواجبات للمدعوين

ولا ريب في ان مريم حفظت في قلبها كل علامات عظمة ابنها منذ الحبل بهِ والمواعيد في شأنهِ وقتئذٍ لو ١: ١٩ و ٥١ واعتقدت ان لهُ قوة يستطيع ان يظهرها في اوقاتها. ولعلها استنتجت ان الوقت منذ معموديتهِ وجمع تلاميذهِ وشروعهِ في خدمتهِ هو الوقت المناسب لاظهار تلك القوّة. ويحتمل ان تلاميذهُ اخبروها بحوادث المعموديّة وشهادة يوحنا المعمدان لهُ ووعدهِ لنثنائيل ص ١: ٥٠ و ٥١ فتوقّعت انهُ لا بدّ من ان يفعل على اثر ذلك شيئًا من المعجزات. ولا ريب في أنها كانت قد قرأت كيف ان ايليا صنع معجزة تكثير الدقيق والزيت في وقت الضيق ١ مل ١٧: ١٤ واعتقدت ان ابنها قادرٌ على ان يفعل مثلهُ

٤ قال لها يسوع ما لي ولكِ يا امرأة. لم تأتِ ساعتي بعد

٢ صم ١٦: ١٠ و ١٩: ٢٢ ص ١٩: ٢٦ ص ٧: ٦

مالي ولكِ يا امرأة لا يخلو هذا الجواب من التوبيخ لها على ما اظهرت من التعرّض لما لا يعنيها والجسارة على ادعاء ان لها حقًا ان تأمرهُ باجراء عمل مما لا يعملهُ الاّ بارادة ابيهِ السماويّ. ولكن لا شيء من التوبيخ بدعوتهِ اياها "امرأة" لانهُ دعاها كذلك حين اراد اظهار الحب لها ورقة قلبهِ عليها يو ١٩: ٢٦. لكن قولهُ "ما لي ولكِ" يشفّ عن عدم الرضى ان يتعرّض الانسان لما لا يعنيهِ ويؤيدهُ ما جاء في قض ١١: ١٢ و ٢ صم ١٦: ١٠ و ١٩: ٢٢ و ١ مل ١٧: ١٨ و ٢ مل ٣: ١٣ و ٢ اي ٣٥: ٢١ ومت ٨: ٢٩ ومر ١: ٢٤ و ٥: ٧ ولو ٤: ٣٤ و ٨: ٢٨ فكأن المسيح قال لامّهِ ليس لكِ ان تشيري عليّ بما يجب ان اعملهُ فهذا بيني وبين ابي السماويّ

فعلى الذين ينسبون الى امّ يسوع قوّة الشفاعة مع ابنها في السماء ان يروا اي باب ترك المسيح لرجاء ذلك بعد انهُ لم يسمح لها ان تتعرّض ادنى تعرّض لعملهِ على الارض فكيف يسمح لها الآن ان تتعرّض لشفاعتهِ في السماء التي استعد لها بموتهِ ولم تتم الاّ بهِ

لم تاتِ ساعتي بعد اي لم يأنِ ان اظهر مجدي علانيةً بفعل المعجزة. ووردت هذهِ العبارة بهذا المعنى في ص ٧: ٣٠ و ٨: ٢٠ و ١٢: ٢٣ و ٢٧. ووردت في اماكن أُخَر بمعنى موتهِ ورجوعهِ الى الآب ص ١٣: ١ و ١٧: ١ وهي في كل المواضع وقت عيّنهُ الله الآب منذ الازل لا يمكن

ان يتقدّم دقيقة ولا ان يتأخر كذلك . ولعل المعنى هنا ان الخمر لم تنفد كل النفاد فان صنعتُ المعجزة الآن شكّ الناس في صحتها لتوهّمهم انهُ مُزج ما بقي من الخمر بالماء. وفي هذا الجواب اشارة الى ان تلك الساعة ستأتي بعد

وذهب البعض الى ان معنى المسيح هنا انهُ لم يأتِ الوقت المناسب ليعلن لامّهِ اليهود انهُ هو المسيح اذ لا يليق ذلك الاعلان في قرية حقيرة كقانا وبين اصدقائهِ واقربائهِ فلم تكن تلك الساعة الاّ حين حضورهِ في قاعدة اليهوديّة اورشليم وفي هيكلها عينهِ على وفق النبوءة القائلة "ويأتي بغتةً الى هيكلهِ السيّد الذي تطلبونهُ" مل ٣: ١ فعلى ذلك لا تكون معجزة المسيح في قانا اعلان نفسهِ للامّة انهُ المسيح بل اظهار بعض اشعّة مجدهِ لتوطيد ايمان تلاميذهِ

---

٥ قالت امهُ للخدام مهما قال لكم فافعلوهُ

قالت أمّهُ للخدّام يدل كلامها هذا على انها توقّعت من جواب المسيح انهُ يصنع المعجزة في الوقت المناسب ولذلك امرت الخدّام بالاستعداد لطاعة امرهِ وامرها للخدام يؤيد القول بانها من اقرباء اهل العرس

---

٦ وكانت ستة اجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مطرَين او ثلاثة

مر ٧: ٣ و ٤

وكانت ستة اجران موضوعة هناك الظاهر ان تلك الاجران كانت موضوعه في مدخل الدار او في الدهليز حيث لا يراها العريس ولا المدعوّون في مجالسهم ع ٩

حسب تطهير اليهود على مقتضى تقاليد الشيوخ وعادة الفريسيين في غسل ايديهم قبل الاكل مت ١٥: ٢ ومر ٧: ١–٤ ولو ١١: ٣٨. وكتب يوحنا هذهِ العبارة التفسيريّة لأنهُ كان حينئذٍ ساكنًا في افسس كما هو المرجح

يسع كل واحد مطرَين او ثلاثة اي يسع اكثر من مطرَين واقل من ثلاثة ومعدّل كل واحد نحو عشرين رطلاً فبلغ موسوع الكل نحو مئة وعشرين رطلاً

وبما ان تلك الاجران معيّنة للماء لم يكن فيها من دردي او اثر للخمر. والذين ملأوها ماء صاروا بذلك شهودًا بصحة المعجزة. وكان مقدار ما صنعهُ المسيح من الخمر كبيرًا فكل عطايا المسيح بسخاء من فيض غناهُ مز ٦٥: ٩ –١٣ ولو ٦: ٥ و ٧. وليس لنا ان نظن ان المتكئين شربوا كل ذلك. ولعل المسيح قصد بذلك تقديم هدية لاهل العرس اكرامًا ومساعدةً لهم

---

٧ و ٨ قال لهم يسوع املأوا الاجران ماء . فملأوها الى فوق . ٨ ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا الى رئيس المتكأ فقدموا

الظاهر ان الاجران كانت فارغة او ناقصة باستعمال المدعوين

الى فوق يظهر منا رغبة الخَدَم ومسرتهم في العمل وبيان انهُ لم يبقَ من موضع للحيلة بوضع خمرٍ في الاجران بعد ذلك

استقوا الآن هذا يدل على ان الماء استحال خمرًا بين وقت ملء الاجران وامر المسيح بالاستقاء فكان التحويل بمجرّد ارادتهِ بلا توسّط شيء آخر

رئيس المتكا وهو ليس العريس بل احد الاقرباء او المدعوين المعيّن للاعتناء بالضيوف والامر بتقديم ما يحتاجون اليهِ من الطعام والشراب ومن وظيفتهِ

ان يذوق ذلك قبل تقديمهِ لهم . وكونيَّة مخاطبة رئيس المتكإ للعريس تدلُّ على انهُ ليس بخادمٍ بل من امثال العريس في المقام

٩ فلما ذاق رئيس المتكا الماء المتحوّل خمرًا ولم يكن يعلم من اين هي . لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا . دعا رئيس المتكإ العريس

ص ٤٦:٤

الماء المتحوّل خمرًا بفعلٍ الهيٍّ

ولم يكن يعلم من اين هي اي لم يعلم انها من اجران الماء وهذا دليل على انهُ لم يشاهد فعل الخدام لمّا ملأوا الاجران ماء واستقوا منها خمرًا

دعا رئيس المتكإ العريس اي دعاهُ اليهِ من متكإ العرس

١٠ وقال لهُ . كل انسان انما يضع الخمر الجيدة اولاً ومتى سكروا فحينئذٍ الدون . اما انت فقد ابقيت الخمر الجيدة الى الآن

يضع الخمر الجيدة اولاً ومتى سكروا تكلم على عادة الناس في الولائم فلا يلزم من ذلك أنهُ حدث مثلهُ في هذا العرس اذ ليس من دليل على ان المدعوين اليهِ خرجوا عن دائرة الاعتدال بشربهم . والقانون الذي ذكرهُ مأخوذ من اختبار الناس ان الذوق يعجز عن التمييز بين الخمرة الجيدة والدون بعد استمرار الشرب خلافًا لما في اوّلهِ . وكان الرئيس يحافظ على صحوهِ لئلاَّ يخلّ بالواجبات

أما أنت فقد ابقيت الخمر الجيّدة الخ يظهر من هذا ان المسيح لم يكتفِ ان يصنع الماء خمرًا عاديّة بل صنعهُ من افضل الخمر . كذلك كل مواهب المسيح تليق بهِ . وبمقابلة عطاياهُ بعطايا الناس تظهر انها خير من جميعها في الوفرة والجودة . ومما يستحق الملاحظة هنا انَّ المسيح لم يُكلِّف رئيس المتكإ تصديقَ استحالة لم تتبيّن لهُ صحتها بشهادة ذوقهِ . وشهادة الرئيس بيّنت حقيقة المعجزة . وهو شهد بدون سبق مؤامرة بينهُ وبين الخدام ان ما قُدِّم لهُ خمر من افضل صنوف الخمر

١١ هذه بداءة الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل واظهر مجدهُ فآمن بهِ تلاميذهُ

ص ١:١٤

هذهِ بداءة الآيات استحسن يوحنا ان يسمي افعال المسيح الالهيّة آيات بالنظر الى غايتها لتكون برهانًا على صحة مرسليتهِ وعلامة اصدق لاهوتهِ

وسُميت احيانًا عجائب اشارة الى تأثيرها في المشاهدين وسميت احيانًا معجزات وقوات اشارة الى انها فوق قوّة البشر . ولم يذكر يوحنا من آيات المسيح سوى سبعٍ المذكورة هنا اوّلها . والثانية شفاء المحموم . والثالثة اشباعهُ الالوف . والرابعة مشيهُ على الماء . والخامسة شفاء المقعد . والسادسة فتح عيني الاعمى . والسابعة اقامة لعازر . وقولهُ "بداءة الآيات" تنفي زعم بعضهم انهُ صنع في صبوتهِ معجزات فضلاً عن ان المعجزات التي نُسبت اليهِ في الصبوة لا تليق بشأنهِ . وسُمي تحويلهُ الماء آية مع انهُ ليس بخلق لأنهُ يحتاج الى قوّة الهية لانشائهِ حالاً . وكانت بداءة الآيات العشر التي اجراها الله على يد موسى في مصر تحويل الماء الى دم للانتقام واما بداءة آيات المسيح فكانت تحويل الماء الى خمرٍ للبركة

فعلها يسوع في قانا الجليل على وفق نبوءة اشعياء بما يتعلق بتلك البلاد قبل ذلك بنحو مئة سنة وهي قولهُ "جليل الامم الشعب السالك في الظلمة ابصر نورًا عظيمًا الجالسون في ارض ظلال الموت اشرق عليهم نور"

اش٩:١ ومت٤:١٤—١٦

اظهر مجدهُ اي مجد الكلمة المذكور في ص ١٤:١ فآيات موسى وايليا وسائر الانبياء اظهرت مجد الله وآيات المسيح اظهرت مجد نفسهِ . وهذا كان غايتهُ الاولى . والمجد الذي اظهرهُ في فانا كان محجوبًا عن اعين الناس مدَّة ثلاثين سنة تقضَّت عليهِ وهو ساكن بينهم يظهر لهم في الهيئة كسائر الناس . وفعلهُ هذه المعجزة لاظهار مجدهِ لا ينفي انهُ فعلها ايضًا ليظهر لطفهُ وحنوهُ لبيت العرس ويدفع عنهم الخجل من التقصير في الواجبات

فآمن بهِ تلاميذهُ اي صدَّقوا انهُ المسيح بيقين فتثبَّت ايمانهم السابق . ولم يذكر البشير تأثير المعجزة في سائر الحاضرين فالارجح انهم تعجبوا منها وتحدَّثوا بها ثم نسوها . وما فعلهُ المسيح وقتئذٍ رمز الى كل فعلهِ بمجيئهِ الى العالم فانهُ رفع شأن كل شيء في العالم بحضورهِ وبركتهِ لانهُ رفع طبيعة الانسان باشتراكهِ فيها وحوَّل قلوب الناس الحجرية الى قلوب لحميَّة وجعل خرب سقوط آدم هياكل حيَّة وحوَّل احزاننا الى مسرَّات والخطأة الى الابرار والموت الى باب حياةٍ وجعل القفار مجاري مياه وبدل عنق الناموس بجدَّة الروح

انحدار يسوع الى كفرناحوم وصعودهُ الى اورشليم واخراجهُ الباعة من الهيكل ع ١٢ الى ١٧

١٢ وبعد هذا انحدر الى كفرناحوم هو وامهُ واخوتهُ وتلاميذهُ واقاموا هناك ايامًا ليست كثيرة

مت ١٢:٤

انحدر الى كفرناحوم كانت كفرناحوم على شاطىء بحر الجليل فلذلك كانت اوطأ من فانا . وقد سبق الكلام على كفرناحوم في الشرح مت ١٣:٤ . وانحدارهُ من فانا الى كفرناحوم لا يمنع انهُ مال الى الناصرة في الطريق وبقي فيها مع امهِ اياماً . ولم يتبيَّن من الكلام هنا علَّة زيارتهِ كفرناحوم هذه الزيارة القصيرة . والارجح انهُ صنع معجزات هناك وهي التي اشار اليها اهل الناصرة في ما نُقل عنهم في بشارة لوقا لوقا ٢٣:٤

وامهُ واخوتهُ المرجَّح ان علَّة ذهابهم معهُ الرغبة في مشاهدتهم الآيات التي توقَّعوا ان يصنعها . ولعل اخوتهُ انتظروا انهُ يعلن كونهُ ملكًا ارضيًّا فلما ابى ذلك انثنوا عن تصديق انهُ المسيح لان البشير صرَّح بعد ذلك "بان اخوتهُ ايضًا لم يكونوا يؤمنون بهِ" يو٧:٥ . وذكر تلاميذهِ هنا منفصلاً عن اخوتهِ من الادلة على انهم لم يكونوا قد آمنوا بهِ . وذكر امهِ دون ذكر يوسف مما دلَّ على انهُ كان قد مات

وتلاميذهُ واقام هناك ايامًا الخ فكان بذلك للتلاميذ فرصة لان يزوروا بيوتهم قبل ان دعاهم المسيح رسلاً يبقون معهُ دائمًا

١٣ وكان فصح اليهود قريبًا فصعد يسوع الى اورشليم

خر ١٤:١٢ وتث ١٦:١٦ و١٦ وع ٢٢ وص ١:٥ و٤:٦ و ١١:٥٥

وكان فصح اليهود اضافة الفصح هنا الى اليهود دليل على ان يوحنا لم يكتب انجيلهُ لهم فقط وانهُ لم يكتبهُ في اليهوديه . وسبق الكلام على الفصح في الشرح مت ٢:٢٦

لم يذكر احد من البشيرين سوى يوحنا عدد اعياد الفصح التي تقضَّت على يسوع مدَّة خدمتهِ والتي ذكرها اربعة . الفصح الاوَّل في ص ١٣:٢ والثاني في ص ١:٥ والثالث في ص ٤:٦ وبقي وقتهُ في الجليل والرابع في ص ١ ١:٥٥ . والارجح ان الفصح المذكور هنا كان بعد ستة اشهر من بداءة خدمتهِ

فصعد يسوع الى اورشليم لم يذكر هذا الصعود والحوادث التي حدثت حينئذٍ سوى يوحنا . وبقي النظام اليهودي مدّة حياة المسيح على الارض واكرمهُ يسوع كل الاكرام بعدم تركهِ شيئًا من فرائضهِ فذهب الى الفصح طوعًا للأمر في خر٢٣: ١٧ واجتماع اليهود العظيم في العيد جعل لهُ فرصة مناسبة لاعلان دعواهُ لهم انهُ المسيح

---

١٤ ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقرًا وغنمًا وحمامًا والصيارف جلوسًا

مت ٢١: ١٢ ومر ١١: ١٥ ولو ١٩: ٤٥

في الهيكل اي احدى الأدوُر الاربع التي للهيكل والارجح انها هي الدار التي كانت تسمى دار الامم وهي نحو ثلثي المساحة المحيطة بجدران الهيكل . وكان رواق سليمان في شرقيّ هذه الدار حيث اعتاد يسوع ان يتمشّى ويعلّم يو ١٠: ٢٣ . وكان دخول يسوع الى الهيكل وقتئذٍ اتمامًا لنبوءة ملاخي ٣: ١—٣ وبموجب تلك النبوءة كان اول عمل المسيح في الهيكل التطهير لا صنع المعجزة

الذين كانوا يبيعون بقرًا وغنمًا وحمامًا كانت هذهِ الذبائح تُباع لليهود الآتين من خارج اورشليم . ولم يسمح الكهنة للباعة بهذه التجارة الاّ لمشاركتهم اياهم في الربح . فجعل ذلك الاتجار الهيكل مثل سوقٍ ومُنع من ان يكون محلاً مناسبًا للعبادة الدينيّة والتأملات والمحادثات الروحيّة

والصيارف جلوسًا كان المطلوب من كل يهودي ان يؤدّي جزية الهيكل السنويّة نصف شاقل انظر الشرح مت ١٧: ٢٤—٢٦ وهو وفق ما في خر ٣٠: ١٣ . ولا ريب في ان اليهود الآتين من الخارج لا يكون معهم الاّ النقود الرائجة في البلاد التي اتوا منها فاحتاجوا ان يبدلوها بالنقود اليهوديّة المطلوبة وهذا هو الذي اتخذهُ الصيارفة حجّةً على جلوسهم هناك ولا بدّ من انهُ كان في ذلك ربح لهم وقسم من ذلك الربح للكهنة

نعم ان بيع حيوانات الذبيحة جائز وكذا تبديل النقود ولكن ذلك يجرم في دار الهيكل التي هي ارض مقدّسة اي موقوفة لعبادة الله

---

١٥ فصنع سوطًا من حبال وطرد الجميع من الهيكل. الغنم والبقر وكبّ دراهم الصيارف وقلب موائدهم.

سوطًا من حبال لكي يطرد بهِ البقر والغنم. ولكن الرجال طردهم بالكلام وبظواهر هيبتهِ التي القت في قلوبهم الرعب كما في ص ٨: ٦ ولا بُدّ من ان ضمائرهم وبخّتهم حتى لم يستطيعوا المقاومة

وقلب موائدهم التي كان عليها النقود وفعل ذلك منعًا لهم من مداومة العمل

---

١٦ وقال لباعة الحمام ارفعوا هذه من ههنا . لا تجعلوا بيت ابي بيت تجارة

لو ٢: ٤٩

وقال لباعة الحمام لم يقصد المسيح بهذا اكرام باعة الحمام خلافًا لما فعل بباعة الغنم والبقر بل لأنهُ ما كان يمكنهُ ان يطرد الحمام كما طرد تلك الحيوانات الاّ بخسران اربابها الزعم ان يخرجوا بها باقفاصها بامرٍ لم يستطيعوا عصيانهُ

بيت أبي كلامهُ هنا مثل كلامهِ في لو ٢: ٤٩ . وقال هذا للباعة على مسامع كل الذين كانوا في الهيكل فحامى بهِ عن حق الله لانهُ رفع من هيكلهِ التدنيس واظهر محبتهُ للآب وغيرتهُ لمجدهِ وعلّم الشعب الاعتبار الذي يجب لبيت الله وعبادة الله واظهر لهم ايضًا انهُ اتى المصلح

WWW.DIRASAT.COM

المحمّص الذي انبأ بهِ ملاخي ٣:١-٢ وفي ذلك كُلِّهِ اعلان انهُ ابن الله لانهُ دعا الله اباهُ. وانهُ المسيح الذي انبأ بهِ الانبياء. وقدّم نفسهُ باعتبار هاتين الصفتين لاسرائيل. وهذا الاعلان مع شهادة يوحنا المعمدان لهُ كافٍ لايضاح كل دعواهُ

ومن الضروري ان نميّز بين تطهير الهيكل الاوّل الذي ذكرهُ يوحنا هنا والثاني الذي ذكرهُ سائر الانجيليين مت ٢١:١٢ ومر ١١:١٥ ولو ١٩:٤٥ لان هذا كان في اوّل خدمتهِ وذاك قبل موتهِ باربعة ايام. والفرق بينهما ايضًا ان المسيح صنع هنا سوطًا من الحبال وقلب موائد الصيارفة وطرد باعة الحمام بمجرد الكلام ولا شيء من ذلك في المرّة الثانية. وكلمات التوبيخ مختلفة بينهما فوبخهم هنا على مجرّد التجارة في بيت الله ووبخهم في ذلك على الزور والخطف. ومحادثة المسيح في هذه تختلف عن محادثتهِ اياهم في تلك. ولا دليل على ان تعرّضهُ لهم في هذا الوقت الغى تلك التجارة. وكان لائقًا بشأنهِ عند ما انتهت خدمتهُ ان يشهد بقداسة الهيكل ويوبّخ المدنّسين كما لاق بهِ في اولها

١٧ فتذكر تلاميذهُ انهُ مكتوب غيرة بيتك اكلتني مز ٦٩:٩

الكلام هنا مقتبس من مز ٦٩:٩ وهو كتب اولاً بيانًا لحال داود النبي فانهُ كان في امور كثيرة رمزًا الى المسيح وما قالهُ على نفسهِ في هذا المزمور نُسب في سبع مواضع من البشائر والرسائل الى المسيح

(١) هنا. (٢) في ص ١٥:٢٥. (٣) في رو ١٥:٣ (٤) في ص ١٩:٣٨. (٥) في اع ١:٣٠. (٦) في رو ١١:٩. (٧) في مر ١١:١٧. ومعناهُ ان غيظ المسيح على الذين اهانوا بيت ابيهِ واجتهادهُ في تطهيرهِ وتمجيد اسم الآب وحزنهُ على شرّ المعتدين كانت كنارٍ تتوقّد في قلبهِ وظهرت في امارات وجههِ وكلامهِ وفعلهِ كما يظهر اللهب في الحطب فتلك الغيرة شغلت كل قواهُ وافكارهُ

انباء يسوع بموتهِ وقيامتهِ وهزء اليهود بهِ وايمان بعضهم ع ١٨-٢٥

١٨ فاجاب اليهود وقالوا لهُ اية آية ترينا حتى تفعل هذ

تث ١٨:١ الى ٢ و ٢١:١٨ و ٢٢ ومت ١٢:٣٨ و ص ٦:٣٠

فاجاب اليهود ذُكر آنفًا تأثير عمل المسيح وكلامهِ في الباعة وفي التلاميذ وظهر هنا تأثيرهُ في حراس الهيكل وسائر اليهود من الكهنة والفريسيين ولكن لم يظهر ادنى تأثير في جمهور الشعب باعلانهِ بواسطة عملهِ انهُ ابن الله المسيح الموعود بهِ فصحّ قول الانجيلي "الى خاصتهِ جاء وخاصتهُ لم تقبلهُ" ص ١:١١

اية آية ترينا اي ما المعجزة التي تفعلها اثباتًا لدعواك. وفي سؤالهم هذا ان ليس ليسوع حق الادّعاء انهُ مصلح الاّ باتيانهِ اياهم بآيةٍ من السماء كما فعل موسى امام فرعون. فكأنهم قالوا لهُ انت ليس بكاهنٍ ولا لاوي فان كنت نبيًا فاين آية نبوّتك. فاظهر انهم لم يشبهوا لدعواهُ انهُ ابن الله ولو سلموا بذلك ما سألوهُ آيةً

١٩ اجاب يسوع وقال انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة ايام اقيمهُ

مت ٢٦:٦١ و ٢٧:٤٠ ومر ١٤:٥٨ و ١٥:٢٩

انقضوا هذا الهيكل هذا خبرٌ ونبوّة بصورة

الامر. قصد المسيح ان يجعل كلامهُ لليهود لغزًا والذي جعلهُ كذلك اتخاذ الهيكل بمعنيين

الاوّل البناء المعروف اي القدس لا الدار

والثاني جسد المسيح

والمعنى المراد لم يظهر لاحدٍ الاَّ بعد ذلك. فمعنى قولهِ "انقضوا هذا الهيكل" اي بعد ان تقتلوا جسدي اقيمهُ. وصح ان يسمّي جسدهُ هيكلاً لانهُ كان فيهِ كل "ملء اللاهوت" فهو مسكن الله الحيّ المقدس الحقيقي. وكان هيكل اورشليم رمزًا الى المسيح لانهُ مسكن الله بين الناس ولكن بما ان يسوع المرموز اليهِ قد اتى زالت الحاجة الى ذلك الرمز. ولم يكن المسيح الهيكل فقط بل اعظم من الهيكل ايضًا مت ١٢: ٦

ولا دليل على ان المسيح اشار باصبعهِ الى نفسهِ حين قال "هذا الهيكل" ولو فعل ذلك لفهم التلاميذ وسائر اليهود مرادهُ وكونهم لم يفهموا يظهر من ع ٢٠ و٢٢

في ثلاثة أيّام اقيمهُ اشار بذلك الى قيامتهِ. فاوقف صحة دعواهُ على صدق قيامتهِ. فكأنهُ قال ان قمت فصدقوني والاَّ فلا. ولكن ان قمت ولم تصدقوا لم يبقَ لكم عذرٌ. والكلام هنا كالكلام في مت ١٢: ٣٩. وقولهُ انهُ يقيم نفسهُ لا ينفي ما قيل في مواضع أُخر ينسب فيها اقامتهُ الى الآب وبيان موافقة القولين في ص ١٠: ١٧و١٨ وهو انهُ اخذ ذلك السلطان من الآب

نقض جسد المسيح كان علّة نقض هيكل اورشليم ولما قام المسيح قام معهُ الهيكل الروحي الحقيقي الذي فيهِ يقدّم كل المومنين العبادة الروحيّة المقبولة ١بط ٢: ٥—٧

٣٠ فقال اليهود في ست واربعين سنة بني هذا الهيكل أفانت في ثلاثة ايام تقيمهُ

هذا ليس استخبارًا عن الممكن بل استهزاء بهِ بناء على انهُ ادّعى المحال

في ستٍّ واربعين سنة بني الهيكل المذكور هنا ليس هو الهيكل الاوّل الذي بناهُ سليمان ولا الثاني الذي بناهُ زربابل لكن الذي جدّدهُ واصلحهُ هيرودس الكبير حتى صح ان يسمّى الهيكل الثالث (انظر الشرح مت ٢: ١) . فابتدأ هيرودس الكبير يُصلّح الهيكل قبل ميلاد المسيح بنحو ست عشرة سنة وكان المسيح عندما قال ذلك الكلام في سن الثلاثين فيكون قد مرَّ على الهيكل وهو يصلح ستٌّ واربعون سنة ولم يكمل. واستخدم هيرودس لما اصلحهُ فيهِ ثمانية عشر الف فاعل واكمل المقدس عينهُ في سنة ونصف سنة والابنية حولهُ في ثمانية سنين بعد ذلك. وظل الترميم والتجديد على قول يوسيفوس المؤرّخ جاريًا الى سنة ٦٤ ب.م وتممهُ حينئذٍ هيرودس اغريباس الثاني

أفانت في ثلاثة أيام تقيمهُ هذا استهزاء وتنبيهٌ على الباطل ومعناهُ "أيقدر هذا الجليلي الفقير ان يصنع في ثلاثة ايام ما لم يستطع الملوك الاغنياء القادرون ان يكملوهُ في ست واربعين سنة. والنتيجة ان دعوى يسوع عندهم باطلة مضحكة

٣١ واما هو فكان يقول عن هيكل جسدهِ

١كو ٣: ١٦ و ٦: ١٩ و ٢كو ٦: ١٦ وكو ٢: ٩ وعب ٨: ٢

هذا تفسير يوحنا لقول المسيح في العدد التاسع عشر وقد سبق الكلام عليهِ

٣٢ فلما قام من الاموات تذكر تلاميذهُ انهُ قال هذا

فامنوا بالكتاب والكلام الذي قالهُ يسوع

لو ٢٤: ٨

تذكر تلاميذهُ لم يقل يوحنا ان التلاميذ فهموا مراد المسيح حين قال ما سبق لكنهُ اشار الى انهم حفظوا الكلام في قلوبهم وتأملوا فيهِ ثم فهموا معناهُ عند تمام النبوءة التي تضمنها ذلك الكلام. وذكر ذلك اليهود ايضاً واتخذوهُ جزءاً من شكايتهم عليهِ في مجلس السبعين مت ٢٦: ٦١ وكان موضوع هزئهم بهِ وهو مُعلَّقٌ على الصليب مت ٢٧: ٤٠

وكثيرًا ما يحدث ان التعليم الديني لا يظهر نفعهُ في الحال لكنهُ يكون بعد سنين ذا نفع عظيم. ومثل ذلك ان الصغار يحفظون كثيرًا من آيات الكتاب المقدس التي تنفعهم في البلوغ والشيبة

فآمنوا بالكتاب والكلام الخ اي انهم تقوَّوا في الايمان. ولعل المراد "بالكتاب" هنا ليس آية مخصوصة في العهد القديم تنبئ بقيامة المسيح او قولاً من اقوالهِ المختصة بذلك بل كل ما ذُكر في ذلك العهد في امر موتهِ وقيامتهِ. ومنهُ المزمور ١٦ و١٧: ١٥ و٧٢: ٢٢ و٢٤ واش ٥٣ و٢٦: ١٩ وهو ٦: ٢ وقولهُ في مت ٢٦: ٢١ و٢٧: ٣٢ و٢٠: ١٧ و١٩

---

٢٣ ولما كان في اورشليم في عيد الفصح آمن كثيرون باسمهِ اذ راوا الايات التي صنع

آمن كثيرون مع ان الرؤساء واكثر الشعب رفضوهُ لكن بعضهم قبلوا انهُ المسيح واتقنوا بصحة معجزاتهِ وصدق كلامهِ ولكن لم يكن ايمانهم روحيًّا كاملاً كما يتضح مما بعدهُ

باسمهِ اي كما أُعلن باعتبار كونهِ ابن الله والمسيح

اذ رأوا الآيات لم يذكر يوحنا ما هي تلك الآيات ولا كم هي. وكانت عظيمة مشهورة حتى ان نيقوديموس شهد بها بقولهِ "ليس احد يقدر ان يعمل هذه الآيات التي انت تعمل ان لم يكن الله معهُ" ص ٣: ٢. وشهد الجليليون كذلك ص ٤: ٤٥. واما قولهُ "هذه آية ثانية صنعها يسوع" فلا ينفي انهُ صنع آيات كثيرة في اليهودية لان تلك الآية قُيدت بكونها صُنعت في الجليل

ما يحدث للانسان من الايمان بمشاهدة المعجزات ومجلهُ على الحيرة والتعجب والاعتقاد انها كانت بقوة فوق الطبيعة ليس سوى مُقدِّمة للايمان الحق الذي يُنشئهُ الروح القدس

---

٢٤ و٢٥ لكن يسوع لم يأتمنهم على نفسهِ لانهُ كان يعرف الجميع ٢٥ ولانهُ لم يكن محتاجًا ان يشهد احدٌ عن الانسان لانهُ علم ما كان في الانسان

١ صم ١٦: ٧ و١ اي ٢٨: ٩ ومت ٩: ٤ ومر ٢: ٨ وص ٦: ٦٤ و١٦: ٢٠ واع ١: ٢٤ ورؤ ٢: ٢٣

لم يأتمنهم على نفسهِ اي لم يُصدِّق صحة ايمانهم ولم يحسبهم تلاميذ ثابتين نعم ان عقولهم اقتنعت بمشاهدتهم الآيات بأنهُ نبيٌّ الله لكنهم لم يقبلوا تعاليمهُ في قلوبهم ويتحدوا

لأنهُ كان يعرف الجميع بمعرفتهِ الالهية التي استطاع بها ان يعرف نثنائيل ص ١: ٤٧. وتذمرات الفريسيين بقلوبهم ونيَّة يهوذا الاسخريوطي. والمضمون هنا ان المسيح عرف انهم سيتغيرون وانهم مستعدون ان يتركوهُ وقت الخوف واستهزاء اليهود بهِ

لم يكن محتاجًا ان يشهد احد هذا تكرير لمعنى العدد السابق بتغيير اللفظ. والمعنى ان معرفتهُ غنية عن الوسائل التي يتخذها الناس ليعرف بعضهم بعضًا فهو

يعلم كل شيء لأنهُ الله ص ١: ١ وفحص القلوب من الصفات المختصة بالله ار ١٧: ١٠

الاصحاح الثالث

محاورة يسوع لنيقوديموس ع ١–٢١

١ كان انسان من الفريسيين اسمهُ نيقوديموس رئيس لليهود

من الفريسيين هم فرقة من اليهود ادّعوا زيادة تقواهم على تقوى سائر الناس وحفظهم كل وصايا الشريعة وتقاليد الشيوخ بتدقيق واكثر هذه الفرقة قاوم المسيح في كل خدمتهِ اشدّ مقاومة

نيقوديموس هذا الاسم يوناني لكنهُ كان شائعًا بين اليهود في ذلك العصر. وذُكر مرتين غير هذه في هذا الانجيل ص ٧: ٥٠ و ١٩: ٣٩

رئيس لليهود من مجلس السبعين فان بعض اعضاء ذلك المجلس كان من الكهنة وبعضهُ من العامّة ص ٧: ٥٠

٢ هذا جاء الى يسوع ليلاً وقال لهُ يا معلم نعلم انك قد اتيت من الله معلمًا لان ليس احد يقدر ان يعمل هذه الآيات التي انت تعمل ان لم يكن الله معهُ

ص ٧: ٥٠ و ١٢: ٤٢ و ١٩: ٣٩ ص ٦: ١٦ و ٢٢ واع ٢: ٢٢ و ١٠: ٣٨

جاء الى يسوع نعلم من معاملة المسيح لهُ انهُ لم يأتِ جاسوسًا ولا مرائيًا ولا طالب الخلاص لكنهُ سمع بشهادة يوحنا المعمدان لهُ للجنة التي ارسلها المجلس وبمعجزات يسوع واعمالهِ في الهيكل ودعواهُ وتحقّق انهُ مُرسل من الله وتوقّع ان يتعلّم منهُ امورًا جديدة

ليلاً قصد نيقوديموس ان يأتي الى يسوع ليلاً فلم يكن ذلك اتفاقًا لانهُ كان كلما ذُكر اسمهُ يُذكر معهُ انهُ جاء الى يسوع ليلاً ص ٧: ٥٠ و ١٩: ٣٩. وسبب ذلك اما الخوف من اصحابهِ في المجلس ان يعتبروهُ من تلاميذ يسوع ويعاتبوهُ على ذلك واما الحياء من الشعب

يا معلّم هو ترجمة "ربي" وقد مرّ الكلام عليهِ في ص ١: ٣٨. فاظهر لهُ بذلك اكرامًا عظيمًا لان هذا اللقب لم يكونوا يلقّبون بهِ احدًا الاّ من تعلّم في المدارس ولم يكن يسوع كذلك ص ٧: ١٥

اتيت من الله معلّمًا عرف ذلك من انهُ لم يكن لهُ من معلّم ارضيّ ومن الآيات التي صنعها ص ٣: ٢. فحكم بانهُ يقدر لكونهِ نبيًا على اجابتهِ على مسائل كثيرة في الدين عسرت عليهِ

ليس احد يقدر ان يعمل هذه الآيات التي انت تعمل ان لم يكن الله معهُ حكمهُ بذلك صواب لان الله لا يسمح لخادعٍ بقوة على صنع معجزة حقيقيّة لاثبات الكذب بها. نعم ان الانبياء الكذبة كانوا يأتون بعض الغرائب كسحرة مصر لكنهم لم يستطيعوا ان يفعلوا مثل ما فعل يسوع. ومراد نيقوديموس بما في آخر هذه العبارة ان الله كان مع يسوع كما كان مع ابرهيم ويوسف ودانيال وهذا دون ما كان يستحقهُ المسيح وما دلّت عليها المعجزات التي صنعها. وقول نيقوديموس "نعلم" يشير الى انهُ حاور جماعة من رفقائهِ في المجلس وانهم سلّموا لهُ بما قالهُ هنا. ولا بُدّ من ان نيقوديموس قصد بكلامهِ المدح والتعظيم ليسوع وان يكون كلامهُ مقدّمة لما ارادهُ من المسائل

٣ اجاب يسوع وقال لهُ الحق الحق اقول لك ان كان احد لا يولد من فوق لا يقدر ان يرى ملكوت الله

ص ١:١٢ وغل ٦:١٥ واف ٥:٢٦ وتي ٢:٥ ويع ١:١٨ وابط ١:٢٣ وايو ٤:٩

اجاب يسوع وقال لم يسألهُ نيقوديموس شيئًا عمَّا كان كلام المسيح جوابًا لهُ لانهُ اجابهُ على امر كان قد قصد ان يسألهُ اياهُ . ولعل نيقوديموس كان يقصد ان يسأل يسوع عن رايهِ في شأن ملكوت المسيح

الحق الحق اقول لك هذا يشير الى تيقن المتكلم ما يقولهُ والى سلطانهِ واهمية الموضوع

ان كان احد يهوديًا او غير يهودي

لا يولد من فوق اشار بذلك الى الولادة الجديدة الروحية فهو مثل قولهِ "الذين وُلدوا ... من الله" ص ١:١٣ ومثل ما في ابو ٣:٣ و٩:٣ . وبيَّن ضرورية تغيُّر قلب الانسان الخاطئ تغيُّرًا عظيمًا كاملاً مستمرًا كأنهُ وُلد ثانيةً ويحدث ذلك عندما يتوب ويؤمن

لا يقدر ان يرى ملكوت الله مرَّ الكلام على معنى ملكوت الله في الشرح مت ٣:٣ . وقولهُ "يرى" بمعنى يدخل كما يظهر من ع ٥ . وبما ان ملكوت الله ملكوت روحي كان الذين يدخلونهُ محتاجين الى الولادة الروحية . فرؤية الملكوت الروحي تتوقف على وجود الحياة الروحية وهذه تتوقف على الولادة الروحية . وتعليم هذه الولادة من اعظم مبادئ دين المسيح الاساسية . وصرَّح المسيح بأنها ضرورية لكل انسان بلا استثناء من عالٍ او دون او خاطئ او بارّ في عيون الناس . وعلَّة ذلك ان الطبيعة البشرية قد فسدت منذ سقوط آدم فلا يخلص الاَّ مَن وُلد ثانيةً من الروح القدس

٤ قال لهُ نيقوديموس كيف يمكن الانسان ان يولد وهو شيخ . ألعلهُ يقدر ان يدخل بطن امهِ ثانيةً ويولد

في جواب نيقوديموس اشارة الى التعجب والحيرة وطلب زيادة الايضاح لان الولادة الثانية على ظاهر معناها محال . نعم انهُ يصعب علينا تصديق ان معلمًا وظن نيقوديموس كسائر اليهود ان ملكوت الله خارجيٌّ زمنيٌّ دنيويٌّ . وان لكل يهودي حقًا ان يدخلهُ بناء على انهُ ابن ابرهيم . ولكن المسيح علَّمهُ ان تلك الولادة الطبيعية لا تنفع اليهود شيئًا وان الذي يحتاجون اليهِ هو الولادة الجديدة

وهذا التعليم ذُكر في العهد القديم ايضًا تث ١٠:١٦ وار ٤:٤ و٢٠:٣٢ وحز ١١:١٩ و٣٦:٢٥ . وعبَّر عنهُ ايضًا بالخليقة الجديدة ٢كو ٥:١٧ وغل ٦:١٥ و"بالقيامة من الاموات" يو ٥:٢٤ واف ٣:١

وكان من عادة المسيح ان يخاطب كل انسان حسب استعدادهِ الى قبول تعليمهِ . مثال ذلك امرهُ للرئيس الغني المتكل على غناهُ ان يبيع مالهُ ويوزعهُ على الفقراء لو ١٨:٢٢ . وللجموع الطالبة الخبز بقولهِ "اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الابدية" الخ ص ٦:٢٧ . وللمرأة السامرية التي انت لتستقي ماء بأن تستقي الماء الحي ص ٤:١٠ . ولهذا الفريسي المتكل لتبريرهِ على انهُ ابن ابرهيم بأن "يولد من فوق" . وخاطبهُ المسيح بهذا الكلام لكي ينفي افكارهُ الدنيوية الزمنية في شأن ملكوت المسيح . فحقَّق لهُ ان ملكهُ روحيٌّ لا زمنيٌّ . وان غايتهُ لم تكن الانتصار على الرومانيين بل على الطبيعة البشرية الفاسدة ونجاة النفس من رق الشيطان لا اليهود من رق قيصر . وعلَّمهُ ايضًا ان هذا الملكوت ليس لليهود خاصةً بل للناس المتجددي القلوب من كل امَّة

لاهوتيًا عالميًا مشهورا لا يفهم من كلام المسيح الاَّ ظاهر المعنى الجسدي اي الولادة الطبيعية ويغفل عن المعنى الروحي الذي قصدهُ المسيح مع ان تعليم تجديد القلب من تعاليم العهد القديم التي عرفها نيقوديموس ودرسها وعلَّمها مز ١٠٥:١ و ١١٨:٨٦ وحز ١١:١٩ و ٢٦:٣٦ . لكن نعلم انهُ يصعب على القلب الطبيعي ان يدرك الحقائق الروحية . فالمرأة السامرية لم تفهم مراد المسيح "بالماء الحي" والتلاميذ لم يفهموا ما عناهُ المسيح "بخمير الفريسيين" ويهود كفرناحوم لم يفهموا ما قصد المسيح "بالخبز النازل من السماء". على ان تعليم الولادة الجديدة لم يزل الى اليوم من اصعب الحقائق على القلب البشري. ولا دليل على ان نيقوديموس حمل كلام المسيح على نفسهِ اي انهُ هو يجب ان يولد ثانيةً . ولعلهُ قصد ما معناهُ ان مثل ذلك التغيُّر الادبي العظيم الذي اشار اليهِ المسيح يستحيل على البالغ الذي اعتاد الشر كما يستحيل على الشيخ ان يولد ثانيةً ولادة طبيعيَّة

---

٥ اجاب يسوع الحق الحق اقول لك ان كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله

ر ١٦:١٦ وأع ٢٨:٢

الحق الحق اقول لك كرَّرهُ بيانًا لاهميَّة الكلام وسلطان المتكلِّم

لا يولد من الماء والروح هذا تكرير لقولهِ "لا يولد من فوق" مع شيء من التفسير. ولم يشر المسيح هنا الى ولادتين ولادة من الماء وولادة من الروح لانهما ولادة واحدة فالاولى رمزيَّة والاخرى حقيقيَّة وقُدِّمت الرمزيَّة تمهيدًا لفهم الثانية . والمعنى ان الولادة من فوق هي الولادة من الروح القدس الذي يطهِّر القلب كما يطهِّر الماء الجسد . وكثيرًا ما أُشير بالماء في العهد القديم الى تطهير القلب من الخطيئة مز ٥١:٢ واش ٥٤:٥ وحز ٣٦:٢٥ وزك ١٣:١

وقد ورد مثل هذا اي ذكر الرمز والمرموز معًا في قول يوحنا المعمدان في المسيح "هو سيعمِّدكم بالروح القدس ونار" وهذه العبارة بمعنى العبارة التي نحن في شرحها الاَّ انهُ فيها النار بدل الماء وكلاهما رمز الى التطهير. وعدم ذكر الماء في الآية الثامنة اشارة الى كون الولادة من الروح هو الامر الجوهري . والارجح انهُ ليس هنا من اشارة الى وجوب المعمودية على ان الكتاب نصَّ على وجوبها في عدَّة اماكن غير هذا . ولو سلَّمنا بأن المعموديَّة مشار اليها هنا لوجب ان يخلص كل من اعتمد وان يهلك كل من لم يعتمد وهذا خلاف تعاليم الكتاب الصريحة . وخلاصة ما عناهُ المسيح هنا هو انهُ كما يتطهر جسد الانسان بالماء كذلك يجب ان تتطهَّر نفسهُ وتتجدَّد بالروح القدس

لا يقدر ان يدخل الخ هذا تفسير لقولهِ "لا يقدر ان يرى ملكوت الله" ع ٣ ومعناهُ انهُ لا شركة لهُ في بركات ذلك الملكوت

---

٦ المولود من الجسد جسدٌ هو والمولود من الروح هو روح

ذكَّر المسيح نيقوديموس بما كان قد تحققهُ من المماثلة الطبيعية بين الوالد والمولود ليحقِّق لهُ لزوم الولادة الروحيَّة لان كل والدٍ حيٍّ يلد مثلهُ . ومعنى "الجسد" هنا البشر او الانسان في الحال التي وُلد عليها من الضعف والفساد . فالانسان الخاطئ الفاسد لا يستطيع ان يلد الاَّ من كان مثلهُ في الخطيئة والفساد تك ٥: ٣ واي ١٤:٤ . فاذن كل من ولدوا من البشر فاسدون لا يستحقون ان يدخلوا ملكوت الله . ولو وُلد الشيخ ثانيةً

من اموكما قال نيقوديموس لوُلِد خاطئًا دنيويًا فاذًا من المحال ان نتوقع وجود الحياة الروحيّة في مصدر ارضي. ولا يدخل المسيح تحت قولهِ "المولود من الجسد جسدٌ هو" لانهُ وُلد من مريم ولادة خارقة الطبيعة بفعل روح الله . نعم انهُ "صار جسدًا" (ص ١:١٤) لكنهُ لم يشارك الجسد في الخطيئة ٢كو ٥:٢١

والمولود من الروح الخ الروح السماوي مصدر كل حياة روحية وهو المصدر الوحيد لذلك . فالانسان الذي استمد حياة جديدة من الروح هو روحيٌّ ويستطيع ان يدرك الامور الروحيّة ويشترك في البركات الروحيّة ويقدر على الاعمال الروحية كالمحبّة والايمان والطاعة والمشابهة لله الطاهر القدوس غل ٥: ٢٢ و ٢٣

ولم يذكر المسيح هنا وجوب الولادة من الماء وهذا دليل على ان الامر الجوهري هو الولادة الروحيّة التي التطهير بالماء ومزٌّ اليها

---

٧ و ٨ لا تتعجب اني قلت لك ينبغي ان تولدوا من فوق . ٨ الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من اين تاتي ولا الى اين تذهب . هكذا كل من ولد من الروح

جا ١١:٥ و ١كو ١١:٢

لا تتعجب عرف المسيح افكار نيقوديموس ممّا ظهر من هيئتهِ وكلامهِ اي علم من ذلك انهُ لم يقتصر على التعجّب بل كان على وشك ان يرفض ذلك التعليم كأمرٍ يجاوز التصديق البشري ومما لا يُدرك . اعترض نيقوديموس على تعليم المسيح الولادة الجديدة بقولهِ "كيف يمكن ان يكون" فاخذ يسوع يبيّن لهُ انهُ يصدّق امورًا غير هذا الامر عسرة الوقوع مثلهُ فلا حق لهُ ان يرفض ذلك التعليم لهذا السبب

الريح تهبّ حيث تشاء شبّه سابقًا فعل الروح بالماء وشبههُ هنا بالريح . لا احد يقدر ان يرى الريح او ان يخبر بمصدرها او غايتها وهي غير خاضعةٍ لامرهِ لكنهُ مع ذلك لم ينكر وجودها عند ما يسمع صوتها. فاوجب المسيح بذلك على نيقوديموس ان لا ينكر حضور الروح القدس وفعلهُ في قلب الانسان لانهُ لا يراهُ ولا يعرف كيف يعمل

والمشابهة هنا ان وجود الريح وقوّتها يُعرفان من فعلها كذلك وجود الروح القدس وقوّتهُ يُعرفان بفعلهِ وهو ما يحدثهُ من التغيير في قلب الانسان واعمالهِ كما كان لشاول الطرسوسي المضطهد فان المسيح شهد لهُ بقولهِ "هوذا يصلي" اع ٩:١١ . وكما كان للوثنيين في افسس من انهم آمنوا بالمسيح واحرقوا كتبهم السحريّة الثمينة اع ١٩:١٩

هكذا كل من وُلد من الروح يشبه فعل الريح فعل الروح في ثلاثة امور

اولًا ان "الريح تهب حيث تشاء" والروح يفعل حيث يريد اي انهُ حرٌّ مستقلٌّ باعمالهِ

ثانيًا ان الريح تاتي وتذهب غير منظورة والروح يفعل في قلب الانسان فعلًا سريًّا لا يدركهُ الّا من يفعل هو فيهِ

ثالثًا ان قوّة الريح عظيمة لا تُقاوَم وقوّة الروح في تغيير الافراد والجماعات لا تُحصى ولا تُحَدّ

---

٩ اجاب نيقوديموس وقال لهُ كيف يمكن ان يكون هذا

ص ٦:٥٢ و ٦٠

كيف يمكن ان يكون يُظهر هذا السؤال قدر صعوبة ادراك العقل البشري للحقائق الروحيّة .

والفرق بين سؤال نيقوديموس هنا وسؤالهِ في العدد الرابع ان السؤال الاوّل يتضمّن رفض تعليم الولادة الجديدة بناء على كونهِ محالاً كولادة الشيخ ثانيةً . والسؤال هنا يتضمّن عدم قبولهِ ذلك التعليم بناء على انهُ غريبٌ مخالفٌ لما اعتادهُ هو . وهذا ظاهر من قول المسيح "ولستم تقبلون شهادتنا . . . ولستم تؤمنون" ع ١١ و١٢

اراه نيقوديموس الفريسيّة منعتهُ من ادراك كل معنى المسيح الروحيّ وحملتهُ على ان ينفر مما فهمهُ منهُ . ولا ريب انهُ في هذا السؤال طلب الى المسيح زيادة ايضاح معناهُ كأنهُ لا يريد التسليم بشيء ما لم يدركهُ كل الادراك . كذا عادة الناس ابدًا ان يطلبوا ايضاحًا في الدين لا يطلبونهُ في العلوم الطبيعيّة لانهم لا ينكرون المعلومات لتعلّقها ببعض المجهولات

هذا اي ما قالهُ المسيح في حقيقة الولادة الجديدة ووجوبها

---

١٠ اجاب يسوع وقال لهُ انت معلم اسرائيل ولست تعلم هذا

لم يجب المسيح نيقوديموس على سؤالهِ في الحال لكنهُ وبّخهُ اولاً على جهلهِ ثم اتى بالجواب في العدد الرابع عشر وهو الايمان بالمسيح

وتضمّن كلام المسيح انهُ كان على نيقوديموس ان يفهم تعليم الولادة الجديدة لانهُ معلّم ديني للشعب وقد درس اسفار العهد القديم وادّعى معرفة حقيقتها وذلك التعليم فيهِ على غاية الايضاح مز ٥١: ١٠ وار ٤: ٤ وحز ١٨: ٣١ و٣٦: ٢٦ فاستحق اللوم على جهلهِ ذلك . وهكذا كثيرون يقرأون الكتب المقدسة كل ايام الحياة وبعضهم يعلّمونها وهم لا يدركون حقائقها لانهم لا يقبلونها كالاولاد ولا يطلبون تعليم الروح . وكثيرون من ارباب العلوم والفلسفة يجهلون مبادئ الدين المسيحي

---

١١ الحق الحق اقول لك اننا انما نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون شهادتنا

مت ١١: ٢٧ وص ١: ١٨ و ٦: ٧ و ٨: ٢٨ و ١٢: ٤٩ و ١٤: ٢٤ ع ٣٢

نتكلم عبّر المسيح هنا عن نفسهِ بصيغة الجمع كما في مر ٤: ٣٠ . فيحتمل انهُ جمع معهُ الآب والروح القدس ولعلهُ جمع معهُ كل من وُلدوا ثانيةً وتعلّموا من الروح

بما نعلم حقّق لنيقوديموس انهُ تكلّم بسلطان ويقين وانهُ يعلّم حقائق عرفها منذ الازل لا كسائر الانبياء الذين تكلموا بما تعلّموا ولا كالكتبة الذين علّموا تقاليد الناس

ولستم تقبلون شهادتنا لم يشر بذلك الى مجرّد ما قالهُ لنيقوديموس في ذلك الوقت بل الى كل تعليمهِ علنًا في اليهوديّة . ومعناهُ انكم ايها الفريسيون ترفضون شهادتي مع اني اثبتها بالمعجزات

---

١٢ ان كنت قلت لكم الارضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون ان قلت لكم السمويات

حقّق لهُ يسوع ان لا نفع لهُ من ان يعلّمهُ حقائق الدين السامية ما لم يقبل مبادئهُ البسيطة

الارضيات اي التعاليم المتعلقة بالولادة الجديدة وفعل الروح القدس في قلب الانسان . وسُميت "ارضيات" لوجوب حدوثها على الارض ولان نتائجها ظاهرة هنا . فيجب ان يختبرها كل انسان في هذه الحياة وهي مما يستطيع العقل البشري ان يحكم بها اي بأنهُ هل حصل عليها الانسان او لا . وهي مما تُشبّه بالاشياء الارضيّة كالماء والريح . وذهب بعضهم ان المسيح اشار بالارضيات الى كل تعاليمهِ التي اعلنها لليهود منذ بدء

خدمتهِ كوجوب التوبة وحقيقة ملكوتهِ الجديد وتجديد القلب وقداسة السيرة . وكل هذه الامور أُعلنت قبلاً في اسفار العهد القديم وصارت من المسلّمات المحقّقة عند اهل الارض

ولستم تؤمنون اظهر نيقوديموس عدم ايمانهِ بقولهِ "كيف يمكن ان يكون هذا" واظهر اليهود عدم ايمانهم برفضهم تعاليم المسيح

السماويّات اي الحقائق التي لا يستطيع العقل التوصّل اليها ولا الحكم بصحتها بمجرّد قواهُ . ولم تُعلن الاّ بالوحي وهي مما يُقبل بالايمان . ولعل المسيح قصد بها المواضيع التي اتى نيقوديموس يسأل عنها من جهة ملكوت الله والمسيح المنتظر او سؤال نيقوديموس في ع ٤ و ٩ عن كيفيّة عمل الروح اي تجديدهِ للقلب وعلّة انهُ ينتخب البعض ويترك الآخر وهي مما يختص بقضاء الله في السماء تث ٢٩:٢٩ . والارجح ان مراد المسيح "بالسماويات" الامور التي قصد بيانها في ع ١٤ و ١٥ وهي لاهوتهُ وكون الفداء بموتهِ على الصليب ومحبّة الله لكل العالم وكون الايمان بهِ شرط الخلاص ودينونة الذين لا يؤمنون

١٣ وليس احد صعد الى السماء الاّ الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء

ام ٣٠:٤ وص ٦:٣٣ و ٣٨ و ٥١ و ٦٢ و ١٦:٢٨ واع ٢:٣٤ واكو ١٥:٤٧ واف ٤:٩ و ١٠ ص ١:١٨

اكّد المسيح لنيقوديموس انهُ لا يقدر احد ان يعلن لهُ هذه السماويّات الاّ هو . وابان انهُ هو المعلن الالهي للحقائق السماويّة

ليس احد اي لا احد ممّن هم الآن على الارض

صعد الى السماء ثم هبط الى الارض لينبئ الناس بما شاهدهُ هناك . فاذن لا احد من الناس يقدر ان يعلن اسرار السماء وحقائقها ممّا عاينهُ وسمعهُ الاّ المسيح

ولا اشارة في ذلك الى الذين ماتوا بالايمان وصعدوا الى السماء بارواحهم كابرهيم واسحق ويعقوب او الى من انتقل الى السماء بالجسد كاخنوخ وايليا تك ٥:٢٤ و ٢مل ٢:١١ انما اشار الى الباقين على الارض الذين يمكننا ان نسألهم عن الحقائق السماويّة

الاّ الذي نزل من السماء اي المسيح وهو لم يكن قد صعد بالجسد لكن لكونهِ ابن الله كما انهُ ابن الانسان لا يحتاج ان يصعد كاحد الناس ليعلم امور السماء ويخبر بها اهل الارض . والمعنى انهُ كان يعلم ما لم يعلمهُ احدٌ من الناس الاّ بالصعود من الارض الى السماء . فقولهُ "ابن الانسان الذي هو في السماء" يتضمّن كل ما يقتضي الصعود . وهذه الآية تثبّت ازليّة المسيح وطبيعتهُ الالهيّة . وهو يمتاز عن كل الذين اعلنوا ما لله من الآباء الاقدمين والانبياء والرسل بأنهُ الساكن العُلى منذ الازل واتى الارض لكي يعلّم الناس ويخلّصهم . وكثيرًا ما يُنسب الى المسيح انهُ نزل من السماء كقولهِ "خرجت من عند الآب وقد اتيت الى العالم" ص ١٦: ٢٨ . ومثلهُ ما في ص ٦:٣٣ و ٣٨

ابن الانسان اي الكلمة الذي صار جسدًا ص ١:١٤ و ٥١

الذي هو في السماء هذا مثل قول البشير "الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب" ص ١:١٨ وفي ذلك زيادة على كون المسيح نزل من السماء انهُ كان يسكن بالروح في السماء مع ابيهِ في كل المدّة التي كان فيها بين الناس بالجسد . وهو تصريحٌ بلاهوت المسيح واحد "السماويّات" التي لم يؤمن اليهود بها ع ١٢ اي ان ابن الانسان وهو على الارض يخاطب الناس هو في السماء ايضًا . لانهُ ابن الله فهو يملأ الكون السموات والارض في وقت واحد ص ١:١ و ٦:٦٢ و ١٧:٥ ولهُ حياتان متوازيتان

حياة في الجسد على الارض وحياة مع الآب في السماء ولهُ طبيعتان متميزتان احداهما الهيَّة والثانية انسانية ومع ذلك ليس هو سوى اقنوم واحد

وخلاصة ما قصدهُ المسيح من افادة نيقوديموس في هذا العدد هي انهُ اذا اراد ان يعلم الامور السماويَّة فليتعلم منهُ اذ لا يستطيع ان يتعلم من غيرهِ

---

١٤ وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرفع ابن الانسان

عد ٢١:٩ ص ٨:٢٨ و ١٢:٣٢

اعلن يسوع لنيقوديموس في هذه الآية الامر الثاني من السماويَّات وهو ان المسيح مُعيَّنٌ للآلام والموت . وتخليص الناس لا بارتفاعهِ على عرش المجد والسلطان بل على الصليب . وفي كل ذلك اعلان عجيب لمحبَّة الله العالم

كما رفع موسى الحيَّة في البريَّة عد ٢١:٦-٩. رُفعت الحيَّة النحاسيَّة على رأية كانت في معسكر اسرائيل حيث يراها كل من اراد او كانت تُحمل فيهِ وتُعرض على عيون كل الاسرائيليين . وحفظها بنو اسرائيل وهم مجولون في البريَّة واتوا بها الى الارض المقدَّسة ثم اتخذوها وثنًا وعبدوها فكسَّرها حزقيا الملك ٢ مل ١٨:٤

في البرية تجاه جبال ادوم وهي برية التيه او فاران جنوبي جبل حور

هكذا ينبغي لكي يوفي مطاليب شريعة الله والعدل حقَّهُ بمقتضى قضاء الله الازليّ ونبوءات الكتاب المقدَّس لانهُ لا نعلم غير موت المسيح طريقًا يكون بها الله بارًّا ويبرّر الخاطئ رو ٣:٢٦ . وقد اكَّد الكتاب ايضًا انهُ "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" عب ٩:٢٢ (انظر ايضًا لا ١٧:١١ ولو ٢٤:٢٦ و٢٧ و٤٦)

ان يُرفع على الصليب ليموت بالآلام والهوان كما تبيَّن في ص ١٢:٣٢ و٣٤. واشار المسيح الى ذلك ايضًا في ص ٨:٢٨ . فانتظر نيقوديموس ان يُرفع المسيح على العرش الملكي باحتفال وقوَّة ومجد لكن المسيح صرَّح لهُ انهُ ينبغي ان يُرفع اولاً على صليب العار ثم يُرفع بذلك ملكًا ومخلصًا على عرش المجد السماويّ اع ٤:٣٠ و٣١ وفي ٢:٨ و٩ وعب ٢:٩

صُوِّرت الحيَّة النحاسيَّة على صورة الحيَّات السامَّة لكنها لم تكن سامَّة فكذلك اتى المسيح في صورة الجسد الخاطئ لكنهُ كان بلا خطيَّة رو ٨:٣ و٢ كو ٥:٢١ و١ بط ٢:٢٢ و٢٤. وعُومِل كما يعامل الخاطئ ليفدي الخطاة . ومعنى هذه الآية كمعنى قول المعمدان في المسيح "هوذا حمل الله الذي يرفع خطيَّة العالم" ص ١:٢٩

---

١٥ لكي لا يهلك كل من يؤمن بهِ بل تكون لهُ الحيوة الابدية

ع ٣٦ وص ٦:٤٧

في هذا العدد بيان علة رفع يسوع على الصليب والطريق التي بها يكون المسيح المصلوب واسطة الخلاص وذلك لا لمجرَّد كونهِ مصلوبًا بل لكونهِ موضوع الايمان ايضًا . وكما انهُ لم يكن سبيل الى شفاء الذين لدغتهم الحيَّات من الاسرائيليين الاَّ نظرهم الى الحيَّة النحاسية كذلك لا طريق للخطاة الى نوال الحياة الابديَّة الاَّ الايمان بيسوع المسيح مصلوبًا

كلُّ من هذا يعم كل البشر بلا استثناء فالخلاص بالايمان بالمسيح معروض على كل نسل آدم الساقط

يؤمن بهِ الايمان المراد هنا ليس مجرد تصديق العقل وجود المسيح ولاهوتهُ وموتهُ من اجل الخطاة بل قبولهُ بالقلب والارادة والاتكال عليهِ مخلصًا وحيدًا

كافيًا وتسليم النفس الى يديهِ لاجل الخلاص اع ١٦: ٣١ وعب ١٢: ٢

لحظة عين خلصت اسرائيليًّا ملدوغًا من الموت الجسديّ ولحظة ايمان تُخلّص نفس الخاطئ من الموت الابديّ وفي الامرين كليهما الشرط الوحيد هو النظر عد ٢١: ٩ واش ٤٥: ٢٢

لا يهلك اي لا يقاسي القصاص على خطيئتهِ في جهنّم

بل تكون لهُ الحياة الابديّة هذا يتضمن زيادة على نجاة الاثيم من الهلاك رضى الله والقداسة والسعادة الكاملين الدائمين في السماء وان يُحسَب بارًّا ويُجعَل وارثًا لمجد السماء وغناها

---

١٦ لانهُ هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنهُ الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بهِ بل تكون لهُ الحيوة الابدية

رو ٥: ٨ و١ يو ٤: ٩

هذه الآية انجيل مختصر

هكذا احبّ الله اعلن المسيح هنا ان اصل الفداء محبّة الله فالانسان مع انهُ اثيم مستحقّ غضب الله لم تكن احساسات الله من جهتهِ احساسات الغضب والانتقام بل عواطف المحبّة. وجاء مثل هذا في ١ يو ٤: ٧ — ١١. والمحبّة هنا ليست محبّة الرضى والمسرة كمحبة الله لسكان السماء بل محبّة الحنو والشفقة على الذين هم عرضة للهلاك الابدي ولاملجأ لهم والرغبة في انقاذهم ومباركتهم

العالم لا الملائكة فقط والمختارين ولا الامّة اليهودية فقط كما زعم نيقوديموس كسائر اليهود ان المسيح لهم دون غيرهم وان رحمة الله مختصة بهم بل كل نسل آدم. وجاء "العالم" بهذا المعنى ايضًا في ص ١: ١٠ و ٢٩ و ٦: ٣٣ و ٥١ و ٨: ٢ اور و ٣: ١٩ و ٢ كو ٥: ١٩ و ١ تي ١: ١٥ وعب ٢: ٩ و ٢ بط ٢: ١ و ١ يو ٢: ٢ و ٤: ١٤. وهذه الحقيقة من "الحقائق السماوية" التي صعب على اليهود التسليم بها وهي ان محبة الله تعمّ الامم كما تعمّ اليهود وان المسيح مخلّص للجميع

حتى بذل ابنهُ الوحيد هذا مقياس محبة الله لانهُ هكذا احب الله العالم حتى بذل عنهُ لا العالم او الملائكة بل افضل موهبة في السماء وهي ابنهُ الوحيد يسوع المسيح فهو "عطية الله" ص ٤: ١٠ و "عطيتهُ التي لا يعبر عنها" ٢ كو ٩: ١٥. وسمّي المسيح عطية لانهُ قُدِّم لنا مجّانًا اذ ليس لاحد حقّ فيهِ ولا يستطيع ان يثيبهُ على عملهِ. ولا يخفى ما في تقديم تلك العطية من انكار الذات والنفقة العظيمة

والله بذل ابنهُ لا ليهلك باحتفال ويُكرَم ويُمدَح من الناس بل ليكون مهانًا مرذولاً يُسخَر بهِ مصلوبًا وميتًا لفداء البشر رو ٤: ٢٥ و ٨: ٣٢. وعلّة عطيّة المسيح للعالم ليست محبّة العالم لله بل محبّة الله للعالم

سمّى المسيح نفسهُ في هذه الآية "ابن الله" وسمّى نفسهُ في الآية التي قبلها "ابن الانسان" لكي يعلّم نيقوديموس انهُ ذو طبيعتين. وقد مرّ الكلام على معنى كون المسيح ابن الله في الشرح ص ١: ١٤. وذهب البعض ان في هذا العدد تلميح الى ما اتاهُ ابرهيم فانهُ كان مستعدًّا لبذل ابنهِ الوحيد اسحق طوعًا لأمر الله واظهر بذلك محبّتهُ لله (تك ص ٢٢) فالله اعطى الانسان الخاطئ اكثر مما رضي تعالى ان ابرهيم يعطيهِ

كل من يؤمن بهِ جاء تفسير هذا في الآية السابقة. الله احب العالم كلهُ لكن الذين يستفيدون من تلك المحبة هم المؤمنون فانهُ لا ينال الخلاص الذي اعدّهُ الاّ هم. ان الله فعل كل ما اقتضاهُ خلاص البشر ببذل ابنهِ والابن فعل كل ما اقتضى ذلك بموتهِ على الصليب من اجلهم فبقي على الناس ان يفعلوا ما عليهم

وهو ان يؤمنوا بيسوع مصلوبًا فالايمان بيسوع هو الشرط الوحيد لنوال كل فوائد "عطية الله التي لا يُعبَّر عنها"

بل تكون لهُ الحياة الابدية هذا المقصود من عطية الله وهو خلاص الهالكين

---

١٧ لانهُ لم يرسل الله ابنهُ الى العالم ليدين العالم بل ليخلص بهِ العالم

لو ٩:٥٦ وص ٥:٤٥ و ٨:١٥ و ١٢:٤٧ وايو ٤:١٤

بيّن المسيح في هذه الآية حقيقة اخرى "من الحقائق السماويّة" وهي غاية مجيء المسيح . زعم نيقوديموس ان غايتهُ دينونة اكثر العالم اي جميع الامم ولاسيما الرومانيين

لم يرسل الله ابنهُ الى العالم ليدين العالم استحق العالم الدينونة فكان من الحق والعدل لو ارسل الله ابنهُ ليدينهُ لكنهُ اختار ان يظهر رحمتهُ للخطاة بارسالهِ ليعدّلهُ الخلاص

وما قيل هنا لا ينفي ان تكون غاية المسيح من مجيئهِ الثاني ان يدين غير المؤمنين كما أُعلن في ص ٥:٢٢ و٢٧ وع ١٧:٢١ و٢ كو ٥:١٠ بل يبيّن علّة مجيئهِ الاول وهو اتيانهُ للخلاص لا كما ظن نيقوديموس انها انقاذ اليهود من معبوديّة الرومانيين بل انقاذ العالم من عبوديّة الشيطان والاثم والموت

بل ليخلص بهِ العالم بشرط ان يؤمن العالم بهِ . ولعلّ سبب قولهِ "ليخلص بهِ العالم" بدل ان يقول "ليخلّص العالم" يبيّن انهُ على العالم مسؤوليّة الايمان لتحصيل الخلاص

---

١٨ الذي يؤمن بهِ لا يدان والذي لا يؤمن قد دين

لانهُ لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد

ص ٥:٢٤ و ٦:٤٠ و ٤٧ و ٢٠:٣١

تفيد هذه الآية ان مجيء المسيح وان لم تكن غايتهُ الدينونة يستلزم دينونة بعض الناس . وهي تقسم العالم الى شطرين المذنبين والمبرّرين وذلك باختيارهما رفض المسيح أو قبولهُ

الذي يؤمن بهِ لا يدان هذا مثل ما قيل في ص ٥:٢٤ و ٨:١ . ومعنى "لا يدان" انهُ بُرِّر لاجل المسيح وانتقل من الموت الى الحياة ١ يو ٣:١٤ وغُفِرت خطاياهُ وأُنقِذ من لعنة الناموس ويحصل على كل ذلك عند ما يؤمن

الذي لا يؤمن قد دِين الكلام هنا ليس على دينونة مستقبلة بل على دينونة حاضرة . وهذه الدينونة قد جلبها الخاطئ على نفسهِ بخطاياهُ والحاكم عليهِ بتلك الدينونة ضميرهُ وشريعة الله فلا حاجة الى اتيان المسيح ليدينهُ دينونة أُخرى فهو باقٍ في الحال الاصليّة لعدم ايمانهِ كأن المسيح لم يَمُتْ وهالك باثامهِ . وبما ان الحكم الاول ثابت عليهِ وهو "ان النفس التي تخطئ هي تموت" لا تبقى حاجة الى حكمٍ ثانٍ ودينونة ثانية

لانهُ لم يؤمن اي لانهُ لم يستفد من الطريق الوحيد الذي أعدّهُ الله للنجاة . فيكون كالاسرائيلي الملدوغ الذي أبى ان ينظر الى الحية النحاسية . ويكون فوق ذلك قد استهان بنعمة الله فزاد اثمًا على اثمهِ عب ١٠:٢٩ . ولاخطيّة تضرُّ النفس مثل الكفر بالنعمة

باسم اي بكل ما تُعلَن بهِ صفاتهُ واعمالهُ . وأحد تلك الاسماء "يسوع لانهُ يخلص شعبهُ من خطاياهم" مت ١:٢١

ابن الله الوحيد ليس لله ابن آخر ليأتي

للخلاص اذا رُفض هذا. وتسميتهُ "بالوحيد" تشير الى عظمتهِ واعتبار الآب اياهُ. فعلى قدر عظمة المسيح تعظم خطيئة من لم يؤمن بهِ

وبمقتضى نصّ هذه الآية ان الانسان الذي يدان لاحق لهُ في ان يلوم آدم على ذلك او ان ينسب دينونتهُ الى الخطيّة الاصليّة انما يجب عليهِ ان يلوم نفسهُ لانهُ لم يؤمن بالمسيح الذي يرفع الخطيئة ويخوّل بهِ من كل دينونة

---

١٩ وهذه هي الدينونة ان النور قد جاء الى العالم واحب الناس الظلمة اكثر من النور لان اعمالهم كانت شريرة

ص ١:٤ و٩ و١٠ و١١ و ١٢:٨

هذه الآية تفيدنا ان الناس يدينون انفسهم برفضهم المسيح

وهذه هي الدينونة اي علّة الدينونة وذلك لانها اظهرت احوال قلوبهم من صالحة وطالحة بمعاملتهم المسيح ودينهِ

ان النور قد جاء اي المسيح (ص ١:٧) لانهُ اعلن طريق الخلاص واشرق بهِ نور الانجيل مت ٤:١٦ واش ٩:٢ و ٦٠:١

واحب الناس الظلمة الظلمة هنا مستعارة للخطيّة والضلال وكل ما هو مضادٌّ للحقّ . فالناس لا يهلكون لجهلهم الحقّ بل لرفضهم اياهُ اختيارًا ولم يضلوا لعدم النور بل لمحبتهم ظلمة الاثم . فليس من علّة لهلاك الناس سوى فساد قلوبهم وعواطفهم . ان الله وضع امام الانسان النور وترك لهُ الحرية في اختيارهِ او رفضهِ ففضّل باختيارهِ الجهل والانخداع والاوهام الدينية وسائر انواع الضلال فجلب الهلاك على نفسهِ هوع ١٧:٤ ورو ١:٢٨

لانّ اعمالهم كانت شرّيرة اعمال الانسان ترجمان افكارهِ وعواطفهِ وخصالهِ فلو اتوا الى النور اي المسيح وآمنوا بهِ لاضطروا الى الانفصال عن كل الاعمال الشريرة التي احبّوها ومعظم المانع للناس من قبول الحق هو شر قلوبهم لا جهلهم . فاعمال الفريسيين الشريرة منعتهم من الاقتناع بالبراهين ان يسوع هو المسيح وان تعليمهُ من السماء

---

٢٠ لان كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا ياتي الى النور لئلا توبخ اعمالهُ

اع ١٤:٢٤ و١٧ واف ١٢:٥

كل مَن يعمل السيئآت اي كل من يرتكب الشرور ولا يرجع عنها او كل انسان لم يتجدد قلبهُ

يبغض النور اي يكرههُ ويبتعد عنهُ لانهُ يُعْلِن شرّهُ لنفسهِ فيوبّخهُ ضميرهُ فلا يرى وسيلة الى الراحة الاّ بهربهِ من النور امل ٨:٣٢ ونم ١٢:١٥ ويظهر سيئاتهِ لغيرهِ فيوبخهُ عليها . وكثيرًا ما حُكم في عصور الجهل بأن بعض الرذائل فضائل فيكرهُ اهل الشر النور لانهُ يكشف شرورهم

ولا ياتي الى النور الخ هذا نتيجة بغض النور والخوف من توبيخ الضمير لان ما يبغضهُ الانسان ويخافهُ يبتعد عنهُ

ولنا من هذه الآية اربع فوائد الاولى ان احدى غايات الانجيل توبيخ الناس على خطاياهم

الثانية سبب بغض اكثر الناس في كل عصر للانجيل ومقاومتهم اياهُ . وهو انهُ يوبّخ على الظلم والخداع والزور والبغض والحسد والبخل والقساوة والسكر والزنا وكل الخطايا التي يكشف الانجيل الحجاب عن فظاعتها

الثالثة ان احوال قلوب الناس تُعرف من معاملتهم للانجيل. فان الصالحين يحبونهُ والاشرار يبغضونهُ يو١٨ :٢٧

الرابعة انهُ توجد دينونة قبل دينونة اليوم الاخير وهي دينونة الانسان لنفسهِ . فالحكيم يطلب طريق التبرير ما دام في امكانهِ

---

٢١ واما من يفعل الحق فيقبل الى النور لكي تظهر اعمالهُ انها بالله معمولة

مز ١٥ ولو ١٥:٨

واما من يفعل الحق اي النفيّ المتجدد القلب الذي يحب الحق ويفعلهُ ويطيع الضمير ويسير بمقتضى ما حصل عليهِ من النور ويسرّ بان يقودهُ روح الله

فيُقبِل الى النور اي يميل قلبهُ الى المسيح وانجيلهِ ويسرّ بالحق ويُرحّب بهِ ويسير بمقتضاهُ فلا يخاف توبيخ ضميرهِ لهُ مما يُظهرهُ النور ولا ما يعلنهُ لهُ من صفات الله واحساساتهِ من جهتهِ . ومن يُقبل الى النور يواظب على درس الكتاب المقدّس وعلى سؤال الروح القدس ان يرشدهُ الى فهم ذلك الكتاب وينتهز كل الفرص لمعرفة الحق والنجاة من الضلال

لكي تظهر اعمالهُ لا يخاف ان يدان بواسطة النور على رياء وخداع وشر عمل ومشاركةٍ للشيطان . وان اظهر النور ان شيئاً من اعمالهِ شريرة وهو غافل عنهُ سُرَّ بذلك واسرع الى تركهِ

انها بالله معمولة اي عُملت طوعاً لامر الله وارضاء لهُ تعالى وهي كاعمال الله ونتيجة ارشاد روحهِ القدوس . والاتيان الى النور هو عينهُ من الاعمال المعمولة بالله

وهذه نهاية المحاورة بين المسيح ونيقوديموس ولم يذكر البشير تأثيرها في نيقوديموس . والارجح انهُ استفاد منها كما نستدل مما ذُكر في ص ٧:٥٠ و١٢:٤٢ و١٩:٣٩ .

وفي هذا الفصل اي من ع ١ الى ع ٣١ بيان حقائق عظيمة منها عمل اقانيم اللاهوت الثلاثة وهو محبة الآب للعالم وموت المسيح على الصليب وفعل الروح القدس في تجديد قلب الانسان ومنها فساد الطبيعة البشريّة وحقيقة الولادة الثانية ومنزلة الايمان في خلاص الخاطئ ومعظم علّة دينونة الهالكين

معمودية يوحنا وشهادتهُ للمسيح ع ٢٢—٣٦

---

٢٢ وبعد هذا جاء يسوع وتلاميذهُ الى ارض اليهودية ومكث معهم هناك وكان يعمّد

ص ٤:٢

وبعد هذا اي بعد كل ما يتعلّق بالفصح الاوّل حين كان يسوع في مدينة اورشليم ص ٢:٢٣

الى ارض اليهودية ترك قاعدة البلاد التي هي اورشليم وجال في الارض المجاورة لها

واليهوديّة هي القسم الجنوبي من الاقسام الثلاثة التي قُسمت اليها الارض المقدّسة في عصر المسيح وهي ممتدّة من بريّة التيه في الجنوب قرب بئر السبع الى تخوم السامرة في الشمال وتلك التخوم الى أمد ثماني ساعات من اورشليم وتمتدّ من الاردن في الشرق الى سهل الفلسطينيين في الغرب . والارجح ان المسيح شغل بذلك الجولان ثمانية اشهر او تسعة لأنّ الفصح كان في آذار وهو ذهب الى السامرة في كانون الاوّل قبل بداءة الحصاد باربعة اشهر يو ٤:٣٥ . ولم يذكر متى في انجيلهِ خدمة المسيح في اليهوديّة ولو ذكرها لكان موضع ذكرها في الاصحاح الرابع من انجيلهِ بين العدد ١١ و١٢ منهُ

ومكث معهم هناك اي في محال مختلفة في ارض اليهوديّة

وكان يُعَمِّد لم يعمّد هو نفسهُ بالماء بل تلاميذهُ كانوا يفعلون ذلك بامرهِ وسلطانهِ ص ٤:٢ فكان عمل المسيح وقتئذٍ التبشير والتعليم. فالارجح ان تلك المعمودية كانت كمعمودية يوحنا المعمدان وهي معمودية التوبة بغية ارشاد الناس الى المسيح. وكانت مناداة تلاميذ المسيح مثل مناداة يوحنا وهي قولهُ "قد اقترب ملكوت السموات مت ٣:١٠ ولعلّ الغاية من تلك المعمودية كانت اقرار المعمودين بان يسوع هو المسيح. ولم نسمع بعد ان تقدّم يسوع في الخدمة انهم عمّدوا. ولم تكن معمودية الروح قد أُجريت يومئذٍ ص ٧:٣٩. والمعمودية المسيحية رُسمت بعد قيامة المسيح مت ٢٨:١٩ ومُورِست اولاً في يوم الخمسين اع ٢:٤١

٢٣ وكان يوحنا ايضاً يعمد في عين نون بقرب سالم لانهُ كان هناك مياه كثيرة وكانوا ياتون ويعتمدون

اصم ٤:٩ مت ٣:٥ و٦

عين نون قرب سالم لم يتحقّق موقعا هذين المحلين الى الآن والارجح انهما غربي الاردن وشرقي شكيم اي نابلس. والقرينة تدل انهما قرب الموضع الذي مكث فيهِ المسيح وتلاميذهُ بعض الوقت

مياه كثيرة كثرة الجموع الذين قصدوا يوحنا المعمدان اقتضت كثرة الماء لهم ولبهائمهم فلا يلزم من ذلك شيء من جهة كيفيّة معموديتهِ

٢٤ لانهُ لم يكن يوحنا قد أُلقي بعد في السجن

مت ١٤:٣

ذلك في مدّة خدمة المسيح في اليهوديّة لانهُ حين أُلقي يوحنا في السجن ترك يسوع اليهودية وذهب الى الجليل مت ٤:١٢ ومر ١:١٤. والغاية من النبإ في هذه الآية بيان ان خدمة يوحنا وخدمة يسوع بقيتا مدّة معًا وان خدمة المسيح لم تبتدئ وقت سجن يوحنا وان خدمة يوحنا لم تنتهِ عند ابتداء يسوع بالكرازة. وقد مرّ استيفاء الكلام على سجن يوحنا في شرح ع ١٢ من ص ٤ من بشارة متى وع ٢٠ من ص ٣ من بشارة لوقا

٢٥ وحدثت مباحثة من تلاميذ يوحنا مع يهود من جهة التطهير

تلاميذ يوحنا تبع بعض تلاميذ يوحنا المعمدان المسيح ص ١ وبقي الآخرون (وهم الاكثر) معهُ. وموضوع المباحثة هنا حُسِب عند اليهود ولاسيما عند الفريسيين من اهمّ المواضيع. ولم يتضح هنا اي شيء من امور التطهير كان مدار البحث عليهِ. ولعلهُ منزلة المعمودية في التطهير ثم انفعيّة احدى المعموديتين معمودية يوحنا او معمودية المسيح وانهُ هل تغني الثانية عن الاولى. لان القرينة تدل على ان تلك المباحثة لم تنشأ الاّ والمعموديتان جاريتان معًا ومتجاورتان

ووقع بعد ذلك مباحثة بين المسيح والفريسيين من جهة التطهير الخارجيّ والداخليّ مر ٧:٥ ولو ١١:٣٩

٢٦ فجاءوا الى يوحنا وقالوا لهُ يامعلم هوذا الذي كان معك في عبر الاردن الذي انت قد شهدت لهُ هو يعمد والجميع ياتون اليهِ

ص ١:٧ و١٥ و٢٧ و٣٤

فجاءوا اي تلاميذ يوحنا

الذي كان معك يدل كلام تلاميذ يوحنا على الحسد والغيرة من نجاح عمل المسيح ووفرة اعتبار الناس

لهُ وما يشير الى ذلك عدم ذكرهم اسم يسوع . والظاهر انهم توقّعوا مشاركة يوحنا لهم في ذلك . ولا يمكن ان يحدث هذا كلهُ لولا جهلهم عظمة يسوع وحقيقة النسبة بينهُ وبين معلّمهم

الذي انت قد شهدت لهُ قالوا هذا اشارة الى ما ذُكر في ص ١ : ٢٩ والى ان يسوع كان مديونًا ليوحنا بتلك وانهُ انكر معروفهُ بمباراتهِ لهُ في المعمودية وصرف اعتبار الناس عن يوحنا اليهِ

والجميع ياتون اليهِ اي كل الذين كانوا يأتون الى يوحنا ص ١ : ٤ وهذه علّة هياجهم اي خوفهم من زوال اعتبار الناس لمعلّمهم . ولا ريب في ان غيرتهم حملتهم على شيء من المبالغة بقولهم "الجميع" الخ والواقع ان كثيرين اتوا اليهِ . وهذه ليست المرّة الوحيدة التي فيها اظهر الناس لاجل طائفتهم او رئيسها الغيرة التي كان يجب عليهم ان يظهروها للمسيح نفسهِ

---

٢٧ اجاب يوحنا وقال لا يقدر انسان ان ياخذ شيئًا ان لم يكن قد أُعطي من السماء

١ كو ٤ : ٧ وعب ٥ : ٤ ويع ١ : ١٧

اما يوحنا فلم يشارك تلاميذهُ في غيرتهم ولم يتأثّر من كلامهم . ومضمون كلامهِ ان كل النجاح من الله . وانهُ هو عيّن لكلٍّ منا مقامهُ وعملهُ وقوتهُ في الكلام والعمل وتأثيرهُ في الناس . وان عظمة يسوع من الله وبرهان على انهُ هو المسيح المرسل من السماء فلا داعي للغيرة والحسد لما قضى الله بهِ وهو لم يعطني مقام المسيح فانا لست سوى سابقهِ

---

٢٨ انتم انفسكم تشهدون لي اني قلت لست انا المسيح بل اني مرسلٌ امامهُ

ص ١ : ٢٠ و ٢٧ مل ٤ : ٥ ومر ١ : ٢ ولو ١ : ١٧

تشهدون لي اني قلت ذكّر يوحنا تلاميذهُ شهادتهُ ليسوع ليبيّنوا منّتهُ عليهِ . اما هو فنبههم على معنى شهادتهِ ص ١ : ٢٠ و ٢٥—٢٧ وان الشيء الذي غاظهم من تقدّم يسوع على يوحنا هو الواجب ان يكون بمقتضى تلك الشهادة

اني مرسلٌ امامهُ كالمنادي امام الملك لو ٣ : ٤—٦ فاني لم آتِ لاجمع شعبًا واعتبارًا لنفسي بل لاهيئ الطريق قدام المسيح فنجاحهُ نجاحي وغاية مجيئي

---

٢٩ من لهُ العروس فهو العريس . واما صديق العريس الذي يقف ويسمعهُ يفرح فرحًا من اجل صوت العريس . اذًا فرحي هذا قد كمل

مت ٢٢ : ٢ و ٢ كو ١١ : ٢ واف ٥ : ٢٥ و ٢٧ ورؤ ١٩ : ٧ ؛ نش ١ : ٥

اظهر يوحنا بهذا نسبتهُ الى المسيح وهي امران الاول انهُ دونهُ في المقام والثاني انهُ راضٍ ومسرورٌ بذلك . ولا مقتضى لطلب معنًى لكل ما في هذا التمثيل والجوهر فيهِ الامران المذكوران

من لهُ العروس فهو العريس هذه قاعدة عامة تصحّ في كل عرس وهو ان العروس للعريس . جعل يوحنا هنا المسيح بمنزلة العريس وجعل نفسهُ بمنزلة الصديق الذي يكون الوسيط في الخطبة ويعتني بامور العرس في حينها . فبالطبع يكون العريس المقدّم في الاعتبار وقت العرس . لهُ العروس والاعتبار والاكرام واما صديق العريس فلا يستحق شيئًا من ذلك الاعتبار ولا يتوقعهُ بل يفرح لفرح العريس

يفرح فرحًا من اجل صوت العريس اعتبر

يوحنا شيوع الخبر بنجاح يسوع وتأثير تعليمهِ واتيان الكل اليهِ بمنزلة سمع الصديق لصوت العريس عند ابتهاجهِ فيفرح معهُ

اذًا فرحي هذا قد كمل الذي اغاظكم باتيان الجميع اليهِ هو الذي سرّني السرور الكامل

ومن اراد الوقوف على وجه الشبه بين العروس والكنيسة في الكتاب المقدس فليطالع اش ٦٢: ٥ وار ٣: ٢١ واف ٥: ٢٦ و ٢٣ ورؤ ٢١: ٩. ولا دليل على ان يوحنا قصد تشبيه الكنيسة بالعروس هنا انما ذكرها اتمامًا للمعنى

٣٠ ينبغي ان ذلك يزيد واني انا انقص

اظهر يوحنا بهذا الكلام التواضع الحقيقي وقصد بهِ ازالة كل ما خامر قلوب تلاميذهِ من افكار الحسد ليسوع

ينبغي ان ذلك يزيد اي ان الله قضى ان يكون كذلك وهو لائق بذاتهِ لكونهِ مسيحًا وملكًا فلا بُدَّ من ان يزيد مجدهُ وسلطانهُ بلا نهاية الى الابد وان يكثر عدد تابعيهِ وتأثيرهُ فيهم

واني انا انقص كما ينقص نور كوكب الصبح عند طلوع الشمس لانتهاء وظيفتي وهي كوني سابق الملك والمنادي بقدومهِ عن مجيء الملك نفسهِ

وكذلك نقصت قيمة الرموز الموسويَّة عند ظهور المرموز اليهِ ونقص اعتبار نظام العهد القديم الذي كان يوحنا من اتباعهِ وزادت قيمة النظام الانجيلي وسوف يزيد على الدوام

ويجب على كل خادم للانجيل ان تكون غايتهُ كغاية يوحنا المعمدان وهي اشتياقهُ الى ان يمجّد المسيح بتبشيرهِ وان يهدي اليهِ الضالين في قفر الهلاك لا ان يكون هو المبجّل المكرّم المحبوب

٣١ الذي ياتي من فوق هو فوق الجميع والذي من الارض هو ارضي ومن الارض يتكلم. الذي ياتي من السماء هو فوق الجميع

ع ١٢ وص ٣: ٨ مت ٢٨: ١٨ وص ١٠: ١ و ٢٧ ورو ٩: ٥ ١ كو ١٥: ٤٧ ص ٦: ٢٣ و ١ كو ١٥: ٤٧ واف ١: ٢١ وفي ٢: ٩

الكلام في هذا العدد والاربعة التابعة لهُ ايضاح لما قيل في العدد الثلاثين في عظمة المسيح وأفضليَّة شأنهِ على شأن يوحنا المعمدان

الذي ياتي من فوق اي المسيح ع ١٢ وص ٦: ٣٣. و ٣: ٣١ وافضلية يسوع على يوحنا تقوم بموجب هذه الشهادة بصدورهِ السماويّ لان يوحنا لم يقصد هنا ان تعليم المسيح من السماء بل انهُ هو نفسهُ من هنالك لان المسيح لم يكن انسانًا فقط بل الهًا ايضًا فاتى "من فوق" حين اتخذ طبيعة الانسان فوجب ان يسمو على الجميع عظمةً واعتبارًا

فوق الجميع اي ان برأس كل خدَم الدين من انبياء وملائكة ومرسلين امام وجههِ بمقامهِ وسلطانهِ رو ٩: ٥ وعب ١: ١ و ٢ و ٤: ١٤

والذي من الارض اي كل انسان مثلي اصلهُ من هنا مخلوق من التراب ويرجع اليهِ

فهو ارضي كسائر البشر ضعيف ناقص افكارهُ واعمالهُ واحساساتهُ من متعلقات هذهِ الارض فهو دون ذاك الذي هو من فوق

ومن الارض يتكلم اي يتكلم انسانًا مجردًا محدود العلم ناقص الادراك. نعم ان تعليم يوحنا المعمدان بالنسبة الى تعليم الكتبة والفريسيين كان سماويًا ولكنهُ بالنسبة الى تعليم المسيح ارضيّ

والذي ياتي من السماء هو فوق الجميع اي ان

المسيح يفوق كل الانبياء والمعلّمين والمبشرين بعلمهِ وبكل صفات طبيعتهِ ومجدهِ وسلطانهِ

٣٢ وما رآهُ وسمعهُ بهِ يشهد وشهادتهُ ليس احد يقبلها

ع ١١ وص ٨:٢٦ و ١٥:١٥

وما رآهُ وسمعهُ بهِ يشهد ابان يوحنا ان تعليم المسيح الهي كما شهد بان طبيعتهُ الهيّة ومصدرهُ سماويّ . وبما ان المسيح اتى من السماء يقدر ان يشهد بالامور السماويّة من اختبارهِ مما رآهُ وسمعهُ هنالك ومن علمهِ بكل افكار الله كما شهد لنفسهِ في ع ١١ وص ١٩:٥ و٣٠ و٨:٢٨. فما تكلّم بهِ يوحنا المعمدان انما تكلّم بهِ كخادم ينقل كلام سيّدهِ ولا يدرك كل معناهُ ولكن ما تكلم بهِ المسيح تكلّم كابنٍ في ما رآهُ وسمعهُ في بيت ابيهِ. وقولهُ "رآهُ وسمعهُ" كناية عن العلم الكامل . ومفاد شهادة يوحنا المعمدان ان تعليم المسيح حقٌّ يقين لا ريب فيهِ . واظهر بذلك فضل المسيح على كل معلمي البشر الذين لا يستطيعون ان يتكلموا الاّ بما تعلموهُ من الروح القدس او من امثالهم من الناس

وشهادتهُ ليس احدٌ يقبلها هذا ردٌّ من يوحنا المعمدان على قول تلاميذهِ "الجميع يأتون اليهِ" فكأنهُ قال لهم ما علمتهُ غير ما ظننتم. فانهُ علم ان مجلس السبعين واكثر الامّة اليهودية رفضوا قبول يسوع مسيحًا ولذلك قال ما قال . وليس معناهُ نفي قبول بعض افراد الناس للمسيح كما يتبيّن من الآية الآتية . فمعناهُ انهُ مع اتيان الجميع اليهِ كما قلتم لم يقبل شهادتهُ ويؤمن بهِ الاّ قليلون فاتيان اكثرهم اليهِ كان وقتيًا ولغايات مختلفة ص ٢٦:٦ و٦٦ ومت ٥٦:٢٦

٣٣ ومن قبل شهادتهُ فقد ختم ان الله صادق

رو ٤:٣ و ايو ١٠:٥

من قبل شهادتهُ المراد بقبول شهادة المسيح هنا تصديق دعواهُ والايمان بهِ واخضاع القلب لهُ

فقد ختم ان الله صادق اي ان الايمان بالمسيح هو الاقرار بصدق الله الذي تكلم اولاً بلسان يوحنا المعمدان نفسهِ لانهُ سمع قول الله في يسوع "هذا هو ابني الخ". وشاهد علامة من الله بنزول الروح القدس عليهِ كحمامة فتحقق بها انهُ هو المسيح. فمن صدّق المسيح صدّق الله المتكلم بلسان يوحنا

ثانيًا بالسنة الانبياء الذين تنبأوا بوحي الله وتمّت نبوءتهم بالمسيح

ثالثًا بواسطة المعجزات التي صنعها المسيح وشهد بها الله بصدق دعوى ابنهِ

رابعًا بلسان المسيح عينهِ الذي هو كلمة الله والمعلن للناس كلام ابيهِ

ومعنى قولهِ "ختم ان الله صادق" انهُ اثبت صدق الله كل الاثبات بناء على ان الناس عادةً يثبتون شهادتهم بالختم. فاذًا كل مؤمن بالمسيح يشهد بصدق الله. وجماعات المسيحيين في كل عصرٍ هم جيوش شهودٍ ختموا ويختمون على شهادة المسيح بصدق الله . واما الذين ينكرون المسيح وتعليمهُ فكأنهم يبذلون جهدهم في ان يجعلوا الله كاذبًا ايو ١٠:٥

٣٤ لان الذي ارسلهُ الله يتكلم بكلام الله . لانهُ ليس بكيل يعطي الله الروح

ص ١٦:٧ ص ١٦:١

الذي ارسلهُ الله اي المسيح . وكثيرًا ما ذُكر

المسيح انهُ مُرْسَلٌ من الله ولذلك سُمّي "رسول اعترافنا" عب٣: ١ ولكنهُ ليس كسائر الرسل لانهُ من السماء ع ٣١ وأُرسل ليكون المسيح المخلّص

يتكلم بكلام الله هذا شرح ما قيل في العدد السابق وهو ان تصديق المسيح تصديق لله لان المسيح لم يتكلم من عندهِ كما يمكن الانسان ان يتكلم بل انهُ مُرْسَلٌ الهيّ من السماء اتى ليعلن للناس افكار الله وكلامهُ الذي اراد الله ان يعرفهُ الانسان وأمر يسوع ان يتكلم بهِ

لانهُ ليس بكيل يعطي الله الروح اي الروح القدس . والمعنى ان الله لم يعطِ ابنهُ مقدارًا قليلاً من الروح القدس لان القليل المحدود يُوْزَن ويُكيَّل بخلاف الوافر غير المحدود . وقد رأى يوحنا المعمدان الروح القدس نازلاً على المسيح بهيئة حمامة وعرف انهُ امتلأ من ذلك الروح ص ١: ٣٢ و٣٣ ولو ٤: ١ وكان يسوع حاصلاً على كل مواهب الروح ومستعدًّا لاعلان اسرار الله . والكلام على المسيح هنا باعتبار كونهِ وسيطًا وكلمة الله المتجسّد لا باعتبار كونهِ ابن الله المتحد منذ الازل بالروح القدس . فمسحهُ الله بروحهِ لكي يمارس وظيفتهُ ملكًا ونبيًّا وكاهنًا لشعبهِ اش ٦١: ١ واع ١٠: ٣٨

اعطى الله سائر الانبياء من روحهِ في اوقات معيّنة لغايات خاصّة . اما المسيح فكان روح الله عليهِ ابدًا وكان هو ممتلئًا منهُ

---

٣٥ الآب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يدهِ

مت ١١: ٢٧ و ٢٨: ١٨ ولو ١٠: ٢٢ وص ٥: ٢٠ و ٢٢ و ١٣: ٣ و ١٧: ٢ وعب ٢: ٨

الآب يحب الابن زاد يوحنا المعمدان هذا على ما قالهُ آنفًا بيانًا لافضليّة المسيح عليهِ وهو ان المسيح ابن وان يوحنا وسائر الانبياء والمعلمين ليسوا سوى خدّامٍ . وعرف أن الآب يُحبُّهُ بالوحي والاعلان بصوتٍ مسموع وهو قول الآب من السماء "هذا هو ابني الحبيب الذي بهِ سُرِرْت" . وكانت محبة الآب للمسيح اعظم من محبتهِ لسائر اتقيائهِ الناس والانبياء والرسل كما ان محبّة الآب للابن تكون اعظم من محبّتهِ للخَدَم ص ١٧: ٢٤

وقد دفع كل شيء في يدهِ باعتبار كونهِ الوسيط لامرين . الاول ان يكون قادرًا على ممارسة عمل الفداء . والثاني الاثابة لهُ على اتضاعهِ الاختياري

وهذا وفق ما قيل في مت ١١: ٢٧ واف ١: ٢١ و٢٢ وفي ٢: ٩ وكو ١: ١٩—٢٠ انظر ايضًا الشرح مت ٢٨: ١٨ وهذا اي قولهُ "دفع كلّ شيء في يدهِ" زيادةٌ على قولهِ في الآية السابقة في شأن اعطائهِ الروح وتمييزٌ بين ما وهبهُ الله للانبياء من البشر من المواهب المعيّنة والقوّة المحدودة وما اعطاهُ للمسيح . قابل هذا بما في مز ٢: ٧—٩ . واشار بقولهِ "في يدهِ" الى تصرّف المسيح في كل شيء كما يشاء

---

٣٦ الذي يؤمن بالابن لهُ حيوة ابدية . والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حيوة بل يمكث عليهِ غضب الله

حب ٢: ٤ وص ١: ١٢ وع ١٥ و١٦ وص ٦: ٤٧ ورو ١: ١٧ و ايو ٥: ١٠

هذا البيان الاخير لافضليّة المسيح وهي قائمةٌ ببيان افضليّة الايمان بهِ . فالحياة والموت اي السماء و جهنم بقبول ذلك الذي كان "مع المعمدان في عبر الاردن" (ع ٢٦) او برفضهِ

الذي يومن بالابن اي يقبلهُ مخلّصًا وحيدًا كافيًا ويتكل عليهِ ويعترف بهِ . فانهُ لكونهِ الابن كان الايمان بهِ . حياة النفس ورفضهُ موتها

لهُ حياة أبدية المراد بالحياة هنا الحياة الروحيّة وهي نجاة النفس من دينونة الخطيّة ولعنة الناموس وحصولها على غفران الخطايا والسلام مع الله والميراث السماويّ . والكلام هنا غير مقصور على المستقبل بل يعمّ ما تنالهُ النفس في حال قبولها المسيح فانها في ذلك الوقت عينهِ "تنتقل من الموت الى الحياة" وتحصل على بداءة السعادة التي تكون في السماء بلا نهاية . وهذا مطابق لقول المسيح في ع ١٥ و١٦ و١٨

لن يرى حياة ما دام هو غير مؤمن فلا يكون لهُ اقلّ نصيب في بركات الحياة الروحيّة في هذا العالم ولا في العالم الآتي . ولان المسيح المصدر الوحيد لتلك الحياة كان من لم يتحد بهِ خاليًا منها وليس لهُ ملجأٌ من عواقب اثمهِ

بل يمكث عليهِ غضب الله اي الغضب الذي يوجبهُ الله على الخاطئ لخطيتهِ . وكل البشر عرضة لذلك الغضب لانهم خطأة وفقًا لقول الرسول "وكنّا بالطبيعة ابناء الغضب كالباقين ايضًا" اف ٢:٣ . وهذا الغضب هو الذي احتملهُ المسيح بدلاً من الخطأة والذي ينجو منهُ كل من يؤمن باسمهِ رو ٣:٨ واف ٤:٣١ وكو ٣ :٨ ورؤ ١٩:١٥ . وقولهُ ان هذا الغضب يمكث على غير المؤمن يفيد انهُ يمكث عليهِ الآن ويبقى الى الابد لسبب خطيتهِ كأن يسوع لم يمت عنهُ . وزاد على نفسهِ الغضب برفضهِ النعمة التي عرضها الله عليهِ بواسطة ابنهِ

والله لا يظهر في هذا العالم غضبهُ على الخطأة غير المؤمنين لانهُ يسرّ بان يعطيهم فرصة للتوبة (٢بط٣:٩) ولان يسوع يشفع فيهم لو ١٢:٨ لكنهُ لا يبقى بعد الموت وموقف الدين سوى غضب بلا رحمة

وليس في ما قيل هنا ما ينافي "ان الله محبة" لان الله اعدّ طريق النجاة من ذلك الغضب لكل انسان وكلّفهُ ذلك ما لا يُحَدّ . وما جاء في هذه الآية شهادة يوحنا المعمدان الاخيرة للمسيح وخلاصة كل ما قالهُ فيهِ وهو تحذيرهُ الاخير لتلاميذهِ وللأُمّة اليهوديّة . والارجح ان المعمدان سُجن بعد ذلك بقليل . ولم يذكر البشير سجنهُ وموتهُ مع ما يتعلّق بهما من الحوادث لأنهُ حسب قارئ بشارتهِ عارفًا بذلك وهي ليست من مقاصد انجيلهِ . لكن ما قيل في ص ٣:٢٤ يشير الى ان خدمتهُ كانت قد انتهت يومئذٍ . وافضليّة المسيح على يوحنا المعمدان خمسة امور

اولاً اصل المسيح ع ٣١

ثانيًا تعليمهُ فانهُ تكلّم من اختبارهِ وكان تصديقهُ تصديق الله نفسهِ ع ٣٢ و٣٣

ثالثًا ان لهُ الروح بلا كيل ع ٣٤

رابعًا انهُ ابن الله ولهُ كل سلطان ع ٣٥

خامسًا ان نتيجة قبولهِ او رفضهِ ذات شأن عظيم جدًّا

الاصحاح الرابع

مخاطبة يسوع امراة سامرية ع ١ الى ٣٨

سنة ٢٧ ب.م

١ فلما علم الرب ان الفريسيين سمعوا ان يسوع يصير ويعمد تلاميذ اكثر من يوحنا

ص ٣:٢٢ و ٢٦

الرب اعتاد التلاميذ ان يلقّبوا يسوع بالرب

بعد صعودهِ وتمجيدهِ وكثر منهم ذلك في الرسائل وندر في البشائر

الفريسيين هم فرقة من اليهود اشتهروا بشدّة الغيرة لشريعة موسى وتقاليد الشيوخ وامتازوا على سائر الفرَق اليهودية بمقاومتهم ليسوع . انظر الشرح مت ٣: ٧

سمعوا ان يسوع الخ مضمون هذا الكلام مضمون الخبر الذي انبأ بهِ يوحنا تلاميذُهُ بقولهم "هو يعمّد والجميع يأتون اليهِ" ص ٣: ٢٦ . والفريسيون كانوا قد ارسلوا لجنة الى المعمدان تسأله لماذا يُعمّد ص ١: ٢٤ ولم يُسروا بوعظ يوحنا مت ٣: ٧ و ٢١: ٣٢ . وكرهوا وعظ يسوع اكثر من ذلك وعندما سمعوا نبأ نجاحهِ اغتاظوا واشتدّت مقاومتهم. ايّاهُ ولأن ساعة موت يسوع لم تكن قد انت رأى ان يذهب الى موضع آخر حيث اعداؤهُ اقل عددًا وقوّة

٣ مع ان يسوع نفسهُ لم يكن يعمد بل تلاميذهُ
١ كو ١: ١٤ الى ١٧

ظن الفريسيون بناء على الخبر الذي بلغهم ان يسوع نفسهُ كان يعمّد فجاء البشير بما ذكرهُ هنا بيانًا للواقع . ولعل الاسباب التي منعت يسوع عن التعميد بيدهِ الخوف من ان تلاميذهُ يستنتجون من عملهِ ان رسم المعموديّة يستحقُّ اعتبارًا اكثر مما يليق بهِ وارادتهُ ان يشغل وقتهُ بالتبشير لا بشيء آخر . وكون التعميد بالروح القدس عملهُ الخاص وهذا اعظم تلك الاسباب

٣ ترك اليهودية ومضى ايضًا الى الجليل

ترك اليهودية بعد ما تقضّى عليهِ فيها نحو ثمانية اشهر . وعلّة تركهِ اليهوديّة حسد الفريسيين وبغضهم ايّاهُ ومؤامرتهم عليهِ وهي التي منعتهُ عن التبشير وجعلت حياتهُ في خطر قبل اتيان الساعة المعيّنة لموتهِ ص ٧: ٣٠

ومضى ايضًا قال البشير هذا لان يسوع كان قد زار الجليل قبل هذا زيارةً قصيرة وقد ذُكرت في ص ٢: ١٢

الى الجليل هي القسم الشمالي من اقسام الارض المقدسة الثلاثة وفي نحو هذا الوقت التقى هيرودس يوحنا المعمدان في السجن مت ١٤: ١٢ ومر ١: ١٤ . ولم يذكر متى ومرقس عِلّل ذهاب يسوع يومئذٍ الى الجليل انما اقتصروا على ذكرها ان ذلك كان وقت القاء يوحنا في السجن وهي ان سلطة الفريسيين اعداء المسيح كانت في الجليل اقل منها في اليهودية وان اهل الجليل كانوا اكثر رغبةً في قبول تعليمهِ من اهل اليهوديّة لانهُ استحسن ان يعظ هنالك اكثر مواعظهِ ويصنع اوفر معجزاتهِ ويتخذ معظم تلاميذهِ

ولنا مما فعلهُ المسيح الاباحة للمسيحي في وقت الاضطهاد والخطر بترك مكانهِ والذهاب الى حيث يأمن على سلامتهِ وحياتهِ ويستطيع ان ينفع غيرهُ

٤ وكان لا بد لهُ ان يجتاز السامرة

بين اليهوديّة والجليل طريقان تمرُّ احداها بالسامرة وهي مستقيمة واقرب من الاخرى . وتمرّ الاخرى ببيريّة شرقي الاردن سار فيها المسيح في سفرهِ الاخير من الجليل الى اورشليم مت ١٩: ١ ومر ١٠: ١ . وقولهُ "لا بدَّ لهُ الخ" مبنيٌّ على اضطرارهِ ان يتم مقاصد الله في السامرة وعلى رغبتهِ في تبشير اهلها او على قصدهِ الطريق الاقرب

السامرة هي القسم الاوسط من اقسام الارض المقدسة الثلاثة سُميت باسم قاعدتها التي بناها عمري ملك اسباط اسرائيل العشرة سنة ٩٣٠ ق.م ١ مل ١٦:

٢٣ و ٢٤ وجدّد بناء تلك القاعدة هيرودس الكبير وزيّنها وسمّاها سِبَسْتي اكرامًا لأُغسطس لان سيبستي اسمهُ في اليونانيّة. وهي الآن قرية حقيرة مبنيّة على اطلال القديمة واسمها سِبَسْطِيَة

ظن بعضهم ان البشير ذكر ما ذكرهُ هنا دفعًا لشبهة التناقض بين ذهاب المسيح الى السامرة وامرهِ للتلاميذ بقولهِ "الى مدينة للسامريين لاتدخلوا" مت ١٠: ٥ وبيانًا ان ذهابهُ اليها كان لمجرّد المرور في الطريق ولكن الارجح ان المسيح اراد بذلك الذهاب ان يترك لتلاميذهِ مثالاً في ما يجب عليهم ان يفعلوهُ بعد موتهِ والمناداة بانجيلهِ اولاً بين اليهود وهو ان يبشّروا بالانجيل كل قبائل الارض

٥ فاتى الى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التي وهبها يعقوب ليوسف ابنهِ

قض ٩:٧ و ٤٦ وامل ١٢:٢٥ واش ٢٨:١ تك ٢٣:١٩ و ٤٨:٢٢ ويش ٢٤:٢٢

سوخار ظنها بعضهم شكيم تك ٢٣:١٨ وقض ٩:٧ وتسمّى اليوم نابلس . وهذا الظن لم يثبت لان شكيم تبعد عن بئر يعقوب ميلين اي اكثر من نصف ساعة وهي وافرة الماء فلم يكن من داعٍ لاحد سكانها ان يذهب منها الى تلك البئر للاستقاء . والارجح انها كانت قرب تلك البئر وهي خربة هنالك تُسمّى عسكر

وهبها يعقوب ليوسف ابنهِ الارجح ان ما وهبهُ يعقوب ليوسف اشترى بعضهُ (تك ٢٣:١٩) وملك البعض الآخر بالحرب (تك ٢٣:٤٨). وهنالك دُفنت عظام يوسف (قابل ما في تك ٢٣:١٩ بما في يش ٢٤:٣٢)

٦ وكانت هناك بير يعقوب. فاذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البير. وكان نحو الساعة السادسة

بير يعقوب ذُكر ان يعقوب اشترى تلك الارض في تك ٢٣:١٨—٢٠ ولكن لم نجد من ذكر انهُ حفر تلك البئر ولما قسم يشوع الارض على الاسرائيليين كانت تلك الارض في سهم افرايم يش ١٦:١ و ٢٤:٣٢. وهناك اليوم بئر تسمّى بئر يعقوب في سهل بين جبل جرزيم وجبل عيبال قاس بعضهم عمقها فوجدهُ مئة قدم وخمسة اقدام خمس عشرة قدمًا منها تحت الماء وقطرها نحو تسع اقدام. ثم وجد بعضهم انهُ قد طُرح فيها مقدار عظيم من الحجارة والتراب حتى نقص عمقها فلم يكن سوى نحو خمس وسبعين قدمًا وخلت من الماء. وقد سُدّ فمها الاّ قليلاً منهُ بما سقط عليهِ من كبار الحجارة. ويصعب علينا ان نرى سببًا لحفر تلك البئر في ارض كثيرة العيون والينابيع الاّ اذا قيل ان يعقوب اراد الاستغناء ببئرهِ عن كل ماء لجيرانهِ وان يثبّت بحفرها ملكهُ لتلك الارض

اذ كان يسوع قد تعب من السفر تعب لانهُ كان انسانًا تامًا كما كان الهًا تامًا ولانهُ قطع ماشيًا المسافة من أورشليم الى بئر يعقوب وهي نحو اربعين ميلاً او مرحلتين

وقد اظهر ربّ المجد غاية التنازل لاجلنا لانهُ مع كونهِ "خالق اطراف الارض الذي لا يكلّ ولا يعيا" (اش ٤٠:١٨) "المفجر عيونًا في الاودية" (مز ١٠٤:١٠) عرّض نفسهُ للتعب والعطش بالجولان ماشيًا في حرّ الصيف وبرد الشتاء حتى احتاج الى الراحة وطلب شربة ماء من غريبة استثقلت ان تجيب طلبهُ

جلس هكذا على البير اي في الحال التي كان عليها وهو تعبٌ ليس لهُ شيء يجلس عليهِ سوى حجر البئر. وذكر البشير ذلك بيانًا لعلّة جلوسهِ. ولنا في هذا مثال

القناعة . ويتبيَّن جليًّا ممَّا بلغنا حال المسيح في سفرهِ وقتئذٍ مجالنا في السفر اليوم على ان قليلين من الناس يرضون ان يحتملوا مشقات المسيح في اسفارهم

الساعة السادسة اي الظهر

٧ فجاءت امرأة من السامرة لتستقي ماء . فقال لها يسوع اعطيني لاشرب

امرأة من السامرة ليس المراد انها مدينة السامرة لانها كانت على أمد ثلاث ساعات من تلك البئر بل انها من السامريين جنسًا ودينًا والارجح انها من قرية عسكر

رضي المسيح ان يلفظ موعظة من احسن مواعظهِ لانسان واحد وهو امرأة نصف وثنية ونصف يهودية وان يكون منبرهُ حجر البئر . واظهر بما اتاهُ حينئذٍ قيمة نفس واحدة في عينيهِ وترك لخدم الدين مثالاً لئلا يتخذوا تعب الجسد عذرًا لتركهم الفرصة المناسبة لعمل الخير

فقال لها يسوع اعطني لاشرب كان وقتئذٍ الظهر ويسوع تعب من المشي فلا شك في انهُ كان عطشان وهذا علَّة طلبهِ الماء على انهُ اتخذ ذلك الطلب وسيلة الى افتتاح الحديث مع المرأة لافادة نفسها . ومن المعلوم انك اذا سألت احدًا معروفًا جعلتهُ راضيًا عنك لان في سؤالك اعترافًا لهُ بالفضل وبأنهُ يملك ما لم تملكهُ انت

٨ لان تلاميذهُ كانوا قد مضوا الى المدينة ليبتاعوا طعامًا

ذكر البشير هذا بيانًا لعلَّة طلب المسيح الماء من المرأة السامريَّة لا من تلاميذهِ

٩ فقالت لهُ المرأة السامرية كيف تطلب مني لتشرب وانت يهودي وانا امراة سامرية . لان اليهود لا يعاملون السامريين

٢مل ١٧: ٢٤ ولو ٩: ٥٢ و ٥٣ وأع ١٠: ٢٨

كيف تطلب مني لتشرب هذا الاستفهام التعجب لا للاستخبار . وطلب الانسان شربة ماء من الامور العاديَّة فليس فيهِ ما يحملها على الاستغراب لولا البغض بين اليهود والسامريين الذي كان قد مرَّ عليهِ يومئذٍ نحو خمس مئة سنة . وذلك منذ اتيان أسرحدون ملك اشور بخمس امم وثنية واسكانهِ اياها في الارض التي سبي منها عشرة اسباط اسرائيل ٢مل ١٧: ٢٤—٤١ وعز ص ٤ راجع الشرح مت ١٠: ٥ ولو ٩: ٥٢ . وليس في كلامها هذا من رفض خالص لطلب المسيح ولا من اجابةٍ

وانت يهودي عرفت أنهُ يهوديٌّ امَّا من هيئتهِ وامَّا من لهجتهِ واما من كليهما

لان اليهود لا يعاملون السامريين قال البشير هذا بيانًا لعلَّة جوابها . قال احد الربانيين مَن اكل من اليهود شيئًا من خبز السامريين فكأنهُ اكل من لحم الخنزير" . ويتضح من هذا انهُ لم تكن من معاملة بين اليهود والسامريين تسمح لاحد من الفيئتين ان يطلب معروف احدٍ من الاخرى ولو كان شربة ماء . وعلى هذا ابى بعض السامريين بعد ذلك ان يبيت المسيح وتلاميذهُ في احدى قراهم ليلةً واحدة لو ٩: ٥٢ وهذا لا يستلزم المنافاة كما سبق من ان التلاميذ مضوا الى المدينة ليبتاعوا طعامًا لان ربانيي اليهود اجازوا من طعام السامريين الفواكه والبقول والبيض . وأن عامَّة الاسرائيليين لم يتمسكوا على الدوام بكل تعصُّبات الرُّؤساء

واعنف الخصومات ما نجت عن الاختلال الدينيّ وهذا ليس من شريعة الله لأنهُ يريد ان يعامل الناس بعضهم بعضًا كاخوة ولكن الناس اضطهد بعضهم

بعضًا لان بعضهم يعبده تعالى في مكان والآخر يعبدهُ في مكان آخر

١٠ اجاب يسوع وقال لها لو كنتِ تعلمين عطية الله ومن هو الذي يقول لكِ اعطيني لاشرب لطلبتِ انتِ منهُ فاعطاكِ ماء حيًا

اش ١٢:٢ و ٤٤:٣ وار ١٣:٢ وزك ١٤:١٢ و ٨:١٤

لو كنتِ تعلمين جهْل الناس حقيقة المسيح من الاسباب لرفضهم نعمتهِ

عطية الله وهي يسوع المسيح ابن الله الحبيب ص ١٦:٣

ومن هو الذي يقول لكِ ظنتهُ المرأة انسانًا يهوديًا معيبًا محتاجًا الى شربة ماء لانتعاش جسدهِ وجهلت كونهُ "عطية الله" والمرسل منهُ بل الله نفسهُ متجسدًا الذي في يدهِ قدرة لا تُحَدّ وفي قلبهِ حنوّ لا يقاس

لطلبتِ انتِ منهُ عَدَل المسيح عن بيان حاجتهِ اليها الى بيان حاجتها اليهِ وانهُ قادرٌ على ان يهب لها عطيّة اعظم مما طلبهُ منها . ومضمون ما قالهُ لها انها لو عرفتْ وظيفة المسيح وما اتى بهِ من المواهب المحيية نفوس الناس وانهُ هو الذي يخاطبها حينئذٍ لطلبت منهُ اعظم البركات ونالتها منهُ

فاعطاكِ جعل المسيح الطلب الشرط الوحيد للنوال بقولهِ "لطلبتِ انتِ منهُ فاعطاكِ" وجعل جهلها اياهُ العلّة الوحيدة لعدم طلبها بقولهِ "لو كنتِ تعلمين... لطلبتِ الخ"

ماء حيًا اي دائم الجريان من نبع لا من جمع. والمقصود بهِ هنا كل ما ينال بهِ الانسان الخلاص والحياة الابدية وما يروى ظمأ النفس الروحيّ الى الابد. وهذا يتضمن غفران الخطيئة والسلام مع الله والنعمة والتبرير والتقديس . والمسيح بهبتهِ نفسهُ لنفس الانسان وباعطائهِ اياهُ مواهب الروح القدس يؤكّد لهُ كل ما ذُكر

وكثيرًا ما أُستعير الماء للبركات الروحيّة في الكتاب المقدس منها ما يأتي مز ٣٦:٣ و ٨:٤٦ واش ٥٥: ١ وار ١٢:٢ و ١٩:١٤ وحز ٢٥:٤٦ وزك ١:١٣ والجامع بينها التطهير والاحياء

وان قيل ماذا حمل المسيح على المجاز اي استعارة الماء الحيّ لنعمتهِ قلنا اولاً جعْل كلامهِ في الروحيات متعلقًا بما سبق فانهُ طلب منها ماء لرواء جسدهِ فوعدها بماء لرواء نفسها

ثانيًا حمْل المرأة على فرط الاصغاء اليهِ لان العقل البشري مطبوع على لذة التدرّج من الخفاء الى الوضوح والانتقال من الرمز الى المرموز اليهِ

كما ان المسيح اظهر حكمتهُ بدعوتهِ بطرس واندراوس من تلاميذهِ صيادي السمك الى اتباعهِ بقولهِ "هلمّ ورائي فاجعلكما صيادي الناس" ورغبة الجموع الذين تبعوهُ بعد معجزتهِ اشباع الوف ببضعة ارغفة في الطعام الروحيّ بقولهِ "انا خبز الحياة" كذلك اظهر حكمتهُ في مخاطبة المرأة السامريّة التي انت الى بئر يعقوب لتستقي الماء في الماء الحي ليرقّي افكارها من البركات الجسديّة الى البركات الروحيّة التي الماء اشارة اليها

١١ قالت لهُ المرأة يا سيد لا دلو لك والبير عميقة . فمن اين لك الماء الحي

يا سيد هذا يدل على تأثير كلامهِ فيها لانها اخذت تخاطبهُ بالقاب الاعتبار التي لم تلتفت اليها اولاً فبدلت قولها "انت يهودي" (ع ٨) بقولها "يا سيد"

والظاهر لنا من هذه الآية ان المرأة لم تفهم معنى المسيح الروحيّ بل اخذت كلامهُ على ظاهر معناهُ وفهمت بالماء

الحي الماء الماديّ كما جاء في تك٢٦: ١٩ ولا١٤: ٥ . ولا عجب من انها لم تدرك معنى كلام المسيح الروحيّ فانها لم تكن اقل ذكاء من نيقوديموس في ادراك الروحيات ص٣: ٤. وليس في جوابها رفض لعطيّة المسيح بل التعجّب من وعدهِ اياها بما لا وسيلة لهُ اليهِ . فكأنّها قالت ان كنت قد قصدت بالماء الحيّ ماء هذه البئر فلست قادرًا على ان تعطيني اياهُ اذ لا دلو لك ولا حبل وان كنت عنيت انك تعطيني ماء احسن من ماء هذه البئر فقد ادّعيت انك اعظم من يعقوب . واما قولها ان البئر عميقة فهو صحيح لان عمقها نحو تسعة واربعين ذراعًا كما أنبأ الذين قاسوهُ

١٣ ألعلك اعظم من ابينا يعقوب الذي اعطانا البير وشرب منها هو وبنوهُ ومواشيهِ

ألعلك اعظم اي لا ريب في أنك لست بأعظم

ابينا يعقوب ادّعى السامريّون نسبتهم الى يعقوب بناء على تقليدهم انهم سلالة ابني يوسف ابنو افرايم ومنسى. ولا سند لهم في ذلك سوى ان بقايا ذينك السبطين بعد السبي اختلطوا بالامم الخمس التي هي اصل السامريين. ولا برهان لهم على ان يعقوب اعطاهم تلك البئر الاّ انهم سكنوا ارضها التي وهبها يعقوب ليوسف ع ٦ . ومعناها ان هذهِ البئر اكتفى بها يعقوب واولادهُ ومواشيهِ وسُرّوا بها فكيف تستطيع انت ان تعطي ماء افضل من مائها ولماذا اطلب انا احسن منهُ. فعظّمت البئر لعظمة الذي حفرها واتخذ ماءها . او لعلها ارادت ما معناهُ هل تدّعي انت انك نبيٌّ كموسى قادر ان تضرب الصخرة فتخرج منها ماء حيًّا

١٣ اجاب يسوع وقال لها . كل من يشرب من هذا الماء يعطش ايضًا

لم يجبها يسوع بأنهُ اعظم من يعقوب بصريح العبارة بل افادها ذلك بطريق الكناية اذ قال ما مفادهُ ان عطيتهُ اعظم من عطية يعقوب. وهذا حقٌّ لان المسيح اعظم من يعقوب وسائر الاباء والانبياء والرُّسل

هذا الماء الذي تقولين ان يعقوب اعطاكِ اياهُ

يعطش ايضًا هذا ممّا تيقّنتهُ المرأة باختبارها. وما صدق على هذا الماء يصدق على كل بركة جسديّة فانها لا تقوم بالحاجة الاّ وقتًا قصيرًا ثم يعود الاحتياج الى مثلها. فحقّق لها بذلك انهُ لو اعطاها من اصل ينبوع ذلك البئر ماء لما كان ما يعطيها خيرًا دائمًا . وبمثل هذا اظهر لليهود عدم كفاية المن الذي أُعطي على يد موسى بيانًا لافضليّة ما يعطيهِ هو من خبز الحياة بقولهِ "اباؤكم اكلوا المن في البريّة وماتوا... انا هو الخبز الحيّ الذي نزل من السماء ان اكل احدٌ من هذا الخبز يحيا الى الأبد" ص٦: ٤٩ و٥١

١٤ ولكن من يشرب من الماء الذي اعطيهِ انا فلن يعطش الى الابد . بل الماء الذي اعطيهِ يصير فيهِ ينبوع ماء ينبع الى حيوة ابدية

ص٦: ٣٥ و ٥٨ ص٧: ٣٨

من يشرب اي يقبل قبولاً تامًّا او يؤمن حقّ الايمان

الماء الذي اعطيهِ انا اي نعمتي وخلاصي والروح القدس الذي انا ارسلهُ

فلن يعطش الى الابد اي يحصل على كل ما يشتاقهُ او يحتاج اليهِ من البركات الروحيّة . والمجاز هنا كالمجاز في ص٦: ٥١ ورو٧: ١٦ و١ ٦: ٣

بل الماء الذي اعطيهِ ببذل حياتي من اجل

العالم وباقامتي بقلب المؤمن (ص ١٤: ٩ و٢٣) وبارسال الروح القدس الى ذلك القلب ص ٧: ٣٩ و١٦: ١٤ و١٥ و١٧: ٢٣ . وشرح المسيح في هذا العدد الماء الحيّ ووصفهُ باربعة امور

الاول انهُ هو الذي يعطيهِ تمييزًا لهُ عن الماء الذي اعطاهُ يعقوب

الثاني انهُ يروي ظمأ النفس اكمل رواء بانها تشفي اشواقها بالاتحاد بالله وبالمصالحة لهُ وبمعرفة الحق وراحة الضمير وبمغفرة الاثم وبالقداسة والقناعة والسعادة

الثالث انهُ يغني من حصل عليهِ بالايمان عن كل وسائل السعادة الخارجيّة فكأنهُ يكون فتح في قلبهِ ينبوع الفرح الروحيّ فيستطيع "ان يستقي مياهًا بفرح من ينابيع الخلاص" اش ١٢: ٣

الرابع انهُ دائم الى الابد يبقى لمن حصل عليهِ مع كل النوازل التي تحل بهِ حتى الموت نفسهِ لان مصدر ذلك الماء هو الله "ساكن الابد" وهو يجري من الله الى قلوب المؤمنين رو ٨: ٣٥–٣٩ و٢ تي ١: ١٢

---

١٥ قالت لهُ المرأة ياسيد اعطني هذا الماء لكي لا اعطش ولا آتي الى هنا لاستقي

ص ٤٢: ٦ و ٢: ١٧ و ٢ ورو ٢٢: ٦ وايو ٥: ٢٠

لم تدرك المرأة تمام معنى المسيح لكنها صدّقت انهُ قادر على اعطائها عطيّة زمنيّة عجيبة تغنيها عن التعب والعناء في الاتيان الى تلك البئر. وكلامها يشبه قول اليهود في كفرناحوم "يا سيد اعطنا في كل حين هذا الخبز" في انهم لم يقصدوا بهِ سوى النفع المادي مثلها. اما هي فاصابت الى حدٍّ أنها قالت "اعطني" وشعرت بانها محتاجة الى شيء يقدر المسيح ان يهبهُ لها اذ وعدها بذلك بقولهِ "لطلبتِ انتِ منهُ فاعطاكِ" ع ١٠ فطلبت وان لم تفهم كل المراد ممّا طلبت وحصلت على اكثر ممّا توقعت بما لا يوصف

---

١٦ قال لها يسوع اذهبي وادعي زوجكِ وتعالي الى هنا

عدل المسيح من هنا عن مخاطبة المرأة بالمجاز اذ نال بهِ غايتهُ من تنبيه ذهنها وحملها على زيادة الاصغاء الى كلامهِ وطلب الماء الحيّ منهُ. وبقي ان يبيّن لها انهُ يعلم ما لم يستطع احدٌ من الناس ان يعلمهُ ويُعِدّها بذلك الى التسليم بانهُ المسيح والشعور بأنها خاطئة. فانهُ عرف سيرتها الماضية وماذا يكون تأثير كلامهِ فيها بتبيين هذه المعرفة لها. فكان كطبيب ماهر يعالج النفوس بان جعلها تشعر بمرض نفسها واحتياجها الى الشفاء ليرشدها الى الدواء الروحيّ. وهذه غايتهُ من قولهِ لها "اذهبي وادعي زوجكِ الخ" وسلك هذا السبيل ليعطيها الماء الحي اجابة لطلبتها وهي قولها "اعطني هذا الماء" اي ليقودها اولاً الى الشعور بالخطيئة ثم الى التوبة ثم الى الايمان بأنهُ هو المسيح

---

١٧ اجابت المرأة وقالت ليس لي زوج. قال لها يسوع حسنًا قلتِ ليس لي زوج

صدّقت هذه المرأة ولم تدّعِ ان الرجل الذي كانت تعيش معهُ زوجها الشرعيّ. اظهر المسيح حكمتهُ بمدحهِ اياها على صدقها باعترافها بدلاً من توبيخهِ اياها على خطيئتها لأنهُ لو لامها لنفّست قلبها وانصرفت عنهُ غاضبةً وما اصغت الى كلامهِ بعد

---

١٨ لانهُ كان لكِ خمسة ازواج والذي لكِ الآن ليس هو زوجكِ. هذا قلتِ بالصدق

هذا بيان انها كانت خاطئة متعدّية الوصية السابعة

من وصايا الله العشر وانها لا تزال عائشة في الزناء

وكما عرف المسيح خطايا تلك المرأة الخفيّة يعرف خفايا كل انسان في كل حين وموضع.

قلتِ بالصدق مدحها المسيح ثانيةً على صدقها باقرارها. وهذا وفق قول الكتاب "من يكتم خطاياهُ لا ينجح ومن يقرُّ بها ويتركها يرحم" ام ٢٨:١٣ وقولهُ "ان اعترفنا بخطايانا فهو امين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهّرنا من كل اثم" ١ يو ٩:١ والظاهر ان تلك المرأة وان كانت خاطئة لم تكن قاسية القلب حتى تنكر اثمها او تعتذر عليهِ

---

١٩ قالت لهُ المرأة يا سيد ارى انك نبي

لو ٧:١٦ و ٢٤:١٦ وص ٦:١٤ و ٧:٤٠

ما قالتهُ هذه المرأة هنا يدل على تغيّر افكارها تغيّرًا عظيمًا من جهة مُخاطبها. وفي كلامها تسليم بصدق قولهِ عليها

ارى انك نبيٌّ تيقّنت استحالة ان شخصًا غريب المكان يهوديًا يعرف ما عرفهُ من أمرها وهو مجرّد انسان وتحقّقت كونهُ معلّمًا الهيًّا مرسلاً من الله ليُعلن الحق للناس. وتحقّقت عظمة يسوع بمثل البرهان الذي تحقّق بهِ نثنائيل عظمتهُ ص ٤٨:١ و ٤٩. لكنها لم تكن قد تحققت انهُ هو المسيح ع ٢٥ فكان ايمانها بهِ كايمان التلميذين الذاهبين الى عمواس لو ١٩:٢٤

---

٢٠ آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وانتم تقولون ان في اورشليم الموضع الذي ينبغي ان يسجد فيهِ

قض ٧:٩ تث ٥:١٢ و ١١ وامل ٢:٩ و ٢ اي ١٢:٧

اعتبرتهُ نبيًّا يعلم كل شيء فابتغت ان يفيدها جواب سؤال مقدّر هو اين محل العبادة المقبولة وكان هذا من اهمّ الامور عندها. ولعلها ارادت معرفتهُ منذ زمن طويل وهو جوهر الاختلاف بين دين السامريين ودين اليهود وعلّة البغض الشديد بينهما. فكأنها قالت لنفسها ان كان الحق في هذا مع السامريين كان الحق معهم في سائر الاختلافات

ولا دليل في كلامها انها ارادت العدول عن الكلام على خطاياها الى موضوع آخر بل رغبت في ان تستعلم من ذلك المعلم الالهيّ طريق الصواب الى عبادة الله. وظهر بسؤالها ذلك منهُ انها خالية من كل تعصّب دينيّ يمنعها من قبول الارشاد من يهودي وهي سامريّة

آباؤنا المرجح انها ارادت بهولاء الآباء السامريين الذين سجدوا في جبل جرزيم منذ عصر نحميا

في هذا الجبل اي جبل جرزيم المشرف على شكيم اي نابلس القريب من بئر يعقوب حيث هما. وكان السامريون قد بنوا هيكلاً هنالك سنة ٢٣٢ ق.م هدمهُ يوحنا هركانوس سنة ١٢٩ ق.م ولكن ذلك لم يثنِ السامريين عن اقامة العبادة هناك وحسبوا ذلك الجبل اقدس جبال الارض واثبتوا ادّعاءهم اقدسيّتهُ بما جاء في تث ٤:٢٧ بادلين في نسختهم "جبل عيبال" بجبل جرزيم وبما جاء في تك ٦:١٢ و ٧ و ٤:١٣ و ١٨:٢٢ و ٢ وظنوا انهُ هو الجبل الذي ذهب اليهِ ابرهيم ليُقدّم عليهِ اسحاق

وكثيرون من الناس في كل عصر يسلكون مسلك هذه المرأة بان يعبدوا الله كما عبدهُ اباؤهم ويؤمنون بهِ كما آمنوا مستندين في استنادها بقولهم "اباؤنا سجدوا الخ" ونحن على آثارهم مقتفون

وأنتم تقولون لم تزل مع اعتقادها انهُ نبيّ تعتبرهُ يهوديًا

في اورشليم الخ اختار داود ذلك الموضع للعبادة بارشاد الله ١ اي ٢١:٢٦ و ٢٢:١. واخبر الله سليمان بانهُ قبل اورشليم موضعًا لعبادتهِ ٢ اي ٦:١٢ انظر ايضًا

مز ٧٨: ٦٨ و٦٩ و١٣٢: ١٣ و١٤. وفي هذا العدد ايجاز الحذف فلو ذَكَرَتْهُ لقالت "وانت ماذا تقول ايُّ المكانيين ينبغي ان يُسجد فيهِ وايُّ مكان قصدهُ موسى بما قالهُ في تث ١٢: ٥—٧

٢١ قال لها يسوع يا امرأة صدقيني انهُ تاتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للاب

مل ١: ١١ واتي ٢: ٨

يا امرأة صَدِّقيني قال هذا تأكيدًا لكلامهِ وتنبيهًا على اهميتهِ. دعتهُ هي نبيًّا وهو علَّمها باعتبار كونهِ نبيًّا وأمرها بتصديق كلامهِ كما يحقُّ لكلام الانبياء فهو بمنزلة قولهِ لتلاميذهِ "الحق اقول لكم مت ٥: ١٨"

تاتي ساعةٌ اي وقت كما في ص ٢: ٤ و٥: ٢٥ و٢٨ و٣٤ وهو زمان الانجيل. وفي هذا العدد اشارة الى بداءة نظام جديد وازالة النظام القديم الذي استمرَّ نحو ١٥٠٠ سنة وأُوجب فيهِ على اليهود ان يذهبوا ثلاث مرَّات في السنة ليعبدوا الله في مكانٍ مُعيَّن. وان ذلك لا يكون بعد اربعين سنة حين تهدم مدينة اليهود وهيكلهم كما هُدِم الهيكل في جرزيم قبل وقت هذا الكلام بنحو ١٦٠ سنة بل ابتدأ الآن

لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون اي انتم ايها السامريُّون. ولا ريب في ان هذه المرأة توقَّعت ان يقول لكونهِ يهوديًّا ان موضع السجود هو اورشليم وانها تعجبت لمَّا سمعتهُ قال خلاف ذلك اي ان لا فرق في الامكنة فلا يجب على اليهود ان يسجدوا في جرزيم ولا على السامريين ان يسجدوا في اورشليم. وابان لها ان سؤالها الذي ظهر لها مهمًّا جدًّا وكان كذلك في الازمنة الماضية ليس بمهمٍ بَعْد

واعلن يسوع للعالم بما قال هنا اعلانًا جديدًا مغايرًا لكل الرسوم الماضية ولاعتقاد كثيرين في هذه الايام لان الله كان قد عيَّن محالَّ خاصَّة للعبادة وكان لا بُد من تلك المحالِّ مدَّة بقاء الديانة مفتقرة الى الرموز والطقوس والذبائح ولكنها حين استغنت عن تلك الامور استغنت عن تلك المحال لانها كانت كلها رموزًا الى المسيح والمرموز اليهِ قد اتى فلم تبقَ حاجة اليها

للآب احبَّ يسوع ان يعبِّر للناس عن الله بهذا الاسم باعتبار انهُ تعالى أب للناس لعنايتهِ بهم وحبِّهِ اياهم على السواء. وجعل يسوع بهذا القول اليهود والسامريين في منزلةٍ واحدة امام الله وذلك خلاف اعتقاد اليهود انهُ ابوهم دون غيرهم. نعم ان الله قال لفرعون "اسرائيل ابني" (خر ٤: ٢٢) ولكن الآن بالمسيح صار جميع البشر اولاد الله

وفي ما ذكرهُ المسيح للمرأة قاعدتان اولاً انهُ يجوز تقديم العبادة الى الله في كل مكان

ثانيًا انهُ اذا اقتربنا الى الله يحق لنا ان ندنو منهُ تعالى كالاولاد من ابيهم

٢٢ انتم تسجدون لما لستم تعلمون. اما نحن فنسجد لما نعلم. لان الخلاص هو من اليهود

٢ مل ١٧: ٢٩ اش ٢: ٣ ولو ٢٤: ٤٧ ورو ٣: ١ و٢ و٩: ٤ و٥

لم يرد المسيح ان تستنتج المرأة من جوابهِ ان ديانة السامريين تسرّ الله كديانة اليهود

أنتم تسجدون لما لستم تعلمون قال هذا بنسبة معرفة السامريين الى معرفة اليهود. فان تاريخهم الاصلي ابان جهلهم لله لأنهم اشركوا بهِ بعبادتهم الاوثان معهُ ٢ مل ١٧: ٢٤—٣٤ وان معرفتهم بالله كانت ناقصة واكثرها من تعاليم الناس كرفضهم اكثر الاسفار التي اعلن الله مشيئتهُ فيها وتعاليم الانبياء الذين ارسلهم الله مع

انهُ لا يستطيع الانسان ان يعرف الله حق المعرفة وطريق عبادتهِ الاَّ بمعلناتهِ

اما نحن فنسجد هذه المرَّة الوحيدة تكلَّم المسيح باعتبار كونهِ يهودياً وهو جواب قول المرأة في العدد العشرين "وانتم تقولون الخ"

لما نعلم لان لنا اعلاناً كاملاً من شأن الله . قال ذلك تمييزاً لليهود على السامريين لانهم قبلوا كل اسفار العهد القديم والسامريون قد رفضوا اكثرها

لان الخلاص هو من اليهود بدل المسيح هنا الكلام في معرفة الله وعبادتهِ بالكلام على الخلاص لان الخلاص هو غاية تلك المعرفة وتلك العبادة

وخصَّص الخلاص باليهود لثلاثة اسباب اولاً ان الله اعلن كل ما يتعلق بالخلاص لليهود. واوضح معلنات الخلاص في نبوءات العهد القديم وهذه قبلها اليهود ورفضها السامريّون فلذلك نال اليهود من معرفة المسيح والخلاص ما لم ينلهُ السامريون

ثانياً ان يسوع المسيح المخلِّص وُلِد في الامَّة اليهوديَّة

ثالثاً ان الله جعل الامَّة اليهودية وسيلة ايصال الخلاص الى سائر امم الارض لان عبادة تلك الامَّة كانت استعداداً للعبادة المسيحية . وكانت انبياؤها وكهنتها وملوكها وذبائحها وكل طقوسها رموزاً الى المسيح وكانت كتبها الدينيَّة تنبئ بذلك الخلاص . وان المسيح نفسهُ وُلد من عذراء يهوديَّة في قرية يهودية . ومارس معظم اعمالهِ وتعاليمهِ بين اليهود. وقدَّم نفسهُ ذبيحة اثم في اورشليم قاعدة اليهوديَّة . وكان اوَّل المبشرين بالانجيل يهودٌ. واوَّل انتصارات الانجيل في بلاد اليهود وهناك انسكب الروح القدس بقوَّة وانتظمت الكنيسة المسيحية.

٢٣ ولكن تاتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق . لان الآب طالب مثل هولاء الساجدين لهُ

في ٤:٢١ مز ١٤٥:١٨ وص ١٧:١

تفيدنا هذه الآية ان الخلاص لم ينحصر باليهود وان كان الخلاص منهم

وهي الآن اي الساعة المذكورة في ع ٢١ وهي زمن الانجيل الذي اوَّلهُ يوم اتى المسيح واعلن تعاليمهُ الروحي وآخرهُ اليوم الاخير

الساجدون الحقيقيون لا اليهود خاصةً ولا السامريون ولا الامم ولا الذين يعبدون الله في موضع دون آخر بل هم المخلَّصون المقدَّمون العبادة القلبيَّة الروحيَّة المرضيَّة لله لا المراؤون المقدَّمون مجرَّد العبادة الظاهرة الرسميَّة

يسجدون للآب تدل القرينة على ان المراد هو ان الساجدين الحقيقيين يعرفون من يعبدونهُ حق المعرفة ويعتبرونهُ أباً لا كالذين يسجدون لمن لا يعلمون كالسامريين المذكورين في ع ٢٢ وعلى ان العبادة الحقيقيَّة لا تقيَّد بمكان دون آخر ولا بأمَّة دون غيرها. فيمكن ان تُؤتى في كل مكان من أيِّ كان وان يقترب الانسان الى الله كما يقترب الولد من ابيهِ بوقارٍ وثقة ومحبَّة

بالروح اي بالقلب لا بمجرَّد الشفتين. وهذا هو الامر الجوهري في العبادة وما سواهُ عرض كالموضع واللغة وهيئة العابد ووضعهِ. وتكون العبادة بالروح اذا قُدِّمت بمعونة الروح القدس وتعليمهِ (رو ٨:٢٦) ونتجت عن اشواق روحيَّة تدل على حياة العابد الروحيَّة (كو ٦:١٩ قابل ما في رو ١:٩ بما في اف ٦:١٨

والحق لان مجرَّد الإخلاص لا يكفي اذ يمكن

الانسان ان يعبد الشمس بالاخلاص . فالعبادة المقبولة تتضمن معرفة الله وطريق الاقتراب منهُ كما اعلنها يسوع المسيح الذي هو الحق . وان تكون صحيحة لا ظاهرة فقط مز ١٤٥ : ١٨ اوان لا تكون بواسطة ظلال النظام الموسوي ورموزهِ بل بواسطة نور النظام المسيحيّ الكامل . وفي هذه العبارة بيان الفرق بين الديانة المسيحيّة وسائر الاديان

لان الآب سمّى يسوع هنا الله "بالآب" ثلاث مرّات (ع ٢١ و٢٣) اشارة الى انهُ اله المحبّة لا اله النقمة والقدرة فقط

طالب مثل هولاء الخ لا يعتبر الله من الالوف والوف الالوف الساجدين الاّ الذين يسجدون لهُ بالروح والحق . والكلام يدل على ان هولاء قليلون وان الله يسرّ بهم غاية المسرّة حيث كانوا . وانهُ ارسل ابنهُ الى العالم ليجمعهم . وهذا علّة مخاطبة يسوع لتلك السامريّة

---

٢٤ الله روح . والذين يسجدون لهُ فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا

٢ كو ٣ : ١٧ اع ٧ : ٤٨ و ١٧ : ٢٥ و يه ٣٠

الله روح هذا سبب ثانٍ لوجوب ان نعبد الله بالروح والحق والسبب الاول ذُكر في ع ٢٣ وهو طلب الله لمن يعبدونهُ كذلك . فروحيّة الله تقتضي ان يُعبَد عبادةً روحيّة . وفي هذه العبارة ثلاث حقائق

الاولى ان الله ليس بمادة وليس بجزء من الكون ولا كلّهِ

الثانية ان الله لا يمكن ان يراهُ انسان او ان يبيّنهُ بصورة او تمثال

الثالثة ان الله يمتاز عن ارواح الملائكة وارواح الناس لانها مخلوقة ومحدودة ولذلك يستحيل ان يُحصر في مكان جبلاً كان ام هيكلاً كما زعمت السامريّة اع ٧ : ٤٨ و ١٧ : ٢٥ . وقولهُ "الله روح" حقيقة امتازت بها الديانة اليهوديّة على كل ما سواها من ديانات الامم

فبالروح اي بالعقل والقلب والحرارة والاشواق الروحيّة لغاياتٍ روحيّة وبارشاد الروح القدس

والحقّ اي بالاخلاص دون رياء او خداع او اتكالٍ على الطقوس التي هي ظلال الحقائق وبمعرفة المعبود حق المعرفة كما اعلنهُ المسيح الذي هو الحق

ينبغي ان يسجدوا اوجب كون الله روحًا ان يُعبَد عبادة روحيّة قلبيّة غير قائمة بحركات الشفتين والركوع وغيرهِ من الاوضاع الجسديّة دون القلب . واوجبها ايضًا عدم قبول الله غيرها . وما قيل هنا لا يمنع مشاركة الجسد للروح في العبادة انما ينفي اتخاذ العبادة الخارجيّة بدلًا من العبادة القلبيّة

---

٢٥ قالت لهُ المراة انا اعلم ان مسيا الذي يقال لهُ المسيح ياتي . فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء

ع ٢٩ و ٤٢

كلام المسيح على الماء الحي حمل هذه المرأة على ان تسألهُ اياهُ . وكلامهُ على خطيئتها حملها على الاعتراف بأنهُ نبيّ . وكلامهُ هنا على بطلان عبادتها السامريّة ووجوب ان تعبد الله عبادة جديدة قلبيّة سامية حيّرها وحملها على الشعور بجهلها ونقصان عبادتها القديمة وعلى الاشتياق الى ما هو احسن وافضل . وما قيل هنا بيان ذلك الاشتياق

انا اعلم كانت كسائر السامريين في الايمان باسفار موسى الخمسة وانتظارهم المسيح بناء على ما قيل في تث ١٨ : ١٥

مسيّا الذي يقال لهُ المسيح قولهُ "الذي يقال

الخ "تفسير "لمسيّا" وهذا التفسير من البشير لافادة قراء بشارتهِ من الامم

يخبرنا بكل شيء انتظرت معلمًا الهيًّا مثل موسى يزيل من قلبها كل الشكوك الدينيّة ويحكم بالصواب في ما اختلف فيهِ معلمو الدين ويفسّر لها ما لم تفهمهُ من كلام يسوع في روحيّة الله وعبادتهِ

٢٦ قال لها يسوع انا الذي اكلمكِ هو

مت ٢٦:٦٤ ومر ١٤:٦١ و ٦٢ و ص ٩:٣٧

اظهر المسيح بهذا خمسة امور اولاً تنازلهُ تنازلاً عجيبًا. فانهُ انبأها بكونهِ هو المسيح وهي امرأة سامريّة جاهلة خاطئة ولم ينبئ بذلك الكتبة العلماء ولا اليهود المتقدين. ولا ريب انهُ رآها مستعدّة لقبول كلامهِ وتصديقهِ. وكلامهُ هذا جواب عن سؤالها وهو قولها "ألعلّك اعظم من ابينا يعقوب" ع ١٢. ومطلوب شوقها الى اتيان المسيح والتعلّم منهُ. ومنال طلبتها اي قولها "اعطني من هذا الماء" اي الماء الحي

ثانيًا الرحمة العظيمة. فأنهُ رغب في خلاصها وهي خاطئة

ثالثًا الحكمة العظيمة. فانهُ قادها الى المطلوب تدريجًا اذ سألها اولاً معروفها ثم حملها على الانتباه لمرادهِ بالمجاز اي الماء الحيّ ثم ايقظ ضميرها بكلامهِ على سيرتها الماضية ثم علّمها روحيّة العبادة ثم اوصلها بما ذُكر الى اعلانهِ الاخير اي انهُ هو المسيح

رابعًا صبرهُ العظيم بتعليمهِ اياها على ما هي عليهِ من الجهل

خامسًا قوّتهُ العجيبة بتغيير قلبها وتحجية نفسها لان نتيجة الحادثة تبيّن انها آمنت بالمسيح عندما اعلن نفسهُ لها

٢٧ وعند ذلك جاء تلاميذهُ وكانوا يتعجبون انهُ يتكلم مع امراة. ولكن لم يقل احد ماذا تطلب او لماذا تتكلم معها

عند ذلك اي حين بلغ الحديث الى هذا الحدّ

جاء تلاميذهُ اي عادوا من المدينة التي ذهبوا اليها ليبتاعوا طعامًا ع ٨ فالمرأة لم ترد ان تتكلم في حضورهم فانصرفت

كانوا يتعجبون انهُ يتكلم مع امرأة علّة تعجّبهم انهُ كلّف نفسهُ ان يعلّم امرأة لاعتقادهم كسائر اليهود قلّة فهم المرأة وقبولها التعليم او اتيانهُ ذلك على اثر ما عرفوهُ من تعبهِ من السفر او تعصّبهم لانها كانت امرأة سامريّة. وهذا ممّا يدلنا على ان حنو المسيح اعظم من حنو رسلهِ

ولكن لم يقل احد الخ لم يجسروا ان يسألوهُ عن علّة مخاطبتهِ للمرأة مع تعجبهم منها لهيبتهِ وشدّة احترامهم اياهُ

٢٨ فتركت المراة جرتها ومضت الى المدينة وقالت للناس

فتركت المرأة جرّتها حملتها رغبتها في الامور الروحيّة التي سمعتها من المسيح على عدم الالتفات الى الامور الدنيويّة وشدّة محبتها لاهل وطنها حملتها على الاسراع في تبليغهم انباء المسيح السارّة حتى لم ترد ان تعاق بملء جرتها وحملها اياها الاّ بعد ان تذهب وترجع. وحملتها مسرتها بالماء الحيّ الذي حصلت عليهِ على عدم المبالاة بماء بئر يعقوب

وقالت للناس في الطريق وفي المدينة

٢٩ هلموا انظروا انسانًا قال لي كل ما فعلت. ألعل هذا هو المسيح

ع ٢٥

هلموا انظروا رغبتها في نفع الغير وتنوير اذهانهم

تدل على ان قلبها تجدّد حقًا. فكان ذلك كاندراوس باخباره بطرس وفيلبس باخباره نثنائيل. وكانت اول من بشّر السامريين بالمسيح. واظهرت الحكمة بانها لم تجادل الناس وتجتهد في ان تقنعهم بكلامها بل سألتهم ان يأتوا ويفحصوا عن ذلك بانفسهم. فقولها لهم كقول فيلبس لنثنائيل ص ١:٤٦. وكثيرًا ما نرى هذا الاسلوب في الارشاد انفع من الجدال ويستطيعهُ الساذج والعالم والفصيح والعيّ وهو ان يقول الانسان لغيرهِ قرأت الانجيل وعرفت الحق فهلمّ انظر

قال لي كلّ ما فعلت قصدت بهذه المبالغة ان تنبّئ الناس بمعرفة يسوع الخارقة الطبيعة لان ما انبأها بهِ يسوع اقنعها انهُ قادر على انبائها بسائر ما فعلت. فالبرهان الذي اقنعها بأن يسوع هو المسيح كالبرهان الذي اقنع نثنائيل بأن يسوع كذلك فافامتهُ لاهل وطنها بشهادتها

العلّ هذا هو المسيح لم تقل لهم هذا هو المسيح على سبيل الاخبار دفعًا للانكار والجدال وادعاءها انها تعرف ما لم يعرفوا وانها اهلٌ لان تعلّمهم. واستفهامها احسن دعوة لهم الى الفحص والوقوف على الحق

---

٣٠ فخرجوا من المدينة وأتوا اليهِ

فخرجوا من المدينة كان لكلام هذه المرأة تأثيرٌ عظيم في كل اهل المدينة. ولا ريب في ان روح الله حرّك قلوبهم حتى اصغوا الى كلامها واهتدوا بهِ

وفي ما ذُكر هنا تشجيع لمن يتعب في ارشاد نفس واحدة الى الحق لانهُ ربما كان بذلك واسطة ارشاد اهل مدينة الى المسيح كما فعل المسيح بارشادهِ تلك المرأة. وفيهِ تشجيع للنساء على ان يكنّ شاهدات للمسيح ولحق الانجيل فان تلك المرأة مع جهلها هدت بتعليمها الى المسيح اكثر ممن هداهم نيقوديموس مع كل علمهِ

وأتوا اليهِ ولم يبلغوا البئر حيث المسيح وتلاميذهُ بل كانوا مقبلين في الطريق حيث يمكن المسيح والتلاميذ ان يروهم وعند ذلك حدثت المكالمة التي ذُكرت بعد ع ٣١–٣٨

---

٣١ وفي اثناء ذلك سالهُ تلاميذهُ قائلين يا معلم كُلْ

وفي اثناء ذلك اي المدّة بين ذهاب المرأة وقدوم اهل المدينة

سالهُ تلاميذهُ اتوا بالطعام من المدينة ع ٨ وعرفوا ان جسد يسوع في حاجة اليهِ لما لقي من تعب السفر فطلبوا اليهِ ان يأكل

---

٣٣ فقال لهم انا لي طعام لآكل لستم تعرفونهُ انتم

المعنى انهُ حدث لي ما ابهجني وانتعشت نفسي منهُ حتى لم يبقَ لي قابليّة للطعام الجسديّ وانتم تجهلون ذلك الحادث

لي طعامٌ لآكل كلّمهم المسيح بالمجاز ليكون لتفسير كلامهِ بعدُ وقعٌ في قلوبهم اشدُّ مما لو كلّمهم بغيرهِ. واشار بذلك الى ما اتاهُ في غيبتهم من تبشير السامريّة بالانجيل وان مسرّتهُ بالتبشير اوفر من مسرّة الجوعان بتناول الطعام. وان تلك المسرّة عظمت حتى شغلت جسدهُ عن الحاجة الى الاكل فان الناس ياكلون بغية اللذّة والتقوّي لكن المسيح وجد كل ذلك من نفسهِ بالعمل الروحيّ. كذلك يكون للناس الروحيين من القوت السماويّ ما يقوّيهم للعمل ويعزّيهم في الشدائد مما لا يعرفهُ غيرهم

٣٣ فقال التلاميذ بعضهم لبعض ألعل احدًا اتاهُ بشيء ليأكل

قالوا ذلك في المناجاة او على بعدٍ من المسيح وكانوا بطيئي القلوب عن فهم مراد المسيح الروحي فلم يستطيعوا ان يدركوا معنى للطعام غير المأكول المادي المعتاد. وكذلك عسر على نيقوديموس ادراك مراد المسيح "بالولادة الجديدة" والمرأة السامرية "بالماء الحي"

٣٤ قال لهم يسوع طعامي ان اعمل مشيئة الذي ارسلني واتمم عملهُ

اي ٢٢:١٢ وص ٦:٣٨ و ١٧:٤ و ١٩:٢٠

طعامي وصل المسيح الى البئر معييًا (ع٦) عطشانًا (ع٧) ولا ريب في انهُ كان جائعًا ايضًا فلما رأى فرصة لعمل الخير نسي تعبهُ وعطشهُ وجوعهُ ووجد في عمل مشيئة ابيهِ واتمام عملهِ راحةً وريًّا وشبعًا. وقول المسيح هنا يوافق قولهُ في عدَّة اماكن أخر مما يبيّن مسرَّتهُ بعملهِ ص ٥:٣٠ و ٦:٣٨ و ٧:١٨ و ٨:٥٠ و ٩:٤٠ و ١٢:٤٩ و ١٤:٥٠ و ١٥:٢١ و ١٠:١٥ و ١٧:٤

مشيئة الذي ارسلني اي المناداة بالخلاص للهالكين كما يتضح من قولهِ في ص ٦:٣٩ و ٤٠

واتمم عملهُ اي عمل الفداء والمسيح تمَّم ذلك بطاعتهِ الكاملة للناموس عوضًا عن الناس وكفَّر بموتهِ على الصليب عن كل سيآتهم ص ١٧:٤

٣٥ أما تقولون انهُ يكون اربعة اشهر ثم ياتي الحصاد. ها انا اقول لكم ارفعوا اعينكم وانظروا الحقول انها قد ابيضت للحصاد

مت ٩:٣٧ ولو ١٠:٢

اما تقولون هنا محذوف نقديرهُ اذا "تكلمتُ على ما هو طبيعي في الزرع والحصاد"

انهُ يكون اربعة اشهر ثم ياتي الحصاد يُفهم من هذا ان المسيح تكلَّم بهِ في نحو منتصف كانون الاول اي قبل اربعة اشهر من منتصف نيسان وهو الوقت الذي يبتدئ الحصاد فيهِ هنالك لا ٢٣:٠٠ اوتث ٦:٩ وهذا هو الواضح المرجَّح. وذهب بعضهم الى ان المسيح ذكر قانونًا عامًّا وهو ان بين الزرع والحصاد اربعة اشهر

ارفعوا عيونكم هذا مجاز حقيقتهُ انتبهوا للسامريين الآتين جماعات من سوخار ليسمعوا تعليمي ع ٣٠ وقال "الحقول ابيضَّت" لان البياض لون الحنطة عند الحصاد. ولم تكن حينئذٍ حقول سوخار قد ابيضَّت لان ذلك لا يكون الاَّ بعد اربعة اشهر فاعتبر استعداد الناس لقبول الانجيل ورغبتهم فيهِ حصادًا روحيًّا وكلامهُ للمرأة زرع ذلك الحصاد

بين الزرع الحقيقي (على التفسير الثاني المذكور آنفًا) والحصاد اربعة اشهر اما بين زرع المسيح المجازيّ وحصادهِ لم يكن اكثر من ساعة. وقابل المسيح التبشير بالانجيل بالزرع في مت ٩:٣٦–٣٨ ومت ص ١٣ ولو ١٠:٢

٣٦ والحاصد ياخذ اجرةً ويجمع ثمرًا للحيوة الابدية لكي يفرح الزارع والحاصد معًا

دا ١٢:٣

كلام المسيح هنا لم يقيَّد بما كان يحدث في السامرة بل أُطلق على العالم كلهِ باعتبارهِ حقلاً لزرع الحق فيهِ حسب قولهِ "الحقل هو العالم" مت ١٣:٣٨. وفي هذا الكلام تشجيع لكل الذين يتعبون في سبيل خلاص النفوس ويؤكَّد لنا "اننا سنحصد في وقتهِ ان كنَّا لا نكلّ" غل ٦:٩

والحاصد اي قائد الناس بتبشيرهِ الى المسيح

ياخذ اجرة ياخذ بعضها في الحال بمسرَّتهِ بانقاذ

الهالكين واكرام يسوع واكثرها في السماء كما قيل في دا ٢:١٢ ومت ٦:١٣

ثمرًا للحياة الابديّة اي نتائج روحيّة تدوم الى الابد لان النفوس الناجية بالتبشير تنال سعادة لانهاية لها . وهذا خلاف حصاد الحنطة الذي لايبقى الاّ وقتًا قصيرًا

لكي يفرح الزارع والحاصد معًا كما كان وقتئذٍ باعتبار المسيح بمنزلة الزارع وهو والتلاميذ بمنزلة الحاصد وكما يكون على الدوام لكل من يسعى في خلاص النفوس

وكما انهُ في الفلاحة العاديّة يشترك كثيرون من الفعلة في الحرث والبذر والسقي والحصاد ويفرحون جميعًا في الحصاد كذلك يكون في الفلاحة الروحيّة . ومن الزرع الروحيّ تعليم الوالدين اولادهم والتعليم في مدارس الاحد وقراءة الكتاب المقدس على مسامع الناس ومخاطبتهم في الواجبات الدينيّة وتوزيع الكتب الروحيّة عليهم . ومن الحصاد الروحي معرفة ايمانهم بتلك الوسائط وقبولنا اياهم في شركة الكنيسة او مشاهدتنا ذلك

والمشاركة في الفرح تكون في هذا العالم اذا ظهرت نتائج العمل فيهِ ولكن معظم المشاركة في الفرح يكون في نهاية العالم يوم الحصاد العظيم مت ٢٩:١٣

---

٣٧ لان في هذا يصدق القول ان واحدًا يزرع وآخر يحصد

هذا القول مثلٌ عند اليهود او الامم بُني على ما يحدث كثيرًا في هذا العالم وهو ان الواحد يتعب وغيرهُ ينتفع بتعبهِ وسمح الله بذلك لما تقتضيهِ حكمتهُ مي ٦ : ١٥

---

٣٨ انا ارسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيهِ . آخرون تعبوا وانتم قد دخلتم على تعبهم

انا ارسلتكم لتحصدوا اشار المسيح بهذا الى اعمال كل التلاميذ باعتبار كونهم رسلاً وذلك بمناداتهم ان المسيح قد اتى ودعوتهم الناس الى الايمان بهِ وبتأسيس الكنيسة كما فعلوا في يوم الخمسين وبجمعهم المؤمنين اليها من كل قطر

ما لم تتعبوا فيهِ كان عمل الرسل في خدمتهم الانجيل زهيدًا بالنسبة الى العمل الاستعدادي الذي ظل جاريًا نحو اربعة آلاف سنة ولم يتم الاّ حين عُلِّق المسيح على الصليب

آخرون تعبوا وهم انبياء العهد القديم من اولهم الى يوحنا المعمدان (وهو اعظمهم بموجب شهادة المسيح) والكهنة الذين قدموا ذبائح أشارت الى ذبيحة المسيح العظمى والمسيح نفسهُ وهو لم يرَ مدّة حياتهِ على الارض من نتائج خدمتهِ سوى قليل

وانتم قد دخلتم على تعبهم لان نجاحهم في التبشير لم يكن سوى نتيجة العمل الاستعدادي الذي اتاهُ خَدَم الله في كل زمان العهد القديم . ولا ريب في ان حصاد النفوس الذي كان في يوم الخمسين نتيجة تعب بعض الفعلة الذين ماتوا ولم يروا نتائج اتعابهم مز ٦:١٢٦ وجا ٤:١١

كل مبشّر بالانجيل بأمانة زارع بالنسبة الى من يأتون بعدهُ وحاصد بالنسبة الى الذين سبقوهُ

ايمان اهل السامرة بالمسيح ع ٣٩–٤٢

---

٣٩ فآمن بهِ من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التي كانت تشهد انهُ قال لي كل ما فعلت ع ٢٩

فآمن بهِ ... كثيرون هذا بدء الحصاد

المذكور في العدد الخامس والثلاثين

بسبب كلام المرأة لم يذكر البشيران يسوع صنع شيئًا من المعجزات في السامرة الاَّ معرفتهُ الفائقة الطبيعة التي اظهرها في مخاطبة المرأة السامريَّة فتوقَّع هولاء السامريُّون مجيء المسيح وآمنوا بان يسوع هو المسيح بشهادة تلك المرأة . ومن العجائب ان اعظم النتائج قد يكون من وسائط زهيدة كما كان من نتائج مخاطبة مسافر يستريح قليلاً لامرأة تستقي من بئر . وهذا خبر مثالٍ لانتهاز كل فرصة من فرص فعل الخير

---

٤٠ فلما جاء اليهِ السامريون سالوهُ ان يمكث عندهم . فمكث هناك يومين

جاء المسيح الى خاصتهِ اليهود ولم تقبله واما السامريُّون الذين يعدّهم اليهود من المرفوضين فقبلوهُ بفرح . وعاملوهُ بخلاف ما عاملهُ الجدريّون فانهم طلبوا اليهِ ان ينصرف عن تخومهم مت٨: ٣٤

سالوهُ ان يمكث عندهم سرّوا بتعليم المسيح سرورًا عظيمًا حتى لم يكتفوا بما سمعوهُ من ذلك التعليم عند البئر بل دعوهُ الى ان يقيم عندهم مدَّة يعلّمهم

فمكث هناك يومين لا ريب في ان هذين اليومين كانا وقت سرور للمعلم وللمتعلمين . ويمكننا ان نعرف ماذا كانت فائدة تعليمهِ في ذينك اليومين مما عرفناهُ من فائدة مخاطبتهِ للمرأة بعض الدقائق . وظهرت تلك الفائدة بعد موت المسيح بوفرة من آمن واعتمد من السامريين بواسطة فيلبس المبشر والرسولين بطرس ويوحنا اع٨: ٥—٢٥

---

٤١ و ٤٢ فآمن بهِ اكثر جدًا بسبب كلامهِ . ٤٢ وقالوا للمرأة اننا لسنا بعد بسبب كلامكِ نؤمن . لاننا نحن قد سمعنا ونعلم ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم

ص ٨: ١٧ و ايو ١٤: ٤

بسبب كلامهِ يختلف تأثير الادلّة في الناس باختلاف عقولهم فيقنع بعضهم بنوع من البراهين والآخر بنوع آخر فبعض السامريين اقتنع بشهادة المرأة (ع ٣٩) وبعضهم بما ظهر في كلام المسيح من الحكمة والسلطان الالهيّ . وعلَّة ايمان كلٍّ من الفريقين ان روح الله لَيَّن قلوبهم وانار عقولهم واعدّهم للايمان . فالذي يجدّد النفوس نعمة روح الله لا الآيات والمعجزات

قد سمعنا ونعلم هذا وفق قول الرسول "الايمان بالخبر" رو ١٠: ١٧

المسيح مخلص العالم ادرك السامريون ما لم يدركهُ الاَّ قليل من اليهود ومن الرسل انفسهم يومئذٍ من روحانيَّة خدمة المسيح وعمومها . وهو انهُ منقذ النابس من الخطيَّة والموت الابدي . وأنهُ لم يأتِ لامَّة واحدة بل لجميع قبائل الارض

اعتقد السامريُّون وَحْيَ أسفار موسى وفي هذه الاسفار وَعدٌ لابرهيم بأنهُ "تتبارك فيهِ جميع قبائل الارض" تك ١٢: ٣ وفيها نبوءة بالمسيح تك ٤٩: ١٠ ولعلّ المسيح فسّر في خطابهِ للسامريين في ذينك اليومين هاتين النبوءتين وغيرها مما يتعلق بهِ في تلك الاسفار فعرفوا من ذلك ما اعترفوا بهِ هنا وهو ان يسوع هو المسيح مخلّص العالم . وكان السامريُّون اقلّ من اليهود تعصّبًا وكبرياء ولم ينتظروا كاليهود ان يكون المسيح ملكًا ارضيًا فيمتنعوا مثلهم عن قبولهِ منقذًا روحيًا . فقضى على المسيح قبل ذلك ثمانية اشهر في اليهودية مبشرًا ولم يحصل هناك على نتيجة مثل النتيجة التي حصل عليها بتبشيرهِ يومين في السامرة

بداءة خدمة المسيح في الجليل ع ٤٣ الى ٥٤

سنة ٢٧ م. ومدّة تلك الخدمة نحو خمسة اشهر

٤٣ وبعد اليومين خرج من هناك ومضى الى الجليل
ع ٤٠

وبعد يومين وهما اللذان نقضيا عليهِ في السامرة

مضى الى الجليل سوى الناصرة. وذُكر هذا المضي في مت ٤: ١٢ ومر ١: ١٤ ولو ٤: ١٤ والموضع الذي ذُكر انهُ بلغهُ اولاً في الجليل هو قانا ع ٤٦. وابان البشير في الآيتين الرابعة والاربعين والخامسة والاربعين الفرق بين قبول السامريين للمسيح (مع كونهِ غريبًا يهوديًا والسامريون لا يخالطون اليهود وهو لم يعمل بينهم معجزة) وقبول اهل وطنهِ الجليليين الذين شاهدوا معجزاتهِ في اليهودية لهُ

٤٤ لان يسوع نفسهُ شهد ان ليس لنبي كرامة في وطنهِ
مت ١٣: ٥٧ ومر ٦: ٤ ولو ٤: ٢٤

لان يسوع نفسهُ شهد هذا علّة عدم ذهابهِ الى الناصرة فكأن البشير قال مضى يسوع الى الجليل ولم يدخل الناصرة وطنهُ "لان يسوع نفسهُ شهد" الخ. اوقصد بيان علّة ان المسيح لم يبتدئ خدمتهُ في الجليل وذهب اولاً الى اليهودية وبشّر فيها نحو ثمانية اشهر وصنع هناك معجزات كثيرة واشتهر بأنهُ نبي ثم اتى الى الجليل "لأن" الخ

ليس لنبيّ كرامة في وطنهِ انظر الشرح مت ١٣: ٥٧. والمراد بوطنهِ هنا امّا الناصرة حيث تربّى كما في لو ٤: ٢٤ او بلاد الجليل التي الناصرة احدى قراها

٤٥ فلما جاء الى الجليل قبلهُ الجليليون اذ كانوا قد عاينوا كل ما فعل في اورشليم في العيد. لانهم هم ايضًا جاءوا الى العيد
ص ٢: ٢٣ و ٤: ٢ تث ١٦: ١٦

قبلهُ الجليليّون اي سكان الجليل سوى اهل الناصرة وقبلوهُ نبيًا او معلّمًا من الله وكانت معرفتهم بهِ ناقصة وايمانهم ضعيفًا كايمان اليهود المذكور في ص ٢: ٢٣

اذ كانوا قد عاينوا كل ما فعل في اورشليم تدل القرينة على ان الجليليين لم يميلوا الى قبولهِ نبيًا لأنهُ واحدٌ منهم ولكن لاشتهارهِ في اورشليم وما صنعهُ من المعجزات هنالك قبلوهُ كذلك

في العيد اي عيد الفصح وكان قد حدث منذ ثمانية اشهر كما يظهر من مقابلة ما في ص ٢: ٢٣ بما في ص ٤: ٣٥

٤٦ فجاء يسوع ايضًا الى قانا الجليل حيث صنع الماء خمرًا. وكان خادم للملك ابنهُ مريض في كفرناحوم
ص ٢: ١ الى ١١

قانا الجليل انظر الشرح ص ٢: ١

حيث صنع الماء خمرًا ص ٢: ١—١١. لا بُدّ من ان مجيء المسيح ثانيةً الى قانا ذكّر اهلها المعجزة التي صنعها عندهم في مجيئهِ الاوّل

وكان خادمٌ الخ الارجح ان هذا الخادم كان قائدًا في عسكر هيرودس انتيباس وان كفرناحوم كانت اما محل خدمتهِ واما محل سكنهِ مع اهل بيتهِ

ابنهُ مريضٌ كان هذا في حدّ ذاتهِ مصابًا لخادم الملك لكنهُ كان علّة اتيانهِ الى المسيح ووسيلةً الى خلاص نفسهِ ونفوس اهل بيتهِ

www.DFASIAT.com

٤٧ هذا اذ سمع ان يسوع قد جاء من اليهودية الى الجليل انطلق اليهِ وسالهُ ان ينزل و يشفي ابنهُ لانهُ كان مشرفاً على الموت

اذ سَمع الخ كان ايمانهُ بالمسيح نتيجة ما سمعهُ من نبإ معجزاتهِ. وظن اتيان المسيح الى مخدع المريض ضرورياً لشفائهِ. وكان سؤالهُ اياهُ ان ينزل من قانا الى كفرناحوم مبنيًّا على كون قانا اعلى منها

٤٨ فقال لهُ يسوع لا تومنون ان لم تروا آيات وعجائب

١ كو ١: ٢٢

يدلُّ كلام المسيح على ان ايمان خادم الملك بقدرة المسيح لم يكن خالصاً من الشكوك وانهُ كان يتوقع ان يشاهد بعينيهِ معجزة من معجزات المسيح قبل ان يثق بهِ كل الثقة فامتحنهُ قبل اجابة طلبتهِ لكي يقوى ايمانهُ ويزيد رغبةً في الطلب. فعاملهُ كما عامل المرأة الفينيقيَّة مت ١٥: ٢٤. وخاطبهُ بصيغة الجمع بقولهِ "لا تؤمنون الخ" لكونهِ لم ينفرد بذلك بل كان لهُ فيهِ امثال كثيرة

٤٩ قال لهُ خادم الملك يا سيد انزل قبل ان يموت ابني

ص ١١: ٢١ و ٢٢

هذا صراخ لجاجةٍ ويأسٍ وخوف لئلا تذهب بالتمهُّل فرصة انقاذ الابن من الموت الذي اشرف هو عليهِ. وشدَّة احتياجهِ الى المسيح زادتهُ تمسكًا بهِ لكنهُ ما برح يعتقد ان وصول المسيح الى المريض ضروريٌّ لشفائهِ وان قوَّتهُ محدودة في الشفاء ما دام المريض حيًّا وانهُ لا يستطيع شيئًا بعد موتهِ

٥٠ قال لهُ يسوع اذهب. ابنك حيّ. فآمن الرجل بالكلمة التي قالها لهُ يسوع وذهب

دلَّ جواب المسيح ان تمهُّلهُ كان لافادة الوالد تقوية ايمانهِ لا لعدم ارادتهِ شفاء ولدهِ وانهُ قَبِلَ ايمانهُ وان لم يكن خالصاً

اذهب ابنك حيٌّ اي اني شفيت ابنك فهو صحيح معافى فلا حاجة الى ذهابي اليهِ

اظهر المسيح بهذه المعجزة خير شفقةٍ بشفائهِ من لم يَرَهُ قبلاً بطلب ابيهِ وقوَّةً غريبةً بأنهُ شفاهُ على البعد بمجرَّد ارادتهِ وبأنهُ عرف النتيجة في الحال

فآمن الرجل بالكلمة طلب منهُ المسيح ان يؤمن بمجرَّد قولهِ دون ان يرى شيئًا من الآيات والعجائب فاحتمل الامتحان ودليل صحة ايمانهِ انهُ انصرف ولم يسأل المسيح ان يذهب معهُ

٥١ وفيما هو نازل استقبلهُ عبيدهُ واخبروهُ قائلين ان ابنك حي

وفيما هو نازل اي الى كفرناحوم وهي مدينة على شاطئ بحيرة طبريَّة واوطأ من قانا التي هي في كورة جَبَلِيَّة

استقبلهُ عبيدهُ آتين من كفرناحوم لتبشيرهِ بشفاء ابنهِ

ابنك حيٌّ قال لهُ المسيح "ابنك حيٌّ" وبشرهُ عبيدهُ بشفاء ابنهِ بالعبارة نفسها

٥٢ فاستخبرهم عن الساعة التي فيها اخذ يتعافى فقالوا لهُ امس في الساعة السابعة تركتهُ الحمى

فاستخبرهم عن الساعة ليثبِّت ايمانهُ ويدفع

الظن انهُ شُفي اتفاقًا لان شفاءهُ كان في الدقيقة التي فيها انبأهُ المسيح بشفائهِ

امس كان اول اليوم عندهم المغرب فيصح هذا الكلام ان كان العبيد لقوهُ في اي ساعة كانت بعد مغرب النهار الذي شُفي فيهِ الابن

في الساعة السابعة اي الساعة الثانية بعد الظهر لانهُ كان ذلك في شهر كانون الاوّل ص ٤:٣٥. والمسافة بين قانا وكفرناحوم خمسة وعشرون ميلاً اي سفر يوم. وقد عجب البعض من ان الوالد لم يبلغ بيتهُ يوم شفاء ابنهِ مع شدّة رغبتهِ في شفائهِ ولكنّ الذي ظهر لنا ممّا ذُكر انهُ لم يتمهل في السفر. فعجبهم ليس في محلهِ لوجهين الاوّل ما ذُكر والثاني تحقّقهُ شفاءهُ بايمانهِ بالمسيح وعلى هذا كان في راحة بالٍ وغنًى عن سرعة السير

٥٣ ففهم الاب انهُ في تلك الساعة التي قال لهُ فيها يسوع ان ابنك حي . فآمن هو وبيتهُ كلهُ

وقوع انباء المسيح بشفاء الابن وشفائهِ في وقت واحد حقّق لخادم الملك ان الاوّل علّةُ الثاني

فآمن هذا الايمان أعلى درجة من الايمان الذي ذُكر في الآية ٥٠ ففي الاوّل آمن بان يسوع قادرٌ على شفاء ابنهِ وفي هذا آمن بانهُ المسيح وصار تلميذًا لهُ. فبلغ الايمان الحقيقي في ثلاث درجات الاولى عند وصولهِ الى المسيح والثانية عند قول المسيح لهُ "ابنك حيٌّ" والثالثة لما بلغ بيتهُ وشاهد ابنهُ صحيحًا معافى

وبيتهُ كلهُ مرض واحدٍ من اهل هذا البيت كان وسيلة حياةٍ ابديّة للجميع بالايمان بالذي شفاهُ. فاهل البيت شاهدوا شفاء الولد بغتةً ثم فهموا من الوالد ان علّة ذلك الشفاء المسيح

٥٤ هذه ايضًا آية ثانية صنعها يسوع لما جاء من اليهودية الى الجليل

آية ثانية في الجليل غير المعجزات الكثيرة التي صنعها في اليهوديّة ص ٢:٢٣ و٦:٢. والآية الاولى في الجليل تحويل الماء خمرًا صنعها قبل ذهابهِ الى اليهوديّة وعودهِ الى الجليل

لمّا جاء من اليهوديّة الى الجليل ذكر البشير هذا كأنهُ قسم جديدٌ من خدمة المسيح. واكتفى يوحنا بذكر معجزتين من كل المعجزات التي صنعها المسيح في هذا القسم من خدمتهِ احداها شفاء ابن خادم الملك التي مرّ ذكرها والاخرى اشباع خمسة الآلاف المذكورة في ص ٦. والآية الاولى التي ذكرها كلٌّ من متى ولوقا غير الآية الاولى التي ذكرها يوحنا

وكانت غاية يوحنا كتابة انباء المسيح في اليهوديّة ومعظم غاية سائر الانجيليين كتابة انبائهِ في الجليل فلذلك عدل يوحنا عن ذكر ما يتعلق بالخدمة الجليليّة كذهاب يسوع الى الناصرة ورفض اهلها اياهُ لو ٤:١٦—٣١ ومكثهِ في كفرناحوم مت ٤:١٣. ودعوة اربعة من رسلهِ مت ٤: ١٨—٢٢ ومر ١:١٦—٢٠ ولو ٥:١—١١. وجولانهِ في الجليل مت ٤:٢٣—٢٥. ودعوة متّى مت ٩:٩. ومعجزاتٍ كثيرة صنعها في تلك المدّة

الاصحاح الخامس

شفاء المريض عند بركة بيت حسدا وما نتج عن ذلك

(نيسان سنة ٢٨ ب.م)

١ وبعد هذا كان عيد لليهود فصعد يسوع الى اورشليم

لا ٢٣:٢ وتث ١٦:١ وص ١٢:٢

وبعد هذا اي بعد مرور المدّة بين ما ذُكر في آخر الاصحاح الرابع واول الاصحاح الخامس وهي على ما يرجَّح نحو اربعة أشهر

كان عيد لم يتضح اي الاعياد كان ذلك والارجح انهُ عيد الفصح فان كان كذلك كانت مدّة تبشير المسيح نحو ثلاث سنين ونصف سنة والاّ فهي نحو سنتين ونصف سنة انظر الشرح ص ١٢:٢

فصعد يسوع بقيت شريعة موسى سائدة الى ان مات المسيح وقام يسوع في كل مدّة حياتهِ على الارض بمطاليب تلك الشريعة كلها

٢ وفي اورشليم عند باب الضان بركة يقال لها بالعبرانية بيت حسدا لها خمسة اروقة

نح ١٢:٢ و ٢٢ و ٢٩:١٢

باب الضّان نح ١٢:٢ و ٢٢ و ٢٩:١٢ كان هذا الباب قرب الهيكل في جانب المدينة الشرقي والارجح ان هذا الباب سُمّي كذلك لانهم كانوا يأتون منهُ بغنم الذبيحة الى الهيكل

بركة ... بيت حسدا اي بيت الرحمة ولعلها سُميت بذلك لما نسبهُ الناس اليها من قوّة الشفاء . ولا نستطيع اليوم تعيين موقعها. وظن بعضهم انهُ ما يُعرف الآن بنبع العذراء وهو الذي يجري ماؤهُ في قناة تحت الارض الى بركة سلوام وتسمّى ايضاً ببركة الملك نح ١٤:٣

لها خمسة اروقة الارجح انها بُنيت لنفع المرضى الذين كانوا يزدحمون هنالك بغية الشفاء وكانت مفتوحة من جهة ومسدودة من مقابلتها

٣ في هذه كان مضطجعاً جمهور كثير من مرضى وعمي وعرج وعسم يتوقعون تحريك الماء

جمهور كثير من مَرْضَى وهم اصحاب الامراض المزمنة والذين يئسوا من الشفاء بواسطة الاطباء والادوية فلجأوا الى تلك الاروقة

عُسْم اي مصابين ببيس مفاصل اليدين او الرجلين

يتوقعون تحريك الماء هذا يدل على ان ذلك الماء لم يكن نافعاً للشفاء ما لم يتحرّك . واجمع المفسّرون على ان ماء تلك البركة كان يجري اليها من عين دوريّة اي عين يجري ماؤها في الغالب جرياً معتدلاً واحياناً بعظم ويجري بشدّة. ومثلها كثيرٌ كنبع عنجر في البقاع قرب بعلبك وفوار دبر الحمبراء قرب قلعة الحصن وعين منبج في اقليم البلاّن شرقي بيت جن وماؤها يجري الى النهر الاعوج. وعين العذراء التي رُجّح انها بركة بيت حسدا لا تزال كذلك الى هذا اليوم. ومن المعلوم ان مياه بعض العيون معدنية تنفع في كثير من الامراض نفعاً عظيماً. ولعلّ ماء بركة بيت حسدا كان كذلك يومئذٍ لكنّ ماءها لم يبقَ اليوم على ما كان عليهِ قديماً. ولعلّ خواصهُ المعدنية النافعة للمرضى كانت تكثر عند فيضانهِ بقوّة لان المياه الراكدة

في قلب الارض مدَّة طويلة تشبع مما يذوب فيها من المعادن

٤ لان ملاكًا كان ينزل احيانًا في البركة ويحرّك الماء . فمن نزل اولاً بعد تحريك الماء كان يبرأ من اي مرض اعتراهُ

لان ملاكًا كان ينزل لم يقل ان هذا الملاك كان يُشاهد بالبصر ولا يلزم من ذلك ان نحكم بان البشير يخبرنا بان ذلك معجزة لانهُ لو كان كذلك لذكرهُ يوسيفوس وغيرهُ من مؤرخي اليهود. انما ذكر ذلك بيانًا لاعتقاد العامَّة يومئذٍ وتعليلهم فيضان الماء فيضانًا دوريًّا وخواصهُ المعدنيَّة في الشفاء. ويجب ان لا نستغرب كثيرًا اعتقاد العامَّة ذلك لان الناس في كل زمان اعتادوا ان ينسبوا ما يجهلون علَّتهُ من النافعات الى خدمة الملائكة . على ان الكتاب المقدس نفسهُ يعلمنا ان الله يستخدم الملائكة لايصال بركاتهِ الى الناس فمن استخدامهم العامّ ما جاء في عد ٢٠:١٦ و٢مل ٦:١٧ ومز ٣٤:٧ و٩١: ١١ و١٢ ودا ٣:٢٨ و٦:٢٢ ولو ١:٢٢ وعب ١:١٤ . ومن استخدامهم الخاص ما ورد في تك ١٩:١٥ ومت ٤:١١ و١٨:١٠ ولو ١٦:٢٢ واع ٧:٥٤ و١٢:١١

فمن نزل اولاً هذا ما اعتقدهُ العامَّة فلا يلزم منهُ انهُ لم يكن يُشفى في السنة سوى واحدٍ من اولئك المرضى. ولعل المراد انهُ لم ينزل في البركة عند تحرّك الماء الاَّ قليلون بالنسبة الى الجماعة الكثيرة التي كانت تتوقع تحرّك الماء. ولا ريب في ان المرضى انتفعوا بذلك الماء فوق منفعة خواصهِ الطبيعيَّة لقوَّة اعتقادهم منفعتهُ اذا نزلوا فيهِ حال تحرّكهِ

٥ وكان هناك انسان بهِ مرض منذ ثمان وثلاثين سنة

منذ ثمانٍ وثلاثين سنة هذا مدَّة مرض ذلك الانسان ولم يُذكر سنهُ ولا كم تقضى عليهِ من سني مرضهِ وهو يتوقع الشفاء تحت اروقة بركة بيت حسدا . وبدل ذكر طول مدَّة مرضهِ على اليأس من البرء بالوسائط العاديَّة وعلى وفرة قوَّة المسيح على الشفاء . ولعل مرضهُ كان ضعف العصب وطرفًا من الفالج يقدر فيهِ ان يتحرك ببطوء وتكلُّف ع ٧ . وما زاد مصابهُ انهُ لم يكن لهُ من صاحبٍ يعتني بهِ ع ٧ . ويدلُّ الحديث على ان مصابهُ كان نتيجة بعض الخطايا ع ١٤

٦ هذا رآهُ يسوع مضطجعًا وعلم ان لهُ زمانًا كثيرًا فقال لهُ أتريد ان تبرأ

وعلم عرف يسوع باعتبار لاهوتهِ كل تاريخ ذلك الانسان في الماضي كما عرف من امر المرأة السامرية ص ٤:١٧ و١٨. ورأى باعتبار ناسوتهِ علامات الالم على وجههِ فشفق عليهِ. ولا دليل على انهُ شرع في شفاء غيرهِ من جمهور المرضى هنالك ع ٢ فكان كملك مطلق في اختيار من يريد شفاءهُ

فقال لهُ لم يحمل المسيح على الاقبال الى ذلك المصاب طلبةٌ اليهِ الرحمة بل مجرَّد شفقة المسيح نفسهِ عليهِ . وللذين ازمنت امراضهم الآن تعزية عظيمة بأن يسوع المسيح يعرف كل مريض في الارض ومدَّة مرضهِ وكل ما يتعلَّق بذلك وان قلبهُ اليوم رقيق كما كان حين مشى تحت اروقة بركة بيت حسدا

اتُريد ان تبرأ غاية المسيح في هذا السؤال اظهار حزنهِ على مصابهِ وانشاء الرجاء فيهِ وتوجيه نظرهِ اليهِ وتهيئتهُ بذلك الى الشفاء. وكذلك فعل بطرس وبوحنا بالمقعد عند باب الهيكل الجميل بقولها "انظر الينا" اع ٣:٤

كان من مقاصد المسيح ان يجعل شفاء اجساد

الناس رمزًا الى شفاء نفوسهم ولذلك ابتغى اقتران ارادة الانسان بارادة الله للبرء بيانًا ان الله لا يريد ان يشفي نفس الخاطئ ما لم يُرِد الخاطئ نفسهُ الشفاء . ولعلّ المسيح اراد بقولهِ "أتريد ان تبرأ" برءين برءًا جسديًّا وبرءًا روحيًّا والمصاب لم يفهم سوى الاوّل

٧ اجابهُ المريض يا سيد ليس لي انسان يلقيني في البركة متى تحرّك الماء . بل بينما انا آتٍ ينزل قدامي آخر

لا ريب في ان المريض استغرب هذا السؤال لانهُ من البديهي ان كل انسان يفضّل الصحة على المرض وان وجود ذلك المريض عند تلك البركة دليل واضح على رغبتهِ في البرء

ليس لي انسان يلقيني في البركة مضمون جوابهِ نعم اريد البرء ولكن لا وسيلة لي الى نوالهِ . والظاهر من هذا انهُ لم يكن يتوقّع الشفاء الاّ بان يُلقى في البركة. ولعلهُ رجا ان هذا الغريب الذي سألهُ يشفق عليهِ و يساعدهُ على النزول اليها متى تحرّك ماؤُها . ولا شك في ان مصاب هذا الانسان كان عظيمًا جدًّا لانهُ علاوة على كونهِ تقضّى عليهِ زمان طويل وهو يقاسي آلام المرض لم يكن لهُ من صاحب يحسن اليهِ ولو بأن يلقيهُ في البركة. ومن العجب انهُ مع كثرة الالوف والربوات في اورشليم لم يلتفت احدٌ الى مساعدة ذلك المسكين على الوصول الى البركة. ومثل صراخ هذا الانسان يومئذٍ بقولهِ "ليس لي انسان" صراخ ربوات الربوات من المصابين اليوم في الاجساد والارواح وحولهم من يقدرون على مساعدتهم ولا يبالي احدٌ بهم . ويسوع عرف كل احوال ذلك المصاب ولهذا اقترب اليهِ لكي يشفيهُ فهو صاحب من لا صاحب لهُ ومعين من ليس لهُ معين. وعلّة اقترابهِ من ذلك الانسان هي علّة نزولهِ من السماء لخلاص نفوس الهالكين وعليهِ قول النبيّ "فرأى انهُ ليس انسانٌ وتحيّر من انهُ ليس شفيع. فخلّصت ذراعهُ لنفسهِ وبرّهُ هو عضدهُ" اش٥٩: ١٦

ينزل قدامي آخر تكلّم حسب معتقد العامّة وهو ان قوّة الماء على الشفاء محدودة من اول تحرّك الماء الى اول النازلين فيهِ

٨ قال لهُ يسوع قمْ . احمل سريرك وامشِ

متى ٩: ٦ ومر ٢: ١١ ولو ٥: ٢٤

قال لهُ يسوع خرجت قوّة الشفاء من المسيح مع خروج الكلام من شفتيهِ وذلك كخروجها عندما قال ليابس اليد "مدّ يدك" متى ١٢: ١٣

قم احمل سريرك وامشِ أمرهُ المسيح بثلاثة اعمال لا يستطيع واحدًا منها بذاتهِ . وفعل ذلك امتحانًا لايمانهِ وطاعتهِ اللذين بدون اظهارهما لا يظهر المسيح قوّتهُ. فمن شاء شفاء نفسهِ من مرض الخطيّة فعليهِ ان يظهر مثل ذلك الايمان وتلك الطاعة فينال البرء من تلك اليد التي أبرأت ذلك الرّجل. وامرهُ المسيح يومئذٍ بان يحمل سريرهُ ويسير بهِ في ازقّة اورشليم بيانًا لصحة ابرائهِ وشهادةً ليسوع بأنهُ المسيح. وذلك برهان لا يمكن من اراد الحقّ انكارهُ وهو ان مفعدًا منذ ثمانٍ وثلاثين سنة استطاع بكلمة من يسوع ان يمشي ويحمل سريرهُ. وعلم يسوع ان حمل ذلك الانسان سريرهُ يوم السبت يكون علّة تذمّر اليهود وشكايتهم ومباحثتهم فأمرهُ بهِ توصّلاً الى ايضاح التعليم الصحيح في شأن حفظ السبت بمقتضى وصيّة الله خلافًا لتقليدهم

٩ فحالاً برئ الانسان وحمل سريرهُ ومشى . وكان في ذلك اليوم سبت

ص ١٤: ٩

فحالاً برئ الانسان وحمل سريرهُ ومشى برئ

هذا الانسان في الحال برءًا تامًّا دائمًا بكلمة يسوع. واظهر يسوع بذلك قوّته الفائقة الطبيعة. واظهر الرجل بما اناهُ ايمانهُ وطاعتهُ. ولعل سريرهُ لم يكن سوى فراشٍ صغير لو تركهُ لكان فقدهُ

سبت اختار المسيح هذا الانسان الموضوع الوحيد لرحمتهِ من الوف المرضى في اورشليم واختار السبت دون غيرهِ من ايام الاسبوع وقتًا لاظهار تلك الرحمة وذلك لقصد ان يبيّن فيهِ حقائق مهمة وهي ابطال تقاليد الفريسيين وبيان ان افعال الرحمة جائزة في السبت واثبات ان ابن الانسان هو رب السبت

---

١٠ فقال اليهود للذي شفي انهُ سبت. لا يحل لك ان تحمل سريرك

خر ٢٠: ١٠ ونح ١٣: ١٩ وار ١٧: ٢١ الخ ومت ١٢: ٢ ومر ٢: ٢٤ و ٣: ٤ ولو ٦: ٢ و ١٤: ١

لا يحلُّ لك قالوا ذلك لزعمهم ان ما فعلهُ مخالف لشريعة الله وتقاليد الشيوخ. نعم ان الله نهى عن الاعمال المعتادة في السبت خر ٢٠: ٨—١٠ ولم يُحِلّ لهم ان يحملوا احمالاً في ذلك اليوم عد ١٥: ٣٢—٣٦ ونح ١٣: ١٥ وار ١٧: ٢١. وزاد اليهود على أمر الله كثيرًا من اوامرهم (انظر الشرح مت ١٢: ٢) واغناظ اليهود من امرين وهما شفاء يسوع المقعد يوم السبت وحمل المقعد سريرهُ في ذلك اليوم. فعنّفوا المقعد اولاً على حملهِ السرير وطلبوا ثانيًا قتل المسيح على ابرائهِ اياهُ ع ١٥ و ١٦ وص ٧: ١٩ و ٢٣

---

١١ اجابهم ان الذي ابرأني هو قال لي احمل سريرك وامش.

مضمون جوابهِ اني مُجبَر على اطاعة أمر مَن فعل مثل هذهِ المعجزة بقوّتهِ. ومن البديهي ان الله لا يمكّن انسانًا يأمر بالحرام من صنع عجيبة كهذه

---

١٢ فسألوهُ من هو الانسان الذي قال لك احمل سريرك وامش.

اظهر اليهود خبث قلوبهم بأنهم لم يسألوا الذي شُفي عن الذي شفاهُ لكي يمجدوهُ ويكرموهُ بل سألوهُ عمّن قال لهُ احمل الخ لكي ينتقموا منهُ وغضّوا النظر عن فعل الخير واظهار الرحمة واقامة البرهان على قوّةِ الهيّة ولم يلتفتوا الاّ الى انهُ خالف تقليد اليهود

---

١٣ اما الذي شفي فلم يكن يعلم من هو. لان يسوع اعتزل. اذ كان في الموضع جمع

اتى المسيح اليهِ وهو غريب عنهُ وفعل لهُ الرحمة وانصرف عنهُ واختلط بالجمهور مجهولاً غير معتبر على نوعٍ خاصّ. والارجح ان تلاميذهُ لم يكونوا معهُ والاّ لما جُهِل أمرهُ

---

١٤ بعد ذلك وجدهُ يسوع في الهيكل وقال لهُ ها انت قد برئت. فلا تخطئ ايضًا لئلا يكون لك اشر

مت ١٢: ٤٥ وص ١١: ٨

بعد ذلك وجدهُ يسوع كان يجب على الذي شُفي ان يسأل عن اسم شافيهِ ويطلبهُ لكي يشكرهُ على معروفهِ بدلاً من أن المحسن يسألهُ عنهُ ويجدهُ

في الهيكل الارجح انهُ ذهب الى الهيكل ليشكر الله على ما نالهُ من الرحمة ولكي يُقدِّم تقدمة الشكر فاحسن بذلك لانهُ من اوّل واجبات الذين ينجون من مرضٍ او خطر ان يشكروا الله على النجاة في يبتح مز ١١٦: ١٦—١٩

ها انت قد برئت ذكّرهُ المسيح شفاءهُ من

مرض طال عليهِ ليعلّمهُ ان خطيئتهُ كانت علّة ذلك المرض ويحملهُ على طلب برء نفسهِ من داء الاثم ومعرفة ان لانفع من برء الجسد الوقتي ما دامت علّة المرض فيهِ

فلا تخطئ ايضًا الخ ابان لهُ المسيح بهذا ثلاثة امور

الاول ان مرضهُ الماضي نتيجة خطيّة مخصوصة لم يذكرها. كما كان من امر الانسان المذكور في اكو ١١: ٣٠. وكان من علامات لاهوت المسيح انهُ عرف سيرة هذا الانسان الماضية وخطيئتهُ السرّيّة التي كانت علّة مرضهِ. وبهذا بيّن العلاقة بين الشرّ الجسدي والشرّ الادبي واجتهد ان يجعل شفاء الجسد من المرض وسيلة الى شفاء النفس من الخطيئة جريًا على عادتهِ في معجزاتهِ

الثاني ان شرط دوام الصحّة لذلك المصاب الامتناع عن تكرير الخطيّة التي كانت علّة مرضهِ

الثالث ان الرجوع الى تلك الخطيّة بعد البرء والانذار تكون علة موتهِ وهلاكهِ لانهُ ماذا يكون شرًّا من مرض ثمانٍ وثلاثين سنة الّا الموت والهلاك

ولا يلزم ممّا قيل هنا ان كل مرض نتيجة خطيئة معيّنة لكن كثيرًا ما يرسل الله امراض الجسد لشفاء النفس. فمن الخسران الجسيم ان الانسان لا يستفيد من مرض يعتريهِ الفوائد الروحيّة

---

١٥ فمضى الانسان واخبر اليهود ان يسوع هو الذي ابرأهُ

انبأ اليهود سابقًا بأنهُ لم يعلم من أبرأهُ ولمّا علم رجع في الحال واخبرهم. والارجح انهُ عرف اسم يسوع من الذين كانوا على القرب منهُ عند الحديث. وليس من اشارة الى انهُ اراد اذيّة المسيح المحسن اليهِ باخبارهِ اياهم. واكرمهُ بقولهِ لهم ان يسوع هو "الذي ابرأهُ" بدلًا من اهانة اليهود بقولهم لهُ من هو الانسان "الذي قال لك احمل الخ". ويحتمل انهُ انبأ اليهود بهذا مخافة ان يقتلوهُ لحملهِ السريران لم يبرهن لهم انهُ فعل ذلك بامر من يعلمونهُ. وهنا نهاية خبر هذا الانسان

---

١٦ ولهذا كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون ان يقتلوهُ لانهُ عمل هذا في سبت

ولهذا اي شفاء المقعد وامرهِ بحمل سريرهِ

يطردون يسوع اي يحرمونهُ ويشينون اسمهُ باعتبار كونهِ نبيًّا عند الناس ويعلنون انهُ مخالف الشريعة. فبدلًا من ان يحترموهُ لتلك المعجزة امتلأوا حقدًا ورغبةً في اضرارهِ لانهُ لم يعتبر سلطانهم ولا تقاليد الشيوخ

يطلبون ان يقتلوهُ بدعوى ان ذلك مقتضى الشريعة كما هو مكتوب في خر ٣١: ١٥. والحق ان العلّة الحقيقيّة مجرّد حسدهم لانهم سلّموا بجواز فعل الرحمة للبهيمة في ذلك اليوم لو ٥: ١٤ فبالاولى يجوز ذلك للانسان كما فعل المسيح

---

١٧ فاجابهم يسوع ابي يعمل حتى الآن وانا اعمل ص ٥: ١٧ و ١٠: ١٤

برّر يسوع نفسهُ في ما صنع بقولهِ "ان لهُ سلطانًا من الآب على السبت" وان شفاءهُ المقعد في ذلك اليوم لم يأتِ الّا اقتداء بالله الذي يعمل ابدًا في السبت

ابي صرّح يسوع في هذا بأنهُ ابن الله بمعنى لا يصدق على غيرهِ. وفهم اليهود من ذلك انهُ يدّعي المساواة للآب ع ١٨ وهو لم ينكر ما فهموهُ بل صدّقهُ

هذه مناظرة ثانية بين المسيح واليهود. كانت الاولى عندما طهّر الهيكل من التدنيس الذي سمح الرؤساء بهِ وحينئذٍ صرّح بأن الله ابوهُ بقولهِ "لا تجعلوا بيت ابي بيت تجارة" ص ٢: ١٦. والثانية عند ما نفى شريعة السبت من

تقاليد الشيوخ وفيها صرّح ايضًا بأن الله ابوهُ

شفى المسيح فى السبت مرضى كثيرين وبرّر نفسهُ باساليب مختلفة منها الاشارة الى ما يفعلونهُ في يوم السبت للبهائم. وفعل داود اي اكلهُ خبز التقدمة وفعْل الكهنة في السبوت اي تقديمهم الذبائح وختنهم الاولاد وهنا ذكر عمل الآب

يعمل حتى الآن اي لم يزل يعمل في السبت بعض الاعمال منذ الخليقة الى الآن . نعم ان الله استراح في اليوم السابع من عمل الخليقة تك ٢:٢ لكنهُ داوم على عمل العناية الذي بهِ يقوم بحاجات الخلق كلهِ وسياسة المبروءات . ومن اعمالهِ تعالى تسيير الكواكب في افلاكها ونزول الامطار وجريان الانهار وشروق الشمس وهبوب الرياح ونمو النبات والحيوان وفي هذه كلها لا نرى فرقًا بين عملهِ تعالى في السبت وغيرهِ من الايام. ولو لم يفعل ذلك نهارًا وليلاً وصيفًا وشتاء وسبوتًا وغيرها من الايام لعمّ الهلاك الخليقة كلها. واعمال الله الروحية كتجديد قلوب الناس وتقديسها في ايام الراحة اكثر منها في غيرها

وانا اعمل اي اعمل اعمال الرحمة كما يعمل الله. فابرائي المنعد في السبت لحفظ الله اياكم احياء في ذلك اليوم فان اصبتم بتخطئتكم اياي باني تعدّيت شريعة الله بذلك الابراء فقد خطأتم الآب ايضًا لاني لم افعل الاّ مثل فعلهِ

لم يقتصر المسيح على ان يبيّن حقهُ في الابراء بناء على مشابهتهِ فيهِ الآب بل زاد على ذلك بيان مساواتهِ لهُ وانهُ ربّ السبت كابيهِ

وكما صرّح المسيح بمساواتهِ للآب هنا صرّح بها في مواضع كثيرة من هذا الاصحاح مثل عملهِ الاعمال التي يعملها للآب عينها ع ١٩. وانهُ عالم بكل ما يقضي بهِ الآب ع ٢٠. وأنهُ يحيي الاموات اجسادًا وارواحًا كما فعل لآب ع ٢١ و٢٨ . وانهُ ديان العالمين عن الآب ع ٢٢ . وانهُ مستحقٌ الاكرام الذي يستحقهُ الآب ع ٢٣. وانهُ واضع الشريعة وواهب الحياة الابديّة للمؤمنين ع ٢٤. وان دعواهُ ثبتت بشهادة الله والبشر ع ٣٢–٣٧ وثبتت ايضًا بنبوءات الكتاب المقدّس ع ٣٩

---

١٨ فمن اجل هذا كان اليهود يطلبون اكثر ان يقتلوهُ لانهُ لم ينقض السبت فقط بل قال ايضًا ان الله ابوهُ معادلاً نفسهُ بالله

ص ١٩:٧ و ٤٠:١٠ و ٤٣ وفي ٦:٢

وجد اليهود هنا علّة ثانية للشكاية على المسيح وهي اعظم من الاولى لانهم حسبوها من افظع التجاديف . فانهم كانوا يعتقدون ان يسوع انسان فقط وحكموا عليهِ بالتجديف لانهُ قال "انهُ ابن الله" بمعنى انهُ مساوٍ للآب والحق انهُ لو لم يكن الهًا لكان مُجدّفًا لا محالة لكنهُ برهن باعمالهِ صدق قولهِ ولم يلتفت الى ذلك البرهان

يطلبون اكثر ان يقتلوهُ بناء على ما قيل في لا ٢٤:١٦

---

١٩ فاجاب يسوع وقال لهم الحق الحق اقول لكم لا يقدر الابن ان يعمل من نفسهِ شيئًا الاّ ما ينظر الآب يعمل. لان مهما عمل ذاك فهذا يعملهُ الابن كذلك

ع ٣٠ وص ٢٨:٨ و ٤٠:٩ و ٤٩:١٢ و ١٠:١٤

حملهُ انكار اليهود انهُ ابن الله على بسط ايضاح النسبة بينهُ وبين الآب وهذا يشغل بقية الاصحاح

لا يقدر الابن ان يعمل من نفسهِ شيئًا لم يقل "انا لم اقدر" الخ بل "لا يقدر الابن" لبيان النسبة التي سلّم بها اليهود وهي ان ابن الله يكون المسيح ثم ايضاح انها هي نسبتهُ هو الى الآب . وعدم القدرة المنسوب الى الابن هنا نتيجة عدم الارادة . وذلك كقولنا لا يقدر الله ان يكذب ومثلهُ قولهُ تعالى "لا استطيع ان افعل شيئًا

حتى نجيء الى هناك" تك ١٩: ٢٢ . ولا اشارة في هذه الآية الى ان الابن دون الآب في الجوهر والقدرة والحكمة بل المقصود استحالة الانفصال بين الاقنومين في الرأي او في العمل واستحالة استقلال الابن عن الآب الى الاتحاد الكلي بينهما والمحبة الكاملة

الاَّ ما ينظر الآب يعمل في اعمال الخليقة والعناية وسياسة الكون . وهذا يوافق تسمية المسيح "بكلمة الله" فكما ان كلمة الانسان تُعلن فكرهُ كذلك المسيح الكلمة يعلن افكار الآب واحساساتهِ ومقاصدهُ . وما اشار اليهِ المسيح بهذا القول ليس مجرَّد طاعة الابن للآب بالنظر الى ما اتى بهِ لفداء الناس كسفير يعلن افكار ملكهِ باعتبار كونهِ انسانًا بل باعتبار كونهِ الاله الازليّ الذي هو والآب واحد . (ص ١: ١) ويظهر افكار الله اظهارًا كاملاً لاتحادهِ الازليّ بهِ . نعم ان الله لم يظهر ذاتهُ لخلائقهِ الاَّ بواسطة ابنهِ وكل عمل الابن هو اعلان بالآب ص ١: ١٨ . ومعنى "ينظر" هنا يعلم ص ٥: ١٩ . وعبَّر عن العلم بالنظر جريًا على عوائد الناس . والناس ينظرون نتائج اعمال الله فقط واما الابن فينظر مقاصد الآب التي هي علَّة تلك الاعمال

لان مهما عمل ذاك فهذا يعملهُ الابن كذلك اي كل اعمال الله المتنوعة لا يكون عمل منها لا يعمل الابن مثلهُ بلا ادنى نقص او تغيير بسلطان الله وقدرتهِ وكمالهِ . وهذا يوضح مساواة الابن للآب في القدرة والحكمة والمعرفة . ومن لهُ سلطان كسلطان الآب وذراع كذراعهِ وان يرعد بصوت كصوتهِ لا يكون الاَّ الله اي ٤٠: ٩ انظر ايضا اع ١٠: ٣٦ وكو ١: ١٦ و ١٧ . فهذا العدد يبيّن ان المسيح بالنظر الى كونهِ فاديًا دون الآب بقولهِ "لا يقدر الابن ان يعمل من نفسهِ شيئًا" وانهُ مساوٍ للآب في الجوهر "لأن مهما عمل ذاك فهذا يعملهُ الابن كذلك"

ونتيجة كل ذلك محاليَّة نقض المسيح شريعة الله باعمالهِ او تجديفهِ على اسمهِ بشيء من اقوالهِ كما اتهمهُ اليهود بهِ

---

٢٠ لان الاب يحب الابن ويريهِ جميع ما هو يعملهُ . وسيريهِ اعمالاً اعظم من هذه لتتعجبوا انتم

مت ٣: ١٧ وص ١٧: ٥ و ٢ بط ١: ١٧

هذه الآية تبيّن مساواة الابن للآب بأن الابن يعرف كل اسرار الآب ومقاصدهِ

لان الآب يحب الابن هذا هو علَّة تسمية الاقنوم الثاني من اللاهوت بالابن . وذُكر بيانًا لاعلان الآب كلَّ شيء لهُ ويلزم عن محبتهِ لهُ ان لا يخفي عنهُ شيئًا بل يثق بهِ كل الثقة ويبدي لهُ كل افكارهِ . وهذا وفق ما قيل في المسيح "الذي هو في حضن الآب" ص ١: ١٨

ويُريهِ جميع ما يعملهُ هذا غير ما يعملهُ الله مع الناس حتى الانبياء والرسل فيلزم ان يكون علم الابن غير محدود ليمكنهُ ان يدرك كل افكار الله ومقاصدهِ

وسيريهِ اعمالاً معنى "سيريهِ" هنا يُعيّن لهُ ما يفعلهُ بين الناس كما يدلّ عليهِ سائر العبارة

اعظم من هذه اي المعجزات التي صنعها كابراء المفعد وغيرهِ . ومن تلك الاعمال العظمى ما سيذكرهُ من ع ٢١ الى ع ٣٠ من اقامة الموتى في الروح والموتى في الجسد ودينونة العالم

لتتعجبوا انتم التأثير الاوَّل من مشاهدة المعجزات هو التعجب والرهبة وهو تأثيرٌ اضطراريّ واستعدادٌ لتأثير ثانٍ أسمى من الاوَّل وهو التسبيح لله والايمان بصانع المعجزة واكرامهُ كما قيل في الآية ٢٣ . نعم انهم اغمضوا عيونهم عن معجزة بيت حسدا لكي لا تُؤثّر فيهم لكنهم لا يستطيعون ان لا يتأثروا من الاعمال العظمى التي ستأتي

---

٢١ لانهُ كما ان الآب يقيم الاموات ويحيي كذلك الابن

ايضاً يحيي من يشاء

لو ١٤:٧ و ٥٤:٨ وص ٢٥:١١ و ٤٣

ذُكر في هذا الآية واحدٌ من تلك الاعمال العظمى التي ذُكرت في الآية السابقة وهو إحياء الموتى وهو يتضمن منح الحياة الروحية للنفوس والحياة الجسدية للاجساد كما يظهر من ع ٢٥ و ٢٨

كما ان الآب يقيم الاموات اعتقد اليهود كلهم ان للآب هذا السلطان وانهُ مما يختص باللاهوت بدليل ما ورد في تث ٣٩:٣٢ واصم ٦:٢ . وقد اتى الله اقامة الاجساد فعلاً على يد ايليا النبي ١مل ١٧ وعلى يد اليشع النبي ٢مل ٤:٣٢—٣٥ . ونُسب ذلك الى الآب في رو ١١:٨ . اما اتيان الله اقامة النفوس كذلك فالكتاب مشحون ببيّناتهِ

كذلك الابن صرّح المسيح بأن سلطانهُ كسلطان الآب واثبت صحة دعواهُ باقامتهِ ابنة يايرس لو ٥٥:٨ وابن ارملة نايين لو ١٤:٧ و ١٥ والعازر ص ١١ :٤٣ و ٤٤ وهو يمنح الحياة الروحية لموتى الارواح بواسطة روحهِ القدوس الذي يرسلهُ الى قلوبهم

يحيي من يشاء الإحياء متوقف على مجرّد مشيئة الابن اي انهُ لا يحيي الاّ من يريد احياءهُ وان الوسيلة الوحيدة الى ذلك الإحياء ارادتهُ وأمرهُ

٢٢ لان الآب لايدين احدًا بل قد اعطى كل الدينونة للابن

مت ٢٧:١١ و ١٨:٢٨ وع ٢٧ وص ٢٥:٣ و ٢:١٧ واع ٣١:١٧ وا بط ٥:٤

هذا عملٌ ثانٍ من تلك الاعمال العظيمة اي الدينونة وهو مما يختص بالله

لان الآب لا يدين احدًا علّة ذلك وعد الآب للابن في عهد الفداء وهو انهُ يدين العالم اثابةً لهُ على اتضاعهِ الاختياريّ لفداء العالم في ٣:٥ — ١١ . وتستلزم القوّة على دينونة الناس القدرة على فحص قلوب الجميع ومعرفة الاسباب الموجبة لاعمالهم ولا يقدر على ذلك الاّ الله ونتيجة ذلك ان المسيح هو الله

قد اعطى مت ٢٥:٢١—٤٥ واع ١٧:٣١

٢٣ لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب . من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي ارسلهُ

ايو ٢:٢٢

لكي يكرم الجميع الابن هذا قصد الآب في اعطاء الابن ان يحيي الناس ويدين العالم وعلّة ذلك القصد محبتهُ اياهُ ع ٢٠ وص ٣:٣٥

كما يكرمون الآب اي ان الله اراد ان يكون اكرام ابنهِ مساويًا لاكرامهِ اي ان يعتبر الناس ابنهُ ويعبدوهُ ويسجدوا لهُ ويطيعوهُ كما يأتون ذلك لهُ نفسهُ باطنًا وظاهرًا . وينتج من ذلك ان الابن مساوٍ للآب وانهُ يجب ان نقدّم للابن ما نقدّمهُ للآب من المحبة والاكرام والطاعة. وكذلك يفعل سكان السماء رؤ ٥:١٢ و ٧:١٠

من لا يكرم الابن لا يكرم الآب ظن اليهود غيرتهم للآب توجب عليهم ان لا يعتبروا الابن اعتبارهُ وان يحسبوا دعوى المسيح أنهُ ابن الله تجديفًا فأبان لهم ان امتناعهم عن اعتبار الابن هو التجديف لان من يأبون اكرام المسيح لجهلهم او كبريائهم او عنادهم يأبون اكرام الآب . لان الآب والابن ليسا اثنين حتى يستلزم اكرام الواحد سلب اكرام الآخر بل هما اقنومان والهٌ واحد متحدان حتى ان انكار ما للواحد يستلزم انكار ما للآخر

اعلن الله ارادتهُ ان تكون احدى طرق اكرامهِ

اكرام ابنهِ الذي "هو بهاء مجدهِ ورسم جوهرهِ" عب ١: ٣. فاذًا لا عبادة حقيقيَّة بلا اكرام الابن فالذي لا يكرم الابن يغيظ الله الآب

الذي ارسلهُ اهانة السفير تُحسب اهانة لملكهِ واهانة الرسول اهانة لمرسلهِ وصرّح المسيح هنا انهُ لم يأتِ من تلقاء نفسهِ لكنهُ سفير الله مرسل من السماء الى الناس فلذلك استحق الاكرام الذي تقتضيهِ منزلتهُ. والنتيجة المشار اليها هنا لا تبلغ الكمال الاَّ عند اتمام عمل الفداء حين يظهر المسيح مجدهُ باقامة الموتى ومحاسبة العالم واثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

---

٢٤ الحق الحق اقول لكم ان من يسمع كلامي ويؤمن بالذي ارسلني فلهُ حيوة ابدية ولا ياتي الى دينونة بل قد انتقل من الموت الى الحيوة

ص ٣: ١٦ و ١٨ و ٤: ١٤ و ٤٧ و ٨: ٥١ و ١٢: ٤٤ و ٢٠: ٣١ مز ١٤٢: ٢ و ١ يو ٣: ١٤

تكلَّم المسيح على الابن في ما سبق على سبيل الغيبة واخذ هنا يتكلَّم عليهِ بطريق الخطاب بيانًا ان كل ما ذُكر من امر الابن يصدق عليهِ اي هو الابن وصدَّر كلامهُ في ذلك بقولهِ "الحق الحق اقول لكم" تأكيدًا وتثبيتًا

مَن يسمع تكلَّم في ما مرَّ على نفسهِ ووظيفتهِ وأخذ يتكلَّم هنا على تأثير عملهِ في المؤمنين. و"السمع" المراد هنا ليس الادراك بالاذن فقط بل قبول القلب بالانتباه والوقار والمحبة والايمان والطاعة ايضًا كما يُفهم مما في مت ١١: ١٥ وص ٨: ٤٧ و ١٠: ٢٧ واع ٣: ٢٣

كلامي اي تعليمي في الله وفي نفسي وواجبات الانسان وكل الحقائق المُعلَنة في الانجيل. فسمع قول المسيح ضروري اليوم كما كان منذ نحو تسعة عشر قرنًا

ويؤمن بالذي ارسلني اي بالآب الذي ارسل المسيح الى العالم ليخلّص الخطاة ص ٣: ١٧ ومعنى الايمان بالآب هنا تصديق شهادتهِ لابنهِ وفقًا لقول الرسول "من لا يُصدِّق الله فقد جعلهُ كاذبًا لانهُ لم يؤمن بالشهادة التي شهد بها الله عن ابنهِ" ١ يو ٥: ١٠ و ١١ انظر ايضًا رو ٤: ٢٤ و ١ بط ١: ٢١. ونتيجة الايمان بالآب كنتيجة الايمان بالابن ص ٣: ٣٦ وان احد هذين الايمانين مرتبط بالآخر حتى يتعذَّر احدهما بدون الآخر لأن الايمان بالمُرسِل يستلزم الايمان بالمُرسَل الذي بدونهِ لا يُعرف الذي أرسلهُ ولا مرادهُ. وقد ذُكر هنا سمع كلام المسيح والايمان بالله معًا شرطًا لنوال الحياة الابديَّة

فلهُ حياةٌ ابديَّة اي انهُ دخل في الحياة الجديدة التي تشتمل على الولادة الروحيَّة ومقاومة الخطيَّة والنمو في القداسة وراحة الضمير ومصالحة الله والمشابهة لصورتهِ تعالى وتنتهي بمغلوبيَّة الموت ونوال الطهارة التامَّة والسعادة الكاملة في السماء الى الابد ع ١٢: ٢٩ ورو ٥: ١. فمتى آمن الخاطئ غُفرت خطاياهُ وتبرَّر وصار وارثًا للسماء

ولا ياتي الى دينونة كما يستحق هو وكل نسل آدم الخاطئ (ص ٣: ١٨) وكما يصيب الذين لا يؤمنون. وعلَّة نجاة المؤمن من الدينونة كون الايمان بالمسيح وبالله المتكلِّم بواسطتهِ يرفع عنهُ كل آثامهِ التي كانت علَّة الدينونة وهذا مثل ما قيل في ص ٣: ١٨ و ٥: ٢٤ ورو ٨: ١. فعلى الذين يعتقدون المطهر ان يبيِّنوا الموافقة بين اعتقادهم ونصّ هذهِ الآية

بل قد انتقل من الموت الى الحياة اي من الموت الروحي الى الحياة الروحيَّة. وذلك الانتقال انتقالٌ

اولاً من حال الجهالة والشقاء وعدم الشعور بالحقائق الروحيَّة الى حال المغفرة والوراثة السماويَّة واللذَّة بالامور الروحيَّة والمحبة والطاعة والغيرة لخدمة الله

ثانيًا من حكم الموت بمقتضى الشريعة الى حال

التبرير والتبني

ثالثًا من بين جمهور الموتى بالخطيئة الى جماعة الاحياء بالقداسة

ويحدث هذا الانتقال للخاطئ عند توبته وقبوله المسيح وينتج ذلك عن قوة المسيح واختيار الخاطئ فليس هو باجباري وليس مما يُشعَر به فذلك الانتقال من النعمة بواسطة الايمان لا من التسلسل من الوالدين المؤمنين ولا من المعموديّة ولا من مجرّد التعليم

---

٢٥ الحق الحق اقول لكم انهُ تاتي ساعة وهي الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون

اف ٢:١ و٥ و ١٤:٥ وكو ٢:١٣

الحق الحق اقول لكم قال ذلك لاهميّة ما يأتي وبيان كونهِ موضوعًا جديدًا وهو أمر آخر من الاعمال العظمى التي ذُكرت في ع ٢٠

انهُ تاتي ساعة وهي الآن بداءة هذهِ الساعة عند مجيء المسيح . وما قبل على أثر هذهِ العبارة لا يصح قبل ذلك المجيء

حين يسمع الاموات صوت ابن الله هولاء الاموات هم الاموات بالروح (اف ٥ : ١٤) وهم الذين كانوا عائشين بالجهل والمعصية وعدم الشعور بسوء احوالهم الروحيّة وتحت حكم الهلاك الابدي . والموت الجسدي رمزٌ الى هذا الموت الروحي وأبان المسيح قدرتهُ على اقامة الموتى في الروح باحيائهِ الموتى في الجسد . وذلك لمّا قال لابنة يايرس "طليثا قومي" ولابن الارملة "قم" وللعازر "هلمّ خارجًا"

ومعنى "صوت ابن الله" هنا دعوتهُ الاموات الى الاستيقاظ من جهلهم وغفلتهم وحبهم العالم والخطيّة فيسمعون ذلك الصوت بقلوبهم حين يقبلون الدعوة بالايمان والطاعة . وتمّ ذلك بان كثيرين سمعوا صوتهُ وهو على الارض وآمنوا بهِ . وسمع صوتهُ ثلاثة آلاف نفس في يوم الخمسين ومنذ ذلك الوقت الى الآن كل من سمع اصوات المبشرين المنادين بالانجيل وآمن سمع صوت ابن الله وكذلك الذي قرأ كتابهُ وآمن

والسامعون اي الذين ينتبهون من موتهم الروحي عند سمعهم صوت المسيح ويصغون اليهِ بالايمان والطاعة

يحيون حياة روحيّة وهي حياة الايمان والبرّ والقداسة والطاعة لله ويدخلون تلك الحياة وهم على الارض ويستعدّون بذلك للدخول اخيرًا في حياة القديسين في السماء . وهذه الحياة ليست بنصيب لغير المومنين خلافًا لاحوال المذكورين في ع ٤٠

---

٢٦ لانهُ كما ان الآب لهُ حيوة في ذاتهِ كذلك اعطى الابن ايضًا ان تكون لهُ حيوة في ذاتهِ

كما ان الآب لهُ حياة في ذاتهِ ذلك لانهُ "الاله الحيّ" تمييزًا لهُ عن الاوثان الذين ليس لهم حياة ولأن حياتهُ ذاتيّة ابديّة ولأنهُ مصدر حياة كل حيّ في العالم تك ٢:٧ ومز ١٠٤ : ٢٩ و ٣٠

كذلك اعطى الابن ايضًا اي كما ان الآب حيّ بالذات ومصدر حياة كل الاحياء كذلك الابن متجسدًا . ولم يشر بقولهِ "اعطى الابن" الى ان تلك الحياة لم تكن لهُ قبل التجسّد بل اراد بهِ ان الله عيّن للمسيح في ممارستهِ عمل الفداء ان يكون هو الواهب الحياة لموتى الارواح وموتى الاجساد

وفي هذا برهان على لاهوت المسيح لانهُ يستحيل ان يكون للمخلوق حياة كحياة الله ومصدر الحياة لكل احياء العالم لان من خصائص الله ان الناس بهِ نحيا ونتحرّك

وتوجد اع ١٧: ٢٨

٢٧ واعطاهُ سلطانًا ان يدين ايضًا لانهُ ابن الانسان

ع ٢٢ واع ١٠: ٤٢ و ١٧: ٣١ دا ٧: ١٣ و ١٤

واعطاهُ سلطانًا بالنظر الى كونهِ وسيطًا في عمل الفداء

ان يدين ايضًا عيَّن الله المسيح في نظام الفداء ديَّانًا لكل البشر فانًا الذي يجلس على عرش الدينونة الابن لا الآب ولا الروح. نعم الله "ديَّان الجميع" (عب ١٢: ٢٣) لكنهُ قضى ان يُجري تلك الدينونة على يد ابنهِ

لانهُ ابن الانسان يليق ان يكون ديَّان الناس ابن الانسان لثلاثة امور

الاوَّل ان الدينونة تتمَّة عمل الفداء الذي تجسَّد لاجلهِ. فان ابن الله صار ابن الانسان لكي يموت عن الانسان ويفديهِ ويُحييهِ ويشفع فيهِ ثم يدينهُ

الثاني ان ذلك اثابة لهُ على اتضاعهِ الاختياريّ. فانهُ وقف امام كرسي قيافا وكرسي بيلاطس ودِين ظلمًا ولذلك عيَّنهُ الله ديَّانًا للعالمين. في ٢: ٩

الثالث انهُ عرف ضعف الانسان وقوَّة التجربة عليهِ باختبارهِ ذلك باعتبار انهُ انسان. فاستعد بهذا لان يكون ديَّانًا شفوقًا كما انهُ ديَّان عادل

وقولهُ "الآب اعطى الابن" يبطل قول سابليوس بأن الآب والابن اقنوم واحد والتمييز باعتبار ممارسة العمل. وليس في ذلك القول ما يسند قول اريوس بان الابن مخلوق لانهُ قيل على يسوع باعتبار انهُ فادٍ لا بالنظر الى طبيعتهِ الاصليَّة

٢٨ لا تتعجبوا من هذا. فانهُ تاتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوتهُ

لا تتعجبوا من هذا الارجح انهم اظهروا بكلامهم او بأمارات وجوههم انهم استغربوا ما قالهُ في أنهُ "يحيي ويدين". ومضمون قولهِ في هذهِ الآية انهُ سوف يريهم سببًا اعظم من هذا للتعجب عند ما يبرهن صدق ما قالهُ فعلًا امام كل المخلوقات اي باقامة اجساد الموتى. وليس ذلك لانهُ اعظم ممَّا ذُكر بالذات بل انهُ يهيِّج في المشاهدين دهشةً وعجبًا اعظم من ذلك نظرًا للاحوال والنتائج

انهُ تاتي ساعة في اليوم الاخير اي يوم القيامة العظيم

جميع الذين في القبور اي كل الموتى الذين اجسادهم في القبور. فتلك الاجساد وان اختلط ترابها بتراب الارض وحُجبت عن ابصار الناس تحت لجَّة البحر تقوم وتشارك ارواحها في الفرح او في الحزن. وهذهِ الآية من اوضح البيِّنات على القيامة وعمومها لانها قيلت على جميع الموتى كبارًا وصغارًا اغنياء وفقراء صالحين واشرارًا مؤمنين وكفرة في كل امَّة وعصر

يسمع... صوتهُ الذين يسمعون هم ارواح الموتى عند رجوعها الى الاجساد والصوت الذي يسمعونهُ وقتئذٍ هو نفس الصوت الذي خاطبهم بهِ لينبههم من موتهم الروحيّ

شبَّه الموت هنا بالنوم الذي ينتبه منهُ الراقدون بصوت المنادي. والمنادي العظيم هنا ابن الله ولا نعلم كيف يوقظ صوتهُ الموتى. قيل في بعض مواضع الكتاب ان ذلك الصوت يقترن بصوت البوق ١كو ١٥: ٥٢. وقيل "ان الرب نفسهُ بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء" ١تس ٤: ١٦

اقامة كل الموتى من البر والبحر منذ آدم الى آخر انسان يموت تقتضي قوَّة الهيَّة لا يمكن عقل البشر ان

يتصوّرها وان يسوع يُجري كل ذلك بكلمةٍ وهو برهان قاطع انهُ ذو طبيعة الهيّة وقدرة غير محدودة

٢٩ فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحيوة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة

اش ٢٦:١٩ و١ كو ١٥:٥٢ و١ تس ٤:١٦ دا ١٢:٢ ومت ٢٥:٣٢ و٣٣ و٤٦

فيخرج من القبور كما خرج لعازر ص ١١:٤٣ و٤٤ فلا بدَّ من ان يسمع الجميع ويخرجوا ولكن لا يخرج الجميع الى قيامة الحياة

الذين فعلوا الصالحات اي الذين اظهرت اعمالهم انهم آمنوا بالمسيح واطاعوهُ لان الايمان بلا اعمال لا يخلّص احدًا انظر الشرح مت ٢٥:٣١—٤٦

الى قيامة الحياة سُميت قيامة هولاء قيامة الحياة لانها مدخل الى الحياة الابديّة ولأنهم قاموا لكي لا يموتوا ايضًا رو ٦:٤ ولانهم يشاركون المسيح عند قيامتهم في حياتهِ المجدّدة . وكلمة "الحياة" هنا تعمّ كل خيرٍ وبركة وقداسة وسعادة ورضى الله

والذين عملوا السيئات يتضح من هذا ان اعمالهم الشريرة هي العلّة الوحيدة لدينونتهم فلا يمكنهم ان يلوموا الاّ انفسهم

الى قيامة الدينونة سُميت كذلك لانهُ يلحقهم بعدها الدينونة والعقاب كما قيل في دا ١٢:٢ . انظر مت ١٠:٢٨ و ٢٥:٣٤ و٤٦ واع ٢٤:١٥ و١ تس ١:٨ و٩ و٢ بط ٢:٩ ورؤ ٢٠:٥ و١٢

وجملة ما قيل في هذا العدد اربعة اشياء

الاوّل ان بعد القبر حياةً فالموت ليس نهاية كل امور الانسان

الثاني ان في العالم الآتي حالين الحياة والدينونة

الثالث ان القيامة ليست مختصّة بالمؤمنين فيتلاشى الاشرار بل ان الاشرار يقومون كالابرار

الرابع ان العلامات التي يُعرَف بها الصالحون والاشرار ويُدانون في اليوم الاخير هي اعمالهم. ولم يذكر بولس قيامة الاشرار في ١ كو ص ١٥ لان غايتهُ كانت اقناع المؤمنين بالمسيح بقيامة اجسادهم ولم يكن من داعٍ للكلام على قيامة غيرهم

٣٠ انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئًا . كما اسمع ادين ودينونتي عادلة لاني لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي ارسلني

ع ١٩ مت ٢٦:٢٩ وص ٤:٣٤ وص ٦:٣٨

تكلّم في هذهِ الآية وما يليها الى الآية التاسعة والثلاثين على الشهود الذين يشهدون بصدق قولهِ وهم ثلاثة الآب ويوحنا المعمدان وكتبة الاسفار المقدسة

انا لا اقدر ان اصنع من نفسي شيئًا كرّر المسيح هنا قولهُ في ع ١٩ وهو انهُ ليس مستقلاً باعمالهِ باعتبار انهُ وسيط انما هو نائب الآب ويُجري قضائهِ وعامل بسلطانهِ وفي ذلك اشارة الى تمام الاتفاق بينهُ وبين الآب في القصد والعمل. فيكون معنى قولهِ "لا اقدر" لا اريد كما نقول ان الله لا يقدر ان يكذب

كما اسمع تكلّم هنا جريًا على عادة الناس الذين يسمعون باذانهم ويبلّغون بالسنتهم اخبار مرسليهم. ومقصود المسيح هنا بيان انهُ يَعلَم تمام العلم ارادة الآب التي أتى لكي يعلنها

أدين المعنى ان حكمهُ في الناس وفي التعاليم الآن وفي اليوم الاخير موافق كل الموافقة لافكار الله ومقاصدهِ التي يعرفها هو اكمل معرفة

ودينونتي عادلة ذلك لعلتين الاولى ما ذكرهُ

سابقًا وهو كونها مبنيَّة على معرفة كل افكار الله تمام المعرفة
الثانية خلوُّهُ من غاية مخصوصة ممَّا يقود الناس الى الجور فمشيئته وفق مشيئة الآب

لاني لا اطلب مشيئتي الخ لا يستلزم ذلك ان المسيح لو طلب مشيئة نفسهِ كان حكمهُ جائرًا بل يدل على انهُ عارٍ من حب الذات ومن غاية خاصَّة تميلهُ الى الخطإ في الحكم لأنهُ اتى ليعمل مشيئة الله لا ليرضي نفسهِ. وابان خضوعهُ التام لمشيئة الآب بصلاتهِ في جثسيماني لو٢٢: ٤٢

واشار المسيح بذلك الى ان اليهود طلبوا مشيئة انفسهم واكرامها عند ما حكموا ببطلان دعواهُ خلافًا لما اتاهُ

---

٣١ ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقًّا

ص ٨: ١٣ و ١٤ ورؤ ٣: ١٤

في هذهِ الآية وما بعدها الى الآية الاربعين كلامٌ في شهادة الآب للابن

ان كنت اشهد لنفسي قال هذا دفعًا لاعتراض علمهُ في افكار اليهود وهو انك تشهد لنفسك وليس من يشهد لك. والمعنى اني ان كنت انفردت بذلك بلا سندٍ فاعتراضكم في محلهِ

فشهادتي ليست حقًّا اي لا تُقبَل شرعًا او ٥: ٣١ وص ٨: ١٣ و١٧. وهذا تصريح من المسيح بقبولهِ ان يُحكم في دعواهُ بمقتضى قوانين الشريعة التي لا تثبت الدعوى بأقلَّ من شاهدين عد ٣٥: ٣٠ وتث ١٧: ٦ والناس ينظرون في صفات الشاهد قبل ان يثقوا كل الثقة بشهادتهِ والمسيح استشهد الآب وهو اصدق الصادقين. ولعلَّ معنى المسيح هنا انهُ لو امكن ان اكون منفردًا بشهادتي لأمكن ان تكون كاذبة لكن ذلك فرض محال فالنتيجة محال ايضًا

---

٣٢ الذي يشهد لي هو آخر وانا اعلم ان شهادتهُ التي يشهدها لي هي حق

مت ٣: ١٧ و ١٧: ٥ وص ٨: ١٨ و١ يو ٥: ٦ و ٧ و ٩

الذي يشهد لي هو آخر اي الآب ع ٣٦. نعم انهُ ذكر ايضًا شهادة يوحنا المعمدان لهُ ع ٣٣ لكنهُ لم يشر اليها الاَّ بيانًا انهُ لا يستند عليها اثباتًا لدعواهُ بل على شهادة الآب

وانا اعلم الى آخرهِ اي الآن كما علمت منذ الازل. قال ذلك بيانًا لشرف مقامهِ واتحادهِ مع الآب وليذكِّرهم محاليَّة شهادة الله للكذب

---

٣٣ انتم ارسلتم الى يوحنا فشهد للحق

ص ١: ١٥ و ١٩ الخ

انتم ارسلتم الى يوحنا اشار بذلك الى اللجنة التي ارسلها الفريسيون الى المعمدان ص ١: ١٩. والمعنى انكم انتم انفسكم ارسلتم الى يوحنا المعمدان وسألتموهُ شهادتهُ فهو شاهدكم المختار

فشهد للحق ص ١: ٢٦ و٢٩ و٣٦ كان عليهم ان يقتنعوا بشهادتهِ. كأن المسيح قال لهم لا تستطيعون ان تنكروا ان يوحنا المعمدان نبيٌّ مُخلص لا غاية نفسانيَّة لهُ تمنع من قبول شهادتهِ وهو قد شهد لي فلي حق ان اتخذ شهادتهُ اثباتًا كافيًا لدعواي لو اردت ان أستند على شهادة بشرٍ

---

٣٤ وانا لا اقبل شهادةً من انسان. ولكني اقول هذا لتخلصوا انتم

وانا لا اقبل شهادةً من انسان اي لا اكتفي بها وحدها ولا اجعلها جل معتمدي لاني لست بمفتقر الى

شهادة بشرٍ باني المسيح . نعم كان يوحنا اعظم الانبياء لكنهُ انسان وانا متكل على شاهد اعظم منهُ

ولكني اقول هذا اي اشير الى شهادة يوحنا المعمدان لأذكّركم بانكم طلبتم شهادتهُ وكانت واضحة صادقة مستوفية مستحقة ان يوثق بها مت ٢١:٣ـ٢٧

لتخلصوا انتم اي اني اشرت الى شهادة يوحنا المعمدان لمنفعتكم لا لاثبات مدّعاي لاني في غنى عن ذلك. فان قبلتم شهادتهُ آمنتم بأني المسيح وخلصتم بي . ولكنكم برفضكم تلك الشهادة رفضتم رسول الله ورسالتهُ فستهلكون بخطاياكم وعدم ايمانكم

---

٣٥ كان هو السراج الموقد المنير وانتم اردتم ان تبتهجوا بنورهِ ساعة

٢بط ١:١٩ مت ٢١:٢٦

كان هو اشار بهذا الى أمرٍ ماضٍ . فان المسيح لمّا قال هذا كان في الجليل وكان يوحنا المعمدان في السجن مت ٤:١٢ ويو ٤:٤٤ ثم قُطع رأسهُ بعد ذلك بقليل ص ٦:١ ومت ١٤:١٢ ولذلك ذكر المسيح شهادتهُ في الماضي

السراج الموقد المنير هذا تشبيهٌ ووصف ليوحنا باعتبار كونهِ سابق المسيح ومرسلاً ليُهيّئ قلوب الناس لقبولهِ ويبيّن لهم ما يعرفونهُ بهِ

وكثيرًا ما يشبّه المعلم بالنور رو ٢:١٩ ومت ٥:١٤ ويو ٨:١٢ و١٢:٤٦ ويشبّه كتاب الله بالسراج لانهُ يُري الناس طريق النجاة والحق مز ١١٩:١٠٥ وكذلك فعل يوحنا المعمدان. وفي القول هنا شهادة قويّة بعظمة يوحنا المعمدان ولاق ان يشبّه يوحنا المعمدان بالسراج لا بالشمس لان من صفات السراج المعلومة ان لا يكون منيرًا بذاتهِ لان الناس يضعون فيهِ الزيت ويوقدونهُ لغايات مخصوصة ولان نورهُ وقتيٌّ يُطفأ متى أُدركت الغاية التي أُوقِد من اجلها كذلك يوحنا عيّنهُ الله مرشدًا وقتًا معيّنًا للناس يخبرهم بما امرهُ الله بهِ ويقودهم الى "النور الحقيقي" ص ١:٨ و٣ .

وانتم اردتم ان تبتهجوا اشار بذلك الى ما اشتهر من كرازة يوحنا المعمدان حين خرج اليهِ "اورشليم وكل اليهودية" مت ٣:٥ . وخاطبهم يسوع باعتبار الامة كلها. والارجح ان كلامهُ صدق ايضًا على بعض الحاضرين لان بعض الفريسيين خرج الى يوحنا مت ٣:٧ واعتبرهُ الناس نبيًّا فكان للمسيح ان يشير الى شهادتهِ اثباتًا لدعواهُ لو اراد ذلك

ساعة اي وقتًا قصيرًا. ابتهج شعب اليهود بتعليم يوحنا حين بشّرهم بقرب مجيء المسيح قبل ان عرفوا انهُ عنى بهِ يسوع الناصري لكنهم لما الحّ عليهم ان يتركوا خطاياهم وان يقبلوا يسوع مسيحًا لهم تركوهُ . وكان تأثير كرازة يوحنا في اليهود وقتيًّا لان قليلين ممن سمعوا مناداتهُ قبلوا نصيحتهُ وتبعوا يسوع. فانهم لمّا خرجوا اليهِ انوا ذلك وبعضهم يقتدي ببعض ولكنهُ لما سُجن وقُتل لم يبالوا بتعاليمهِ ولا بشهادتهِ

---

٣٦ واما انا فلي شهادة اعظم من يوحنا . لان الاعمال التي اعطاني الآب لاكملها هذه الاعمال بعينها التي انا اعملها هي تشهد لي ان الآب قد ارسلني

١يو ٥:٩ ص ٣:٢ و ٢٥:١٠ و ٢٤:١٥

شهادة اعظم من يوحنا اي اشدّ اقناعًا واقطع حجّةً واكثر استحقاقًا للقبول

الاعمال اي المعجزات التي صنعها كشفاء المرضى وفتح اعين العميان واقامة الموتى . والآب باعطائهِ المسيح ان يفعل تلك المعجزات شهد بصحة دعواه . واستشهد

المسيح معجزاتهِ اربع مرّات في هذهِ البشارة في ص ٢:٣ و١٠:٢٥ و١٥:٢٤ وفي هذا العدد. والذي قوّى شهادة تلك المعجزات اربعة امور (١) عددها فانها كانت كثيرةً جدًّا. و(٢) عظمتها. و(٣) كون اكثرها جهرًا اي انهُ صنعها امام اعدائهِ واصدقائهِ. و(٤) كونها خيريةً لامجرد قوّات

وكانت طهارة سيرتهِ وجودة تعليمهِ علامةً على عظمة معجزاتهِ شهادةً بصدق دعواهُ

اعطاني الآب اي عيّن لي ان اصنعها. اراد ان يبيّن اتحادهُ بالآب بصنع الآيات كما بيّنهُ قبلاً بالتعليم

لاكملها اي اتمها جميعًا حتى يمكنني ان اقول وانا على الصليب في شأن كل عملي باعتبار كوني وسيط الآب ومعلن ارادتهِ "قد أُكمِل" ص١٩:٣٠

هي تشهد لي اني أُرسلتُ من الله لانها اعمال الهيّة لايستطيعها انسان. ولو استطاع ان يصنعها لايسمح الله بها لمن لا يرضيهِ. سلّم نيقوديموس بصحة شهادة المعجزات التي صنعها يسوع ص٢:٣ ومثلهُ الاعمى الذي شُفي ص ٩:٣١—٣٣

---

٣٧ والآب نفسهُ الذي ارسلني يشهد لي. لم تسمعوا صوتهُ قط ولا ابصرتم هيئتهُ

مت ٣:١٧ و ١٧:٥ و ص ٦:٢٧ و ٨:١٨ نث ٤:١٢ وص ١:١٨ واتي ١:١٧ وايو ٤:١٢ الى ١٤

والآب نفسهُ هذا فوق ما شهد بواسطة المعجزات. والارجح ان المعنى هنا ان الآب يشهد بطريقين (١) قولهُ بلسان انبياء العهد القديم (٢) روحهُ المخاطب لقلوبهم. ولا نقدر ان نقول اشار المسيح هنا الى شهادة الآب لفظًا مسموعًا حين عمّدهُ يوحنا ولا الى شهادتهِ لهُ على جبل التجلي لان الارجح ان الاولى لم يسمعها سوى يوحنا وان الثانية لم يسمعها سوى ثلاثة من الرسل والكلام هنا في شهادة الآب لهُ لامّة اليهود كلها

لم تسمعوا صوتهُ قط يمكن ان يكون هذا تفسيرًا لما سبق او توبيخًا لليهود ولم يتضح لنا ايهما المقصود

فان كان تفسيرًا فمعنى المسيح في هذهِ الآية وما يليها لاقول لكم ايها اليهود ان الله ابان لكم شهادتهُ لي بصوتٍ مسموع كما تكلم مع ابائكم في طورسينا او انهُ ظهر لكم بتلك الشهادة كما ظهر لعيون الآباء القدماء او انهُ جعلكم تشعرون بها في داخل قلوبكم كالذين يسكن الروح القدس فيهم ويعلّمهم كل حق ص١٤:٢٦ بل اقول ان تلك الشهادة بين ايديكم مكتوبة وتتلونها بشفاهكم وانتم لم تقبلوها

وان كان توبيخًا فمرادهُ انكم ايها اليهود لم تريدوا قط قبول شهادة الله منذ اول مخاطبتهِ اياكم الى الآن. ويكون معنى "الصوت" على ذلك اوامر الله "والسمع" اطاعتها فكأنهُ قال "كلمكم الله في طورسينا وسمعتم صوتهُ بآذانكم دون قلوبكم" تث٤:١٢ او "كلمكم ايضًا بانبيائهِ وابيتم سمعهُ" ار٧:١٣ و ١١:٧ و٨ "وكلمكم بفم ابنهِ ايضًا فلم تسمعوا. وهو لا يزال يكلمكم باعمال عنايتهِ وروحهِ القدوس ولم تصغوا"

ولا ابصرتم هيئتهُ لا ريب في هذا اذا اخذناهُ على ظاهرهِ لان "الله لم يرهُ احدٌ قط" ص١:١٨ ولكن معنى "الابصار" هنا الالتفات بالقلب كما في ٣يو٣ و ايو٦:٣. واشار بالهيئة الى الطرق التي اظهر الله وجودهُ كما اظهر ذلك بالسحابة في البريّة عد١٤:٩ و١٦ وبالحمامة عند معموديّة يسوع لو٣:٢٢ وبكل الوسائل التي شهد بها الآب لابنهِ وهو على الارض لان المسيح باعتبار انهُ معلن صفات الآب كان يعلّم بينهم ويصنع المعجزات ولم

يكن لهم عيون تنظر علامات كون الله بينهم ولا آذان تسمع كلامهُ

٣٨ وليست لكم كلمتهُ ثابتةً فيكم . لان الذي ارسلهُ هولستم انتم تؤمنون بهِ

ليست لكم كلمتهُ ثابتة فيكم المراد بكلمة الله هنا كل الوسائط التي اظهر بها نفسهُ للناس ولاسيما كلامهُ المكتوب . فهذا كان بين ايديهم وفي تابوت العهد وفي المجامع وعلى صفحات ذاكرتهم لكنهُ لم يكن على صفحات قلوبهم

ادّعى اليهود اعظم الغيرة لكلمة الله لكنهم لم يدركوا معناها الروحيّ ولم يحبّوها ولم يشاءوا ان يتأملوا فيها ويطيعوها . ولو ثبتت كلمة الله فيهم لظهر تأثيرها في سيرتهم

لان الذي ارسلهُ هو لستم الخ هذا برهان على ان كلمة الله ليست ثابتة فيهم منذ اول اعلانهِ اياها لهم فانهم لو قبلوا شهادة الانبياء وثبتت فيهم لأعدّت قلوبهم لقبول المسيح عند مجيئهِ بالايمان . ولانهُ شهد لهُ الانبياء فبرفضهم المسيح رفضوا كلمة الله الشاهدة لهُ

٣٩ فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حيوةً ابدية . وهي التي تشهد لي

اش ٢٠:٨ و ١٦:٢٤ ولو ٢٩:١٦ وع ٤٦ وأع ١١:١٧ تث ١٥:١٨ و ١٨ ولو ٢٧:٢٤ وص ٤٥:١

فتشوا الكتب ابان المسيح في الآية ٣٧ ان الآب شهد لهُ بالاعمال التي اعطاهُ ان يصنعها . واعلن في هذه الآية شهادة ثانية من الآب وهي ما كُتِب من امرهِ في الاسفار المقدّسة . ومعنى قولهِ "فتشوا" الخ اجتهدوا في ان تعرفوا معنى الكتب الروحي لكي تتحققوا ما هي شهادة الآب ولاسيما شهادتهُ لابنهِ . نعم ان اليهود كانوا يفتشون الكتب بغية المعرفة العقليّة وحفظ الالفاظ لكنهم لم يلتفتوا الى المعنى الروحيّ

ما تُرجم بقولهِ "فتشوا الكتب" هنا يحتمل اصلهُ اليوناني ان يترجم خبرًا اي "انتم تفتشون الكتب" . فيكون مراد المسيح على ذلك توبيخ اليهود على انهم بعد درسهم الكتب رفضوا خلاصة شهادتها وهي الشهادة للمسيح

لانكم تظنون ان لكم فيها حياة ابديّة وهذا الظنُّ في محلهِ لان كتب الوحي ترشد الناس الى الحياة الابديّة لا باقتنائها فقط او بمجرّد تلاوتها بل بان يصحب ذلك روح الله الذي يجعل المطالع يفهم المعنى ويستفيد منهُ الفائدة الروحيّة

وهي التي تشهد لي اي الكتب التي تظنون ان لكم فيها حياة ابديّة هي نفسها التي تشهد لي . ومعنى هذه العبارة ان خلاصة تعليم اسفار العهد القديم ولاسيما ما كُتب في اش ص ٥٣ ودا ٢٦:٩ و ٢٧ هي الشهادة للمسيح والاعلان ان بهِ الحياة الابديّة . وهي تشهد لهُ بثلاث طرق (١) النبوات والمواعيد الصريحة (٢) الرسوم او الرموز كالذبائح وما شاكلها (٣) اشخاص العهد القديم الذين كانوا رموزًا الى المسيح كموسى وداود وغيرهما

٤٠ ولا تريدون ان تاتوا اليّ لتكون لكم حيوة

ص ١١:١ و ١٦:٣

لا تريدون ان تاتوا اليّ ابان المسيح عظمة المباينة بين اعتقادهم وعملهم فانهم طلبوا الحياة ورفضوا الذي اتى بها لان الكتب المقدسة شهدت لهُ بانهُ معلّم ومخلّص لكنهم لم يقبلوا بيّناتها وقصروا بذلك عن الحياة الابديّة المعلنة فيها . وبيّن المسيح علّة عدم اقتناعهم بالبراهين وهي انهم لم يريدوا ان يأتوا اليهِ لا وهن البراهين ولا ضعف عقولهم

لتكون لكم حياة المسيح هو الطريق والحق والحياة ص ١٤:٦ وغاية مجيئهِ منح الحياة . والاتيان اليهِ هو الطريق الوحيدة الى نوال الحياة الابديَّة ص ١٠:١

والحياة المشار اليها هي حياة روحيَّة ابديَّة غل ٥:٢٣ و٢٤ واف ٣:١٠ ويتضح ممَّا قيل هنا ان المانع الوحيد للناس من نوال الحياة الابديَّة فساد الارادة لا كثرة الخطايا ولا قضاء الله ولا محدوديَّة الفداء ولا قلَّة المعرفة ولا ضعف البراهين. فمتى اراد الانسان ان يكون تلميذًا ليعرف طريق الخلاص اراد الله ان يكون معلمًا له. وينبوع الكفر الاصليّ في الارادة لا في الذهن

٤١ مجدًا من الناس لست اقبل

ع ٤٤ و١تس ٢:٦

ابان يسوع هنا ان علَّة مخاطبتهِ لهم غير طلبهِ المجد لنفسهِ بجعلهم تلاميذهُ . وانهُ لو طلب ذلك لادَّعى انهُ مَلِكٌ زمنيٌّ كما يشتهون هم وسائر اليهود . ولم يصرِّح المسيح هنا بغايتهِ لكنها واضح انها مجد الآب وخلاص نفوس اولئك الناس. ولم يطلب المسيح قط مجدًا من الناس بل من الله في ٢:٩

٤٢ ولكني قد عرفتكم ان ليست لكم محبة الله في انفسكم

تث ٦:٤ و ٥

قد عرفتكم اي ادركتُ اسرار قلوبكم لانها مكشوفة لي دائمًا وكل العلل التي تحملكم على رفضكم اياي

ان ليست لكم محبَّة الله هذه هي العلة الاولى التي بها رفضوا المسيح وكفروا بهِ . نعم انهم ادَّعوا عبادة الاله الحق واكرامهُ واطاعتهُ لكنَّ قلوبهم خلت من المحبَّة الخالصة لهُ تعالى واظهروا عدم حبِّهم اياهُ برفضهم نبيَّهُ وكلامهُ وابنهُ ولذلك لم يفهموا كتابهُ ولم يعرفوا ارادتهُ ولم يقبلوا شهادتهُ. شكوا المسيح بأنَّهُ خالف شريعة الله من جهة تقديس السبت لكنهم لم ينتبهوا الى انهم خالفوا الشريعة الاولى والعظمى وهي شريعة المحبة تث ٦:٥

٤٣ انا قد اتيت باسم ابي ولستم تقبلونني . ان اتى اخر باسم نفسهِ فذلك تقبلونهُ

انا قد اتيت ... ولستم تقبلونني هذا دليل قاطع على عدم محبتهم لله لانهُ رفضوا رسولهُ وشهادتهُ لهُ. لا مناسبة بين يسوع الوديع المتواضع القلب والفريسيين المدعين المتكبرين الجفاء الحساد المرائين

باسم ابي صرحت لكم اني جئت بامر الله الآب لعمل مشيئتهِ وطلبت دائمًا مجدهُ . وعلة تأسيسي ملكوتًا روحيًّا لا زمنيًّا الطاعة لهُ . والمعجزات التي صنعتها حجة قاطعة على اني اتيت باسمهِ وسلطانهِ

ان اتى آخر باسم نفسهِ في هذا تاريخ لماضٍ ونبوءة بمستقبل فان اليهود كانوا يميلون دائمًا الى قبول المسحاء الكذبة الذين غايتهم مجد انفسهم . قيل ان المسحاء الكذبة اللذين اعلنوا دعواهم منذ مجيء المسيح الى الآن واتبعهم بعض اليهود ليسوا اقل من اربعة وستين . ولا عجب ان زادوا على ذلك في المستقبل (انظر الشرح مت ٢٤:٥)

فذلك تقبلونهُ شبه الشيء منجذبٌ اليهِ . طلب اليهود ملكًا ارضيًّا فاستعدوا لقبول من يدَّعي ذلك الملك. فاكرمهم مثل هذا وتملق لهم توصلاً الى غايتهِ وتوسلاً الى ارتقائهِ فلذلك سُرُّوا بهِ

٤٤ كيف تقدرون ان تؤمنوا وانتم تقبلون مجدًا بعضكم

من بعض . والمجد الذي من الاله الواحد لستم تطلبونهُ

ص ١٢: ٤٣ رو ٢: ٢٩

في هذا العدد علَّة ثانية لعدم قبول اليهود للمسيح وشهادة الآب لهُ وهي رغبتهم في المجد الدنيويّ وتفضيلهم اياهُ على المجد الذي من الله. والاستفهام هنا للتنبيه على محاليَّة اتفاق الضدين. وخلاصة ذلك انهُ من المحال ان تؤمنوا ما دُمتم على هذه الحال. وتلك الحال كانت مانعًا لقلوبهم من قبول شهادة الله للمسيح الحق لانهم كانوا يتوقّعون مسيحًا يعظّمهم ويمجّدهم فلو جاء يسوع باحتفالٍ ومجدٍ وسلطان ملكيّ لتبعوهُ بغية ان يشاركوهُ في مجدهِ . ولهذا صعب عليهم ان يتبعوهُ وهو مُعلّم وديع وملكٌ روحيٌّ

والمجد الذي من الاله الواحد افتخر اليهود بتمسكهم بتوحيد الله على وفق قولهِ تعالى بلسان كليمهِ موسى "اسمع يا اسرائيل الرب الهنا ربٌّ واحدٌ" تث ٦: ٤ وانهم مجّدوهُ بذلك ولكنهم بطلبهم المجد لانفسهم سلبوا المجد منهُ. فلو تركوا مجد انفسهم بغية مجد الله لنالوا مدح ضمائرهم في الدنيا وثواب السماء في الآخرة لان الانسان لا يمكنهُ نوال المجد من الله ما لم ينكر ذاتهُ ص ١٢: ٤٣

٤٥ لا تظنوا اني اشكوكم الى الآب . يوجد الذي يشكوكم وهو موسى الذي عليهِ رجاؤكم

رو ٢: ١٢

لا تظنوا أني اشكوكم المسيح اتى ليخلّص لا ليشكو ولو اراد ان يشكو لما كان من حاجة الى شكواهُ لانهُ يوجد شاكٍ آخر كاف

يوجد الذي يشكوكم وهو موسى ليس المعنى ان موسى يشكوهم فعلاً الى الله بل ان كتب موسى التي يقرأونها كل يوم في مجامعهم هي تدينهم كأنهُ هو الذي يتكلّم. لانهم ادّعوا انهم تلاميذهُ وانهم يعتبرون كلامهُ كل الاعتبار لكنهم رفضوا مضمون كُتُب موسى اي الشهادة لهُ . وليس في ما قيل من تعيين لوقت تلك الشكاية فليست بمختصة بيوم الدين بل هي عليهم ابدًا ما لم يؤمنوا بالمسيح

الذي عليهِ رجاؤكم اتكلوا لتبريرهم في الدين الاخير على شدّة حفظهم كل ما أُمر بهِ في الشريعة التي جاء بها موسى فكانوا كأنهم يتوقّعون ان يقوم موسى من قبرهِ ويشهد لهم بامانتهم لكن الامر على خلاف ما توقّعوا لان موسى يشكوهم الى الآب بدلاً من ان يشهد لهم. وما قالهُ المسيح هنا نقض كل اساس ما اتكل اليهود عليهِ لخلاص نفوسهم لانهُ الذي يطلب دينونتهم من الله ليس المسيح الذي رفضوهُ فقط بل موسى ايضًا الذي رجوا ان يبرّرهم

٤٦ لانكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لانهُ هو كتب عني

تك ٣: ١٥ و ١٢: ٣ و ١٨: ١٨ و ٢٢: ١٨ و ٤٩: ١٠ وتث ١٨: ١٥ و ١٨ وص ٤٥: ١ واع ٣: ٢٢

لانكم لو كنتم تصدّقون موسى لكنتم تُصدّقونني الايمان باحدهم يستلزم الايمان بالآخر فالذي يقبل تعليم موسى قبولاً صحيحًا لا بُدَّ ان يقبل تعليم المسيح لشدّة العلاقة الواضحة بينهما. واليهود لم يدركوا المعنى الروحيّ من تعاليم موسى ورموزهِ كالذبائح والتطهيرات والكهنوت ولم يعتقدوهُ ولذلك لم يستعدّوا لقبول المسيح المشار اليهِ بكل هذا التعليم

لانهُ هو كتب عني اني نسل المرأة "الذي يسحق رأس الحيَّة" تك ٣: ١٥ . واني نسل ابرهيم الذي "بهِ تتبارك جميع قبائل الارض" تك ١٢: ٣

واني "شيلون الذي لهُ يكون خضوع شعوب" تك ٤٩: ١٠

واني "الكوكب الذي يبرز من يعقوب والقضيب الذي يقوم من اسرائيل" عد ٢٤:١٧

واني النبي "الذي يقيم لك الرب الهك من وسطك من اخوتك مثلي" تث ١٨:١٥—١٨

والكلام هنا وفق قول الرسول "قد كان الناموس مؤدّبنا الى المسيح" غل ٣:٢٤ وان شريعة موسى الطقسيّة وكل رسومها وشعائرها رموز الى المسيح كو ٢:١٧. وكانت حيّة النحاس التي رفعها موسى في البريّة اشارة الى المسيح مرفوعًا على الصليب عد ٢١:٩ ويو ٣:١٤

وفي هذه الآية شهادة واضحة قويّة لفظ بها المسيح بان الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى هي تأليفهُ حقًّا (قابل ما في لو ٢٤:٤٤ بما في رو ١٠:٥)

٤٧ فان كنتم لستم تصدقون كتب ذاك فكيف تصدقون كلامي

هذه الآية بمعنى الآية التي قبلها بتغيير اللفظ اي ان رفض شهادة موسى يستلزم رفض تعليمي لان تلك الشهادة هي الوسيلة الى معرفة صحّة دعواي. فكأنهُ قال انكم تدّعون كونكم تلاميذ موسى وانكم تعتبرون كلامهُ وتوقّرونهُ نظرًا لكثرة من تمسكوا بهِ من الانقياء في قرون كثيرة ومع ذلك كلهِ لم تؤمنوا بذلك الكلام حق الايمان فلا عجب انكم لم تؤمنوا بكلامي وانتم تحتقرونني وتبغضونني

ولم يخبرنا البشير بتأثير هذا الكلام في اليهود لكننا نستنتج مما نقرأهُ في مواضع أُخر ان تأثيرهُ الوحيد هيجان غضب اليهود وبغضهم وتمكّنهم في قصدهم ان يقتلوا المسيح ع ١٨

وفي هذه المخاطبة اثنتا عشرة حقيقة ذات شأن يجب ان نتأثر بها (١) الاتحاد الكلي بين الآب والابن. (٢) شرف الابن ومرسليتهُ الالهيّة. (٣) حقوق المؤمن. (٤) احياء الموتى بالروح. (٥) الدينونة والديّان. (٦) قيامة الجسد. (٧) قيمة شهادة المعجزات. (٨) وجوب درس الكتاب المقدّس. (٩) فساد مشيئة الانسان علّة كفرهِ. (١٠) محبّة مجد الناس علّة الكفر ايضًا. (١١) قيمة كتب موسى بالنظر الى كونها شاهدة للمسيح. (١٢) حقيقة حفظ يوم الراحة

الاصحاح السادس

اشباع يسوع خمسة الاف ووعظهُ في كفرناحوم ع ١—٦٥

١ بعد هذا مضى يسوع الى عبر بحر الجليل وهو بحر طبرية

مت ١٤:١٤ الخ ومر ٦:٣٥ الخ ولو ٩:١٠ الخ

بعد هذا اي بعد الامور المذكورة في الاصحاح السابق. وبداءة هذا الاصحاح كبداءة الاصحاح الذي قبلهُ. وليس فيهِ ما يبيّن طول المدّة الماضية او قصرها والمرجّح انها نحو سنة. ومن حوادث هذه المدّة قتل يوحنا المعمدان مت ١٤:١٢. ودعوة الرسل وارسالهم الى التبشير ورجوعهم مر ٦:٣٠ و ٣١. والوعظ على الجبل وجولان المسيح ثانية في الجليل وصنعهُ معظم معجزاتهِ وتكلّمهُ باكثر امثالهِ. ولم يذكر يوحنا من معجزات المسيح في الجليل سوى اثنتين وهما تحويل الماء خمرًا وشفاء ابن خادم الملك ص ٢ و ص ٤

مضى يسوع الى عبر بحر الجليل اي من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي والموضع الذي ذهب اليهِ في جوار بيت صيدا او من توابعها لو٩: ١٠

وهو بحر طبرية زاد البشير هذا التفسير لافادة قرّاء بشارتهِ من الامم . وسمّي هذا البحر في الغالب بحيرة جنيسارت ونُسِب الى طبرية لبنيان تلك المدينة على شاطئهِ . بناها هيرودس انتيباس وسمّاها باسم طيباريوس قيصر الرومانيين . وقد سبق الكلام على هذا البحر في الشرح مت ٤: ١٨

٢ وتبعهُ جمعٌ كثيرٌ لانهم ابصروا آياتهِ التي كان يصنعها في المرضى

اشار يوحنا هنا بالاختصار الى وفرة الجموع الذين تبعوا المسيح من مكان الى آخر وهو يجول في الجليل وكثرة ما صنع من المعجزات التي ذكرها غيرهُ من الانجيليين بالتفصيل مت ٤: ٢٤ و٨: ١٦ و٩: ٣٥ و١٥: ٣٠ ومر٦: ٥٦ ولو٩: ١١ و١٢

٣ فصعد يسوع الى جبل وجلس هناك مع تلاميذهِ

فصعد يسوع الى جبلٍ اي الى نجدٍ اي ارض مرتفعة في جهة الشمال الشرقي من البحر مختلفة الارتفاع من ٨٠٠ قدم الى ١٠٠٠ فوق سطح البحر . وصعد الى هنالك بغية الراحة والصلاة وتعليم رسلهِ مر٦: ٣٠

٤ وكان الفصح عيد اليهود قريبًا

لا ٢٣: ٥ و٧ وتث ١٦: ١ وص ١٢: ٣ و١٥: ١

اضاف الفصح الى اليهود لافادة قرّاء بشارتهِ ممّن يجهلون شريعة اليهود وفي ذلك تلميح الى عدم تكليف المسيحيين بذلك العيد . وقد سبق الكلام على الفصح بالتفصيل في الشرح مت ٢٦: ٢ . والارجح ان هذا العيد هو الفصح الثالث في مدّة خدمة المسيح . ولم يصعد اليهِ المسيح لان اليهود رفضوهُ في الفصح الذي قبلهُ ص ٣: ١٨ و٥: ١ و١٨ فكان لا يستطيع ان يصعد اليهِ بلا خطر وساعتهُ لم تكن قد اتت

وكان قرب الفصح علّة ازدحام الناس على المسيح في الجليل اذ كانوا يجتمعون من الشمال استعدادًا للصعود الى اورشليم

٥ فرفع يسوع عينيهِ ونظر ان جمعًا كثيرًا مقبلٌ اليهِ فقال لفيلبس من اين نبتاع خبزًا ليأكل هولاء

سبق الكلام على هذه المعجزة وحوادثها في الشرح مت ١٤: ١٣—٢١ ومر٦: ٣٢—٤٤ ولو٩: ١٠—١٧ ولكن يوحنا ذكر من متعلقات ذلك ما لم يذكرهُ سائر البشيرين

وهذه المعجزة هي المعجزة الوحيدة التي ذكرها كلٌّ من الانجيليين الاربعة ومعظم ما حمل يوحنا على ذكرها اتخاذهُ اياها مقدّمة لخطاب المسيح الذي بُني عليها

ونظر ان جمعًا كثيرًا مقبلٌ اليهِ كان بعض هذا الجمع هنالك عند خروجهِ من السفينة وظلوا مجتمعين وهو على الجبل فجاؤا عليهم ونزل اليهم

فقال لفيلبس لم يذكر هذه الحادثة الاّ يوحنا وقد مرّ الكلام على فيلبس في الشرح مت ١٠: ٣ . ولم يتضح سبب سؤال يسوع اياهُ دون غيرهِ ولعلّهُ ان ايمان فيلبس كان وقتئذٍ اضعف من ايمان غيرهِ من الرسل اولعلّهُ كان اقرب التلاميذ اليهِ . وكان احد الستة الذين كانوا في قانا يوم تحويل الماء خمرًا ولعل يسوع اراد ان يرى ما استفادهُ فيلبس يومئذٍ

٦ وانما قال هذا ليمتحنهُ لانهُ هو علم ما هو مزمعٌ ان يفعل

وانما قال هذا ليمتحنهُ اي ليمتحن قوّة ايمانهِ به من جهة قدرتهِ على اشباع ذلك الجمع الكثير. ولا منافضة بين ما قيل هنا وما قالهُ متى من ان المسيح علّم الجمع الى المساء ثم اتى اليهِ تلاميذهُ وسألوهُ ان يصرف الجمع لاحتمال ان المسيح سأل فيلبُّس ما سألهُ اياهُ قبل اتيان التلاميذ او بعدهُ فلو عرفنا كل الاحوال وقتئذٍ لعرفنا الاتفاق التامّ بين الخبرين. انظر الشرح مت١٤: ١٥

لانهُ هو علم الخ شهادة البشير بعلم المسيح كلّ شيء نتيجة اختبارهِ فايقن ان المسيح لم يسأل فيلبّس ما سألهُ اياهُ ابتغاء تصحيحهِ كأنهُ في ريبٍ

٧ اجابهُ فيلبس لايكفيهم خبزٌ بمئتي دينار ليأخذ كلُّ واحدٍ منهم شيئاً يسيرًا

عد١١: ٢١ و ٢٢

اظهر جواب فيلبّس ضعف ايمانهِ بيسوع لانهُ لم يلتفت الى قدرة المسيح على كل شيء بل حصر نظرهُ في تعسّر اشباع مثل ذلك الجمع

بمئتي دينار كان ذلك اجرة فاعل في مئتي يوم مت٢٠: ٢ و ١٠ وكانت قيمة الدينار نحو اربعة غروش ونصف غرش فتكون قيمة المئتين الف غرش وكان يُشترى بذلك يومئذٍ من الخبز اكثر ممّا يُشترى بهِ اليوم كثيرًا

ولا ريب في ان فيلبس ذكر ذلك المبلغ لاعتبارهِ انهُ يتعذّر على جميع التلاميذ

٨ و ٩ قال لهُ واحد من تلاميذهِ وهو اندراوس اخو سمعان بطرس. ٩ هنا غلام معهُ خمسة ارغفة شعير وسمكتان ولكن ما هذا لمثل هولاء

٢مل٤: ٤٢

اندراوس هو احد تلميذي يوحنا المعمدان اللذين تبعا المسيح اولاً والآخر يوحنا كاتب هذه البشارة ص١: ٤٠. انظر الشرح مت١٠: ٢ وكان قولهُ بعض الجواب عن فيلبس لقول يسوع "اين نبتاع خبزًا" وقولهِ لجميع الرسل "كم رغيفًا عندكم" مر٦: ٣٨

ارغفة شعير لم يذكر أحد من الانجيليين سوى يوحنا من اي الحبوب كانت تلك الارغفة ومن ابن هي. وكان خبز الشعير ماكول عامّة الناس في الجليل. واتى ذلك الغلام بالخبز ليبيعهُ بين ذلك الجمع فاشترى الباقي منهُ احد التلاميذ او كان حامل زاد التلاميذ

اظهر جواب فيلبس عظمة الحاجة واظهر جواب اندراوس قلّة الوسائل الى دفعها

١٠ فقال يسوع اجعلوا الناس يتكئون. وكان في المكان عشبٌ كثير. فاتكأ الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف

وكان في المكان عشبٌ كثيرٌ لانهُ كان الربيع اذ كان ذلك في الفصح اي في شهر نيسان ع ٤

فاتكأ الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف وزاد متى قولهُ عدا عن النساء والاولاد مت١٤: ٢١ وعلّة ذكر عدد الرجال دون غيرهم جلوسهم وحدهم صفوفًا مئة مئة وخمسين خمسين ليسهل توزيع الخبز عليهم بالسواء وبذلك هان احصاؤهم اما النساء والاولاد فلم يكونوا كذلك

١١ واخذ يسوع الارغفة وشكر ووزّع على التلاميذ

والتلاميذ اعطوا المتكئين . وكذلك من السمكتين بقدر ما شاءوا

جاء في سائر البشائر "بارك" بدل "شكر" والمؤدّى واحد لان الشكر يجلب البركة

١٢ و ١٣ فلما شبعوا قال لتلاميذهِ اجمعوا الكسر الفاضلة لكي لا يضيع شيء. ١٣ فجمعوا وملأوا اثنتي عشرة قفة من الكسر من خمسة ارغفة الشعير التي فضلت عن الاكلين

قال لتلاميذهِ روى سائر البشيرين ان التلاميذ جمعوا الكِسَر وابان يوحنا انهم جمعوها بامر المسيح . والغاية من ذلك الانتفاع بها والتذكير بالمعجزة وتعليم الحرص في استعمال مواهب الله . وكانت الكسر تزيد كثيرًا على الارغفة الاصليَّة

١٤ فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم

تث ١٨:١٥ و١٨ ومت ١١:٣ وص ١:٢١ و١٤:١٩ و٢٥ و٧:٤٠

النبيّ الآتي الى العالم هو الذي انبأ بهِ موسى في تث ١٨:١٥—١٨ وتوقّعت الامّة اليهوديَّة مجيئهُ والذي نادى يوحنا المعمدان باتيانهِ

١٥ واما يسوع فاذ علم انهم مزمعون ان ياتوا ويختطفوهُ ليجعلوهُ ملكًا انصرف ايضًا الى الجبل وحدهُ

يختطفوهُ ليجعلوهُ ملكًا قصدوا ان يجعلوهُ ملكًا زمنيًّا ليأخذوهُ باحتفال الى اورشليم ويجمعوا الجنود ويحاربوا الرومانيين وينقذوا بلادهم من سلطان قيصر . ولم يقصدوا قط ان يقبلوهُ ملكًا روحيا ويطيعوا اوامرهُ الروحيَّة

انصرف ايضًا الى الجبل اي الاراضي الجبلية حيث كان سابقًا ع ٣. ذكر متى ومرقس علَّة واحدة لانصرافهِ وهي الصلاة وزاد يوحنا على ذلك التخلّص من تمليكهِ

ولنا من هذهِ المعجزة اربع فوائد

الاولى برهان شفقة المسيح وقوَّتهِ

الثانية الثقة بهِ على الدوام فالذي اشبع خمسة آلاف في ذلك اليوم قادر ومستعد ان يقوم باحتياجات تلاميذهِ الجسديَّة الآن

الثالثة ما يجب ان تعملهُ الكنيسة من اجل غيرها من الناس وذلك ان تجتهد في بذل المنافع الجسديَّة والروحيَّة لهم

الرابعة الاشارة الى ما كان المسيح مزمعًا ان يفعلهُ لاجل خلاص العالم اذ جعل جسدهُ "المكسور لاجلنا" واسطة حياة وقوَّة لهُ

١٦ الى ٢١ ولما كان المساء نزل تلاميذهُ الى البحر . ١٧ فدخلوا السفينة وكانوا يذهبون الى عبر البحر الى كفرناحوم. وكان الظلام قد اقبل ولم يكن يسوع قد اتى اليهم . ١٨ وهاج البحر من ريحٍ عظيمة تهب . ١٩ فلما كانوا قد جذّفوا نحو خمس وعشرين او ثلاثين غلوة نظروا يسوع ماشيًا على البحر مقتربًا من السفينة فخافوا . ٢٠ فقال لهم انا هو لا تخافوا . ٢١ فرضوا ان يقبلوهُ في السفينة وللوقت صارت السفينة الى الارض التي كانوا ذاهبين اليها

مت ١٤:٢٢ ومر ٦:٤٧

نقدّم تفسير ذلك في الشرح مت ١٤:٢٢—٣٣ ومر ٦:٤٥—٥٢ وهنا لم يذكرهُ لوقا

المساء (ع ١٦) اي الذي بداءتهُ المغرب وهو المساء الثاني. والمساء الاول بداءتهُ العصر وفيهِ اتى التلاميذ الى المسيح وسألوهُ ان يصرف الجموع مت ١٤:١٥

نزل تلاميذهُ الى البحر بامرهِ بدليل ما جاء

في بشارتي متى ومرقس . والمرجّح ان السفينة التي نزلوا اليها هي التي اتوا فيها ع ١

الى كفرناحوم قال مرقس "الى بيت صيدا" مر٦: ٤٥ والمكانان في جهة واحدة من موضع المعجزة وهي جهة الغرب فالارجح انهم قصدوا ان يلاقوا يسوع في بيت صيدا ويأخذوهُ بالسفينة الى كفرناحوم فقذفت بهم الريح الى وسط البحر واتى يسوع اليهم هنالك. وبقوا متوجّهين الى نواحي كفرناحوم

نحو خمس وعشرين او ثلاثين غلوة الغلوة نحو ثُمن ميل وعرض البحر هناك نحو اربعين غلوة فهكونوا قد سافروا ما بين ثلاثة واربعة اميال

فخافوا توقّعوا ان يلتقوا بالمسيح في بيت صيدا مر٦: ٤٥ لكنهم لم يتوقّعوا ان يأتيهم ماشيًا على امواج البحر وذلك امر لم يروا مثلهُ او يسمعوا بهِ . نعم ان موسى شقّ البحر بقوّة الله واما يسوع فمشى على الماء بقوّتهِ

فرضوا ان يقبلوهُ (ع٢١) ذُكر هذا بيانًا لزوال خوفهم بعد سماعهم صوتهِ . زاد متى على هذا ان بطرس نزل لملاقاتهِ على الماء

للوقت صارت السفينة اشار بهذا الى سرعة سير السفينة بعد سكون الريح بالنسبة الى بطوئها اولاً ولا يستلزم ذلك ان تكون سرعتها بمعجزة

الى الارض الخ اي سهل جنيسارت قرب كفرناحوم مت١٤: ٣٤

---

٢٢ وفي الغد لما راى الجمع الذين كانوا واقفين في عبر البحر انهُ لم تكن هناك سفينة اخرى سوى واحدة وهي تلك التي دخلها تلاميذهُ وان يسوع لم يدخل السفينة مع تلاميذهِ بل مضى تلاميذهُ وحدهم

وفي الغد اي غد يوم المعجزة

رأى الجمع لا ريب في ان بعض الجمع انصرف الى القرى المجاورة بعد ان صرفهم المسيح مت١٤: ٢٢ . وبعضهُ ظل سائرًا الى اورشليم لحضور العيد وآخرون توقّعوا نزول يسوع من الجبل ولمّا لم يروهُ تحيّروا اذ لم يعلموا كيف ذهب لانهُ لم يكن هنالك سوى سفينة واحدة شاهدوا التلاميذ نزلوا اليها ويسوع ليس معهم. ولو مرّ يسوع على الشاطئ لشاهدوهُ لانهم كانوا واقفين هنالك

واقفين ابتغاء ان يأخذوهُ متى نزل ويجعلوهُ ملكًا

في عبر البحر اي الجانب الشرقي

---

٢٣ غيرها جاءت سفن من طبرية الى قرب الموضع الذي اكلوا فيهِ الخبز اذ شكر الرب

ذكر البشير هذا بيانًا لعلّة وجدانهم سفينة يسافرون فيها بعد ما ذكر انهُ لم تكن هنالك سوى سفينة واحدة سافروا فيها ع ٢٢

اذ شكر الرب لا يلزم من ذلك ان الرب لم يعتدْ ان يشكر على كل طعام بل يفيد ان في ذلك الشكر شيئًا غير معتاد من كيفية تقديهِ وتيجيهِ

---

٢٤ فلما راى الجمع ان يسوع ليس هو هناك ولا تلاميذهُ دخلوا هم ايضًا السفن وجاءوا الى كفرناحوم يطلبون يسوع

الجمع بعض الخمسة الآلاف لا كلّهم ع ٢٢

الى كفرناحوم ذهبوا الى المدينة لانها قاعدة تلك البلاد ومجتمع كثرة الناس حيث يرجّح ان يسمعوا شيئًا من نبإ يسوع ولانهُ كان يتردد الى هناك . ولم يذهبوا الى طبرية للفحص عنهُ لانهم عرفوا من السفينة الآتية منها

انهُ ليس فيها ع ٢٢

٢٥ ولما وجدوهُ في عبر البحر قالوا لهُ يامعلم متى صرت هنا

ولما وجدوهُ في عبر البحر لم يجدوهُ في اوّل الأمر وهو في سهل جنيسارت بل وجدوهُ يوم السبت في مجمع كفرناحوم ع ٥٩. وعبر البحر هنا الجانب الغربي. وظن بعض المفسّرين انهُ ابتدأ هذه المخاطبة في سهل جنيسارت واستمرّ عليها الى ما في الآية الاربعين وانها في المجمع. ولم يذكر يوحنا ما صنع المسيح من المعجزات في ذلك السهل وذكرهُ متى ومرقس مت ١٤: ٣٤—٣٦ ومر ٦: ٥٣—٥٦

يا مُعلِّم هذا ترجمة "رَبّي" وهو لقب اعتبار للمعلم عند اليهود

متى صرت هنا سألوهُ ذلك تعجبًا من مشاهدتهم اياهُ هنالك اذ لم يجدوا من وسيلة الى بلوغهِ ذلك الموضع برًّا او بحرًا. وسؤالهم هذا تمهيد لسؤال ثانٍ وهو كيف جئت. وذلك دليل على انهم كانوا يُفتِّشون عنهُ

٢٦ اجابهم يسوع وقال الحق الحق اقول لكم انكم تطلبونني ليس لانكم رايتم آيات بل لانكم اكلتم من الخبز فشبعتم

لم يجبهم المسيح على سؤالهم لكن كلامهُ كان جوابًا على سؤال لم يُصرَّح هو بهِ وهو "لماذا جئتم تطلبونني" واظهر بهِ غايتهم من التفتيش عنهُ لان ظاهر عملهم كان يدل على رغبتهم في اكرام المسيح وسمع تعاليمهِ واعتبارهِ رسولاً لله اما هو فعرف ان مقصودهم خلاف ذلك

ليس لانكم رايتم آياتٍ شاهد اليهود المعجزات وتعجبوا منها لكنهم لم يستفيدوا منها فائدة روحيّة ولم يستنتجوا منها انهُ هو المسيح ويأتوا اليهِ ليعبدوهُ ويتعلّموا منهُ الحقائق الروحيّة. وهذا وفق قول مرقس "لانهم لم يفهموا بالارغفة اذ كانت قلوبهم غليظة" مر ٦: ٥٢

بل لانكم اكلتم من الخبز فشبعتم ظنوا انهم اذا تبعوهُ شبعوا دائمًا كما شبعوا سابقًا. وتوقّعوا ان ينالوا بواسطتهِ كل البركات الجسديّة والمنافع العاديّة بلا تعب. فكانت غايتهم دنيويّة فقط ولم يشعروا بجوع النفس ليطلبوا الطعام الروحي اي تعليم المسيح. فلم يسرّ يسوع بمجيئهم اليهِ لتلك الغاية. ولا يريد الآن ان يُكثِر عدد تابعيهِ بمنح الخيرات العالميّة. ونجاح الانجيل في بلدٍ ما لا يتوقف على كثرة المتنصّرين بل على تغيّر قلوبهم. فالديانة التي تُتخذ تجارة باطلةٌ فيجب ان نتبع المسيح حبًّا لهُ لا محبةً لعطاياهُ

٢٧ اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحيوة الابدية الذي يعطيكم ابن الانسان لان هذا الله الآب قد ختمهُ

١كو ٦: ١٣ ص ٤: ١٤ وع ٥٤ مت ٣: ١٢ و ١٧: ٥ ومر ١: ١١ و ٩: ٧ ولو ٣: ٢٢ و ٩: ٣٥ وص ١: ٣٢ و ٥: ٢٧ و ٨: ١٨ واع ٢: ٣٣ و ١ بط ١: ١٧

اتخذ المسيح اشباع الجموع خبزًا وسيلة الى تعليمهم الحقائق السماويّة كما اتخذ طلبهُ شربة ماء من المرأة السامريّة ذريعة الى الكلام على الماء الحيّ ص ٤: ١٠. وكما توسّل بالكلام على الخميرة الى الكلام على الرياء مت ١٦: ٦. وبالانباء بقتل الجليليين الى الكلام على وجوب التوبة لو ١٣: ١. وبدعوة العشاء الى الكلام على العرس السماويّ

اعملوا لا للطعام البائد ليس في هذا نهي عن العمل لتحصيل اسباب المعاش الضروريّة لان ذلك ممّا اوجبهُ كتاب الله خر ٢٠: ٩ واع ١٨: ٣ واف ٤: ٢٨ و ١ تس ٤: ١١ و ٢ تس ٣: ١٠—١٢ و ١ تي ٥: ٨ انما فيهِ نهي عن الاقتصار

على طلب حاجات الجسد دون حاجات النفس (اش ٥٥:٢ ومت ٥:٢٤ وهذا هو خطأ اولئك الناس) وعن زيادة الاهتمام بالزمنيّات. ووصف الطعام هنا "بالبائد" لانهُ زائلٌ وفائدتهُ وقتيّة ولا قوّة لهُ على حفظ الحياة ١كو٦:١٣. وكلام المسيح على الطعام هنا ككلامهِ على الماء في ص٤:٣٢

بل للطعام الباقي اي الروحي والاّ لم يكن باقيًا. كل من الطعام البائد والطعام الباقي عطيّة الله فهو الذي خلق الانسان ويعرف ما يحتاج الانسان اليهِ وأمرهُ بان يعمل الثاني ولا يهتمّ بالاوّل. ومعنى قولهِ "اعملوا للطعام الباقي" اشتهوا الخيرات الروحيّة واتخذوا كل الوسائل التي أعدّها الله لتحصيلها من الصلاة ومطالعة الكتاب المقدّس والحضور في بيت الله وممارسة الفرائض الدينيّة واتباع المسيح بالاجمال

للحياة الابدية اي الدائمة نتائجها الى الابد في تقوية النفس واراحة الضمير والثقة بالغفران والنمو الروحي ص ٤:١٤ و٥:٣٨ و٦:٥٦ و٨:٣١ و١٥:٤ و٧ وايو٢:٦ و٢٧

الذي يعطيكم ابن الانسان جعل المسيح البركات الروحيّة موهبتهُ الخاصّة التي نزل من السماء ليهبها للناس وهو يسرّ بمنحها رو٦:٢٣. نعم انهُ يعطي ايضًا "الطعام البائد" لكنهُ لم يجعلهُ الهبة الخاصّة بل يتخذ منحهُ اشارة الى تلك وبيانًا لقوّتهِ على اعطائهِ ايّاها. كذلك اتخذ شفاءهُ للجسد اشارة الى قدرتهِ على شفاء النفس. وهو يعطي البركات الروحيّة بسخاء اكثر مما يعطي بهِ الجسديّة ويسرُّ بان يعطيها ابدًا كلّ من يسألهُ ايّاها "بلا كيل"

لان هذا الله الآب قد ختمهُ يتخذ الناس الختم للتثبيت ١مل ٢١:٨ واس ٣:١٢ و٨:٨. والمعنى ان الله عيّن المسيح منذ الازل لكي يعطي الحياة الابديّة (ص١٠: ٣٦) وشهد لهُ افادة للناس عند معموديتهِ بصوت مسموع وآية ظاهرة ومعجزات اجراها على يدهِ ص٥:٣٦ فكانت تلك كختم لاثبات ان الله عيّنهُ

---

٢٨ فقالوا لهُ ماذا نفعل حتى نعمل اعمال الله

ماذا نفعل فهم اليهود من كلام المسيح انهُ يجب عليهم لكي يستحقّوا "الطعام الباقي للحياة الابديّة" ان يعملوا بعض الاعمال كالاصوام وايفاء القوانين وانكار الذات. فسؤالهم كسؤال الشاب الذي اتى للمسيح "اي صلاح اعمل لتكون لي الحياة الابديّة" مت ١٩:١٦. فهم وان غلطوا في السؤال أصابوا بأن وجّهوهُ الى من يقدر على ارشادهم الى الصواب. وكثيرًا ما يكون مثل هذا السؤال وسيلة الى نوال اعظم مما يتوقّع كسؤال اليهود يوم الخمسين اع٢:٣٧ وسؤال شاول الطرسوسي اع ٩:٦ وسؤال السجان اع١٦:٣٠

اعمال الله اي الاعمال التي هو امر بها وسيثيب عليها. سألوهُ عنها لتكون وسيلة الى نوالهم "الطعام الباقي للحياة الابديّة"

---

٢٩ اجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله ان تؤمنوا بالذي هو ارسلهُ

ايو٣:٢٣

اعظم اعمال الله واوّلها هو الايمان بيسوع المسيح فهو يسرّهُ ويكرمهُ ويؤكّد سائر الاعمال الصالحة. وسألوهُ عن اعمال الله كأنها كثيرة فجمعها كلها في واحد وجعلهُ شرط الحياة الابديّة كما في ص١٧:٣ ورو١٠:٤. وكذلك حسب كل اعمالهِ عملًا واحدًا بقولهِ "العمل الذي اعطيتني لاعمل قد اكملتهُ ص١٧:٤

جعل المسيح هنا الايمان بهِ بمنزلة عملٍ مشاكلةً

لسؤال السائلين فانهُ يستعمل في الكتاب مقابلاً للعمل غالبًا . ويحق ان يُحسب اصل كل الاعمال الصالحة ومنشئها. فجواب المسيح المذكور حكم باهمية الايمان بهِ وبأنهُ اساس كل ديانتهِ. وهو الجواب الوحيد لمن يسألوننا عن طريق الخلاص

٣٠ فقالوا لهُ فأية آية تصنع لنرى ونؤمن بك . ماذا تعمل

مت ١٢: ٣٨ و ١٦: ١ ومر ٨: ١١ و١ كو ١: ٢٢

اية آية تصنع لا دليل على ان اصحاب هذا السؤال غير اصحاب الذي قبلهُ لكنهم اظهروا مقاومة القلب البشري للتعاليم الروحيَّة. وطلبهُ ان يؤمنوا بهِ هيَّج بغضهم لتعليمهِ . نعم انهم حين صنع المعجزة قالوا "هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم" (ع ١٤) واراد وا انهم يجعلونهُ ملكًا فلو قبل منهم اكتفوا بالآية برهانًا على صحَّة دعواهُ . ولكنهم عند ما رفض ان يكون ملكًا لم وازال كل رجائهم ان يكون منفذًا لهم من نير الرومانيين وصرَّح بأنهُ ذو ملكوت روحي لينقذ نفوسهم من رق الخطية تحققوا انهُ ليس المسيح الذي هم ارادوهُ ولا الذي علمهم ربانيُّوهم ان يتوقعوهُ

وكثيرًا ما طلب اليهود من المسيح مثل هذهِ الطلبة اي ان يصنع لهم آية عظيمة ظاهرة دائمة كنزول المن في البريَّة ١ كو ١: ٢٢

لنرى ونومن بك طلبوا آية أُخرى حجةً لعدم ايمانهم وكانت الاولى كافية فانكروها كأنها لم تكن

٣١ آباؤنا اكلوا المن في البرية كما هو مكتوب انهُ اعطاهم خبزًا من السماء ليأكلوا

خر ١٦: ١٥ وعد ١١: ٧ ونح ٩: ١٥ و١ كو ١٠: ٣ مز ٧٨: ٢٤ و٢٥

آباؤنا اي اليهود الذين قادهم موسى في البريَّة

اكلوا المن خر ١٦: ١٤ و٣١ وعد ١١: ٧. لم يذكروا موسى في هذا بل اشاروا اليهِ فكأنهم قالوا هات لنا برهانًا كبرهان موسى لآبائنا فنؤمن بك. فالمعجزة التي صنعتها اصغر من معجزات موسى فانت اعطيتنا خبزًا عاديًا من الارض وذاك اعطى خبزًا من السماء وانت اعطيتنا ذلك الخبز مرَّة واحدة وذاك اعطى خبز السماء اربعين سنة وانت اشبعت خمسة آلاف وذاك اشبع من لا يقل عددهم عن المئي الف

كما هو مكتوب مز ٧٨: ٢٤ و٢٥

٣٢ فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ليس موسى اعطاكم الخبز من السماء بل ابي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء

الحق الحق اقول لكم اعتاد المسيح ان يقول هذا مقدمة لكل موضوع مهم

ليس موسى اعطاكم الخبز من السماء لم ينكر المسيح ان الله اعطى الاسرائيليين المن على يد موسى بل بيَّن انهُ ليس هو الخبز الروحي الحقيقي المعطي الحياة للعالم وانهُ ليس هو الذي يدوم الى الابد فلا يقي النفس من الموت الابدي انما هو مجرَّد اشارة الى الخبز الحقيقي النازل من السماء الذي يقي النفس من الهلاك. وفي قولهِ "اعطاكم" اعتبار اليهود منذ عهد موسى الى تلك الساعة أُمَّة واحدة

بل ابي يعطيكم اعطى موسى آباءكم الرمز واما الآن فاعطاكم المرموز اليهِ الذي لم يستطع موسى ان يعطيكم اياهُ وذاك اعطى وقتيًا واما ابي فيعطي الآن والى الابد

الحقيقي قال هذا تمييزًا له عن الرمزي الوقتي الارضي. وكثيرًا ما ورد "الحقيقي" بهذا المعنى كقوله "النور الحقيقي" ص ١:٩ "والكرمة الحقيقية" ص ١٥:١ "والمسكن الحقيقي" عب ٨:٢

٣٣ لان خبز الله هو النازل من السماء الواهب حيوة للعالم

هذا تفسير للخبز الحقيقي الذي يعطيه الآب وهو هبته العظمى اللائقة به الذي يمدحه الله ترغيبًا فيه للجياع المحتاجين اليه. وقال هذا اصلاحًا لخطاء اليهود بظنهم المنّ "خبز الله" و"النازل من السماء" المشار اليه في مز ٧٨: ٢٤ و٢٥. وفي هذه الآية ثلاث صفات مميزة للخبز الحقيقي

الاولى انه نزل من السماء العليا حيث يسكن الله لا من السماء الدنيا اي الجو كالمنّ

الثانية انه واهب الحياة لا كالمنّ الذي ليس هو الا مسندًا لحياة الجسد وقتيًا لا دائمًا لان كل الذين اكلوا منه ماتوا ع ٤٩ واما هذا فيعطي النفس حياة روحية ابدية

الثالثة انه لنفع العالم كله بخلاف ذاك لان نفعه كان مقصورًا على اثني عشر سبطًا من أمة واحدة مدة حياة جيل واحد منها ثم انقطع يش ١٢:٥. اما هذا فكان لمنفعة كل من يقبله من نسل آدم يهودًا وامما مدة كل الاجيال الى منتهى الزمان. ورفض اكثر الناس هذه العطية لا ينفي ان الله وهبها للجميع

ان الله اعطانا تلك العطية العظمى بابنه ولكن المسيح لم يصرح هنا بأنه هو تلك الهبة انما صرح بذلك في الآية ٣٥

٣٤ فقالوا له يا سيد اعطنا في كل حين هذا الخبز

ص ٤:١٥

هذه الطلبة كطلبة المرأة السامرية للماء الحيّ ولم تكن ناتجة عن ادراك معنى المسيح كما ينبغي ولا دالة على استعداد اليهود لاتخاذ الوسائل لتحصيل المطلوب وانما هي اشتهاؤهم نوال نفع عظيم زمني لاجسادهم فقط

٣٥ فقال لهم يسوع انا هو خبز الحيوة من يقبل الي فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش ابدًا

ع ٤٨ و ٥٨ ص ٤:١٤ و ٧:٣٧

انا هو انتقل المسيح في حديثه من الغيبة الى التكلم وفي كلامه هنا جواب قولهم "اعطنا هذا الخبز" وهو توله "انا هو" اي ان الخبز الذي طلبتموه كأنه غائب ها هوذا امامكم

خبز الحياة وجه الشبه بين المسيح والخبز ثلاثة امور

الاول ان كلًا منهما ضروري لحياة الانسان

الثاني ان كلًا منهما مناسب للجميع في كل زمان ومكان

الثالث انه يحتاج الى كل منهما في كل يوم الخبز لقيام الجسد ونعمة المسيح وشفاعته وبره لحياة النفس. وسمّي المسيح "خبز الحياة" لانه حيّ بالذات وقادر ان يمنح الحياة لغيره. "والحياة" هنا تعم كل ما يجعل النفس حكيمة تقية مغبوطة

والمسيح لكونه كلمة الله يعلن للانسان الحقائق الالهية الضرورية للنفس كالخبز للجسد وهو في كل وظائفه قوت للنفوس

من يُقبل اليّ هذا بيان لكيفية حصول نفس الانسان على خبز الحياة . ومعنى ذلك كمعنى "من يؤمن بي" في هذه الآية عينها والفرق بينهما ان الاول مجاز والثاني حقيقة وكمعنى "اكل وشرب" في الآية ٥٤

والمراد بالاقبال ثلاثة امور

الاول قبول ان يسوع هو المسيح بكل وظائفه نبيًّا وكاهنًا وملكًا

الثاني اعتقاد صدق كل كلامه ومواعيده والتسليم بدعواهُ والخضوع لاوامره

الثالث الاتكال عليه باعتباره المخلّص الوحيد الكامل صُلب وقام ويشفع والطلب اليه ان يُرشد ويُطهّر ويغفر ويبرّر ويجدّد . ويلزم ذلك الاقبال ان يكون دائمًا لا مرّة واحدة ونتيجة الاتحاد بالمسيح واستمداد كل حياةٍ وقوّة منه

فلا يجوع .... فلا يعطش انظر الشرح ص ٤: ١٤. المعنى ان المسيح يسدُّ كل احتياجات النفس بالنظر الى كونه مخلّصًا بانهُ يقنع عقلها ويريح ضميرها ويكفي اشواقها ويكمّل سعادتها . وليس في هذه المواعيد ما يدل على ان النفس تتمكّن في المستقبل من الاستقلال عن المسيح فهي تبقى الى الابد في حاجة الى ان تقتات به وتستقي من نعمته مت ٥: ٦ ورو ٧: ١٦ . وعلّة شعور المؤمنين الآن ببعض جوع النفس وعطشها انهم لم يأخذوا الكفاية من ملء المسيح ولكنهم يشبعون في السماء شبعًا كاملًا مز ١٧: ١٥ و ١ يو ٣: ٢

وفي هذا القول تلميح الى ان الذين لا يأتون اليه يهلكون جوعًا وعطشًا اي يبقون الى الابد في عذاب الاحتياج الى البركات التي عرضها المسيح عليهم

٣٦ ولكني قلت لكم انكم قد رايتموني ولستم تؤمنون

ع ٢٦ و ٦٤

ولكني قلت لكم هذا مضمون ما قالهُ لهم في ع ٢٦ وهو انهم طلبوهُ بعد ما شاهدوا معجزاته لغايات جسديّة لا ايمانهم بأنهُ هو المسيح . ولعلّهُ اوضح لهم معناهُ حينئذٍ احسن ما اوضحهُ يوحنا هنا

قد رايتموني ولستم تومنون اي شاهدتم معجزاتي ووقفتم على احسن برهان اني مرسل من الله ومع ذلك كلّهِ سألتموني آيةً لتروا وتومنوا بي . وانا صنعت لكم آيات كثيرة كنتُ بصنعها آية اعظم من نزول المنّ من السماء ولم تؤمنوا

٣٧ كل ما يعطيني الآب فاليّ يقبل ومن يقبل اليّ لا اخرجهُ خارجًا

ع ٤٥ مت ٢٤: ٢٤ وص ١٠: ٢٨ و ٢٩ و ٢ تي ٢: ١٩ و ١ يو ٢: ١٩

قال المسيح هذا بيانًا انهُ وان لم يؤمنوا به لم يكن عملهُ عبثًا لانهُ يأتي اليه البعض ويخلص

كل ما يعطيني الآب ذكر المسيح في ما سبق عطيّة الله للانسان ع ٢٧ و ٣١ و ٣٢ و ٣٤ ولا سيما انهُ اعطاهم ابنهُ خبز الحياة . وتكلّم هنا على عطيّة الآب لابنهِ وهي نفوس المفديين بدمهِ المؤمنين بهِ المحبّين لهُ المسبّحين اياهُ وذلك كقولهِ في ع ٣٧ وع ٣٩ وص ١٠: ٢٩ و ١٧: ٢ و ٦ و ٩ و ٢٤ وص ١٨: ٩ . والآب اعطى الابن تلك النفوس حين قطع معهُ عهد الفداء . ووعدهُ بها اثابةً لهُ على انضاعهِ وموتهِ مز ٢: ٧ و ٨ واش ٥٣: ١٠ — ١٢ و ٥٥: ٤ و ٥ . والنفوس التي اعطى الله ابنهُ اياها اختارها لمجرّد ارادتهِ لا بالنظر الى استحقاقها فهو اعدّ الوسائط لكي تعرف الحق وارسل

روحهُ القدُّوس اليها لتستفيد منها اي لتتوب وتؤمن بهِ وتطيعهُ. والنفوس التي اعطاها الآب ابنهُ هي التي يجتذبها ع ٤٤ وهي التي تكون متعلّمة من الله ع ٤٥. وعدد تلك النفوس وافرٌ جدًّا بدليل قول البشير في رؤياهُ "بعد هذا نظرت واذا جمع كثير لم يستطع احدٌ ان يعدّهُ" الخ رؤ ٧:٩. وسمّاها يسوع خرافهُ ص ١٠: ٢٧ و٢٩ انظر ايضًا اف ١: ٤ و٥

فالي يقبل فسِّر الاقبال المقصود هنا في ع ٣٥. فكل نفس تأتي الى المسيح يقبلها المسيح عطيَّة أبيهِ. والذين اعطاهُ الآب اياهم يقبلون اليهِ كلهم بدون استثناء

ومَن يُقبِل اليَّ اي يؤمن بي ويعمل بموجب ذلك الايمان. "والاقبال" هو فعل الانسان الاختياريّ. فالله لا يجذب الانسان غصبًا انما يريهِ خطيئتهُ وخطرهُ وحكمة طريق الفداء ومحبتهُ تعالى الظاهرة في تلك الطريق حتى يسرّ بالاقبال الى المسيح

والاتيان الى المسيح هو الشرط الوحيد لنوال الخلاص. والوعد هنا عامّ لم يقصر على عدد معيَّن. فالذي يأتي الى المسيح شاعرًا بانهُ خاطئٌ هالك طالبًا الغفران يقبلهُ المسيح مرحّبًا بهِ من اي امّةٍ كان ومهما كانت خطاياهُ كثيرة وعظيمة

لا اخرجهُ خارجًا اي لا ارفض سمعي لهُ واعانتي آياهُ. وهذا النفي يستلزم ايجابًا هو ان المسيح يقبل الآتي اليهِ بفرح ويحفظهُ ويخلّصهُ. وانهُ ليس من مانع لاحد الخطأة من ان يجد المسيح وينال الخلاص الاَّ عدم ارادتهِ. فلا يمنعهُ من ذلك قضاء الله ولا قوَّة الشيطان ولا توغّلهُ في الاثم ولا ضعف الطبيعة البشريَّة ص ١٠: ٢٨ و٢٩. وهذا الوعد يتضمن كل ما يفتقر اليهِ الخاطئ ليحصل على الخلاص التامّ الابدي والشرط الوحيد لنوال ذلك ارادة الخاطئ ان يقبلهُ. ومثالهُ الابن الضال لو ص ١٥

ومن العجب ان بعض الناس يرفض الحق المعروض عليهِ باوضح البراهين كما في ع ٣٦ وبعضهم يقبلهُ كما في ع ٦٩. وذكر المسيح في هذه الآية علّتين لذلك

الاولى ارادة الله الازليَّة منح البعض نعمة الايمان

الثانية اختيار الانسان. وهذان امران حقيقيَّان لا يستطيع العقل البشري ان يدرك العلاقة بينهما فلا احد يأتي الى المسيح ما لم يجذبهُ الله ولا شيء يمنع الانسان من الخلاص الاَّ عدم ارادتهِ

---

٣٨ لاني قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني

مت ٢٦: ٣٩ وص ٥: ٣٠ ص ٤: ٣٤

لاني قد نزلت من السماء فاذن كان في السماء قبل ان تجسَّد كما قيل في ص ١: ٢ وهذا لا يصدق على نبيٍّ من البشر

ليس لاعمل مشيئتي الخ مشيئة الآب ان لا يترك المسيح خارجًا من يأتي اليهِ. وهي علَّة كافية لحمل المسيح على ذلك وهذا ينفي كل معاباة في قبولهِ البعض ورفضهِ البعض ولا يمكن انهُ يظلم احدًا في ما ذُكر لان الذين اختارهم الآب واعطاهُ اياهم وجذبهم اليهِ وختمهم بختم رضاهُ فاياهم يقبل

---

٣٩ وهذه مشيئة الآب الذي ارسلني ان كل ما اعطاني لا أتلف منهُ شيئًا بل اقيمهُ في اليوم الاخير

ص ١٠: ٢٨ و ١٧: ١٢ و ٦: ١٨

هذا تأكيد لما قال في الآيتين السابقتين وبيان ان مشيئة الآب فوق كونها قبول الآتين الى المسيح حفظهُ اياهم الى النهاية واعطاؤهُ كل قوَّة ضروريَّة لانقاذهم من الهلاك ومنحهُ اياهم الحياة الابديَّة

كل ما اعطاني لا اتلف منهُ شيئًا عبَّر عن كل النفوس التي اعطاهُ الآب اياها بمجموع واحد وهي رعيَّتهُ الخاصَّة وقرَّر انهُ لا احد ممَّن يأتون الى المسيح بالايمان يمكن ان يُفقَد. فلا يستطيع العالم ولا الشيطان ولا الموت ان يفصلهُ عن محبَّة المسيح ويهلكهُ

بل اقيمهُ هذا نهاية عمل الفداء وثمرتهُ ويكون ذلك عند قيامة اجساد المؤمنين في شبه المسيح بعَود انفسهم اليها لكي تشاركهُ في المجد في ٣ كو ٣: ٢١ وكو ٣: ٤ وحينئذٍ تتم لهم هبة الحياة الابديَّة التي اشتراها المسيح لهم بطاعتهِ وموتهِ

في اليوم الاخير اي يوم القيامة وهو يوم الدين. ولا داعي هنا لذكر قيامة الاشرار ولا يستلزم عدم ذكرها هنا انهم لا يقومون. وقد ذُكر قيامة البعض للدينونة في ص ٥: ٢٩

---

٤٠ لان هذه هي مشيئة الذي ارسلني ان كل من يرى الابن ويؤمن بهِ تكون لهُ حيوة ابدية وانا اقيمهُ في اليوم الاخير

ص ٣: ١٥ و ١٦ و ٤: ١٤ وع ٢٧ و ٤٧ و ٥٤

الفرق بين ما في هذه الآية وما في الآية التي قبلها ان ما في هذه قيل على كل شخص بمفردهِ وعُبِّر فيها عن المفديين بانهم "عطية الله" وما في تلك قيل على الجميع جملةً وعُبِّر فيها عن كل مفدي بأنهُ يرى ويؤمن. واتضح من هذه الآية ان أمر الخلاص لا يتوقَّف على مجرَّد رحمة الله بل على مشيئة الانسان لئلا يقول أحد ان كنت ممَّن اعطاهم الآب الابن اخلص والاَّ فلا فما عليَّ من مسئوليَّة فالله الذي عين اناسًا للخلاص عيَّن ايضًا انهم ينالون ذلك الخلاص بالايمان بابنهِ. وايمان المؤمنين برهان على ان الآب اعطى الابن اياهم

كل من يرى الابن ويؤمن بهِ ليست الرؤية هنا نظر العين وقتيًّا اتفاقًا بل فعل الانسان اختيارًا وعمدًا وتوجيه عيني بصيرتهِ الى المسيح بشوقٍ وحمدٍ بلا انقطاع وقطع النظر عن كل ما سواهُ

فمن يرى المسيح بالعين الظاهرة وعين العقل ولا يؤمن بهِ فدينونتهُ اعظم من دينونة الذين لا يرونهُ ابدًا. وعلى المفديين ان يحمدوا مشيئة الله وقد ذُكرت هنا وفي ع ٣٨ و ٣٩ ثلاث مرَّات انها علَّة لنجاتهم

وانا اقيمهُ الخ كرَّر ذلك للتوكيد

---

٤١ فكان اليهود يتذمرون عليهِ لانهُ قال انا هو الخبز الذي نزل من السماء

اليهود اعتاد يوحنا ان يعبِّر "باليهود" عن اعداء المسيح ويعبِّر عن غيرهم "بالشعب". ولعلَّهم شاهدوا معجزة الخبز في عبر البحر وتبعوهُ الى كفرناحوم او لعلَّهم اتوا من اورشليم ووجدوهُ هناك. وقولهم "نحن عارفون بابيهِ وامِّهِ" يدل على كونهم جليليين

يتذمرون عليهِ بيَّنوا شكوك انفسهم لينشروا الشك في قلوب الشعب ويمنعوهم من الايمان بالمسيح ع ٤٢. وعلَّة تذمُّرهم تصريحهُ بمصدرهِ الالهي بقولهِ "اني قد نزلت من السماء" لا بقولهِ "انا الخبز" او "انا خبز الحياة"

---

٤٢ وقالوا أليس هذا هو يسوع بن يوسف الذي نحن عارفون بابيهِ وامهِ. فكيف يقول هذا اني نزلت من السماء

مت ١٣: ٥٥ ومر ٦: ٣ ولو ٤: ٢٢

يسوع بن يوسف هذا يدل على ان اليهود لم يعرفوا ان ولادة يسوع كانت خارقة الطبيعة بل اعتقدوا انهُ ابن يوسف ومريم. وعلَّة جهلهم ان الحوادث التي تعلقت بولادتهِ كانت منذ ثلاثين سنة ولم يعرفها في

وقتها سوى قليلين وان يسوع انقضت عليهِ تلك المدّة وهو في عزلة عن الناس فلا عجب من ان اليهود تذمّروا على المسيح بدعواهُ انهُ سماويّ ازليّ تجسّد حديثًا خلافًا لما اعتقدوا في شأنهِ فحسبوا دعواهُ كذبًا

٤٣ فاجاب يسوع وقال لهم لا تتذمروا فيما بينكم

اقتصر يسوع على توبيخهم لبغضهم اياهُ الذي اظهروهُ بتلك التذمرات اذ علم ان لا نفع من اخبارهِ اياهم بما يتعلق بميلادهِ وانهم لا يتخذون ذلك الاَّ وسيلة الى زيادة الهزء والتعيير. ففائدة النبإ الصحيح بميلاد المسيح العجيب تثبيت ايمان المؤمن لا ازالة شكوك غير المؤمنين

٤٤ لا يقدر احد ان يُقبل اليَّ ان لم يجتذبهُ الآب الذي ارسلني وانا اقيمهُ في اليوم الاخير

نش ١٤:١ وع ٦٥

اخبر يسوع اليهود ان علّة عدم ادراكهم معناهُ ورفضهم دعواهُ وتذمّرهم عليهِ انما هي قساوة قلوبهم وان ازالتها لا تمكن الاَّ بتأثير الله في قلوبهم تأثيرًا خاصًّا

لا يقدر احدٌ ان يقبل اليَّ اي يؤمن بي ويعمل بموجب هذا الايمان. أبان يسوع في ع ٣٧ ان كل ما يعطيهِ الآب يأتي اليهِ وأبان في هذا العدد ان ليس احد يأتي اليهِ الاَّ من يغيّر الله قلبهُ. وعدم القدرة ليس ناتجًا الاَّ عن عدم الارادة كما كان من أمر اخوة يوسف "فانهم لم يستطيعوا ان يكلموهُ بسلام" تك ٣٧: ٤ وهذا مبدأٌ عام وهو "ان الانسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله" ١كو ٢: ١٤

ان لم يجتذبهُ الآب هذا وفق ما قيل في ص ٥: ٤٠ و٤٤ وفعل الله في القلب جذب لا اجبار فهو يجعل القلوب راضية الاتيان الى المسيح

والروح القدس هو الذي يجذب قلوب الناس الى المسيح بانارة العقول (ع ٤٥) واعداد المشيئة وتحريك الضمير واقناع العقل وترهيب الانسان من جهنم وترغيبهِ في السماء واراءتهِ اياهُ جمال القداسة وقباحة الاثم. وذلك الروح يتخذ كلمة الله آلةً لفعلهِ العظيم في القلوب. ويجتذب الله القلب من بغضهِ الطبيعي للحقّ ومن الكبرياء والحسد والعناد وحبّ العالم الى محبّة الحق والقداسة والغنى الروحيّ وبالاجمال الى المسيح نفسهِ الذي هو كنز الفضائل

الذي ارسلني الذي ارسل المسيح من السماء ليطلب النفوس هو نفسهُ الذي يجتذبها الى المسيح

وانا اقيمهُ الخ هذه مرّة ثالثة ذُكر ذلك في هذا الاصحاح وسيذكرهُ رابعةً. بداءة امر الخلاص من الآب ص ٦: ١٦ ونهايتهُ من الابن كما في هذه الآية. فالآب "يجتذب" النفوس ويعطيها (ع ٣٨) و"يعلّمها" (ع ٤٥) والابن "يقبلها" ويمنحها الحياة (ع ٤٠)

٤٥ انهُ مكتوب في الانبياء ويكون الجميع متعلمين من الله. فكل من سمع من الآب وتعلّم يقبل اليَّ

اش ٥٤: ١٣ وار ٣١: ٣٤ ومي ٤: ٢ وعب ٨: ١٠ و ١٠: ١٦ ع ٢٧

اثبت يسوع كلامهُ بمقتبس من نبوءات العهد القديم اش ٥٤: ١٣ وهو يتضمن قولهُ في ار ٣١: ٣٣ و٣٤ ويو ٦: ٤٥ ومي ٩: ١—٤

متعلمين من الله هذا تفسير قولهِ "يجتذبهُ الآب" في ع ٤٤. واجتذاب الله النفوس ليس بلا وسيلة وهي حقائق كتابهِ. فكل من يجتذبهُ الله يتعلّم منهُ تعالى. والقرينة في نبوءة اشعيا تدل على ان لفظة "الجميع" لا تعمّ كل البشر بل شعب الله السامع لصوتهِ

فكلُّ من سمع من الآب وتعلّم معنى ذلك كمعنى قولهِ "يرى ويؤمن" في ع ٤٠. وليس السمع هنا مجرّد الادراك بالاذن بل الاصغاء بحرص وسرور وشوق

الى زيادة الاعلان وتصديق المسموع . فمن سمع كذلك يتعلّم واما من يقتصر على سماع الاذن ولا يحب الحقّ ولا يرغب في التعليم لا يتعلّم شيئًا

---

٤٦ ليس ان احدًا راى الآب الاّ الذي من الله . هذا قد راى الآب

ص ١:١٨ و ٥:٢٧ مت ١١:٢٧ ولو ١٠:٢٢ وص ١:١٨ و ٧:٢٩ و ٨:١٩

ليس ان احدًا راى الآب يستحيل ان يرى الله احدٌ من البشر . فاذًا لا احد منهم يستطيع ادراك كهه ومقاصده وارادته ليبيّنها للناس فاتمام النبوءة بأن الجميع يكونون متعلّمين من الله لا يمكن بلا واسطة ولا يمكن ان تكون تلك الواسطة الاّ من هو مساوٍ للآب

الاّ الذي من الله عنى بالذي هو من الله نفسهُ واستطاع المسيح ان يعلن لنا الآب "لانهُ الكلمة" ص ١:١ و١٤ "وكان في حضن الآب" ص ١:١٨ "وهو بهاء مجده ورسم جوهره" عب ١:٣

---

٤٧ الحق الحق اقول لكم من يؤمن بي فلهُ حيوة ابدية

ص ٦:٤٧ و١٨ و٢٦ و ع ٤٠

ما في هذا العدد وما يليهِ الى ع ٥١ تكرير التعليم الذي تذمّر اليهود منهُ . وبين هذه الآية والآية الاربعين فرقٌ قليل

الحقّ الحقّ اقول لكم قال هذا تأكيدًا لصدق تعليمهِ تذمّر السامعون ورفضوا ام لا

من يؤمن بي قال في الآية الاربعين "من يؤمن بالابن" وقال هنا "من يؤمن بي" فدلّ بذلك على ان كل ما نسبهُ الى الابن نسبهُ الى نفسهِ وانهُ هو ابن الله مخلّص البشر وان الايمان بهِ الشرط الضروري للخلاص . وما قيل في هذه الآية جوهر كل هذا الخطاب اي ان الايمان بالمسيح الشرط لنوال الحياة الابديّة وانهُ بدونهِ لا خلاص لأحد وان الخلاص بهِ موكّد لكل انسان من كل امّة وملّة وعصر

فلهُ حياة ابديّة اي يبتدئ ان ينال الميراث الذي يبلغ كمالهُ بعد القيامة في السماء . ومعنى "الحياة الابديّة" حياة النفس الروحيّة التي اتى المسيح من السماء ليهبها للمؤمنين بهِ وتبتدئ في النفس في حال ولادتها من فوق

---

٤٨ انا هو خبز الحيوة

ع ٣٣ و ٣٥

هذه الآية علّة لما قبلها . فكأن المسيح قال لي الحق في ما قلتهُ في العدد ٣٥ اي اني خبز الحياة لان كل من يُقتات بي بالايمان ينال الحياة الابديّة . فيسوع هو الحياة وهو خبز الحياة لأنهُ بذل نفسهُ للمؤمن لكي يقتات بها بالايمان وهو ينشئ في الانسان الحياة الروحيّة ويقوّيها ويقيها من الاضمحلال . وهذا جوابهُ لطلبهم في ع ٣٤ وهو قولهم "اعطنا في كل حين هذا الخبز" فكأنهُ قال لهم ها أنا ذا . والمنّ في البريّة لم يكن الاّ رمزًا الى المسيح الذي هو خبز الحياة

---

٤٩ و ٥٠ آباؤكم اكلوا المن في البرية وماتوا هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منهُ الانسان ولا يموت

ع ٣١ و ع ٥١ و ٥٨

حسب اليهود المنّ الذي اكلهُ اباؤهم هبةً اعظم من هبة يسوع المسيح فأبان لهم قلّة نفعهِ لانهُ لا يفيد النفس شيئًا وافاد الجسد وقتيًا لان الموت لم يترك احدًا ممّن اكلوهُ اما المسيح فهو القوت الروحي لنفوس جميع الناس

لا للاسرائيليين فقط والذين يقتاتون به يحيون الى الابد حياة روحيّة

النازل من السماء (ع٥٠) هذا هو الامر الذي تذمّر اليهود منهُ كرّرهُ هنا وفي الآية التالية. وفيهِ تصريح بوجودهِ قبل تجسّدهِ وتلميح الى ولادتهِ الخارقة الطبيعة

لكي يأكل منهُ الانسان اي كل من اراد من الناس بلا استثناء. ومعنى الاكل هنا الاشتراك في كل فوائد مجيء المسيح الى العالم بواسطة الايمان بهِ

ولا يموت الموت الذي هو نتيجة الخطيئة وهو الهلاك الابدي في جهنم المعروف بالموت الثاني رؤ٢٠: ١٤ و٢١: ٨

---

٥١ انا هو الخبز الحيّ الذي نزل من السماء. ان اكل احدٌ من هذا الخبز يحيا الى الابد. والخبز الذي انا اعطي هو جسدي الذي ابذلهُ من اجل حيوة العالم

ص ٢:١٤ كو١ ١٧:١٠ وعب ٥:١٠ و١٠

انا هو الخبز الحيّ اي الذي فيهِ الحياة لا مجرّد الخبز المُحيي. ولهذا هو اعظم من المنّ الذي هو مادّة لاحياة فيها واذا تُرِكت فسدت سريعًا ولا يكفي آكِلهُ مرّة سوى يوم واحد. والذي لاحياة لهُ لا يستطيع ان يعطي الحياة غيرهُ. وقولهُ "انا الخبز الحيّ" كقولهِ "اني انا حيٌّ فانتم ستحيون" ص١٤: ١٩

الذي نزل من السماء اي السماء العليا حيث عرش الله وهو مسكن المسيح منذ الازل. اما المنّ فليس هو الاَّ من السماء الدنيا اي الجوّ

يحيا الى الابد يعطي المسيح المؤمنين من الحياة الروحيّة التي فيهِ لاتحادهم بهِ. وهذه الحياة تشتمل على كمال القداسة والسعادة فالذي بنالها لا يدخل في الدينونة لانهُ يتبرّر ثم يتقدّس ثم يتمجّد نعم انهُ لا ينجو من الموت الاوّل وهو موت الجسد لكن هذا الموت "يبتلع الى غلبة" اكو١٥: ٥٤

والخبز الذي انا اعطيهِ هو جسدي كلام المسيح من هنا الى ع ٥٧ تفسير لهذه العبارة وتكرير لها. وقد عدل من هنا عن المجاز بالخبز الى المجاز بالجسد لثلاثة اسباب

الاوّل موافقة الجسد لمرادهِ موافقة اتمّ من موافقة الخبز الحيّ لهُ

الثاني دفع توهّم الناس ان تعليمهُ هو الخبز الحيّ دون نفسهِ

الثالث الاشارة الى كونهِ ذبيحة

الذي ابذلهُ في المستقبل والاشارة هنا الى موتهِ كفّارة عن الخطايا فالمسيح لم يخلّص الناس بمجرّد تجسّدهِ بل بموتهِ على الصليب بدلاً عنهم لكي ينالوا الغفران والمصالحة مع الله وموهبة الحياة الابديّة. وهذا وفق ما انبأ بهِ اشعياء ويوحنا المعمدان من ان المسيح حملُ الله اش ص٥٣ ويو١: ٢٩ وهو الفصح الحقيقيّ اكو٥: ٧. وخلاصة هذا الموضوع ان يسوع المسيح المصلوب مصدر الحياة الروحيّة وقوّتها ابدًا

العالم البشر كلهم لان ذبيحة المسيح كافية للجميع ومعروضة على الجميع كقول الرسول "هو كفّارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ايضًا" ايو٢: ٢

---

٥٢ فخاصم اليهود بعضهم بعضًا قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسدهُ لناكل

ص ٤٢:٧ و١٦:٩ و ١٩:١٠ ص ٩:٤

اخطأ اليهود معنى المسيح كما اخطأهُ نيقوديموس

ص ٤:٤ والمرأة السامريّة ص ٤:١١ وجهلوا معنى كلامهِ الروحيّ

فخاصم اي جادل بعضهم بعضًا اذ مال بعضهم الى قبول كلامهِ وبعضهم الى رفضهِ

كيف يقدر الخ هذا استفهام انكاري اي لا يقدر ويتضمن الهزء بالمسيح على وضعهِ مثل ذلك الشرط المحال فغضّوا النظر عن كل ما قالهُ المسيح في شأن الحياة الابديّة ونزولهِ من السماء لكي يتمسكوا بالعبارات المحتملة معنيين لينتقدوا عليهِ

٥٣ فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمهُ فليس لكم حيوة فيكم

تك ٤:٩ ولا ١٦:١٠ الى ١٤ وعب ٢٢:٩

الحق الحق مقدمة اعتادها المسيح لبيان الاهميّة وللتاكيد وفي هذا تصريح بان ما ظهر لليهود محالاً مضحكًا المقصود منهُ شرط ضروريٌّ للخلاص

ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمهُ سمّى المسيح هنا نفسهُ "ابن الانسان" وعنى بذلك انهُ ابن الله متجسّدًا لانهُ لا يستطيع ان يموت دون التجسّد. ولا يمكن ان يؤخذ كلامهُ هنا على ظاهر معناهُ ابدًا لانّا لو اخذناهُ كذلك عند تلفظهِ بهِ لوجب ان يُوكل لحمهُ وهو حيّ وذلك ممّا ينفر منهُ كل عاقل سوى ادنى البرابرة. وكذلك شرب دمهِ فان الدم محظورٌ على اليهود مطلقًا تك ٤:٩ ولا ٤:١٧ و٧:٢٦ و٢٧ و١٧:١٠ ١—١٥. وما صحّ عليهِ حينئذٍ يصحّ عليهِ الآن لانهُ لم يأكل انسان قط جسد المسيح المادّي ولم يمكنهُ ذلك ولن يمكنهُ لان ذلك الجسد صُلب ودُفن وأُقيم وأُصعِد الى السماء وهو الآن عن يمين الله

فيجب ان نعتبر الجسد والدم هنا مجازَين يشيران الى تقديم المسيح نفسهُ ذبيحة على الصليب لاجل خطية العالم. والاكل والشرب هنا يشيران الى اشتراكنا بالايمان في فوائد ذبيحتهِ. وكما ان الغذاء المعتاد ضروريّ لحيوة الجسد كذلك يسوع المصلوب القوت الضروريّ للحيوة الروحيّة تتناولهُ النفس بالايمان بهِ

وليس من اشارة هنا الى العشاء الربانيّ فانهُ لم يُرسَم الاّ بعد هذا الكلام بنحو سنة وهو لم يُذكر في الانجيل شرطًا ضروريًّا للخلاص. لكن الايمان المراد بالاكل والشرب هو الشرط الضروريّ لذلك. فيمكن الانسان ان يأكل العشاء الربانيّ ولا يأكل جسد المسيح بالمعنى المراد هنا. ان ذلك السرّ تذكار واشارة وباعتبار كونهِ اشارة يفيد المعنى المراد هنا نفسهُ

وهذه الآية تفيد ما قالهُ المسيح قبلها في هذا الاصحاح عينهِ ففيها الوعد بالحياة الابديّة. وهو ما وعد بهِ قبلاً. والمجاز فيها اي "الاكل" عين المجاز فيما قبلها والمراد بهِ طريق نوال تلك الحياة ع ٣٥ و٤٨ و٥١. وقدّم فيها يسوع نفسهُ غذاء للنفس كما قدّمها قبلاً ع ٣٣ و٤٠ و٤٤. فاذًا لا ريب في ان المقصود بذلك بيان ان الايمان بالمسيح الشرط الضروريّ للخلاص والحقيقة الاساسيّة في الدين المسيحي

فان قيل هل من فرق بين اكل جسد المسيح وشرب دمهِ قلنا لا لان "الجسد" و"اللحم والدم" بمعنى واحد لانهُ قيل "الكلمة صار جسدًا" (ص ١:١٤) وقيل "ان الابن اشترك في اللحم والدم" عب ٢:١٤. ولعلّهُ ذكر الاكل والشرب ليفيد انهُ كما انهما كل ما يحتاج اليهِ الجسد لحياتهِ كذلك المسيح كل ما تحتاج اليهِ النفس لحياتها

وزاد المسيح على ذكر جسدهِ ذكر دمهِ اشارة الى ان مجرّد تجسدهِ لا يأتي بالحياة الروحيّة للعالم فان ذلك لا يتمّ الاّ بسفك دمهِ ونظر الخاطئ اليهِ بالايمان مصلوبًا.

وكثيرًا ما ورد في الانجيل "الدم" بمعنى موت المسيح كفّارة رو ٣:٢٥ وكو ١:١٤ و ٢٠ وعب ٩:١٤ و ٢٠ و ١٠:١٠ وا بو ١:٧ ورؤ ١:٥

ورأى بعضهم في ذلك اشارة الى الفصح اليهودي الذي كان فيهِ لحم الخروف ودمهُ كلاهما ضروريين لنجاة الاسرائيليّ من الهلاك الذي نزل بالمصريين

فليس لكم حياة فيكم اي ليس لنفوسكم من حياة روحيّة الآن الاّ بايمانكم بي ولا من رجاء للحياة الابديّة في السماء. لانهُ ليس لأحدٍ من الناس حياة روحيّة بالذات والله لم يعدّ لنوالها طريقًا غير الايمان بابنهِ. فلم يكن يكفي اليهود لكي ينالوا الحياة ان يروا اعمال المسيح ويسمعوا كلامهُ ما لم يتخذوا المسيح بالايمان قوتًا لنفوسهم

٥٤ من ياكل جسدي ويشرب دمي فلهُ حيوة ابدية وانا اقيمهُ في اليوم الاخير

ص ٤:١٤ و ع ٢٧ و ٤٠ و ٦٤

من ياكل جسدي ويشرب دمي فلهُ حياة ابديّة ذكر هذا توكيدًا لما قبلهُ لانهما بمعنى واحد سوى ان الاوّل نفي الحياة عن غير المؤمن والثاني ايجابها المؤمن

المسيح مصدر كل الحياة والمؤمن يتحد بهِ بالايمان فيشترك في الحياة الابديّة التي هو مصدرها. وتبتدئ تلك الحياة في الانسان عند ما يقتات بالايمان بهِ باعتبار كونهِ كفّارة عن الاثم ع ٤٧ وص ٣:١٨

فقد اتضح ان لا اشارة هنا الى العشاء الربانيّ لان الوفًا ياكلون من ذاك وليس لهم شيء من الحياة الابديّة

وانا اقيمهُ في اليوم الاخير هذه مرّة رابعة لهذا الوعد وما سبق في ع ٣٩ و ٤٠ و ٤٤. ولنا من ذلك ان نفس المؤمن لا تنال كمال الحياة الابديّة الاّ متى قام الجسد وشارك الروح في السعادة. وهذا مفاد ما قيل في رو ٨: ٢٣ وهو ان فداء الانسان يتضمن فداء جسدهِ. وما قيل في ١كو ١٥:٢٦ وهو انتصار يسوع على الخطيّة لا يتم الاّ متى سلّم عدوّ الانسان الاخير وهو الموت ما استولى عليهِ. وهبة الحياة الابديّة الآن تتضمن القيامة للمجد في المستقبل

٥٥ لان جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق

معنى هذه الآية كمعنى الآية الخامسة والثلاثين والفرق بينهما لفظيٌّ. كثيرًا ما جاء في الكتاب المقدّس وصف الشيء بالحق بيانًا لافضليتهِ على كل ما يشاركهُ في المعنى الذي جرى عليهِ الحديث. وعلى هذا يكون الانسان الحق النفس لا الجسد. وحياة الانسان الحق حياتهُ الروحيّة لا الجسديّة. وقوت الانسان الذي هو اولى بان يسمّى قوتًا او القوت الحق هو جسد المسيح ودمهُ. وكان جسد المسيح "مأكلًا حقًّا" لان بهِ الحياة الابديّة ولانهُ يشبع النفس اتمّ شبع. والجسد "والدم" هنا كما سبق اشارة الى ذبيحة المسيح كفّارة واكلها وشربها الايمان بهِ. والقضيّة الاولى من الآية الرابعة والخمسين كالقضيّة من هذه الآية ومعنى كلتيهما الاتحاد بالمسيح بواسطة الايمان ففي الاولى ان ثمرة الايمان في المؤمن نوالهُ الحياة الابديّة وفي هذه ان ثمرتهُ الاتحاد الكامل بهِ ابدًا

٥٦ من ياكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وانا فيهِ

ايو ٣:٢٤ و ٤:١٥ و ١٦

يثبت فيَّ ابدًا. ويتضمّن ثبوت المؤمن في المسيح الاتحاد بهِ والمشابهة لهُ والموافقة لهُ في الارادة والتمتّع برضاهُ والأمن من الخوف والتعزية في الضيق والنجاة من الدينونة ص ١٤:١-٦ و ١٥:٥ و ١٧:٢١-٢٣ وغل ٢: ١٧ و ٢٠

وانا فيهِ كما ان المسيح الابن في الآب والآب في الابن كذلك تلاميذهُ المؤمنون هم وهو واحد ص١٧: ٢١. وكون ما ذُكر نتيجة اكل جسد المسيح وشرب دمهِ يفسّر لنا مرادهُ بحقيقة كلّ من ذلك الاكل وذلك الشرب وهو انهما روحيّان ويمنع ان يكونا ماديّين

٥٧ كما ارسلني الآب الحي وانا حيّ بالآب فمن ياكلني فهو يحيا بي

الغاية من هذه الآية ايضاح ثبوت المؤمن في المسيح وثبوت المسيح في المؤمن بيان الاتحاد بين الآب والابن. لا ريب في ان نسبة الاتحاد بين المؤمن والمسيح ليست كنسبة الاتحاد بين الآب والابن ولكن لا سبيل الى ايضاحها بغير هذه النسبة

كما ارسلني الآب لاكمل عمل الفداء

الحيّ ذُكر في هذه الآية ثلاثة احياء الآب والابن والمؤمن وان الحياة تجري من الواحد الى الآخر وتحقيق وجودها في واحدٍ يثبّت وجودها في الآخر. ومصدر تلك الحياة وعلّتها في الآب

وانا حيّ بالآب معنى هذا ان حياة المسيح غير منفصلة عن حياة الآب انما هي قائمة باتحاد الابن بالاب ووحدة الفكر والمحبّة والمقاصد والعمل. وليس الكلام هنا في اصل حياة الابن لان الابن ازليٌّ كالآب انما هو وصف حياة المسيح على الدوام منذ الازل والى الابد. وقول المسيح هنا كقولهِ في موضع آخر "صدّقوني اني في الآب والآب فيّ" وقولهِ "الآب الحالّ فيّ" ص١٤: ١٠ و١١.

فمن ياكلني يؤمن بي ويتأمل في صفاتي كما هي معلنة في كلامي ويتمتع بذلك ويدوم كذلك

يحيا بي ينال الحياة الروحية الابدية التي هي اعظم حياة للانسان وهي الحياة المذكورة في ع ٥١ و٥٤.

والتي ذكرها بولس في قولهِ "مع المسيح صُلبت فاحيا لا انا بل المسيح يحيا فيّ فما احياهُ الآن في الجسد فانما احياهُ في الايمان ايمان ابن الله" غل٢: ٢٠. وهذه هي حياة الايمان والقداسة والمحبة والنفع في هذا العالم والسعادة والمجد في العالم الآتي. وحقّق المسيح هذه الحياة للمؤمن بقولهِ في اوّل هذه الآية "كما ارسلني الآب" اي كما تحقّق اني رسول الآب كذلك تحقّق نوال الحياة بالايمان بي

٥٨ هذا هو الخبز الذي نزل من السماء. ليس كما اكل آباؤكم المن وماتوا. من ياكل هذا الخبز فانهُ يحيا الى الابد

ع ٤٩ و٥٠ و٥١

هذا مختصر ما قالهُ في هذا الخطاب وهو ضمن ثلاث عبارات

الاولى "هذا هو الخبز الذي نزل من السماء" وذلك مختصر ما قيل في ع ٣٢ و٣٣ و٣٥ اي اني انا هو الخبز الحقيقيّ واني نزلت من السماء واقوت العالم بتقديم نفسي ذبيحة لله ويقتات بي الخاطئ بالايمان

الثانية "ليس كما اكل آباؤكم" هذا بيان لنقص المنّ الذي اعطاهُ موسى الآباء فانهم لم ياكلوا الخبز الحقيقي ولم يحصلوا الاّ على نفع وقتي لاجسادهم فقط كما جاء في ع ٣١ و٤٩

الثالثة "من ياكل هذا الخبز فانهُ يحيا الى الابد" هذا بيان لكمال ما اعطاهُ المسيح فان الذين قبلوهُ في الايمان كفّارة عن خطاياهم تحيا نفوسهم في السماء الى الابد كما جاء في ع ٣٣ و٥٠ و٥١ و٥٤ و٥٧.

٥٩ قال هذا في المجمع وهو يعلم في كفرناحوم

قال هذا الارجح ان الاشارة "بهذا" الى كل ما في هذا الاصحاح من الآية ٢٦ الى هذه الآية وانهُ لفظ كل الخطاب في مجمع كفرناحوم. وظن بعضهم انهُ ابتدأ

يخاطب الشعب في سهل جنيسارت عندما خرج من السفينة وان ما قالهُ هناك هو ما في الآية ٢٦ الى الآية ٤٠ . وان ما في الآية ٤١ الى هذهِ الآية قالهُ في ذلك الجمع

٦٠ فقال كثيرون من تلاميذهِ اذ سمعوا ان هذا الكلام صعب . من يقدر ان يسمعهُ

مت ١١:٦ و ع ٦٦

من تلاميذهِ هم غير المؤمنين الحقيقيين بل الذين تبعوهُ متظاهرين بانهم تلاميذهُ ع ٦٤

هذا الكلام صعب اي قولهُ انهُ "خبز الحياة" وقولهُ في "اكل جسد ابن الانسان وشرب دمهِ" وهو صعب الفهم لانهم لم يدركوا حق الادراك معنى المسيح الروحي منهُ. وصعب القبول لانهُ كان منافيًا لآرائهم في شأن المسيح المنتظر وملكوتهِ الجديد ومضادًّا لشهوات قلوبهم الدنيوية لانهم طلبوا خيرًا جسديًّا واما المسيح فوعدهم بخير روحي طلبوا ملكًا يقود جيوشهم على الرومانيين ويملك بالمجد كداود وسليمان واما هو فقدَّم نفسهُ لهم مسيحًا يتألم ويموت

من يقدر ان يسمعهُ اي من يريد ان يسمع تعليمًا كهذا ومن يسمعهُ ويصدقهُ ويطيعهُ . وجاء "السمع" بهذا المعنى في ص ٥:٢٤ و ٨:٤٣ و ١٠:٣ و ١٦:٢٧ و ١٨:٢٧

٦١ فعلم يسوع في نفسهِ ان تلاميذهُ يتذمرون على هذا فقال لهم أهذا يعثركم

في نفسهِ بالعلم الالهيّ المختص بهِ باعتبار كونهِ ابن الله ص ٢:٢٥ . وما قالهُ لم يُقصَر على ان يكون جوابًا لما قالوهُ لفظًا بل لما قالوهُ في قلوبهم ايضًا

اهذا يعثركم قصد بذلك على الخصوص ما قالهُ في ع ٤١ وهو انهُ "نزل من السماء" لانهُ على خلاف ما ظنوهُ من انهُ ابن يوسف نجار الناصرة وما قالهُ في ع ٥٢ من "اكل جسدهِ وشرب دمهِ" لانهُ خلاف ما توقَّعوا من المسيح المنتظر

٦٢ فان رايتم ابن الانسان صاعدًا الى حيث كان اولاً

مر ١٦:١٩ وص ٣:١٣ وع ٥١:١ واف ٢:٨

فان رايتم ابن الانسان صاعدًا اشار بذلك الى ما تمَّ فعلاً مر ١٦:٩ ولو ٢٤:٥١ واع ١:٩

حيث كان اولاً صرَّح يسوع بذلك بوجودهِ قبل تجسُّدهِ اي بازليتهِ. وجواب الشرط هنا محذوف نقديرهُ فهل تعثرون ايضًا . وظن بعضهم ان معنى هذه الجملة ان رأيتموني صاعدًا الى السماء كما يحتمل ان يرى بعضكم ذلك فهل يقنعكم ذلك بصحة دعواي وترجعون عن تذمركم . والارجح ان كلام المسيح هنا متعلق بكلامهِ على "اكل جسدهِ وشرب دمهِ" فكأنهُ قال تذمَّرتم من كلامي بقولكم "كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لناكل" وانا اقول لكم انهُ بعد ارتفاعي عن الارض الى السماء لا يزال من الواجب الضروري ان تأكلوا جسدي وتشربوا دمي فان عثرتم بالاول فكم يكون عثاركم في الثاني. فالمسيح لم يدفع ما رأوهُ من الصعوبة بل زادها على ما فهموهُ لا على ما قصدهُ

٦٣ الروح هو الذي يحيي . اما الجسد فلا يفيد شيئًا الكلام الذي اكلمكم بهِ هو روح وحياة

مراد المسيح بهذا تعليم السامعين ان لا يتخذوا كلامهُ الاَّ بالمعنى الروحيّ

الروح هو الذي يحيي هذا شرح ما قالهُ في

ع ٥١ و٥٢ وهم لم يفهموهُ. ومعناهُ ان جسدي اذا اتَّخذتموهُ اجسادكم بالاكل لا ينفعكم شيئًا ولكن النافع هو روحي القدُّوس في قلوبكم فهذا هو الذي يُحييكم. فيجب ان تدركوا المعنى الروحي لكلامي وتقبلوهُ في ارواحكم بالايمان وبارشاد الروح القدس

اما الجسد فلا يفيد شيئًا اي لا يسدّ احتياجات الانسان الحقيقيَّة العظمى. وهذا القول يصدق على مادَّة المنّ ومادَّة جسد المسيح. فالمنّ لم يفدهم خلاص اجسادهم من الموت ولم يفد نفوسهم شيئًا. فلو استطاعوا اكل جسد المسيح عينهِ ما نفع نفوسهم لان ما يناله جسد الانسان لا يؤثّر في نفسهِ

ويفيد هذا الكلام ايضًا ان كل ما يتعلَّق بناسوت المسيح بقطع النظر عن لاهوتهِ لا ينفعنا اذا اتكلنا عليهِ للخلاص كمجرَّد نظر وجههِ وسمع صوتهِ ولمس هدب ثوبهِ. لذلك قال الرسول "وان كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفهُ ايضًا" ٢كو٥: ١٦. فلو امكن الخبز ان يستحيل بالصلاة والبركة الى جسد المسيح حقيقةً كما يزعم البعض لما كان فائدة منهُ حسب نصّ هذه الآية

الكلام الذي اكلمكم بهِ هو روح وحياة اي يجب ان تأخذوهُ بالمعنى الروحيّ وتعلموهُ من الروح القدس وتقبلوهُ بارواحكم وضمائركم. فاذا اخذتموهُ كذلك كان واسطة للحصول على الحياة الروحيَّة الابديَّة. وغاية المسيح بذلك تحويل افكار الناس من الجسديَّات العالميَّات الوقتيَّات الى الروحيَّات السماويَّات الابديَّات والعدول عن اتخاذهم كلامهُ على ظاهر معناهُ وحملهم على التفتيش عن المعنى الروحيّ

٦٤ ولكن منكم قوم لا يؤمنون. لان يسوع من البدء علم مَن هم الذين لا يؤمنون ومَن هو الذي يسلمهُ

ع ٢٦ ص ٢:٢٤ و٢٥ و١٣:١١

ولكن منكم قوم لا يؤمنون هذا علَّة عدم ادراكهم المعنى الصحيح لكلام المسيح وتذمّرهم عليهِ ووصفهم كلامهُ بالصعوبة لان الناس استفادوا من المسيح على قدر ايمانهم بهِ فهو كقولهِ "بحسب ايمانكم ليكن لكم" مت٩: ٢٩. وقول الرسول "الانسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله" ١كو٢: ١٤. ولو آمن اولئك التلاميذ بان يسوع هو المسيح حق الايمان لطلبوا منهُ زيادة ايضاح لكلامهِ ولم يعثروا بما وجدوا ادراكهُ صعبًا

لان يسوع من البدء علم هذا ركن القول السابق. وكان يسوع يعرف ما في قلوب الناس بقوَّتهِ الالهيَّة فلو لم يكن هو الله لاستحال ان يعلم ذلك. وعنى بقولهِ هنا "من البدء" ابتداءهُ خدمتهُ واتيان التلاميذ اليهِ ص١: ٣٦ و١٦: ٤

ومن هو الذي يسلمهُ لم يكن المسيح مخدوعًا بيهوذا الاسخريوطي وان اراد بحكمتهِ التي لم تحدّ ان ينتخبهُ رسولاً

ان سبق معرفة المسيح خيانة احد رسلهِ كانت جزءًا من آلام المسيح التي احتملها على الارض واظهر الصبر العظيم باحتمالهِ من عرف خداعهُ وظلّ يعلّمهُ ويحذّرهُ. وفي ذلك مثال لكل خدمة الدين الآن ان لا يمتنعوا من تعليم الناس وتبشيرهم وان علموا ان بعضهم من المرائين

٦٥ فقال. لهذا قلت لكم انهُ لا يقدر احد ان ياتي اليَّ ان لم يعط من ابي

ع ٤٤ و٤٥

اشار بهذا الكلام الى ما قالهُ في ع ٤٤ و٤٥ من انهُ

"لا يقدر ان يأتي احدٌ اليَّ ان لم يجتذبهُ الآب" واجتذاب الآب احد الناس الى ابنهِ يتضمن اتيانهُ اليهِ بالايمان وان الآب يهب له نعمة لذلك الايمان. اما يهوذا وامثالهُ فاتوا الى المسيح باجسادهم دون قلوبهم فلم يكن لهم من ايمان والآب لم يعطِ المسيح اياهم ولم يجتذبهم . والمسيح لم يتعجَّب من سقوطهم. فاذًا اذا لم يكن القلب مستعدًّا لقبول الحق لم يتأثَّر بكلام ولو كان المتكلِّم المسيح نفسهُ وثبَّت دعاويهِ بالبراهين والمعجزات

رجوع كثيرين من تلاميذهِ الى الوراء واقرار بطرس بهِ ع ٦٦ الى ٧٢

٦٦ من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذهِ الى الوراء ولم يعودوا يمشون معهُ

من هذا الوقت اي من وقت هذا الخطاب الذي اظهر فيهِ المسيح روحانية تعليمهِ . فبواسطة هذا الاظهار وُزِن ايمانهم بالموازين فوجد ناقصًا

رجع كثيرون من تلاميذهِ يظهر من ذلك ان الذين اتَّبعوهُ تلاميذ كانوا كثيرين . ولعلَّهُ كان من جملة من تركوهُ هنا بعض الذين ذُكروا في ع ٦٠ فانهم تيقَّنوا انهُ ليس هو المسيح الذي ارادوهُ وهو تحقَّق انهم ليسوا التلاميذ الذين أرادهم

ولم يعودوا يمشون معهُ اي لم يرافقوهُ ليسمعوا تعاليمهُ. انفصلوا عنهُ اولًا في الباطن ثم تركوهُ في الظاهر ورجعوا الى منازلهم لانهم قنطوا من توقُّع الخيرات الجسديَّة منهُ ونفروا من تعليمهِ الروحيّ

لم يستطع ابن الله ان يجعل كلامهُ مقبولًا عند سامعيهِ فلا عجب ان عجز المبشرون اليوم ان يرضوا الناس وهم ينادون بالانجيل

٦٧ فقال يسوع للاثني عشر ألعلكم انتم ايضًا تريدون ان تمضوا

للاثني عشر هذا اول ذكرٍ لهم في هذه البشارة. ولم يذكر البشير انتخاب المسيح اياهم واقتصر على ذكر خمسة منهم اليهِ . وكلام يوحنا هنا يثبِّت ما قيل في مر ٣:١٣ —١٩ ولو ٦:١٢—١٦

العلكم انتم ايضًا الخ لم يسألهم ذلك ليعرف قصدهم "لان يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون الخ" ع ٦٤ لكن ليمتحن ايمانهم وليحملهم على الاقرار بامانتهم له كما في ص ٦:٦ فتتمكَّن علاقة المحبَّة بينهم. واظهر المسيح بما قال أسفهُ وألمهُ لترك بعض تلاميذهِ اياهُ . ورغبتهُ في ان يسمع من اصدقائهِ الامناء اقرارهم بخلوص مودَّتهم . واملهُ وثقتهُ بهم ان يثبتوا . وحزنهُ كغيرهِ من الناس لمَّا تركهُ اصحابهُ . وتعزيتهُ كذلك لمَّا تحقَّق امانتهم ومحبتهم (لانهُ انسان كما انهُ اله) وارادتهُ ان لا يتبعهُ احد على رغمهِ وتركهُ لكل انسان ان يختار بقاءهُ معهُ او تركهُ اياهُ . ولا يزال المسيح يعرض على كل انسان قولهُ "العلَّك انت ايضًا تريد ان تمضي". ولا يزال ارتداد البعض عن المسيح تجربة عظيمة على الباقين

٦٨ فاجابهُ سمعان بطرس يا رب الى مَن نذهب كلام الحيوة الابدية عندك

اع ٥:٢٠

اجاب بطرس بالنيابة عن الجميع بسرعةٍ وحرارةٍ

كما اتى في مت ١٦:١٦ وكان من عادتهِ ان يسبق الآخرين وينوب عنهم باظهار احساساتهِ ولعلَّهُ كان اكبر سنًّا من سائرهم فلذلك لاق بهِ ان ينوب عنهم

الى من نذهب اي لانذهب عنك ابدًا . قد تركنا كل شيء في سبيل اتباعك ولم نندم ولا نعرف معلمًا مثلك ولا نَوَدّ غيرك فانَّا وجدنا فيك كل ما نحتاج اليهِ . فانما تعليمك هو الذي يقودنا الى الحياة الابديَّة لا تعليم الكتبة والفريسيين والصدّوقيين. فالذهاب عنك ذهاب الى الظلمة والشقاء واليأس. وفي هذا القول اقرارٌ بالمحبَّة والثقة والطاعة

على الناس حين يغترون باسرار الدين الانجيلي او المذكور والضيقات الناتجة عنهُ ان يسألوا مثل السؤال بطالبيهِ او اي دين افضل من دين المسيح واي ديانة نتائجها خير من نتائج ديانتهِ واي رجاء منها في المستقبل خير من مثل ذلك الرجاء في تلك الديانة او ماذا تكون احوالهم اذا تركوا كلّ دينٍ

كلام الحياة الابديَّة عندك الطريق الوحيدة لنوال الحياة الابديَّة هو الاصغاء الى كلام المسيح. فان المسيح لكونهِ "الحق والحياة" يقدر ان يمنح الحياة للناس بتعليمهِ وبفعل روحهِ القدوس ينير العقل بالعلم ويُحيي القلب بمحبتهِ

لا ريب ان بطرس لم يفهم معنى المسيح في كلامهِ على اكل جسدهِ وشرب دمهِ تمام الفهم ولم يدرك ذلك الاَّ بعد موت المسيح وقيامتهِ وصعودهِ وحلول الروح القدس عليهِ وعلى سائر التلاميذ لكنهُ اقرَّ باعتقادهِ ان تلك الكلمات معلنات الحياة الابديَّة وانهُ يجب ان نُسمع ويُهتدى بها

٦٩ ونحن قد آمنَّا وعرفنا انك انت المسيح ابن الله الحي

مت ١٦:١٦ ومر ٢٩:٨ ولو ٢٠:٩ وص ٤٩:١ و ٢٧:١١

ونحن قد آمنَّا وعرفنا هذا دليل واضح على ان بطرس كان نائبًا عن سائر الرسل باجابتهِ المسيح. ومضمون تلك الاجابة انهم تحقّقوا ممَّا ابصروا وسمعوا ان يسوع هو المسيح وان ايمانهم بهِ وطيد ومعرفتهم يقينيَّة فلا يبالون بأن البعض شك في المسيح وتركهُ وانهم ليسوا مثل ذلك البعض

انك انت المسيح الذي مسحهُ الله ملكًا ونبيًّا وكاهنًا لشعبهِ

ابن الله الحيّ لقب آخر من ألقاب المسيح اعتاد اليهود ان يلقّبوهُ بهِ وفيهِ دليل على لاهوتهِ. اقرّ بطرس في هذا الكلام اقرارًا حسنًا عن نفسهِ وعن سائر الرسل بلاهوت يسوع وبكونهِ المسيح الموعود بهِ لكن لم يفهم هو ولا غيرهُ من الرسل ان يسوع لا بُدَّ من ان يموت كفَّارة عن البشر وذبيحة "لله" مت١٦: ٢٢:١٦ و٢٣

واقرارهُ كذلك عن يهوذا الاسخريوطي يدلُّ على انهُ لم يكن دون الرسل في كلامهِ وسيرتهِ ليظن احدٌ انهُ مراء

٧٠ اجابهم يسوع أليس اني انا اخترتكم الاثني عشر وواحدٌ منكم شيطان

لو ١٤:٦ وص ٢٧:١٣

هذا جواب المسيح لقول بطرس في شأن جماعة الرسل كلّها فكأنهُ قال "هل تقول ان الاثني عشر كلهم عرفوا وآمنوا اني المسيح" فاني اخبركم بما لم تعرفوا وهو ان ليس الامر كذلك

اليس اني اختركم اشار بذلك الى انتخابهِ اثني عشر من تلاميذهِ رسلاً لو ١٤:٦ فهذا الاختيار غير الاختيار للخلاص كما في ١٨:١٣. وفي هذا اشارة الى فظاعة اثم مسلمهِ وان الذي يرتكب ذلك احد الاثني عشر المنتخب رسولاً من جمهور التلاميذ حاصلاً على وسائط عظيمة لمعرفة الحق ومرافقًا ليسوع كل يوم متعلمًا من شفتيهِ ملزومًا بوظيفتهِ بالامانة والصداقة

وواحدٌ منكم شيطان اي يستحق ان يُلقَّب "بالشيطان" لانهُ يظهر نيَّة الشيطان ويعمل ارادتهُ كاحد خدَمهِ ولان صفاتهُ كصفاتهِ من البغض والطمع والخداع والرياء فاذًا هو من اتباع الشيطان

وقال المسيح ذلك قبل ان سلَّمهُ يهوذا بنحو سنة وهذا دليل على انهُ منذ الأوَّل لم يكن تلميذًا امينًا. وما قيل في ص ١٣:٢ "ان الشيطان القى في قلب يهوذا الاسخريوطي ان يسلمهُ" يشير الى تمام قصدهِ الشرير الذي كان كامنًا في قلبهِ منذ زمان باغراء الشيطان وان الشيطان هاجهُ بومئذٍ

وغاية قول يسوع ما يتعلق بيهوذا هنا ايقاظ ضميرهِ وارشادهُ الى التوبة وحث كل التلاميذ على السهر ومنعهم من ظنهم انهُ جهل ضمير يهوذا وخُدع بهِ عند خيانتهِ

---

٧١ قال عن يهوذا سمعان الاسخريوطي. لان هذا كان مزمعًا ان يسلمهُ وهو واحدٌ من الاثني عشر

يهوذا سمعان الاسخريوطي (مت ٤:١٠) اي ابن سمعان. ومعنى "الاسخريوطي" قرويّ او رجل قرية. ويحتمل ان يهوذا وُلِد في قريوث وهي قرية في سهم يهوذا يش ٢٥:١٥. واضاف يوحنا يهوذا الى سمعان في بشارتهِ اربع مرَّات. ولسنا نعرف شيئًا من امر سمعان ولماذا اضاف يوحنا يهوذا اليهِ الاَّ ان يكون اراد التمييز بينهُ وبين يهوذا آخر ذُكر في ص ٢٢:١٤ وهو اخو يعقوب وسمّي احيانًا لبّاوس مت ٣:١٠

لان هذا كان مزمعًا الخ ذلك تمَّ فعلاً ص ١٣: ٢. قال يوحنا كذلك بيانًا لعلَّة تسمية المسيح يهوذا شيطانًا ولاظهار المباينة بين وظيفتهِ وفعلهِ

الاصحاح السابع

الحاح اخوة يسوع عليهِ ان يذهب الى العيد
ع ١–٩

---

١ وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل. لانهُ لم يرد ان يتردد في اليهودية لان اليهود كانوا يطلبون ان يقتلوهُ

ص ١٦:٥ و ١٨

بعد هذا اي ما ذُكر في ص ٥ و ٦ ولا سيما ما ذُكر في ص ٥ من امر شفاء الانسان يوم السبت. وكانت المدَّة نحو سبعة اشهر اي ما بين عيد الفصح وعيد المظال تقضّى عليهِ شهر منها في اليهوديَّة والستة في الجليل

في الجليل كان يتردد فيها للتعليم ولم يصعد مع غيرهِ الى عيد الفصح ص ٤:٦ لان اليهود الذين في اليهوديَّة طلبوا قتلهُ ص ١٦:٥ و ١٨. ولم يذكر يوحنا هذا لكي يبين الحوادث التي جرت بومئذٍ وهي مذكورة في متى ص ١٥ — ص ١٨ ومر ص ٧ — ص ٩ بل ليكون مقدّمةً لخبر صعودهِ الى اورشليم خفيةً ليحضر عيد المظال بعد امتناعهِ عن الذهاب في اوَّل العيد

اليهود كانوا يطلبون ان يقتلوهُ هذا علّة بقائهِ في الجليل وعدم تردده في اليهوديّة

٣ وكان عيد اليهود عيد المظال قريبًا

لا ٢٣:٣٤ وتث ١٦:١٣ الى ١٧

عيد المظال هذا واحد من الاعياد الثلاثة العظمى التي أمر الله كل الذكور ان يحضروا فيها الى اورشليم ويسمّى ذلك العيد ايضًا بعيد الحصاد وعيد الجمع خر ٢٣: ١٦ وكان اولهُ اليوم الخامس عشر من تسراي وهو الشهر السابع من السنة اليهوديّة وهو الموافق تشرين الاوّل من سنتنا ومدّتهُ ثمانية أيام. وسمّي اليوم الثامن او الاخير باليوم العظيم ع ٣٧ وعد ٢٩: ٣٥ انظر خر ٢٣: ١٦ ولا ٢٣: ٤٣ وعد ٢٩: ١٢—٣٨ وتث ١٦: ١٣—١٥ . فرضهُ الله على الاسرائيليين تذكارًا لسكنهم في الخيام في البريّة اربعين سنة وشكرًا لله على غلال الارض كالحنطة والخمر والزيت. وكانوا يسكنون مدّة العيد في المظال التي كانوا يقيمونها على سطوح البيوت وفي الساحات التي بين الدور وفي أدْوُر الهيكل. وذُكر خبر حفظ هذا العيد في نح ٨: ١٣— ١٨ وهو ٢: ٩ وزك ١٤: ١٦—١٩

٣ فقال له اخوتهُ انتقل من هنا واذهب الى اليهودية لكي يرى تلاميذك ايضًا اعمالك التي تعمل

مت ١٢: ٤٦ ومر ٣: ٢١ وع ١: ١٤

اخوتهُ ذُكروا في ص ٢: ١٢ وهم يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا مت ١٣: ٥٥ ولم يكونوا حينئذٍ قد آمنوا بأنهُ هو المسيح ع ٥. وميّز البشير بينهم وبين تلاميذهِ ع ٣. وحسبهم المسيح من العالم ع ٧ ولم يذكرهم يوحنا الاّ في هذا الاصحاح . وكانوا يعتبرون يسوع صانع معجزات ومعلّمًا ولكنهم نسبوا اليهِ قلّة الحكمة في اتخاذهِ الوسائل التي يقتضيها اشتهار اسمهِ. ولم يستطيعوا التوفيق بين عظمة دعواهُ انهُ هو المسيح المنتظر وتواضعهِ وإبائهِ ان يكون ملكًا وتثبيت دعواهُ بمعجزة عظيمة واضحة تنفي كل شكٍّ من قلوب الناس

انتقل من هنا اي من الجليل

واذهب الى اليهوديّة ولاسيما اورشليم حيث يجتمع الوف كثيرة لا من اهل اورشليم واليهوديّة فقط بل من اماكن مختلفة ايضًا بغية حضور العيد

ولا بُدَّ من انهم عرفوا ان اليهود كانوا يطلبون قتلهُ ولكنهم على ما يُرجَّح ظنوا انهُ ان كان هو المسيح لم يستطيعوا ان يضرّوهُ شيئًا وانهُ اذا اظهر طرفًا من مجدهِ الالهيّ كثرت تلاميذهُ وقبلوهُ بالفرح واعلنوهُ ملكًا في مدينة داود وفي هيكل الله

لكي يرى تلاميذك لم يقصدوا تلاميذهُ في اليهوديّة فقط مع كونهم كثيرين ص ٢: ٢٣ بل الذين يحضرون من كل الجهات ايضًا . وكلامهم هنا مبنيٌّ على كونهِ لم يصعد الى اورشليم في الفصح الماضي وبقائهِ تلك المدّة الطويلة في الجليل خاملاً. فاخطأوا بأنهم لم يعتبروا خدمتهُ في الجليل كما تستحق وادّعوا انهم اكثر حكمة من يسوع وانهم قادرون على نصحهِ فلم يخلُ كلامهم من الاستخفاف بهِ

٤ لانهُ ليس احد يعمل شيئًا في الخفاء وهو يريد ان يكون علانيةً . ان كنت تعمل هذه الاشياء فاظهر نفسك للعالم

لانهُ ليس احد يعمل شيئًا في الخفاء وهو يريد ان يكون علانية هذا كلام جرى مجرى المثل ذكروهُ ليسوع بيانًا لعدم الملائمة بين قولهِ وفعلهِ لانهُ قال انهُ اتى معلّمًا ورسولاً وملكًا روحيًّا ومع ذلك انفرد عن الناس . وصنع كل معجزاتهِ التي اتاها دليلاً على لاهوتهِ

بعيدًا عن الهيكل وقاعدة اليهودية اورشليم ومركز الدين والامّة امام قليلين من تلاميذهِ في كورة حقيرة وحسبوا مثل هذا في غير محلّهِ لانهم حسبوا من الامور المسلّم بها ان يسوع اراد ان كل الناس من اسماهم الى ادناهم يعرفونهُ ويعترفون بأنهُ المسيح

ان كنت تعمل هذه الاشياء لم ينكروا صحة معجزاتهِ بل لاموهُ على انهُ عملها امام اناس لا يهتمُّ بهم

فاظهر نفسك للعالم اي فأعلن امرك لكل احد . وكانت اورشليم عندهم مركز العالم وانهُ يجب عليهِ ان يحضر العيد في تلك المدينة لانهُ يجتمع فيها كثيرون من اليهود من كل العالم فالذي يصنعهُ امامهم حينئذٍ ينتشر نبأهُ في كل الارض

٥ لان اخوتهُ ايضًا لم يكونوا يؤمنون بهِ

مر ٣ : ٢١

لا معنى لهذا الاّ انهم لم يعتبروا انهُ المسيح. ولكنهم بعد اقلّ من سنة كانوا من المجتمعين مع التلاميذ ومن المحسوبين منهم اع ١ : ١٤ . ومن اسباب تغيّر افكارهم ما ذُكر في اكو ١٥ : ٧ وهو ظهور الرب بعد قيامتهِ لأحدهم

٦ فقال لهم يسوع ان وقتي لم يحضر بعد . واما وقتكم ففي كل حين حاضر

ص ٢ : ٤ و ع ٨ و ٢٠ وص ٨ : ٢٠

وقتي لم يحضر بعد طلب اخوة المسيح منهُ كطلب امّهِ منهُ سابقًا وجوابهُ لهم كجوابهِ لها ص ٢ : ٤ . وأبى يسوع في الحادثتين ان يقبل نصيحة البشر وأبان انهُ لا يعمل شيئًا الاّ بارادة ابيهِ السماوي. ومعنى قولهِ "وقتي" الوقت المعيّن لي من الآب الذي عيّن كل اعمالي فلا اعمل شيئًا الاّ بمقتضى تعيينهِ . وتحتمل لفظة "وقتي" ثلاثة معانٍ

الاول الوقت المناسب لصعودهِ الى هذا العيد

الثاني الوقت المناسب لاظهار نفسهِ للعالم كما طلبوا

الثالث الوقت المعيّن لذهابهِ الى الموت ذبيحة من اجل العالم

ولم يفسّر المسيح مرادهُ بل تركهُ مبهمًا فان كان مرادهُ الاول فالمعنى انهُ يصعد الى العيد بعد نحو اربعة ايام. وان كان الثاني او الثالث فالمعنى ان وقتهُ يكون بعد سنة اشهر لانهُ يعلم ان وقت اظهار نفسهِ للعالم ووقت موتهِ واحد

واما وقتكم ففي كل حين حاضر اي انكم لا تزرون انفسكم مقيّدة بارادة ابي وصعودكم الى العيد لا يهيّج حسد الناس او مقاومتهم . فلكم ان تفعلوا كسائر الناس بلا معارض

لو اراد يسوع ان يصعد مع الصاعدين الى العيد لهيّج ذلك الجليليين الذين كانوا يميلون الى الشغب ان ينادوا بهِ ملكًا ص ٦ : ١٥ وصعودهُ علانيةً يهيّج ايضًا حسد الرؤساء وبغضهم لهُ . ولعل بعض اعدائهِ كانوا ينتظرون مجيئهُ مع الجموع فكمنوا لهُ في الطريق ليقتلوهُ ع ١١

ولو شاء يسوع ان يعلن نفسهُ كما طلب اخوتهُ لاقتضى ذلك ان يموت قبل تتميم العمل الذي عليهِ

٧ لا يقدر العالم ان يبغضكم ولكنهُ يبغضني انا لاني اشهد عليهِ ان اعمالهُ شريرة

ص ١٥ : ١٩ وص ١٦ : ١٩

لا يقدر العالم ان يبغضكم اراد المسيح "بالعالم"

غير المؤمنين وبنى جوابهُ على قول اخوتهِ "اظهر نفسك للعالم" فكأنهُ قال انتم تظنون العالم مستعدًّا ان يقبلني ويقرُّ بصحة دعواي لكني اعلم ان العالم مستعدٌّ ان يقتلني. اما انتم فلا خطر عليكم لانكم من العالم ومن اهل مودَّتهِ "والعالم يحب خاصتهُ" ص ١٩:١٥ . ولستم بمضطرين مثلي ان توبخوا العالم وتشهدوا عليهِ فيمكنكم ان تذهبوا حيث شئتم غير مبالين بحسد اليهود ولا بحسد الرومانيين

ولكنهُ يبغضني اي امري خلاف امركم فان العالم يقاومني ويحسبني عدوهُ وقد حكم عليَّ بأني خادع مستحق الموت لذلك يجب ان استعمل الحكمة ولا اصعد الاَّ في وقتي

لاني اشهد عليهِ الخ ذلك كما في ص ١٨:٣ . هيَّجت شهادة المسيح على العالم مقاومة العالم لهُ . وهذا علَّة كل مقاومة العالم لدين المسيح في كل عصر . وهذا كقول المسيح "هذه هي الدينونة ان النور قد جاء الى العالم واحب الناس الظلمة اكثر من النور لان اعمالهم كانت شريرة" ص ١٩:٣ . فالذين يحبون الظلمة يبغضون النور طبعًا لان النور يظهر لهم خطيئتهم ويحمل ضمائرهم على توبيخهم وإيلامهم

---

٨ اصعدوا انتم الى هذا العيد . انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لان وقتي لم يكمل بعد

ع ٦ و ٢٠ وص ٢٠:٨

اصعدوا انتم قال يسوع لاخوتهِ ان يذهبوا اذا ارادوا مع القافلة الصاعدة من الجليل التي تصل في بداءة العيد وان لا ينتظروهُ لعدم اتيان وقتهِ المعيَّن من الآب فانهُ لم يرد ان يسبقهُ ولو دقيقة واحدة

انا لست اصعد بعد ليس معنى المسيح انهُ لا يذهب ابدًا بل انهُ لا يذهب حتى يريد ابوهُ اي انهُ لا يذهب حين طلبهم مع القافلة علانيةً كما شاءوا . فما قالهُ لا يمنع انهُ يذهب الى العيد في الخفاء كما فعل بعد اربعة ايام . ولا ينفي انهُ يظهر نفسهُ علانيةً للعالم كما قصد فعلهُ بعد ستة اشهر لما دخل المدينة باحتفال الجموع وهم يصرخون "اوصنا مبارك الآتي باسم الرب" . كذلك أبى المسيح ان ينعل حالاً ما طلبتهُ امهُ ولكنهُ فعل ذلك في وقتهِ ص ٣:٧—١٠

---

٩ قال لهم هذا ومكث في الجليل

الارجح انهُ بقي هناك نحو اربعة ايام لانهُ حضر العيد في منتصفهِ ع ١٤ وكانت مدَّة العيد ثمانية ايام

حضور المسيح للعيد وخطابهُ وقتئذٍ
ع ١٠ الى ٥٤

---

١٠ ولما كان اخوتهُ قد صعدوا حينئذٍ صعد هو ايضًا الى العيد لا ظاهرًا بل كأنهُ في الخفاء

ص ٥٦:١١

كأنهُ في الخفاء أبى الذهاب مع القافلة الصاعدة الى العيد عمدًا لئلاَّ يتعذَّر عليهِ منع الشعب الذي شاهد معجزاتهِ من المناداة بهِ ملكًا فاظهر الحكمة باعتزال اسباب الهياج قبل اوان تسليمهِ. فذهابهُ خفيةً لا يستلزم انهُ بدا لهُ خلاف ما قالهُ لاخوتهِ لانهُ صعد في احوال ووقت غير الاحوال والوقت عند طلب اخوتهِ. وصعودهُ في الخفاء لا يمنع من مصاحبتهِ لبعض تلاميذهِ ولا من ارسال رُسُل امامهُ ليعدّوا منزلاً في الطريق كما

ذُكر في لو ٩:٥١ فالمعنى انهُ أبى شهرة الصعود مع تلك القافلة العظيمة

١١ فكان اليهود يطلبونهُ في العيد ويقولون اين ذاك

ص ١١:٥٦

اليهود اي اعداؤهُ كما في ع ١ و١٢ و١٩

يطلبونهُ ليقتلوهُ كما يظهر مما في الآية الاولى. وطلبوهُ يومئذٍ لتوقعهم حضورهُ العيد كسائر اليهود وكعادتهِ غالبًا

اين ذاك لا يخلو كلامهم هذا من الاستخفاف بيسوع ومن الدلالة على ان المسيح لم يأتِ مع القافلة لحكمة

١٢ وكان في الجمع مناجاة كثيرة من نحوهِ. بعضهم يقولون انهُ صالح. وآخرون يقولون لا بل يضل الشعب

ص ٦:١٦ و ١٠:١٩ مت ٢١:٤٦ ولو ٧:١٦ وص ٦:١٤ وع ٤٠

الجموع ميَّز البشير بين فرقتين من الاسرائيليين وهما "اليهود" و"الجموع" وعنى بالاولى روساء الشعب الذين جاهروا بعداوتهم ليسوع وبالثانية العامَّة ومنهم اصحابهُ الذين عرفوهُ في الجليل واليهودية واكرموهُ وتبعوهُ

يقولون انهُ صالح يدل على كثرة اعداء يسوع وقوَّتهم ان اصحابهُ لم يجسروا على الشهادة بأنهُ المسيح والملك كما اعتقدوا واكتفوا بمجرَّد الشهادة بصلاحهِ

وآخرون ... يضل الشعب هذا قول اصحاب الروَّساء من العامَّة. ومعناهم انهُ يضلّ الناس بدعواهُ انهُ المسيح

١٣ ولكن لم يكن احدٌ يتكلم عنهُ جهارًا لسبب الخوف من اليهود

ص ٢٢:٩ و ١٢:٤٢ و ١٩:٣٨

كانت قوَّة الروَّساء شديدة وتأثيرهم في الشعب عظيمًا حتى لم يجسر اصحاب يسوع ولا اعداؤهُ ان يتباحثوا في دعواهُ. ولعلّ الروَّساء لم يكونوا قد حكموا علانية ببطلان دعوى المسيح. ولم يظهر اعداؤهُ من العامَّة كل مقاومتهم لهُ خيفةً من أن الروَّساء لا يثبتون على رفضهم دعواهُ

١٤ ولما كان العيد قد انتصف صعد يسوع الى الهيكل وكان يعلم

العيد كان قد انتصف اي مرَّ من ايامهِ اربعة وذلك وقت نقلّ فيهِ حركة الشعب ومناجاتهم في أمر المسيح وعدل اصحابهُ واعداؤهُ عن توقع حضورهِ

صعد يسوع الى الهيكل كان صعودهُ الى اليهودية في الخفاء ودخولهُ الى الهيكل في اورشليم في العلانية بغتة. وكان حضورهُ كذلك اكثر أمنًا لهُ لان الروَّساء خافوا ان يقاوموهُ في وسط الجموع لئلا يقع شغب مت ٢١:٤٦ فكما ان الشعب خاف الروَّساء (ع ١٢) خاف الروَّساء الشعب. وكان الموضع الذي صعد اليهِ من الهيكل احدى أدوارهِ (انظر الشرح مت ٢١:١٢)

وكان يُعلِّم لعلَّهُ فسَّر لهم الفصل الذي قُرِئَ يومئذٍ من الكتاب الالهيّ كما كان يفعل الربانيون الذين تعلَّموا في مدارس اليهود المقدَّسة. او انهُ فسَّر لهم بعض النبوات المتعلّقة بالمسيح وبيَّن لهم انها تمَّت بهِ كما كان قد فعل في مجمع الناصرة وكثرة الناس هنالك يومئذٍ أعدَّت لهُ احسن فرصة للتعليم

١٥ فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم

ص مت ١٣:٥٤ ومر ٦:٢ ولو ٤:٢٢ وأع ٢:٧

فتعجَّب اليهود هذا ليس تعجّب الاستحسان

لتعليمهِ الذي يقود الى التسليم بصحتهِ بل تعجّب الحيرة والدهشة التي ابكمتهم فلم يستطيعوا انكار حكمة المسيح وقوّة براهينهِ وصحة معرفتهِ الشريعة مع انهم احبّوا ان يصرّحوا بجهلهِ لو امكنهم وعدم استحقاقهِ ان يُسمع لهُ. ومن الواضح ان احسن ربانيّيهم الذين شغلوا سنين كثيرة بالدرس والمطالعة لم يبلغوا معرفتهُ

كيف هذا يعرف الكتب اي مدوّنات العلوم حسب اصطلاحهم وهي ممّا اعتاد الناس ان يتعلّموها في المدارس بعد سنين من الدرس بإرشاد أفضل المعلّمين. وكانت العلوم التي اشتغلوا بها يومئذٍ العلوم الدينيّة خاصّةً

والذي حيّر اليهود حينئذٍ لابُدّ من ان يحيّر كل انسان ينكر ان المسيح ابن الله فعلى المنكر ان يبيّن كيف ان يسوع مع انهُ رُبّي نجّارًا في قرية حقيرة في الجليل وكان رفقاؤهُ كلهم اميين ولم يحضروا قط مدرسة الفلاسفة علّم تعليمًا يفوق كل ما علّمهُ فلاسفة العالم حكمةً وصوابًا واسّس دينًا اخذ يبطل غيرهُ من الاديان ويحلّ محلّهُ ويعظم ويدوم بمجرّد البرهان. وجواب قولهم "كيف يعرف الكتب وهو لم يتعلّم" أنهُ الله

---

١٦ اجابهم يسوع وقال تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني

ص ٢:١١ و ٨:٢٨ و ١٢:٤٩ و ١٤:١٠ و ٢٤

تعليمي ليس لي مضمون جواب المسيح انهُ لا محل للتعجّب كأني ابدعت علمي من نفسي. فانهُ كان من عادة ربانيّي اليهود انهم يسندون تعاليمهم بذكر مشاهير معلّميهم او بايراد اقوالهم اثباتًا لما قالوا. لكن يسوع سند تعليمهُ الى المعلّم الالهيّ اي الله وهذا جواب مضمون قولهم "من علّمهُ" فكأنهُ قال السماء مدرستي والذي ارسلني هو معلّمي وانا لم أبدع شيئًا من نفسي. او لعلّ معنى المسيح بقولهِ "تعليمي ليس لي" انهُ ليس لي وحدي حتى اذا قبلتموهُ تكونون قد قبلتم مجرّد قولي وان رفضتموهُ رفضتم مجرّد كلامي لكن تعليمي ممّا سمعتهُ من الآب ص ٨:٤٠ وانا صرّحت بهِ بسلطان ابي ص ١٢:٤٩ كما كانت اعمالي ص ٥:٣٦. فقول المسيح هنا كقولهِ في ص ٥:١٩ و ٣٠

بل الذي ارسلني اي الله ع ٢٧

---

١٧ ان شاء احد ان يعمل مشيئتهُ يعرف التعليم هل هو من الله ام انكلم انا من نفسي

ص ٨:٤٢

ان شاء احد طلب اليهود من يسوع آيةً يعرفون بها ان تعليمهُ من الله وأبوا ان يؤمنوا بهِ ان لم يعطهم الآية التي طلبوها فصرّح لهم هنا انهم قادرون ان يعرفوا صحّة تعليمهِ بدون معجزة اذا طابقت مشيئتهم مشيئة الله. فان كانت قلوبهم مستعدّة لقبول الحق فلهم براهين كافية لاقناعهم وان كانوا مائلين الى تكذيب الحق هان عليهم ان يروا الحق كذبًا

ومن مبادئ ملكوت المسيح ان ميل القلب الى الحق يُعدّ العقل لادراكهِ فالذي يحبّ الحق يستعمل كل الوسائط الى معرفتهِ والله الحق يحبّهُ ويهديهِ سُبُل الحقّ

وعلة معظم الكفر في العالم ميل القلب الى الباطل اكثر من ميلهِ الى الحق. وقد جعل الله ثواب اخلاص النيّة صفاء البصيرة وفقًا لقولهِ "ان كانت عينك بسيطة فجسدك كلّهُ يكون نيّرًا" مت ٦:٢٢ وقولهِ "واما من يفعل الحق فيُقبِل الى النور" ص ٣:٢١. وقولهِ "لو كنتم تصدّقون موسى لكنتم تصدّقونني" ص ٥:٤٦

هل هو من الله اي الذي أمر الله بالتكلّم بهِ

ام اتكلم انا من نفسي اي بدون ان يرسلني الله ويتكلّم بفمي

١٨ من يتكلم من نفسهِ يطلب مجد نفسهِ . واما من يطلب مجد الذي ارسلهُ فهو صادق وليس فيهِ ظلم

ص ٤١:٥ و ٥٠:٨

هذا برهان على صحّة ما قالهُ في الآية السابقة . واعطاهم علامة يميّزون بها المعلم المُرسل من الله من المعلّم الآتي من نفسهِ والمتكلّم بكلماتهِ

من يتكلم من نفسهِ يطلب مجد نفسهِ هذه علامة المعلّم الآتي من نفسهِ فانهُ يحب ذاتهُ ويهتمّ بشرفهِ وربحهِ . وغاية مثل هذا المعلّم الدنيويّة تبيّن ان اصلهُ دنيويّ . وقد صدق ذلك على الفريسيين الذين هم معلمو الشعب لان كبرياءهم ومحبتهم لانفسهم منعاهم من معرفة الحق وتعليمهم الناس اياهُ

واما من يطلب مجد الذي ارسلهُ الخ كان الواضح من امر المسيح انهُ كان في كل كلماتهِ واعمالهِ لم يطلب مجد نفسهِ بل مجد الله . فكان عليهم ان يقتنعوا من ذلك بأنهُ كان يتكلّم بالحق لان المعلّم الذي يطلب مجد الله يُحفظ من كل ميل الى الضلال . فموافقة مشيئتهِ لمشيئة الله تجعل تعاليمهُ موافقة لتعاليم الله ولا يصدق الاّ على المسيح انهُ لم يطلب سوى مجد الله وان تعليمهُ الحق الخالص وانهُ ليس فيهِ من ظلم

ولعل هذا جواب من المسيح لقول بعضهم "انهُ يُضلُّ الشعب" ع ١٢ لانهُ لابُدَّ للمُضلّ من غايةٍ نفسانيّة وقد صرّح المسيح ان ليس لهُ من غاية كتلك بل انهُ يفعل كل شيء لمجد الله . ولعل ذلك ردّ على دعواهم انهُ تعدّى شريعة السبت في زيارتهِ السابقة لاورشليم يوم شفى المقعد عند بركة بيت حسدا ص ١٦:٥

١٩ أليس موسى قد اعطاكم الناموس وليس احدٌ منكم يعمل الناموس . لماذا تطلبون ان تقتلوني

خر ٢٤:٢ وتث ٤:٢٢ وص ١٧:١ وأع ٣٨:٧ مت ١٤:١٢ ومر ٢:٦ وص ١٦:٥ و ١٨ و ٢١:١٠ و ٢٢ و ٥٢:١١

قال هذا دفعًا لشكواهم انهُ نقض شريعة السبت ص ١٩:٥

اليس موسى قد اعطاكم الناموس اي وصيّة السبت . ولو اجابوهُ لفظًا لقالوا كلهم بَلَى . فاذًا هم بمقتضى اقرارهم مضطرون ان يطيعوا تلك الوصية تمام الطاعة على الدوام

وليس احد منكم يعمل الناموس اي شريعة السبت وبرهن هذه الدعوى في ع ٢٢ و ٢٣ اي اثبت انهم يخالفونها بخدمة الهيكل

لماذا تطلبون ان تقتلوني كلامهُ موجّهٌ هنا الى اعدائهِ رؤساء الشعب ومبنيٌّ على ما قبل في ص ١٦:٥ . فمعناهُ لماذا تخطئونني كأنني نقضت شريعة السبت وتطلبون قتلي وانتم تفعلون ما فعلتهُ انا عينهُ لعلّةٍ دون العلّة التي حملتني على الفعل

(ظن بعض المفسّرين ان المسيح اشار الى الوصيّة الناهية عن القتل بقولهِ "أليس موسى قد اعطاكم الناموس" وانهُ اثبت عليهم مخالفة تلك الوصيّة بطلبهم قتلهُ لكن ما يأتي في ع ٢٠–٢٤ يدلّ على انهُ قصد ما ذُكر آنفًا)

٢٠ اجاب الجمع وقالوا بك شيطان . من يطلب ان يقتلك

ص ٤٨:٨ و ٥٢ و ٢٠:١٠

الجمع اي جمهور الشعب ممّن حضروا العيد من

جهات مختلفة ولم يعرفوا شيئًا من الحوادث الماضية التي ذُكرت في ص ٥ ولا من قصد الرؤساء قتله . وهم يختلفون عن اهل اورشليم ع ٢٥

بك شيطان الخ هذا لم يصدر عن حقد كقول الفريسيين "برئيس الشياطين يخرج الشياطين" مت ٩: ٣٤ بل عن شفقة. واوردوهُ مورد الحجّة على أن قوله وَهمٌ اذ ظنوا ان المسيح انهم بطلب قتله وعلموا ان ذلك ليس بصحيح من جهة انفسهم. ومن عادة الناس انهم متى حدث لاحدٍ وَهمٌ كهذا (حسب زعمهم) نسبوهُ الى وسوسة الشيطان . فهم حسبوا قول المسيح عن ظنّة فحكموا عليه باختلال العقل

---

٢١ اجاب يسوع وقال لهم عملًا واحدًا عملت فتتعجبون جميعًا

لم يجب يسوع الشعب على دعواهم انهُ مختل بل ظلّ في خطابهِ لليهود

عملًا واحدًا عملت اي في السبت واشار بذلك الى شفائهِ المقعد يوم السبت ص ٥: ١ — ٨ . ولم يذكر غيرهُ من كل معجزاتهِ الكثيرة في اورشليم ص ٢: ٢٣ و ٣٥ و ٣: ٢ . وقيّد عملهُ في السبت بكونهِ واحدًا ليظهر الفرق بين عملهِ وعلمهم لانهُ اتى ذلك مرّة واحدة وهم انوهُ مرارًا لاتحصى ويأتونهُ كذلك دائمًا

فتتعجبون جميعًا لا من المعجزة بل لصنعي اياها في السبت كأني ارتكبت ذنبًا فظيعًا مستوجب الموت. فكأن تعجّبهم من شيء هائل وفظاعة تقشعرّ منها الابدان

---

٢٢ لهذا اعطاكم موسى الختان . ليس انهُ من موسى بل من الآباء . ففي السبت تختنون الانسان

لا ٢: ١٢ تك ١٧: ١٠

لهذا اي لسبب سيأتي وهو بيان ان عمل الخير الضروري للانسان في السبت لا يناقض وصيّة السبت

اعطاكم موسى الختان اي ان الذي اعطاكم ناموس السبت المشار اليهِ في ع ١٩ هو نفسهُ اعطاكم الشريعة الاخرى التي تأمر بالختان في اليوم الثامن فأمر بذلك كل الآباء الاسرائيليين بما يلزم عنهُ نقض شريعة السبت لا ١٢: ٣ ولو ٢: ٢١

ليس انهُ من موسى بل من الآباء هذه جملة معترضة قُصِد بها تفسير "ان موسى اعطاكم الختان". والمعنى انهُ ادخل الختان بين ما امرهم بهِ من الوصايا مع ان الله أمر الآباء الذين قبل موسى بالختان وذلك من عهد ابرهيم تك ص ١٧. وما قالهُ في الختان يصح من جهة السبت ايضًا . والخلاصة ان موسى اعطى كلًا منهما لكنهُ ليس اول من اعطاهما

ففي السبت تختنون الانسان اذا كان الثامن من يوم ولادتهِ . و"الانسان" هنا الطفل الذكر كما في ص ١٦: ٢١

---

٢٣ فان كان الانسان يقبل الختان في السبت لئلا ينقض ناموس موسى أفتحطون عليَّ لاني شفيت انسانًا كلهُ في السبت

ص ٥: ٨ و ٩ و ١٦

فان كان الانسان يقبل الختان في السبت اي اذا كان السبت اليوم الثامن من ايام الولادة . وذكر المسيح ذلك بناء على انهُ كان شائعًا بينهم مقبولًا عندهم اشتركوا فيهِ جميعًا لكنهُ لم يكن سوى عمل خارجيّ ورمز يشير الى التطهير لانهُ يطهّر الانسان حقيقةً في الباطن

لئلا ينقض ناموس موسى الآمر بالختان في اليوم الثامن تك ١٧: ١٢ و ٢١: ٤ ولا ١٢: ٣ . اثبت المسيح لليهود في هذا العدد قضيتين

الاولى انهُ يجوز نقض شريعة السبت لكي لا تُنقض شريعة الختان

الثانية انهُ يجوز نقض شريعة السبت للاعمال الضروريَّة واعمال الرحمة والاعمال المختصَّة بالعبادة

اتسخطون عليَّ لاني شفيت انسانًا كلهُ الخ قابل المسيح الختان بشفائهِ المقعد. والختان ليس سوى اشارة الى التطهير واما الشفاء فهو انقاذ جسد الانسان كلهِ من المرض وتطهير نفسهِ من الخطيئة لخلاصها الابدي. وهذا موافق لقولهِ لهُ "انت قد برئت فلا تخطئ ايضًا" ص ٥: ١٤

خلاصة كلام المسيح في هذه الآية لليهود انكم سلَّمتم بجواز بعض الاعمال في السبت فانا عملت فيهِ عملًا واحدًا وانتم تعملون فيهِ اعمالًا كثيرة لاقلّ داعٍ فان كان الختان جائزًا في السبت فبالاولى شفائي. وما تعملونهُ انتم رمز الى التطهير وما عملتهُ انا التطهير حقيقةً. وانتم تعملون لخير جزئيٍّ وانا عملت لخيرٍ كليٍّ

---

٢٤ لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكمًا عادلًا

تث ١٦: ١ و ١٧ وأم ٢٤: ٢٣ وص ١٨: ٥ ويع ٢: ١

لا تحكموا حسب الظاهر الحكم حسب الظاهر هو القضاء بلا امعان النظر في كل احوال الامر. وحسب الظاهر الختان محرَّمٌ في السبت وكذلك شفائي فيهِ وعلى هذا حكمتم عليَّ بالخطاء لاني شفيت في السبت والحقّ انهُ جائز كما جاز الختان

احكموا حكمًا عادلًا اي قيسوا عملي في السبت بالمقياس الذي تقيسون بهِ عملكم في ذلك. برِّروني كما تبرِّرون انفسكم فترون اني استحق المدح على ما انمّوني عليهِ. انظروا الى كل احوال الامر والاسباب الموجبة لهُ بلا هوًى او تعصُّبٍ وتأملوا في ما تلزم شريعة السبت بهِ وفي ما تبيحهُ من الاعمال الضروريَّة واعمال الرحمة

---

٢٥ فقال قومٌ من اهل اورشليم أليس هذا هو الذي يطلبون ان يقتلوهُ

قوم من اهل اورشليم اي من سكان تلك المدينة. قال ذلك ليميِّزهم عن المذكورين في ع ٢٠ الذين هم من خارج اورشليم فهولاء لم يعرفوا بقصد الرؤساء قتل يسوع الذي عرف بهِ اولئك. وقالهُ ايضًا ليميِّز بينهم وبين الرؤساء المشار اليهم في هذه الآية والمذكورين في الآية الآتية

اليس هذا الذي يطلبون ان يقتلوهُ اي هذا هو حقيقةً فالاستفهام هنا انكاريّ. وطالبو قتلهِ هم الرؤساء

---

٢٦ وها هو يتكلم جهارًا ولا يقولون لهُ شيئًا. ألعل الرؤساء عرفوا يقينًا ان هذا هو المسيح حقًّا

ع ٤٨

ها هو يتكلم جهارًا هذا كلام تعجُّبٍ فكأنهم قالوا من العجب ان هذا الذي طلبوا قتلهُ لم يزل حيًّا وفوق ذلك هو حرٌّ في ان يفعل ويعلِّم كما يشاء

ولا يقولون لهُ شيئًا اي انهم بدل ان يقتلوهُ كما قصدوا لم يمنعوهُ ولم يتهددوهُ ولم يعترضوهُ بشيءٍ

العلَّ الرؤساء عرفوا يقينًا الخ المقصود بهولاء الرؤساء اعضاء مجلس السبعين من الشيوخ ورؤساء الكهنة. ومضمون سؤالهم انهُ هل غيَّر اولئك افكارهم ومالوا الى قبول دعواهُ ولعلَّةٍ لم يظهروا ذلك علانيةً وهل وقفوا على برهان قاطع يثبت ان يسوع هو المسيح ولذلك تركوهُ في أمنٍ وحريَّةٍ

---

٢٧ ولكن هذا نعلم من اين هو. واما المسيح فمتى جاء

لا يعرف احدٌ من اين هو

مت ١٣:٥٥ ومر ٦:٣ ولو ٤:٢٢

ولكن هذا هذا الاستدراك يدل على ان المتكلمين مائلون بعض الميل الى التسليم بدعوى المسيح حسب ظنهم ان الرؤساء سلّموا ولكن منعهم شيءٌ عن موافقتهم لهُ في ذلك التسليم

نعلم من اين هو اي موضع ميلادهِ ومكان سكنهِ . وافتكروا انهُ لا ريب في كونهِ مولود الناصرة وكون اهلهِ معروفين اي انهُ ابن يوسف النجار . وكان ذلك رأي عامّة الناس كما يظهر من ص٦:٤٢ ومن مت ١٣:٥٥ و٥٦ وكما نادى بهِ الشعب يوم دخولهِ اورشليم بالاحتفال اذ قالوا "هذا يسوع النبيّ الذي من ناصرة الجليل" وكما كُتِب في العنوان فوق صليبهِ في ثلاث لغات

اما المسيح فمتى جاء لا يعرف احدٌ من اين هو هذا من تقاليد اليهود ورأي جمهور عامتهم حسب اقوال مؤرخي اليهود . وهو ان اصل المسيح يكون سرًّا مكتومًا. نعم انهم عرفوا ان الانبياء تنبأوا بان يكون المسيح من نسل داود ومن بيت لحم مدينة داود وكذا اجاب رؤساء الشعب هيرودس مت ٢:٥ وكذا اعتقدوا ع ٤٢ ولكنهم لم يجدوا مناقضة بين تلك النبوءات وتقاليدهم لانهم اعتقدوا انهُ لا يولد كسائر الناس وانهُ يُخطف حالاً بعد ولادتهِ عن نظر الناس وان الخاطف لهُ الارواح والزوابع ويبقى متواريًا زمنًا عن ابصار الناس ثم يظهر في الهيكل بغتةً ويمسحهُ ايليا النبيّ ويبتدئ يمارس اعمال القوّة والمجد. وبنوا هذا الزعم على ما قيل في دا ٧:١٣ ومل ٣:١ وذلك قولهُ "يأتي بغتةً الى هيكلهِ السيد الذي تطلبونهُ" واش ٩:٦ و٥٣:٨ ومي ٥:٢ وفي مت ٢٤:٢٣ ٢٦ اشارات الى وجود ذلك الوهم عندهم فحسب هذا الرأي ظهر للشعب محاليَّة ان يكون مسيح الله من قرية معلومة كناصرة الجليل وابوهُ وامّهُ واخوتهُ كلهم معلومون وان يسكن هنالك ثلاثين سنة بدل ان يأتي بغتة

٢٨ فنادى يسوع وهو علّم في الهيكل قائلاً تعرفونني وتعرفون من اين انا ومن نفسي لم آتِ بل الذي ارسلني هو حق الذي انتم لستم تعرفونهُ

ص ٨:١٤ ص ٥:٤٣ و٨:٤٢ ص ٥:٣٢ و٨:٢٦ ورو ٣:٤ ص ١:١٨ و٨:٥٥

فنادى بناء على ما قالوا في أمرهِ. وقولهُ "نادى" يدلّ على أنهُ رفع صوتهُ ودعا الجميع الى الانتباه لقولهِ

تعرفونني وتعرفون من أين انا اختلف المفسّرون كثيرًا في شرح هذه العبارة فحسبها بعضهم استفهامًا انكاريًّا اي لستم تعرفونني الخ وحسبها البعض من عبارات التهكّم كما في ص١٦:٣١ . فعلى هذا يكون كأنهُ قال ما هذه المعرفة انها لا تستحق ان تسمّى معرفة. وحسبها بعضهم مجرّد تكرير لقولهم وان يسوع كرّرهُ لكي يظهر بطلانهُ في ما بعد. ورأى بعضهم انها تسليم بمعرفتهم اي انهم يعرفون من امرهِ ما هو كافٍ لاقناعهم اذا ارادوا الاقتناع وذلك ممّا اخبرهم بهِ من امرهِ وممّا شاهدوهُ من سيرتهِ ومعجزاتهِ وتعليمهِ . وذلك كلّهُ كافٍ لان يحقّق لهم انهُ من السماء

ولعلّ المعنى انكم تعلمون بعض أمري فتعرفونني انسانًا رأيتموهُ وسمعتموهُ وعرفتم اني كنت ساكنًا في الناصرة واني محسوب ابن يوسف ولكن هذه المعرفة ليست كاملة. فالذي تجهلونهُ اني من السماء واني مُرسَلٌ من الله وهذا أوضحهُ في ما بعد. والتفسير الاخير هو المرجّح

من نفسي لم آتِ علموا هذا بما أنبأهم بهِ قبلاً وبما اخبرهم بهِ هنا فان كل سيرتهِ على الارض تدلّ على أنهُ

لم يطلب شيئًا لنفسهِ

بل الذي ارسلني هو حق اي الله الآب وشهادتهُ لا يمكن انكارها. وفي هذا الكلام جواب لقول بعضهم "انهُ يضلّ الشعب" ع ١٢ . ويبطل دعواهم هذه كون مجيئهِ انجازًا لمواعيد الله الذي هو الحق ومصدر الحق وهو ايضًا شهد لهُ بفم يوحنا المعمدان وبصوت مسموع من السماء وبالمعجزات التي اجراها على يدهِ

الذي انتم لستم تعرفونهُ اي لا تعرفون حقيقتهُ ولا مقاصدهُ ولا روحانيَّة ملكوتهِ الذي أخذ يؤسّسهُ على الارض. فعدم معرفتهم الله الآب المُرسِل علّة جهلهم مقام المسيح المُرْسَل منهُ

وفي هذه العبارة توبيخ شديدٌ للذين ادَّعوا انهم وحدهم عبدة الله بالحق . وفيها جواب لقول اليهود "متى جاء المسيح لا يعرف أحدٌ من اين هو" (ع ٢٧) . ولا عجب من ان الذين لا يعرفون الله لا يعرفون الذي هو ارسلهُ

---

٢٩ انا اعرفهُ لاني منهُ وهو ارسلني

مت ١١:٢٧ وص ١٠:١٥

قابل يسوع هنا معرفتهُ الكاملة بجهلهم

انا اعرفهُ لاني منهُ اي لاني كلمة الله مساولهُ في الجوهر ص ١:١

وهو ارسلني الى الارض لأُخبر بهِ تعالى

---

٣٠ فطلبوا ان يمسكوهُ . ولم يُلقِ احدٌ يدًا عليهِ لان ساعتهُ لم تكن قد جاءت بعد

مر ١١:١٨ ولو ١٩:٤٧ و ٢٠:١٩ و ع ١٩ وص ٨:٢٧ ع ٤٤ وص ٨:٢٠

فطلبوا ان يمسكوهُ اي بعض اليهود اعدائهِ واتوا ذلك من انفسهم اذ عرفوا ذلك وفق قصدِ الرؤساء فقصدوا ان يمسكوهُ ويذهبوا بهِ اليهم . والذي هيَّج غضبهم هو قولهُ "انهم لا يعرفون الله" ودعواهُ انهُ متحدٌ بهِ كل الاتحاد

لان ساعتهُ لم تكن قد جاءت بعد اي الوقت المعيَّن من الله لموتهِ . فالذي منعهم من مسكهِ انما هو قوَّة الله وهي نفس القوَّة التي سدَّت افواه الاسود عن دانيال

---

٣١ فآمن بهِ كثيرون من الجمع وقالوا ألعل المسيح متى جاء يعمل اكثر من هذه التي عملها هذا

مت ١٢:٢٣ وص ٣:٢ و ٨:٤٠

فآمن بهِ كثيرون من الجمع وذكر "الجمع" هنا تمييزًا عن وجوه الشعب . ولم يكن ايمانهم هو الايمان الكامل انما مالوا الى التسليم بدعوى يسوع انهُ المسيح . واحبَّ يوحنا انهُ يذكر قبول بعض الناس لهُ مع رفض البعض ص ١:١١ و ١٢ و ٢:١٨ و ٢٣ و ٣:٣٢ و ٣٣ و ٦: ٦٦ و ٦٨

ألعلَّ المسيح ... يعمل آيات اكثر الخ اشاروا بهذا الى المعجزات التي شاهدوها في اليهوديَّة وسمعوا بعملهِ مثلها في الجليل . وفي هذا الاقرار تقدَّم منهم عمَّا قالوهُ في ع ١٢ وهو "انهُ صالح" ولكن خوفهم من الرؤساء حملهم على الاقرار بطريق الاستفهام دون التصريح بهِ واعلان أنهم تلاميذهُ . فعلى كل الذين لا يسلّمون بدعوى المسيح ان يتأملوا في هذا السؤال الذي هو في محلّهِ . ومضمونهُ ان ما اتاهُ المسيح برهان قاطع بصحَّة دعواهُ بالغ غاية الكمال حتى لا يمكن ان يزاد عليهِ

---

٣٢ سمع الفريسيون الجمع يتناجون بهذا من نحوهِ فارسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خدامًا ليمسكوهُ

الفريسيّون هم فرقة من اليهود اظهرت يومئذٍ

أشدّ البغض للمسيح . وكان الصدوقيّون بعد موتهِ وقيامتهِ من اشدّ اليهود مقاومةً لتلاميذ المسيح . وفرقة الفريسيين اكثر عددًا واعظم سلطانًا وقوّةً من سائر اليهود واكثر غيرة للديانة اليهوديّة . وعرفوا تأثير تعاليم يسوع في الشعب ممّا سمعوهُ بأنفسهم او ممّا بلغهم من الجواسيس الذين ارسلوهم . فخافوا نقص قوّتهم من زيادة اعتبار الناس للمسيح

فارسل الفريسيّون وروّساء الكهنة هم اعضاء مجلس السبعين لانهم كانوا من الفرقتين المذكورتين هنا . ولولا انهم كانوا في صفة مجلس ما استطاعوا ان يرسلوا الشُّرَط . وهذه اول مرّة ذكر يوحنا في بشارتهِ روّساء الكهنة وهم روّساء الفِرَق الاربع والعشرين التي قُسِم الكهنة اليها وكل من كان قد تولّى مقام الحبر العظيم ثم عُزِل . وكانوا في تلك الأيّام كثيرين على خلاف ما فرضهُ موسى . والارجح انهم ارسلوا الخدّام ليمسكوا المسيح في فرصة مناسبة لا كيف اتفق . والفرق بين طلب مسكهِ في العدد ٣٠ وطلب مسكهِ في هذا العدد ان الاوّل كان تبرّعًا من افراد والثاني قانونيًّا من المجلس

---

٣٣ و٣٤ فقال لهم يسوع انا معكم زمانًا يسيرًا بعد ثم امضي الى الذي ارسلني . ٣٤ ستطلبونني ولا تجدونني وحيث اكون انا لا تقدرون انتم ان تاتوا

ص ١٣:٣٣ و ١٦:١٦ هو ٥:٦ وص ٨:٢١ و ١٣:٣٣

فقال عرف المسيح بمؤامرة اليهود وان عاقبتها موتهُ بعد قليل فلذلك نبّه السامعين ان يغتنموا الفرصة القصيرة الباقية لكي يسمعوا تعليمهُ ويستفيدوا منهُ

انا معكم زمانًا يسيرًا قال هذا قبل صلبهِ بستة اشهر . ووجّه كلامهُ الى كل الجمع من خدام المجلس وغيرهم . وهو قد نتج عن رقّة قلبهِ عليهم وغيرتهِ في خلاصهم . ومعناهُ للجميع ان هذا هو "يوم افتقادكم" بالرحمة الذي لم تعرفوا بهِ لو ١٩:٢٤ . وان ذلك اليوم يعقبهُ يوم العقاب . ومعناهُ للشرط انهم لا يستطيعون ان يقبضوا عليهِ حينئذٍ لان وقت موتهِ لم يكن قد اتى بل بقي لهُ وقت قصيرٌ للتبشير

امضي الى الذي ارسلني اي ارجع الى الله بالموت . لم يدرك اليهود هذا المعنى او ادّعوا انهم لم يفهموهُ كما يظهر من الآية الآتية . انما فهموا انهُ يعتزلهم حتى لا يراهُ صاحب ولا عدوٌّ

ستطلبونني الارجح ان المعنى هنا كما في قولهِ "ستأتي ايام فيها تشتهون ان تروا يومًا واحدًا من ايام ابن الانسان" لو ١٧:٢٢ فراجع التفسير هنالك . وهو وفق ما قيل في ص ٨:٢١ و ١٣:٣٣ . ومضمون كلام المسيح في هذه الآية ان اليهود يظلّون يتوقّعون مجيء المسيح الموعود بهِ ويشتهونهُ بغاية الشوق وينتظرونهُ ملكًا زمنيًّا ومنقذًا عالميًّا . ولم يعرفوا ان يسوع هو هو ورفضوهُ لانهُ ملك روحيٌّ ومنقذُ النفس من سلطان الخطيّة . واظهروا غيرتهم بعد في طلب المسيح بقبولهم بسهولة المسحاء الكذبة مت ٢٤:٢٣ و٢٤ . وما قالهُ المسيح يومئذٍ لليهود يصح ان يقال اليوم لهم

ولا تجدونني وليس معناهُ انكم ان طلبتمونني بالتوبة والايمان لا تجدونني لان البعض طلبوهُ كذلك يوم الخمسين ووجدوهُ بل انكم تطلبونني لكي اكون ملكًا زمنيًّا ولا تجدونني . تطلبون المسيح على الارض ولا تجدونهُ لانهُ يكون في السماء . وقولهُ "لا تجدونني" يشير الى ان الامّة اليهوديّة تكون متروكة في حال اليأس والخراب والعجز لانها هي تركت ابن الله المرسل اليها ام ١:٢٣ و٢٤ ومي ٣:٤ وزك ٧:١٣ ومت ٢٥:١٣

حيث اكون انا اي مع الله كقولهِ "ابن الانسان

الذي هو في السماء" ص٣:١٣ فان المسيح الله فلذلك يكون دائمًا مع الله الآب

لا تقدرون انتم ان تاتوا وأنتم على ما انتم فيهِ . لانكم لستم اهلاً للحضور امام الله والوقوف في حضرتهِ ولستم مستعدين للاشتراك في افراح السماء الروحيَّة

٣٥ و٣٦ فقال اليهود فيما بينهم الى اين هذا مزمع ان يذهب حتى لا نجدهُ نحن . ألعلهُ مزمع ان يذهب الى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين . ٣٦ ما هذا القول الذي قال ستطلبونني ولا تجدونني وحيث اكون انا لا تقدرون انتم ان تاتوا

اش ١١:١٢ ويع ١:١ ويط ١:١

الارجح انهم نطقوا بذلك تهكمًا واستهزاء وانهم ادَّعوا عدم فهمهم ان معناهُ من قولهِ "امضي الى الذي ارسلني" (ع٣٣) اذهب الى الله مع انهُ قد فسَّر ذلك في ع ١٦ و١٨ و٢٨ و٢٩ . فلو طلبوا حقيقةً ان يدركوا معناهُ لسألوهُ ولم يكتفوا بتذمُّرهم فيما بينهم

العلَّهُ مزمع ان يذهب الى شتات اليونانيين اي اليهود المشتتين بين اليونانيين كما في ١ بط ١:١ والمعنى هل يذهب الى اقاصي الارض حيث ذهب اولئك المتغربون. ظنوا ان المسيح عنى مثل هذا السفر لا الموت

ويُعلِّم اليونانيين اي الامم الوثنيَّة. كأنهم قالوا لا يقدر ان يقنع اليهود بكونهِ المسيح فهل يذهب ليقنع الامم بذلك . ولا شيء يجعل يسوع مكروهًا اكثر من اتهامهم اياهُ بذلك. هذا وانهم لم يكونوا على يقين من ذلك الفرض . على ان ما قالوهُ تهكمًا كان نبوءةً على غير قصدٍ كنبوءة قيافا (ص ١١:٥١) فان ذلك تمَّ بعد موتهِ وقيامتهِ

ستطلبونني الخ اعادوا قول المسيح بنصهِ كأنهم يبحثون عن معنًى خفيٍّ فيهِ ولم يجدوا ذلك المعنى فاثبتوا انهُ كلامٌ فارغ

٣٧ وفي اليوم الاخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً ان عطش احد فليقبل اليَّ ويشرب

لا ٢٣:٣٦ اش ١:٥٥ وص ٢٥:٦ ورؤ ٢٢:١٧

في اليوم الاخير العظيم اي الثامن من ايام العيد لا ٢٣:٣٦ و٣٩ وعد ٢٩:٣٥ ونح ٨:١٨ وسُمِّي بالعظيم لكثرة المحتفلين فيهِ ولانهُ يوم اعتكافٍ لا يعملون فيهِ عملاً

كان الكاهن يذهب كل صباح من اصباح ايام العيد مع جمعٍ وافر الى عين سلوام ويأتي بماء من هنالك في إناء من ذهب ويسكبهُ على المذبح مع خمرٍ من إناء آخر والشعب يهتف هتاف الفرح ويترنَّم باغاني التسبيح والكهنة يُبوِّقون وآخرون يُوقِّعون على آلات الطرب . وليس في الشريعة من امرٍ بذلك انما فعلهُ اليهود تذكارًا لاخراج موسى الماء من الصخرة في البريَّة ووفقًا لقول النبيِّ "فتستقون مياهًا بفرحٍ من ينابيع الخلاص" (اش ١٢:٣) وقولهِ "ايها العطاش جميعًا هلموا الى المياه" اش ٥٥:١. وفعلوهُ ايضًا اشارة الى سكب الروح القدس بركاتهِ الروحيَّة على الشعب

وقف يسوع ونادى اي انتصب حيث يراهُ الناس ورفع صوتهُ ليراهُ ويسمعهُ الالوف المجتمعة هنالك

ان عطش احدٌ انزل يسوع نفسهُ للمخاطبين منزلة الصخرة التي شرب منها عطاش الاسرائيليين في البريَّة لكي يقبل اليهِ كل عطاش النفوس ويرتووا كما اقبل اولئك الى الصخرة. ومعنى "العطش" اشتهاء النفس المغفرة وسلام الضمير والمصالحة لله اي الشعور بحاجات النفس وشدَّة الرغبة في ما يقوم بها . وهو الشرط الوحيد الذي سنهُ المسيح لنوال نعمتهِ . ومثلهُ ما في اش ٥٥:١

ومت ٥:٦ ورو ١٠:١٢ ١٧:٢٢ ومناداة المسيح اي دعوته عامّة لكل البشر

فليُقبل اليّ ويشرب دعوته الالوف الذين كانوا في الهيكل كدعوته المرأة السامريّة ص ٤:١٣ و١٤ وكدعوته لكل العالم رو ١٠:٧. والارجح انه بنى كلامه على ما جرى في الهيكل من سكب الماء تذكارًا للصخرة المذكورة. قال الرسول "لانهم كانوا يشربون من صخرة روحيّة تابعتهم والصخرة كانت المسيح" ١كو ١٠:٤. واشار الى نفسه مبيّنًا انه هو ينبوع الحياة وانهُ قادرٌ على القيام بكل حاجات النفس الخالدة. وكما كانت الحال يومئذٍ باقية اليوم فان شعر احدٌ بافتقار نفسهِ فليقبل الى رئيس الكنيسة الحيّ لا الى وسيطٍ بشري ولا الى الكنيسة جملةً. وفي قولهِ هنا تصريح بأنهُ المسيح المنتظر. ولم يقل قط مثل هذا نبيٌّ ولا كاهن ولا رسول. ولم يستطع يسوع نفسهُ ان يقولهُ لو لم يعلم انهُ هو الله. "والاقبال" الى يسوع "والشرب" ليسا بامرين بل انهما شيءٌ واحدٌ ومعنى كليهما الايمان بهِ وقبول نعمتهِ مجانًا

---

٣٨ مَن آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنهِ انهار ماء حي

ام ١٨:٤ واش ٢:١٢ وحز ١:٤٧ الى ١٢ وزك ٨:١٤

من آمن بي هذا تفسير المسيح لقولهِ "فليقبل اليّ ويشربْ". والمعنى من أقرَّ بأني المسيح واتكل عليّ للخلاص

كما قال الكتاب اي كفحواهُ في مواعيد كثيرة لا في موضع معيّن منها مز ٨:١٤ واش ١:٥٨ او ٤:٤٠ و٤ و٥:٥٥ وحز ١:٤٧—١٢ ويؤ ٢:٢٢ و١:٣ و٨ و٢٢ وزك ١:١٣ و٨:١٤

تجري من بطنهِ انهار ماء حيّ هذا زيادة على ما قيل في الآية السابقة ففي تلك الآية تصريح بأن نتيجة الايمان بالمسيح ارتواء النفس عينها ارتواء روحيًّا. وفي هذه تصريح بأن عاقبة ذلك الايمان صيرورة صاحبهِ بركةً لغيرهِ. واراد "ببطن الانسان" داخلهُ اي طبعهُ الروحيّ. فيشبه صدور البركات من روح المؤمن بجريان الماء من جوف الصخرة. واشار "بالانهار" الى وفرة بركات المسيحيين للعالم بواسطة قداستهم وسيرتهم وتعليمهم وسخائهم وبذلك يقتدون بسيّدهم يسوع الذي هو ينبوع النعم الاصلي والذي امرهم بقولهِ "مجانًا اخذتم مجانًا اعطوا". فاذا قُصرت فائدة الايمان على نفس صاحبهِ وجب ان يشك في صحتهِ. وقول المسيح هنا كقولهِ في ص ١٤:٤ فراجع الشرح هناك. والماء الحيّ ما جرى من ينبوع صافيًا بلا انقطاع وهو اشارة الى حياة النفس الروحيّة التي تظهر بالكلام والاعمال كل يومٍ ابدًا لنفع الناس عامّةً

---

٣٩ قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون بهِ مزمعين ان يقبلوهُ. لان الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد. لان يسوع لم يكن قد مجّد بعد

اش ٤:٤٤ ويؤ ٢٨:٢ وص ٧:١٦ واع ١٧:٢ و٣٣ و٢٨ ورو ٢:٨ ص ١٦:١٢ و ٧:١٦

قال هذا عن الروح هذا تفسير البشير لقول المسيح "تجري الخ" اي ان الماء الحيّ رمز الى نعمة الروح القدس التي هي هبة المسيح الخاصّة لان الانسان بواسطة فعل الروح القدس يقدر ان يؤمن بالمسيح ويتجدّد قلبهُ ويصير في شبه المسيح ويكون واسطة بركةٍ

لان الروح القدس لم يكن قد اعطي بعد كما أُعطي بعد موت المسيح وقيامتهِ يوم الخمسين. نعم ان الروح القدس كان حاضرًا على الدوام في ازمنة العهد القديم في الكنيسة الاسرائيليّة وكان الآباء الانبياء وغيرهم من الصالحين والانبياء يعلّمهم الروح القدس ان يؤمنوا

بالمسيح الآتي و"تكلّم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" ٢بط ١: ٢١ لكنهم لم يشعروا بحضور الروح بينهم وتأثيره كما شعر الرسل والكنيسة التي اسّسوها اع ص٢ وص١٠: ٤٤ و٤٥. والفرق بين الكنيسة الموسويّة والكنيسة المسيحيّة في ذلك ان الاولى كانت كبئر مختوم مقصور نفع مائهِ عليهِ وان الثانية كانت كانهارٍ جارية لنفع العالم باسرهِ

لان يسوع لم يكن قد مجّد بعد اي لم يصعد الى السماء ويجلس عن يمين الآب. كان من عهد الفداء بين الآب والابن ان ينال الابن بموتهِ سلطان ان يهب الروح القدس لخاصّتهِ وان امضاء ذلك يكون بعد صعودهِ كما قيل في ص١٦: ٧و٨: ٥—١٢و١٤: ٥ و١٦ و٢٦ واف٤: ٨—١١

---

٤٠ فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي

تث ١٨: ١٥ و١٨ وص ١: ٢١ و٦: ١٤

اجمع الكثيرون على ذلك

هو النبي الذي انبأ بهِ موسى في تث١٨: ١٥ وذُكر في ص١: ٢١ و٦: ١٤ فراجع الشرح في الاخيرين

---

٤١ و٤٢ آخرون قالوا هذا هو المسيح. وآخرون قالوا أَلعل المسيح من الجليل ياتي. ٤٢ ألم يقل الكتاب انهُ من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها ياتي المسيح

ص ٤: ٤٢ و٦: ٦٦ ص ١: ٤٦ وع٥٢ مز ٢٢: ١١ وار ٢٣: ٥ ومي٥: ٢ ومت ٢: ٥ ولو ٢: ٤ اصم ١٦: ١ و٤

هذا هو المسيح هذا الاقرار اوضح من الاول وأسمى لانهم كانوا يعتقدون ان المسيح كاهنٌ ونبيٌّ وملك ولم يجمع اليهود على ان النبي هو المسيح عينهُ او سابقٌ لهُ

العلّ المسيح من الجليل ياتي عرفوا من النبوءات ان المسيح من بيت لحم وظنوا يسوع من الناصرة وهذا منعهم من قبولهِ مسيحًا. فكأنهم قالوا ان يسوع لا يمكن ان يكون هو المسيح لان المسيح يخرج من بيت لحم وهذا خرج من الناصرة. وواضحٌ انهم لم يعرفوا الواقع وهو ان يسوع وُلد في بيت لحم ولو ارادوا البحث عن ذلك لوقفوا عليهِ. وقصدوا بقولهم "من الجليل" الناصرة التي هي احدى قرى تلك الارض. واشاروا بقولهم "ألم يقل الكتاب الخ" الى ما كُتب في مز ٨٩: ٣٦ واش ١١: ١ وار ٢٣: ٥ ومي٥: ١ و٢ وقد أُوضح تمام ذلك في مت ٢: ٤—٦

كان داود فيها ا صم ١٦: ١—٤

---

٤٣ فحدث انشقاق في الجمع لسببهِ

ع ١٢ وص ٩: ١٦ و١٠: ١٩

هذا وفق ما انبأ بهِ المسيح من أمرهِ بقولهِ "أتظنون اني جئت لاعطي سلامًا على الارض. كلاَّ اقول لكم بل انقسامًا" لو١٢: ٥١ لاعلّة لانقسام الناس كهذا السؤال وهو "ماذا تظنون في المسيح"

---

٤٤ وكان قومٌ منهم يريدون ان يمسكوهُ ولكن لم يلقِ احدٌ عليهِ الايادي

ع ٣٠

قومٌ منهم هم من اهل اورشليم اتباع الفريسيين وانصارهم عرفوا رغبة الرؤساء في مسكهِ وارادوا اظهار غيرتهم لهم بتبرّعهم بمسكهِ وتسليمهم اياهُ

ولكن لم يُلقِ احدٌ عليهِ الايادي للعلّة التي ذُكرت في ع ٣٠. ومنعتهم قوّة الله عن مقصدهم. ولعلّهم خافوا من ثورة بعض الجمع لانهم لم يتحقّقوا قوّة انصارهِ من الجليل

كما كان الأمر بعدئذٍ لو ٢٢:٢

٤٥ فجاء الخدّام الى روساء الكهنة والفريسيين . فقال هولاء لم لماذا لم تاتوا به

فجاء الخدام هم المذكورون في ع ٣٢ وهم غير القوم المذكورين في ع ٤٤ ولعلّهم جاءوا بعد مرور يومين او ثلاثة ايام منذ أُمروا بان يمسكوا يسوع

الى روساء الكهنة والفريسيين اي الى مجلس السبعين فاجتمعوا منتظرين أتيان خدّامهم بيسوع حسب امرهم

لماذا لم تاتوا به يدلّ سؤالهم هذا على شدّة رغبتهم في مسك المسيح وانتظارهم وقوع ذلك وغيظهم الشديد على عدم بلوغهم مأربهم

٤٦ اجاب الخدّام لم يتكلم قط انسان هكذا مثل هذا الانسان

مت ٧ ٢٩

قالوا ذلك بيانًا لعلّة مسكهم اياهُ ولم يعتذروا بخوفهم من الشعب او عدم سنوح الفرصة . وهذا أعجب شهادة بقوّة كلام المسيح أدّوها تجاه الذين هم معلّمو الشعب . شعر الخدام بتأثير كلام المسيح فيهم ووقّروهُ وتحقّقوا انهُ ممتاز على كل من شاهدوهُ من الناس باهميّة مواضيعهِ واسلوب تعبيرهِ ورأوا مثل ذلك التأثير في سائر سامعيهِ . ولا ريب في ان شهادة هولاء الاعداء ليسوع كانت حقًّا فانهُ لم يتكلّم نبيٌّ قط ولا رسول ولا واعظ ولا مذبر كما تكلّم هو . فيجب علينا اذًا ان نعتبر ما وصل الينا من كلامهِ ونخزنهُ في قلوبنا ونعمل بمقتضاهُ ونبلّغهُ غيرنا

٤٧ فاجابهم الفريسيون ألعلكم انتم ايضًا قد ضللتم

العلكم انتم ايضًا اي خدام المجلس خاصّة الذين يتوقّع انهم يهتمون بما يهتمّ بهِ اعضاء المجلس انفسهم . وهذا يدلّ على غيظهم وحيرتهم وخيبتهم وهو كلام توبيخ واستهزاء

ضللتم حكموا بلا فحص بأن المسيح مُضِل ولم يسألوا الخدام عمّا رأوا من الغرابة في تعليمهِ او اعمالهِ ولم يروا في اذهانهم امكان علّةٍ لنعل الخدّام سوى ضلالهم . ومثل هذا قالوا لبيلاطس بعد ذلك اذ اشاروا الى المسيح بقولهم "ذلك المُضِل" مت ٢٧ ٦٣ . وبقولهم للخدام "ضللتم" اتهام لهم انهم مالوا الى التسليم بدعوى المسيح وشاركوا سائر العامّة في ذلك

٤٨ ألعل احدًا من الروساء او من الفريسيين آمن بهِ

ص ١٢ ٤٢ وع ٦ ٧ واكو ١ ٢٠ و ٢٦ و ٢ ٨

من الرؤساء او من الفريسيين هذا يعمّ اعضاء مجلس السبعين والفرقة المشهورة بالتقوى وحفظ الناموس فهم روّساء الدين والسياسة . ويدلّ كلامهم هنا على انهم اعتبروا الحاكم الاعظم في الامور الدينيّة اوامر الروّساء لا صوت الضمير . وادّعوا فيهِ ايضًا انهُ لو كانت دعوى يسوع حقًّا لكانوا عرفوا ذلك قبل غيرهم وجهلوا ان كبرياءهم وغلطهم في صفات المسيح المنتظر وحسدهم اعمى قلوبهم عن الحكم بالصواب . ولم يسألوا كما مرّ لو علموا ان احد روّساء المجلس اتى الى المسيح ليلاً واقرّ بأنهُ مُعلّم من الله ص ٣ ٢ وان آخر منهم كان تلميذًا للمسيح خفية ص ١٩ ٣٨

٤٩ ولكن هذا الشعب الذي لا يفهم الناموس هو ملعون

هذا الشعب الذين انتم كنتم بينهم وشاركتموهم في آرائهم واعتقادهم ان يسوع هو المسيح

الذي لا يفهم الناموس كما نفهمهُ نحن الذين درسناهُ في مدارس الربانيّين. حكموا ان الشعب لعدم درسهِ الناموس لم يقدروا ان يميّزوا صحّة دعوى يسوع او بطلانهـــا وانهم هم وحدهم مفسّرو الناموس وارباب مفاتيح المعرفة. ولمحوا بذلك الى دعواهم ان في الناموس براهين قاطعة على بطلان دعوى يسوع لو عرفها الشعب مثلهم لرفضوا دعواهُ انهُ المسيح. "والناموس" هنا بمعنى كل اسفار العهد القديم. وهم فسّروا ما في الناموس من متعلقات المسيح بخلاف ما ظهر بهِ يسوع فانهم فهموا من الناموس ان المسيح يكون ناصرًا مجيدًا وملكًا زمنيًا يفوق داود في غناهُ وسلطانهِ

هو ملعون هذه صفة تدلّ على استهزاء الرؤساء بالشعب واستهانتهم بهِ. ووصفوا الشعب "بالملعونيّة" ليبيّنوا ان آراء الشعب في المسيح لا يعبأ بها فشفوا غيظهم بلعن الشعب لعدم استطاعتهم ان يمسكوا يسوع ولان الخدام والشعب مالوا اليهِ

واعداء دين المسيح لا يزالون يقاومونهُ بالطريق التي جرى فيها رؤساء اليهود وهو الاستهزاء لا البراهين وبوصفهِ انهُ دين لا يقبلهُ سوى البسطاء او الجهلاء ولا يزالون حين يعجزون عن الانتصار بالبيّنات يلعنون خصومهم الذين هم اتباع الحق. ولم يزل الله يخفي حقائقهُ عن الحكماء والفهماء ويظهرها للاطفال

٥٠ قال لهم نيقوديموس الذي جاء اليهِ ليلاً وهو واحدٌ منهم

ص ٣:٢

الذي جاء اليهِ ليلاً ص ٣:١ و١٩:٣٩ ووُصف بما ذُكر ثلاث مرّات وهذا دليل على انهُ لم يأتِ الى يسوع في الليل اتفاقًا بل خوفًا او حياء

وهو واحدٌ منهم اي من اعضاء مجلس السبعين وكان مثل هذا الانسان الصالح بين الفريسيين لوط في سدوم وعوبديا في بيت آخاب ودانيال في بابل والقديسين في بيت قيصر

٥١ ألعل ناموسنا يدين انسانًا لم يسمع منهُ اولاً ويعرف ماذا فعل

تث ١:١٧ و ٨:١٧ الخ و ١٩:١٥

لم ينكر نيقوديموس دعوى المسيح ولم يقرّ بصحتها انما طلب الجري في أمرهِ على سنن قوانين العدل التي يُجرى عليها في سائر الدعاوي. ونبّههم انهم خالفوا الناموس بقضائهم على يسوع بالموت بلا محاكمة ولا شهود حسب الناموس. وما اشار اليهِ مُدوّنٌ في خر ٢٣:١ و٣ ولا ١٩: ١٥ و١٦ وتث ١٧:١ و١٧:٨ و١٩:١٥ و١٨ وان دعواهم معرفة الناموس لا تنفعهم شيئًا اذا خالفوهُ. ويتضمن سؤال نيقوديموس لاعضاء المجلس انهُ يجب عليهم ان يعتبروا يسوع بريئًا الى ان يُوقَف هو والشهود امامهم ويثبت جرمهُ. فاظهر نيقوديموس بذلك الشجاعة لانهُ تكلّم بما لا يوافق آراء اعضاء المجلس المجمعين على وجوب قتل يسوع. ومن العجب وجود من يحامي عن يسوع بين اولئك الرؤساء. وقد وجدوا ثلاثة موانع عن بلوغ مقاصدهم الاول الشعب. والثاني خدامهم. والثالث

واحدٌ منهم

٥٢ اجابوا وقالوا لهُ ألعلك انت ايضاً من الجليل . فتش وانظر . انهُ لم يقم نبي من الجليل

اش ٩:١ و ٢ ومت ١٥:٤ وص ٤٦:١

هذا ليس بجواب لما قالهُ نيقوديموس وما لجأوا الى هذا الاَّ لانهم لم يستبطعوا ان يبرّروا انفسهم ممَّا فعلوهُ فاخذوا يعاتبون نيقوديموس وكان كلامهم ناتجاً عن الغيظ والمزء . وهم استنجدوا من طلبهِ الإنصاف ليسوع انهُ من اتباعهِ

العلك انت ايضاً من الجليل قالوا هذا تهكّماً لانهم كانوا يعلمون جيدًا انهُ ليس كذلك . فكأنهم قالوا "انت من تلاميذ ذلك الجليليّ وانهُ لاحد يُسلَّم بدعوى يسوع الاَّ من كان من اهل وطنهِ وقد اعماهُ الهوى حتى لا يفرق بين الحق والباطل"

لم يقم نبيٌّ من الجليل استدلالهم هنا كالاستدلال في ع ٤١ . وقصدوا بذلك إبطال دعوى يسوع . وعنوا "بالنبي" هنا من يستحقُّ ان يدّعي أنهُ المسيح اذ لا يظن ان مثل هولاء المعلمين يجهلون انهُ كان يونان النبي من تلك البلاد ولعل منها هوشع وناحوم ايضاً وظن البعض انهم اغيظهم لم يفطنوا للحقيقة

٥٣ فمضى كل واحدٍ الى بيتهِ

انصرف اعضاء المجلس خائبين مغتاظين لم يفعلوا شيئًا اذ عجزوا عن انفاذ مقاصدهم في المسيح . وعلّة عجزهم خوفهم من الشعب وامتناع الخدام عن طاعتهم ومعارضة نيقوديموس في المجلس . وتم بذلك قصد الله انهم لا يقبضون على المسيح ما لم تأتِ ساعتهُ

الاصحاح الثامن

اتيان اليهود بزانية الى يسوع للمحاكمة ع ١ الى ١١

١ اما يسوع فمضى الى جبل الزيتون

كان يجب ان يضاف هذا العدد الى الاصحاح السابع ويكون جزءًا من العدد الثالث والخمسين منهُ . ومفادها انهُ بعد انصراف اعضاء المجلس والشعب الى بيوتهم من اعداء يسوع واصحابهِ لم يمضِ المسيح الى بيتهِ اذ ليس لهُ بيت بل ذهب الى جبل الزيتون وكان هذا الجبل شرقي اورشليم (راجع الشرح مت ١:٢١) . ولا يلزم من ذلك انهُ نقضى عليهِ الليل في الفلاة هناك على انهُ لو نقضى عليهِ كذلك بالصلاة لم يكن ذلك على خلاف عادتهِ لو ٦:١٢ . ويحتمل انهُ ذهب الى بيت عنيا على السفح الشرقي حيث بيت لعازر واختيهِ مريم ومرثا فقد اعتاد يسوع التردُّد اليهِ ص ١١:١ ولو ٣٧:٢١ . ويحتمل ايضاً انهُ نقضى عليهِ بعض الليل او كلّهُ في بستان جثسيماني غربي الجبل حيث اعتاد التردُّد ايضاً ص ٢:١٨

٢ ثم حضر ايضاً الى الهيكل في الصبح وجاء اليهِ جميع الشعب فجلس يعلمهم

ثم حضر ايضاً الى الهيكل الارجح انهُ كان ذلك غد اليوم الاخير من العيد

في الصبح اتى المسيح الهيكل باكرًا ليعلّم الشعب

واتى الشعب كذلك رغبةً في سمع اقوالهِ والاستفادة منها

جميع الشعب اي عدد كثيرٌ من اهل المدينة وغيرهم ممن اتوا اليها للعيد

فجلس يعلمهم كعادة معلّمي اليهود وقت التعليم مت٥: ١ و٢ و٢٦: ٥٥ ومر٩: ٣٥ ولو٤: ٢٠ و٥: ٣ واع ١٦: ١٤ . ولم يُذكر هنا موضوع تعليم يسوع اياهم . والارجح انهُ حقيقة ملكوتهِ وتعليم الكتاب المقدّس في شأن المسيح الموعود بهِ

---

٣ وقدّم اليهِ الكتبة والفريسيون امراة أُمسكت في زناها. ولما اقاموها في الوسط

الكتبة لم يذكرهم هذا البشير في انجيلهِ سوى هذه المرّة . وكان هولاء حفظة الاسفار الالهيّة ومُفسّريها . وحُسبوا علماء الامّة اليهوديّة وكانوا في سموّ المقام والسلطة وابغضوا يسوع كل البغض ولذلك اتفقوا مع الفريسيين عليهِ وغلب ان يشير يوحنا الى كل صنوف اعدائهِ "باليهود"

امراة امسكت في زنا قدّموا هذه المرأة ليسوع ليوقّعوهُ في ما يشتكون بهِ عليهِ وظنّوا يسوع يسرُّ بأن يحكم في مثل هذا الأمر ليثبّت دعواهُ انهُ المسيح وان لهُ حقًّا ان يقضي ويدين . وتوهموا انهم يستطيعون تملّقهُ بطلبهم نصيحتهُ فيخدعوهُ ويصطادوهُ

اقاموها في الوسط اتوا بها الى حيث كان يسوع يعلّم ثم احاطوا بهِ هم واتباعهم

---

٤ قالوا لهُ يا معلم هذه المراة أُمسكت وهي تزني في ذات الفعل

يا معلم هذا من الالقاب العظيمة عند اليهود ولم يلقّبهُ اولئك العلماء بهِ اكرامًا بل خبثًا وخداعًا ليأنس بهم ويُصاد بسهولة

---

٥ وموسى في الناموس اوصانا ان مثل هذه ترجم . فماذا تقول انت

لا ٢٠: ١٠ وتث ٢٢: ٢٢

موسى في الناموس اوصانا ان مثل هذه ترجم حكمت الشريعة على الزاني والزانية بالقتل لا ٢٠: ١٠ وتث ٢٢: ٢٢ ولم تُعيّن نوع القتل . وحكم اليهود في عصر المسيح ان يكون بالرجم وفي أيام حزقيال النبيّ بالرجم والقطع بالسيف معًا حز١٦: ٣٨ و٤٠ . ولكن اذا كانت الزانية بنت الكاهن أُحرِقت لا ٢١: ٩

فماذا تقول انت ادّعوا انهُ الغى الوصيّة الرابعة فسألوهُ حكمهُ بمقتضى السابعة

---

٦ قالوا هذا يجربونهُ لكي يكون لهم ما يشتكون بهِ عليهِ. واما يسوع فانحنى الى اسفل وكان يكتب باصبعهِ على الارض

ليجربوهُ لكي يكون لهم ما يشتكون بهِ عليهِ كما فعلوا بعدئذٍ في أمر اعطاء الجزية لقيصر مت٢٢: ١٧ و١٨ وظنوا انهم يوقعونهُ في مخالفة الشريعة الرومانيّة او الشريعة اليهوديّة كيفما حكم فان حكم بقتل الزانية بمقتضى شريعة موسى شكوهُ الى الرومانيين بأنهُ اختلس حقوقهم وتصرّف تصرُّف ملك اذ كان سلطان الحكم بالموت ليس لاحدٍ من اليهود وقتئذٍ ص١٨: ٣١. ولم يكن عقاب الزانية حسب شريعة الرومانيين القتل فلو حكم بقتلها لخالف شريعتهم . وان حكم باطلاقها شكوهُ الى الشعب بأنهُ خالف شريعة موسى وشريعة الادب فتكون دعواهُ بأنهُ المسيح باطلة

فانحنى الى اسفل وكان يكتب باصبعهِ على الارض على الغبار الذي يغشي بلاط الهيكل . ومن

أتى مثل ما اتاهُ يسوع اتى ذلك اما اتفاقًا لانشغال بالو بأمر من الامور واما قصدًا لبيان عدم الاكتراث بالسائلين وعدم ارادتهِ الاجابة . وقصد المسيح هنا بما فعلهُ بيان انهُ لم يُرِد ان يقوم مقام القاضي ليحكم بذنب تلك المرأة او ببراءتها او نوع عقابها ان كانت مذنبة . فعملهُ هنا يكون كقولهِ في موضع آخر "يا انسان من اقامني عليكما قاضيًا او مُقسِّمًا" لو ١٢ : ١٤ . واشار ايضًا الى انهُ علم مكرهم وانهم لم يسألوهُ بغية الفائدة وانهُ لا يعتبر وجودهم ولا سؤالهم

٧ ولما استمروا يسالونهُ انتصب وقال لهم من كان منكم بلا خطية فليرمها اولاً بحجر

تث ١٧ : ٧ ورو ٢ : ١

ولمَّا استمرّوا يسالونهُ لم يُرِد الكتبة والفريسيّون ان يحسبوا سكوت المسيح وعملهُ دليلاً على ابائهِ ان يقوم مقام القاضي بل قصدوا ان يجبروهُ على الجواب بالحاحهم

بلا خطية تدلّ القرينة على انهُ عنى بالخطيّة الزناء وما شاكلهُ من مضادّات العفّة كما يتبيّن ممّا جاء في لو ٧ : ٣٧

فليرجمها اولاً بحجر اشار بذلك الى امر الشريعة بان يبتدئ الشهود برجم المذنب تث ١٧ : ٧ . ومعنى قولهِ اني لا احكم بهذه القضيّة . فان كنتم قد تحقّقتم اثم المرأة كما ادعيتم فانتم تعلمون ما هو عقابها بمقتضى شريعة موسى وتعلمون ما تحكم بهِ في شأن الشهود من انهم هم الذين يبتدئون الرجم فاذا كنتم غيورين للشريعة وجب ان تقوموا بمطالبهِ . فاذا حكمي الذي تطلبونهُ هو ان البريء منكم من ما تعدّى الوصيّة السابعة فكرًا او قولاً او فعلاً يجب ان يبتدئ في رجمها . وحوّل المسيح افكارهم بما قالهُ عن خطيئتها الى خطاياهم وامرهم ان يدينوا انفسهم اولا ثم يدينوها

وابكم يسوع بهذا الجواب مجربيهِ بدون ان يبرّر المرأة او يدينها واكرم شريعة موسى باعتبار انها عادلة لائقة

ولا يلزم من كلام المسيح انهُ ليس للقضاة الشرعيين حق ان يدينوا المذنبين ما لم يكونوا ابرياء من خطايا اولئك انما كلامهُ هو مقصور على الذين اقاموا انفسهم مشتكين وقضاة

٨ ثم انحنى ايضًا الى اسفل وكان يكتب على الارض

عنى المسيح بهذا انهُ لاجواب غير ما ذُكر . فهم كانوا قد اشاروا الى ما كُتب في شريعة موسى بيانًا انهُ يجب السلوك بموجبها واما هو فاشار الى الشريعة المكتوبة على صفحات ضمائرهم باصبع الله وتركهم يدينون انفسهم بها ويدينون المرأة كذلك ان شاءوا

٩ واما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبكتهم خرجوا واحدًا فواحدًا مبتدئين من الشيوخ الى الآخرين . وبقي يسوع وحدهُ والمرأة واقفة في الوسط

رو ٢ : ٢٢

ما قيل في هذه الآية يظهر قوّة الضمير على تبكيت الانسان على الاثم . وواضحٌ ان ضمائر اولئك الناس شهدت عليهم بانهم ليسوا بابرياء من تعدّي شريعة العفاف ولذلك تبيّن لهم انهم ليسوا اهلاً لان يكونوا قضاةً على تلك المرأة ومعاقبين لها . ولا ريب في ان المسيح ايقظ ضمائرهم حينئذٍ لتلك الشهادة والحكم على نفوسهم . فجرى عليهم مثل ما جرى على الجنود الذين ذهبوا ليمسكوا يسوع "فرجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض" حين قال لهم "انا هو" ص ١٨ : ٦

خرجوا صار الشاكون مشكوّين وانزعجوا من حضور المسيح لتحقّقهم انهُ علم افكارهم واعمالهم وخجلوا من الجمع المشاهد لهم اذ عرف بعدم استقامتهم فلم يجدوا من ملجإٍ سوى الانصراف . ومن دواعي انصرافهم ان مؤامرتهم كانت عبثًا ولم يبقَ لهم غرضٌ من بقائهم

مبتدئين من الشيوخ الى الآخرين جريًا على عادة سبق الكبير للصغير. والمرجّح ان اتيانهم كان كذلك . ولا يلزم من ذلك ان علّة سبق الشيوخ لمن هم اصغر منهم كون خطاياهم اعظم وتوبيخات ضمائرهم اشدّ ورغبتهم في التخلّص من نظر المسيح اوفر

وبقي يسوع وحدهُ اي لم يبقَ احدٌ من المشتكين من الكتبة والفريسيين بقطع النظر عن التلاميذ وعن الجمع الذين كانوا يسمعون تعليمهُ قبل مجيء اولئك

والمراة واقفة في الوسط اي وسط التلاميذ والجمع المذكور في العدد الثاني . لو قصد الكتبة والفريسيون ان تحاكم المرأة بالعدل لكانوا اخذوها وقتئذٍ الى المعيَّنين للحكم ولكن اذ لم يكن مقصدهم ذلك تركوها

---

١٠ فلما انتصب يسوع ولم ينظر احدًا سوى المراة قال لها يا امراة اين هم اولئك المشتكين عليكِ . أما دانكِ احدٌ

فلما انتصب يسوع اي بعد ما شغل دقائق مخفيًا

لم يبصر احدًا من الذين اتوا بها

أما دانكِ احد قال هذا ليسمع الحاضرون من الجمع لكي لا يلوموهُ بعد

---

١١ فقالت لا احد يا سيد. فقال لها يسوع ولا انا ادينكِ.

اذهبي ولا تخطئي ايضًا

لو ٩:٥٦ و ١٢:١٤ و ص ٢:١٧ ص ٥:١٤

فقالت لا احد لم تجبهُ بغير هذا على سؤالهِ وليس فيهِ شيءٌ من طلب رحمة ولا تقديم عذر . ولم يظهر شيئًا مما كان في ضميرها ولكن المسيح عرف افكارها وعاملها بمقتضى حكمتهِ وشفقتهِ على الخطاة . واذ لم يبقَ من مشتكٍ ولا شهود ولا اثبات لم يبقَ من امكان للحكم . ولم يبقَ من المشتكين الكثيرين احدٌ بدين فسقطت الدعوى من تلقاء نفسها

ولا انا ادينكِ عرض المسيح على المشتكين ان يرموها بالحجارة ان كانوا ابرياء فيدينوها بذلك فعلاً فلم يريدوا وهو لم يرد ان يدينها بالموت . فمعنى قولهِ للمرأة كمعنى سكوتهِ قبلاً عن جواب الفريسيين وكقولهِ لبيلاطس "ملكوتي ليس من هذا العالم" لو ١٨:١٢ اي انهُ لم يرد ان يمارس وظيفة القاضي والملك في الامور الارضيّة

ولم يبرّرها المسيح بما ذُكر بدليل قولهِ "لا تخطئي ايضًا" . ولم يقل انها لا تستحق العقاب على انها انما أبان انهُ لا يريد ان يحكم بما استحقّتهُ من القصاص

وكلامهُ لهذه الخاطئة ليس ككلامهِ لواحدةٍ مثلها اظهرت علامات التوبة فانهُ قال لها "مغفورة خطاياكِ ... اذهبي بسلام" لو ٤٨:٧ و ٥٠ . واما هذه فلم يستطع ان يقول لها كذلك لانها لم تظهر علامة التوبة. ولكن في كلامهِ اشارة الى انها تقدر ان تنال المغفرة اذا رجعت الى مسالك التقى لانهُ لم يقل لها لا تزني بعد لكي لا يدينكِ انسان بل لا تخطئي شيئًا تتنالي الرحمة من الله

ولعل كلمات المسيح اثّرت فيها اكثر من كل تشكيات الفريسيين وتهديداتهم

وهذه المرأة لم تُذكر بعد ولا نعلم أسمعت من المسيح واستفادت ام لا وغابت عن ابصارنا كما غاب الفريسيون عنها منذ "خرجوا واحدًا فواحدًا" . ومن يقول ان رجاء الخلاص لتلك الخاطئة طوعًا لامر المسيح ليس بأقوى من رجاء الخلاص لاولئك المرائين

اظهر يسوع حكمة عظيمة بأنهُ لم يقع في الحفرة التي اخفاها له اعداؤهُ مكرًا وبغضًا وباكرامهِ شريعة موسى وهو لم يدن المرأة بموجبها وباحكام خصومهِ وبايقاظ ضمائرهم واجبارهم على ان يتركوهُ وهم في خجل وتوبيخهِ على الخطايا الخفيَّة والظاهرة المضادة للعفاف واعلان كراهيتهِ للاثم الذي ارتكبتهُ المرأة وأمرهِ بحياة النقى

ولنا من هذا النبإ انهُ يجب علينا ان ندين انفسنا اكثر مما ندين غيرنا . وان نستفرغ المجهود في حفظ انفسنا من الخطيئة اكثر مما نجتهد برفع الحجر لنرجم بهِ غيرنا من الخطاة

يسوع نور العالم ع ١٢ الى ٣٠

١٢ ثم كلمهم يسوع ايضًا قائلًا انا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون لهُ نور الحيوة

ص ٤:١ و ٥ و ٦ و ١٦:٢ و ٩:٥ و ٢٥:١٢ و ٢٦ و ٤٦

ثم كلمهم يسوع ايضًا نستنتج من ذلك انهُ كان في وقت غير وقت الحادثة المذكورة آنفًا لانهُ في تلك كان الفريسيون قد انصرفوا وفي هذه كانوا حاضرين ع ١٢ . ولعل الحادثتين كانتا في وقتين مختلفين من يوم واحد

ذهب بعضهم (ولعلهُ اصاب) ان كلام المسيح هنا مبنيٌّ على بعض المناظر التي كانت في عيد المظال كما قلنا ان قولهُ "ان عطش احدٌ فليقبل اليَّ ويشرب" مبنيٌّ على سكب الماء في الهيكل تذكارًا للصخرة التي خرج منها الماء للاسرائيليين في البرية . فكلامهُ على النور مبنيٌّ على اعتيادهم ان يوقدوا في دار الهيكل مصابيح كبيرة من ذهب على اربع منارات غير المنارة التي في قدس الاقداس وكان علوّ كل واحدة منها ٥٠ قدمًا ضوؤها ينتشر على كل المدينة وكان الناس يرقصون مسرةً في ادوُر الهيكل ويترنمون بالاغاني الروحية ويوقعونها على آلات الطرب تذكارًا لعمود النار الذي كان يتقدَّم بني اسرائيل في البرية . ويقوّي هذا الظن ان يسوع قال هذا وهو واقف في خزانة الهيكل (ع ٢٠) وكانت الخزانة في دار النساء في المكان الذي كانت فيهِ المنارات الاربع تضيء في ليالي العيد

انا هو نور العالم انظر الشرح في ص ١:٤ و ٩ . "العالم" هنا كل نسل آدم والمسيح هو نورهُ الحق لانهُ كان منذ بدء العالم معلم البشر ومرشدهم الى السماء . وكان في وقت خطابهِ يضيء بنورهِ في الهيكل وهو يعلّم حقائق الحياة الابدية وكان على وشك ان يضيء بنورهِ ليس في الهيكل فقط ولا في اورشليم ولا في اليهودية بل في العالم كلهِ . اعلن يسوع نفسهُ لليهود بهذا التشبيه انهُ هو المسيح الموعود بهِ لانهُ أُعلن في اسفار الانبياء بهذه الصفة اش ٢:٩ و ٦:٤٢ و ٦:٤٩ ومل ٢:٤ . فكما كان عمود النار للاسرائيليين زمان غربتهم في البرية كان المسيح كذلك لشعبهِ ويكون لهم كذلك الى الابد

طلب اليهود منقذًا لامتهم زمنيًّا وعرض يسوع

نفسهُ مرشدًا روحيًّا لكل الامم في هذا العالم الى العالم السماوي

من يتبعني اي كل احدٍ يؤمن بأني المسيح. وليس ذلك فقط بل يتمثل بي ويطيعني ابدًا . فالاتباع ليس بمقصود على مرَّة واحدة بل هو استمرار الانسان في كل حياتهِ على ما ذُكر. فكما ان المسيح نورٌ لا ينطفئُ ابدًا كذلك يجب ان يتبعهُ المؤمن بلا انقطاع . وهذا الاتباع هو الشرط للتمتع بفوائد ذلك النور

بل يكون لهُ نور الحياة اي النور الذي يقود الى الحياة الابديَّة . قال قبلاً انهُ هو "ماء الحياة" "وخبز الحياة" وهنا قال انهُ "نور الحياة" فالمؤمن بالمسيح يتخذهُ كذلك ويعرف بهِ طريق الحياة وحضور المسيح في قلبهِ يحفظهُ من مسالك الخطيئة والهلاك ويقودهُ الى سُبُل القداسة والسعادة ص١٢: ٤٦

وهذه الآية ليست مجرَّد خبر بل هي وعد ايضًا وهو ان الذي لا يتكل على حكمة نفسهِ او ارشاد غيرهِ من البشر بل ينظر الى المسيح يقودهُ المسيح بكلامهِ وروحهِ فيوقى من الضلال الدينيّ ابدًا

---

١٣ فقال لهُ الفريسيون انت تشهد لنفسك . شهادتك ليست حقًّا

ص ٥: ٣١

انظر شرح ص٥: ٣١ . تطلب الشريعة شاهدين لاثبات القضيَّة فلذلك أبى الفريسيُّون ان يسلّموا بقولهِ لمجرَّد شهادتهِ لنفسهِ وامكنهم ان يقوّوا اعتراضهم بقول المسيح قبلاً "ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقًّا" ص٥: ٣١

شهادتك ليست حقًّا اي لا تُقبل شرعًا لانها بلا دليل

---

١٤ اجاب يسوع وقال لهم وان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق لاني اعلم من اين اتيت والى اين اذهب . واما انتم فلا تعلمون من اين آتي ولا الى اين اذهب

ص ٧: ٢٨ و ٩: ٢٩

لا منافاة في ما قال هنا لقولهِ في ص٥: ٣١ لانهُ لا يلزم ان الذي يُطلَب مرَّة من الشهادة يُطلَب دائمًا فالمرسل الذي اثبت صحَّة مرسليتهِ مرَّة لا يجب ان يثبتها كلَّما تكلم عليها . ففولهُ السابق كان قبل ان اثبت دعواهُ بشهود ثم اثبت تلك الدعوى اي انهُ رسول الله بشهادة يوحنا المعمدان وشهادة الآب لهُ بالآيات التي صنعها على يدهِ وبالنبوءات التي تمَّت بهِ ومن ثمَّ حقَّ لهُ ان يطلب تصديق دعواهُ بمجرَّد قولهِ. ووضع نفسهُ اولاً موضع سائر الناس بالنظر الى الشرع في الامور الارضيَّة تنازلاً وتواضعًا. ولكن هنا كانت مقتضيات الحال غير ما كانت سابقًا لان دعواهُ هنا ليست ممَّا يقبل شهادة الغير لانها من وجدانيَّاتهِ اي ممَّا يجدهُ هو من نفسهِ. فقولهُ "انا نور العالم" متوقّف على شعور نفسهِ بنفسهِ فلا يستطيع احد غيرهُ ان يشعر بهِ ليعرفهُ ويشهد بهِ ولذلك يستثنى من قولهِ "ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقًّا" ويبدلهُ بقولهِ "ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حقٌّ" ومع ذلك كلّهِ رضي ان يضع نفسهُ تحت ذلك القانون في ع١٧ و١٨ بعد توبيخهِ اياهم على طلبهم ان يثبت دعواهُ

لاني عالمٌ تطلب الشريعة شاهدين لامكان ان يغلط الواحد او يكذب لغرض من الاغراض فشهادة المسيح ثابتة لكونها ليست شهادة انسانيَّة بل شهادة الهيَّة باعتبار كونهِ الله فهو لا يغلط ولا يتكلَّم بالهوى

من اين اتيت اي من عند الآب يو١٦: ٢٨ واتيت الى هذا العالم لأتجسَّد فيهِ

والى اين اذهب اي السماء بواسطة الموت كما في ص ٧: ٣٤ وهذا جواب لقولهم السابق "ولكن هذا نعلم من هو واما المسيح فمتى جاء لا يعرف احدٌ من اين هو". فكأنهُ قال معرفتكم بي مقصورة على حياتي الجسدية الارضيَّة وهي جزئيَّة ناقصة واما حياتي الروحيَّة لا تستطيعون معرفتها الاَّ بشهادتي وكذلك سلطاني الذي اخذتهُ من الآب والاوامر التي اوصاني بها

١٥ انتم حسب الجسد تدينون . اما انا فلست ادين احدًا

ص ٧: ٢٤ ص ١٧: ٢ و ٤٧: ١٢ و ٢١: ١٨

انتم حسب الجسد تدينون اي بقولكم "انت تشهد لنفسك شهادتك ليست حقًّا". تكلَّم في ما سبق على الشهادة ولم يغيِّر الموضوع هنا الاَّ انهُ بدل لفظة الشهادة بالدينونة بناء على انها غاية الشهادة ونتيجتها. ومعناهُ انكم تحسبونني كسائر الناس الذين يغلطون ويكذبون لانكم تنظرونني في هيئة انسان وديعًا متواضعًا لاشيء من الظواهر يدلُّ على اصلي السماويّ ولكن لو اصغيتم الى كلامي وادركتم معناهُ الروحي وحكمتم بمقتضاهُ لعرفتم أني المسيح نور العالم. فقولهُ هنا كقولهِ سابقًا "لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكمًا عادلاً"

ودانوهُ حسب الجسد بثلاث طرق

الاولى النظر الى المسيح كمجرَّد انسان اي جسد

الثانية حكمهم عليهِ بافكار وآراء جسدية لظنهم وجوب ان يكون المسيح ملكًا ارضيًّا

الثالثة إرادتهم ان يحكموا في دعواهُ بمقتضى القوانين الجسديَّة المعتادة كطلب شاهدين الخ واخطأوا بالطرق الثلاث كالذين حكموا على المسيح بأنهُ مستحقّ الصلب مع ان الله حكم بأنهُ مستحقّ عرش المجد

واما انا فلست ادين احدًا انظر شرح ص ٣: ١٧ . ويحتمل قولهُ هنا ثلاثة معانٍ

الاول انهُ لا يدين احدًا الاَّ مع الآب انظر ع ١٦

الثاني انهُ لا يدين الآن كما يدين في مجيئهِ الثاني فانهُ جاء اولاً فاديًا لا ديَّانًا وسيأتي اخيرًا ديَّانًا لا فاديًا

الثالث انهُ لا يدين كما هم يدينون بالجهل والقساوة والظلم والهوى

١٦ وان كنت انا ادين فدينونتي حق لاني لست وحدي بل انا والآب الذي ارسلني

ع ٢٩ وص ١٦: ٣٢

وان كنت انا ادين بيَّن سابقًا انهُ لم يُرْسَل ليدين ص ٣: ١٧ وصرَّح هنا بأنهُ ان اضطر لمقتضى الاحوال أن يدين البعض الذين رفضوا ان يقبلوا خلاصهُ كما دان الفريسيين على ما سبق في مت ٢٣ كانت دينونتهُ حقًّا اي صحيحة لانها ليست كدينونتهم ولانهُ الهٌ لا مجرَّد انسان فلا يخاف ولا يغلط ولا يظلم

لاني لست وحدي انظر شرح ص ٥: ٣٠ . اظهر هنا ان كل اعمالهِ في الدينونة موافقة لارادة الآب وحتمهِ ومقاصدهِ فلا يمكنهم ان ينكروا صحَّة حكم الله ولذلك لا يستطيعون ان ينكروا صحَّة حكم يسوع لتلك الموافقة

بل انا والآب الخ اي ان ما يفعلهُ الآب يفعلهُ بي لاني كلمتهُ

١٧ وايضًا في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق

تث ١٧: ٦ و ١٩: ١٥ ومت ١٨: ١٦ و ٢ كو ١٣: ١ وعب ١٠: ٢٨

ناموسكم نسب الناموس اليهم لانهم ادَّعوا انهم

مفسّروهُ واستشهدوهُ على يسوع ليبيّنوا أنهُ مُذنب وليشتكوا عليهِ بأنهُ مخالفٌ لهُ . والحق انهُ ليس بناموس المسيح كما انهُ ناموسهم لانهُ خضع لهُ طوعًا واختيارًا فهم مُكلّفون بهِ ومُجبَرون عليهِ ولذلك ما استنسب ان يقول ناموسنا. ولم يقصد بذلك ابطال الناموس او نقضهُ بدليل قولهِ في مت ٥ : ١٧

شهادة رجلين حق تث ١٧ : ٦ و١٩ : ١٥ معنى الحق هنا الامر المثبت بمقتضى مطانيب الشرع

---

١٨ انا هو الشاهد لنفسي و يشهد لي الآب الذي ارسلني

ص ٥ : ٣٧

هذا جواب لقول الفريسيين "انت تشهد لنفسك شهادتك ليست حقًّا" ع ١٣ . فالمسيح بعد ان بيّن عدم اضطرارهِ الى الشهود كالناس وان شهادتهُ لنفسهِ حق كافية شاء ان يتنازل الى اثبات دعواهُ بالشهود كما يفعل الناس الخطأة الذين هم عرضةٌ للغلط وذلك كما فعل يوم معموديتهِ اذ قال ليوحنا المعمدان "اسمح الآن لانهُ هكذا يليق بنا ان نكمل كل بر" مت ٣ : ١٥ وكما فعل لبطرس في أمر جزية الهيكل مت ١٧ : ٢٧

انا هو الشاهد لنفسي قال انهُ "نور العالم" وشهد بذلك سيرتهُ وتعليمهُ . والشمس لا تحتاج الى دليل على وجودها فضوؤها لها شاهدٌ

و يشهد لي الآب الذي ارسلني اخطأ اليهود بظنّهم قول المسيح شهادة شاهدٍ واحدٍ بشريٍّ والحق ان الله هو الذي كان يتكلّم بفمهِ وكان يجب عليهم ان يروا لاهوتهُ تحت حجاب ناسوتهِ وانهُ نائب عن الآب في كل اعمالهِ

---

١٩ فقالوا لهُ اين هو ابوك . اجاب يسوع لستم تعرفونني انا ولا ابي . لو عرفتموني لعرفتم ابي ايضًا

ع ٥٥ وص ١٦ : ٣ ص ١٤ : ٧

اين هو ابوك هذا ليس نتيجة الارتياب لأن المسيح اوضح لهم مرارًا ان الله ابوهُ انما هو استهزاء بهِ وإنكارٌ لدعواهُ فكأنهم قالوا أهذا شاهدك اين هو دعهُ يأتي ليشهد

لستم تعرفونني انا ولا ابي اي بدل سؤالكم على جهلكم ايانا وعدم ارادتكم ان تعرفونا وعلّة جهلكم عماكم الروحيّ والاّ لما سألتم ذلك وانا امامكم . نعم ان رؤية الله بالمسيح بعين الجسد من المحال انما يرى كذلك بعين الايمان وفقًا لقول المسيح "ألست تؤمن اني انا في الآب والآب فيّ" ص ١٤ : ١٠

لو عرفتموني الخ جهل احد الاقنومين يتضمن جهل الآخر فعدم معرفة المسيح يستلزم عدم معرفة الآب الذي اعلنهُ المسيح وعدم معرفة الله الحقيقيّة من مانع معرفة الابن. وعلّة عدم معرفتهم الامرين عدم ارادتهم الوقوف على البراهين والادلّة على ذلك لانقصان تلك البراهين وضعف الادلّة

---

٢٠ هذا الكلام قالهُ يسوع في الخزانة وهو يعلم في الهيكل . ولم يمسكهُ احد لان ساعتهُ لم تكن قد جاءت بعد

مر ١٢ : ٤١ ص ٧ : ٨ و ٣٠

يبيّن اهميّة قول المسيح "انا نور العالم" عند يوحنا وتأثيرهُ فيهِ ذكرهُ الموضع الذي قالهُ فيهِ بعد نحو خمسين سنة

في الخزانة انظر شرح مر ١٢ : ٤١ . كانت الخزانة في دار النساء في احد اطرافها قرب المحكمة الكبيرة التي كان يجتمع فيها اعضاء مجلس السبعين . فان كانوا

مجتمعين حينئذٍ امكنهم ان يسمعوا كلامهُ. وكانت في تلك الدار المنارات التي ذُكرت في شرح ع ١٢

في الهيكل اي في احدى ادوُرهِ فاذًا اختار انسب مكان في المدينة لمخاطبة الجموع

ولم يمسكهُ احدٌ مع انهُ في وسط اعدائهِ وفي بينهم وتحت سلطانهم. والذي منعهم من ذلك هيبتهُ وخوف محاماة الشعب عنهُ وقوتهُ الالهيَّة لان ساعتهُ لم تكن قد اتت اي الوقت الذي عيَّنهُ الله لموتهِ فداء

مخاطبة يسوع لليهود في نفسهِ ومرسليتهِ
ع ٢١ – ٥٩

٢١ قال لهم يسوع ايضًا انا امضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكم . حيث امضي انا لا تقدرون انتم ان تاتوا

ص ٧:٢٤ و ١٣:٣٣ ع ٢٤

قال لهم يسوع ايضًا في وقت آخر والارجح انهُ لم يكن بعيدًا عمَّا ذُكر آنفًا . وكان السامعون من كل صنوف اعدائهِ لا فرقة واحدة منهم اي ليسوا الفريسيين وحدهم بدليل تسمية يوحنا اياهم يهودًا ع ٢٢

انا امضي بتسليمي نفسي طوعًا واختيارًا الى الموت

ستطلبونني لا بالتوبة والايمان بل لشعوركم باحتياجكم اليَّ وخطركم بعد مرور فرصة الحصول عليَّ وذلك لانكم رفضتم اني المسيح ولا تجدون المسيح العالي الذي تطلبونهُ لانهُ لم يكن ولا يكون . ارجع الى شرح ص ٧:٢٤

وتموتون في خطيتكم اي في حال الاثم التي انتم فيها . هذا نتيجة رفضهم اياهُ لانهُ أتى لكي يخلصهم من خطاياهم فرفضوا برفضهم اياهُ واسطة نجاتهم الوحيدة فبقوا بلا توبةٍ وبلا مغفرة وبلا تبرير . ولا اشارة هنا الى خراب اورشليم بل الى هلاكهم الروحيّ . ويتبيَّن ما قيل هنا ان الموت لا يفصل بين الخطأة وخطيتهم فانهم يموتون فيها جسدًا ويقومون فيها ويقفون قدام الله يوم الدين وهم فيها ويعاقبون عليها في جهنم بالموت الثاني الذي هو المقصود هنا خاصَّةً . ويتبيَّن منهُ ايضًا ان عدم وجدان المسيح والموت في الخطيَّة شيءٌ واحد

حيث امضي انا لا تقدرون انتم ان تاتوا هذا كما في ص ٧:٣٤ و ١٣:٣٣ . فان المسيح كان ماضيًا الى الله والى السماء محل القداسة والنور والسعادة . وعجزهم عن الذهاب الى هنالك عدم سماح الله بهِ لهم لانهُ ثواب المؤمنين ولأنهم هم لا يستحقونهُ لسوء صفاتهم ولان المسيح لا يساعدهم على ذلك وهو وحدهُ الطريق للخلاص. وقول المسيح هنا ينفي كل توبةٍ بعد الموت . وعلَّة مضي المسيح ذُكرت في ص ١٤:٢ و ١٧:٣٤

٢٢ فقال اليهود ألعلهُ يقتل نفسهُ حتى يقول حيث امضي انا لا تقدرون انتم ان تاتوا

العلهُ يقتل نفسهُ هذا تفسيرهم لقولهِ "حيث امضي انا لا تقدرون انتم ان تأتوا" فكأنهم قالوا انهُ ان كنت قصدت بذلك ان تمضي الى دار الموتى فنحن لا نريد ان نأتي اليك هنالك ولا يعلم احدٌ وقت موتهِ الا من يقصد الانتحار اي قتل نفسهِ (وقد اعتقد اليهود ان قاتل نفسهِ يعاقب في شر محل في جهنم كما جاء في اقوال يوسيفوس المؤرخ اليهودي المشهور وان كل اولاد ابرهيم يذهبون الى السماء لا محالة) فان كنَّا لا نجتمع بك في العالم الآتي فانت تقصد قتل نفسك وهو ما يؤدّي بك الى شر امكنة

جهنم وابعدهُ عن سائر الاسرائيليين. وذلك كلّهُ استهزاء بالمسيح كتفسيرهم قبلاً لمثل كلامهِ هنا انهُ يقصد الذهاب الى شتات اليونانيين ليبشّر الامم ص ٧:٣٥ . وهو تجديف فظيع

---

٢٣ فقال لهم انتم من اسفل . اما انا فمن فوق . انتم من هذا العالم . اما انا فلست من هذا العالم

ص ٣:٣١ ص ١٥:١٩ و ١٧:١٦ و ايوحنا ٥:٥

انتم من اسفل ... انتم من هذا العالم هاتان الجملتان بمعنى واحد والثانية تفسير للاولى. ومعنى "العالم" هنا حال الناس منفصلين عن الله غير مسلّمين بمشيئتهِ . واشار المسيح بقولهِ "هذا العالم" الى انهم ارضيّون اصلاً وطبعاً مولودون من ارضيّين ورثوا منهم طبيعةً ارضيّةً خاطئة محتاجون ان يولدوا ثانيةً ليستطيعوا دخول ملكوت الله ص ٣:٥ و ٦ وانهم باختيارهم قيّدوا انفسهم بما هو ارضيٌّ وفاسدٌ وسلّموا بالمبادئِ الشريرة المتسلطة على اهل هذه الارض وانهم عرضة للهلاك مع اهل العالم

اما انا فمن فوق ... فلست من هذا العالم بيّن بذلك الفرق العظيم بينهُ وبينهم اصلاً وطبعاً وفكراً وفعلاً. وقد مرّ الكلام على مثل هذا في ص ٣:٣١ فارجع اليهِ في محلّهِ

وما قالهُ المسيح في الفرق بينهُ وبين اليهود حينئذٍ يصدق على الفرق بين المؤمنين بهِ وغير المؤمنين الآن والى الابد لانهم يختلفون في الطبيعة وهم احياء ويختلفون بعد الموت في الطبيعة والحال والمكان

---

٢٤ فقلت لكم انكم تموتون في خطاياكم . لانكم ان لم تؤمنوا اني انا هو تموتون في خطاياكم

ع ٢١ مر ١٦:١٦

فقلت لكم قال ذلك في ع ٢١ وعلّتهُ ما قالهُ في ع ٢٢ وهو انهم دنيويون فاسدون متمسكون بخطاياهم ولم يتمسكوا بالمسيح لينجوا من الهلاك وينالوا الحياة

ان لم تؤمنوا الايمان بالمسيح هو الواسطة الوحيدة للخلاص فباب السماء لا يزال منتوحاً لهم بالمسيح

اني انا هو صرّح المسيح بهذا انهُ هو الله لان ذلك معنى "انا هو" عند اليهود من يوم ظهور الله لموسى ولهم في مصر اذ قال لهُ "هكذا تقول لبني اسرائيل أهيه ارسلني اليكم" خر ٣:١٤ واذ قال في نبوءة اشعياء "لكي تعرفوا وتؤمنوا اني انا هو" اش ٤٣:١٠ . وجاء بهذا المعنى في ع ٢٨ و ٥٨ . ومعنى العبارة ان يسوع هو المسيح الاله المتجسد الحيّ من الازل وواهب الحياة للمؤمنين بهِ

---

٢٥ فقالوا لهُ من انت . فقال لهم يسوع انا من البدء ما اكلمكم ايضاً بهِ

من انت قصدوا بهذا الاستهزاء بدعواهُ وتوقّعوا انهُ ينطق في جوابهِ بما يمكّنهم من الشكوى عليهِ الى المجلس انهُ مُجدِّف ولهذا احترز ان يقول لهم صريحاً أنا المسيح لكنهُ ذكر ما يفيد ذلك

انا من البدء ما اكلمكم ايضاً بهِ اختلف المفسّرون في معنى هذه الجملة فرأى بعضهم ان معنى "البدء" هنا اول خدمتهِ فيكون معناها انا اشهد لنفسي الآن كما شهدت لها منذ اول تبشيري فلم أغيّرها او أزِد عليها فلم يبقَ لكم من حاجة الى ان تسألوني ما سألتم انما عليكم ان تذكروا ما اوضحتهُ لكم دائماً . ورأى آخر أن معنى البدء هنا الازل كما في ص ١:١ وعلى هذا يكون

معناها انا منذ الازل على ما صرّحت بهِ الآن اي منذ الازل "انا هو". ورأى غيرهُ ان معنى البدء هنا التمام فيكون معناها اوضحت لكم الحق تمامًا من اول الامر الى آخرهِ فافحصوا شهادتي لنفسي تعلموا مَنْ انا. واشار بذلك الى قولهِ انهُ "الماء الحيّ" وانهُ "خبز الحياة" الذي نزل من السماء وانهُ "نور العالم" والارجح ان التفسير الاول هو الصحيح

٢٦ ان لي اشياء كثيرة انكلم واحكم بها من نحوكم. لكن الذي ارسلني هو حق. وانا ما سمعتهُ منهُ فهذا اقولهُ للعالم

ص ٧:٢٨ ص ١٢:٢٢ و ١٥:١٠

ان لي اشياء كثيرة اتكلّم علاوةً على ما قلتهُ في كونكم "من أسفل" وانكم "تموتون في خطاياكم" وانكم "حيث امضي انا لا تقدرون أنتم ان تأتوا" وجوابًا على اهانتكم اياي ومقاومتكم لي

واحكم بها من نحوكم فوق ما حكمت بهِ قبلاً ومن تلك الاشياء ما في ع ٢٤ و ٢٧ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٤

لكن الذي ارسلني هو حقٌّ اي الله الذي هو الاله الحقّ ارسلني فتعليمي منهُ فلذلك لابُدَّ من كونهِ صادقًا مهما قلتم عليهِ

وانا ما سمعتهُ منهُ فهذا اقولهُ للعالم علانيةً ليعلمهُ كل انسان. معنى قولهِ "ما سمعتهُ منهُ" ما اوصاني ان اتكلم بهِ في شأن طريق النجاة من جهنم ونوال الحياة الابديّة وما ويحكم بهِ على خطاياكم. وقول المسيح هنا كقولهِ في ص ٥:٣٠. وتكلّم المسيح هنا باعتبار كونهِ رسول الله الى البشر فاديًا ومخلّصًا لا باعتبار كونهِ ابن الله الازليّ الذي يعرف كل شيء من تلقاء نفسهِ ولا يحتاج الى ان يخبرهُ الآب بشيء

٢٧ ولم يفهموا انهُ كان يقول لهم عن الآب

لم يفهموا من قولهِ "الذي ارسلني" أن مُرْسِلَهُ الآب. ولو شاءوا ان يفهموا لاستطاعوا فعلّة جهلهم إباءة ان يؤمنوا بهِ

٢٨ فقال لهم يسوع متى رفعتم ابن الانسان فحينئذٍ تفهمون اني انا هو ولست افعل شيئًا من نفسي بل اتكلم بهذا كما علّمني ابي

ص ٣:١٤ و ١٢:٣٢ رو ١:٤ ص ٥:١٦ و ٢٠ ص ٢:١١

فقال لانهم لم يفهموا اي لذلك كرّر ما قالهُ قبلاً وزاد عليهِ

متى رفعتم ابن الانسان اشار بذلك الى صلبهِ كما يظهر من ص ١٢:٣٢ (انظر شرح ص ٣:١٤) وانهم هم الذين يصلبونهُ. ومرّ الكلام على ابن الانسان في شرح ص ١:٥١

تفهمون اني انا هو تنبأ يسوع انهم يعرفون بعد صلبهِ انهُ هو المسيح وانهُ لم يتكلّم بمجرّد سلطانهِ بل بسلطان الآب ولم يتكلّم الاّ بما عيّن لهُ الآب. ووسائط معرفتهم اياهُ عند صلبهِ وبعدهُ هي الظلمة والزلزلة وانشقاق حجاب الهيكل وقيامتهُ وحلول الروح القدس والمعجزات التي صنعها الرسل باسمهِ وبعض الذين لم يعرفوهُ بهذه عرفوهُ يوم خراب اورشليم حين علموا تمام نبوءتهِ. واما الذين لم يعرفوا بكل ذلك فلا بُدَّ من انهم يعرفونهُ يوم مجيئهِ الثاني لانهُ "هوذا يأتي مع السحاب وستنظرهُ كل عين والذين طعنوهُ وينوح عليهِ جميع قبائل الارض" رؤ ١:٧ ويحتمل قولهُ "تفهمون" ان يكون خطابًا للسامعين وقتئذٍ خاصّةً او للأمّة اليهوديّة والثاني هو الارجح. والمقصود "بالفهم" هنا ادراك ما يقودهم الى الايمان بهِ والخلاص

واما علم ما يهوي بهم الى الندامة واليأس على مضي يوم الرحمة وفوات فرصة النعمة . ومعنى "اني انا هو" اي اني المسيح على ما ذُكر في شرح ع ٢٤

ولست افعل شيئًا من نفسي اي اني رسول الله كما في ص ٥ : ١٩ و ٣٠ وانهُ متحد بالآب في كل ما قال وفعل

كما علمني ابي قابل هذا بما قيل في ع ٧ و ١٦ و ٢٦ . اشار بذلك الى الحقائق التي علمها منذ الازل باعتبار كونهِ كلمة الله الذي كان من البدء عندهُ واتى بها رسالة من الآب ليعلنها للناس مُتجسِّدًا

---

٢٩ والذي ارسلني هو معي ولم يتركني الآب وحدي لاني في كل حين افعل ما يرضيهِ

ص ١٤ : ١٠ و ١١ ع ١٦ ص ٤ : ٣٤ و ٥ : ٣٠ و ٦ : ٣٨

الذي ارسلني هو معي هذا تكرار لما صرَّح بهِ من الاتحاد التام بين الآب والابن والاتفاق الكامل بينهما في الارادة والقصد وان الابن هو المنجز باعمالهِ ما شاءهُ الآب حتى سُرَّ بهِ كل السرور . نعم ان الارسال بين الناس يستلزم انفصال الرسول عن مُرسلهِ وليس كذلك بين الآب والابن بدليل قولهِ "الذي ارسلني هو معي"

ولم يتركني الآب وحدي ترك الناس يسوع ورفضوهُ ص ١٦ : ٣٢ . نعم ان الآب حجب وجههُ عن المسيح وقتيًّا على الصليب ولكن ذلك كان لانهُ حمل على الصليب لعنة الخطيَّة عن البشر

افعل باعتبار اني ابن الله متجسِّدًا لأجري على الارض عمل الفداء . كانت طاعة المسيح للآب كاملة كما كان اتحادهُ بهِ كاملاً

ما يرضيهِ انظر مت ٣ : ١٧ وفي ٢ : ٨ ويوافق ذلك ما قيل في اش ٥٣ : ١٠ — ١٢ ومت ١٧ : ٥ ولو ٣ : ٢٢ و ٢ بط ١ : ١٧

---

٣٠ وبينما هو يتكلم بهذا آمن بهِ كثيرون

ص ٧ : ٣١ و ١٠ : ٤٢ و ١١ : ٤٥

احب يوحنا ان يبين ايمان بعض الناس بيسوع وهو مضطرّ الى ذكر مقاومة الاكثرية لهُ

بهذا اي بما ذُكر في هذا الخطاب كلهِ لا بما قال في ع ٢٩

آمن بهِ كثيرون اي اقتنعوا بقوَّة كلماتهِ كما اقتنع خدَّام الهيكل ص ٧ : ٤٦ . ولم يكن ايمانهم كاملاً ليؤول الى خلاص النفس بل كان تصديقًا عقليًّا جزئيًّا فانهم صدَّقوا انهُ نبيٌّ او معلم مُرسل من الله ولعلهُ ربما كان المسيح الذي انتظروهُ . ويدل على ذلك قول المسيح لهم بعد ذلك

---

٣١ فقال يسوع لليهود الذين آمنوا بهِ انكم ان ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي

فقال يسوع لليهود عنى يوحنا "باليهود" رؤساءهم الذين اكثرهم عدوٌّ للمسيح وكان بعضهم قد مال الى تصديق دعواهُ فوجَّه الكلام اليهِ

الذين آمنوا بهِ ظهر مما ياتي ان ايمانهم كان جزئيًّا الى حين وظاهرًا لا باطنًا

ان ثبتم جعل المسيح ثبوتهم شرطًا لتتلمذهم . انظر تفسير ذلك في شرح ص ٨ : ٣١ . والثبوت هو الفضيلة الوحيدة التي لا يتَّصف بهِ في الظاهر دون الباطن . ولا ايمان حقيقي او تجديد قلب حيث لا ثبوت

في كلامي هذا متعلّق بقولهِ "ثبتم" والمراد تمسكهم

بتعليمهِ وسيرتهم بوجهٍ ص ١٤: ٢١ و ١ يو ٢: ٤ و ٣: ٢٤ و ٤ يوع ٦

فبالحقيقة تكونون تلاميذي اشار بذلك الى انهم ليسوا كذلك وانهم لم يتبعوهُ الاَّ لتأثّر وقتي بكلامهِ وانهُ يجب عليهم تقديم برهان اقوى على صحّة ايمانهم لكي يوثق بهِ وذلك استمرارهم على حفظ كلامهِ وطاعتهِ فهم كالذين ذُكروا في ص ٢: ٢٣ و ٣: ٢٤

٣٢ وتعرفون الحق والحق يحرركم

رو ٦: ١٤ و ١٨ و ٢٢ و ٨: ٢ ويع ١: ٢٥ و ٢: ١٢

تعرفون الحق اي تزيد معرفتكم بهِ اي بأبي وبحقيقتي وبعملي وبملكوتي وبانجيلي وبكل امور ديني وذلك كلهُ نتيجة الثبوت فيَّ. كانت معرفتهم قاصرة عن كل تلك الحقائق اما الذي يثبت في المسيح فيعرف بالاختبار ما لم يتعلمهُ بالسمع او بالمطالعة

والحق يحرركم المقصود بالتحرير هنا الانقاذ من العبودية الروحيّة اي من تسلّط الشهوات الشريرة والافكار الرديئة ومن قوّة الشيطان ومن جرم الخطيئة وعاقبتها ومن نير تعليم الفريسيين الثقيل ايضًا

ويدل على كون الخاطئ عبدًا للخطيئة ما جاء في رو ٦: ١٦—٢٠ و ٧: ٦ و ٨: ١١. والانسان لا يستطيع ان يدرك شر عبودية الخطيئة ما لم يعرف الحق ومتى ادرك ذلك الشر نال قوّة من فوق ليطرح ذلك النير عنهُ. ونتيجة تصديق الحق كما هو في الانجيل تقديس النفس بدليل قول المسيح في صلاتهِ "قدّسهم في حقّك كلامك هو الحق" ص ١٧: ١٧ والحصول على الحريّة الروحيّة كما وعد المسيح في قولهِ "تعالوا اليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم" مت ١١: ٢٨. ووفق قولهِ في مجمع الناصرة "لأُنادي للمأسورين بالاطلاق" كما تنبأ اشعياء لو ٤: ١٨ واش ٤٢: ١

انتظر اليهود ان المسيح الموعود بهِ يحرّرهم من عبودية الرومانيين ولكن الحريّة التي اتى بها يسوع المسيح اعظم من ذلك جدًّا. وتنال النفس الحريّة الروحيّة حين تكون افكارها وارادتها موافقة لافكار الله وارادتهِ. وخدمة الله تعالى هي الحريّة الحقيقية وتسلط الشهوات على الانسان هي العبوديّة الحقيقيّة وشرٌّ من كل عبوديّة

٣٣ اجابوهُ اننا ذرية ابرهيم ولم نستعبد لاحد قط. كيف تقول انت انكم تصيرون احرارًا

لا ٢٥: ٤٢ ومت ٣: ٩ وع ٣٩

اجابوهُ اي اليهود المؤمنون ايمانًا ليس بناقص ع ٣١

اننا ذرية ابرهيم ولم نستعبد لاحد قط اي سلالة ابرهيم من اسحق الوارث. وابرهيم لم يكن بعبدٍ فاذًا نحن لسنا بعبيد ولسنا اولاد اسمعيل ابن الجارية غل ٤: ٢١—٣١. واظهروا بهذا الكلام كبرياءهم التي استولت عليهم كما استولت على سائر اليهود بافتخارهم بنسبتهم الجسدية الى ابرهيم. ووبخ يوحنا المعمدان اليهود على ذلك بقولهِ "لا تفتكروا ان تقولوا في انفسكم لنا ابرهيم ابًا" مت ٣: ٩. والمفتخرون بذلك هنا اظهروا بكلامهم انهم ليسوا تلاميذ المسيح بالحقّ. وكذبوا بقولهم "لم نستعبد لاحد قط" لما جرى على امتهم من عبودية مصر وبابل واشور واليونان وخضوعهم حينئذٍ للرومانيين. ومن العجب انهم قالوا ذلك والجنود الرومانية حولهم وهم يؤدّون الجزية لقيصر من مسكوكاتهِ التي عليها صورتهُ وكتابتهُ. نعم ان الرومانيين سلكوا سبيل الحكمة في انهم تركوا لهم شبه الحريّة في امور دينهم ولعلّ هذا علّة قولهم

WWW.DIFARIAT.COM

انهم "لم يستعبدوا قط". ولعلهم اشاروا بذلك انهم لم يسلّموا بتلك الحال اختياراً وانهم لا يعتبرون القياصرة الرومانيين ملوكهم الشرعيين وانهم مستعدّون لخلع نيرهم عند اوّل فرصة

كيف تقول انت الخ هذا يعرب عما في قلوبهم من الغيظ كأنهم قالوا ان قولك لا يصدق علينا

---

٣٤ اجابهم يسوع الحق الحق اقول لكم ان كل من يعمل الخطية فهو عبد للخطية

رو ٦:١٦ و ٢٠ و٢بط ٢:١٩

الحق الحق اقول لكم هذا التكرار للتاكيد ولبيان اهمّية ما بعدهُ . بيّن المسيح ان قولهُ حق وانهم ما صدقوا بقولهم انهم "لم يستعبدوا لاحدٍ قط". وفسّر الحريّة التي التي قصدها واراد ان يفهمهم اياها ببيان العبودية التي هم فيها وهي شرٌّ من عبوديّة ملوك الارض لانها عبوديّة النفس للشهوات والخطيّة والشيطان

من يعمل الخطية اي كل من يعتاد الخطيئة او يمارسها من اولاد ابرهيم وغيرهم

هو عبد للخطية لانهُ تحت سلطانها كالعبد تحت سلطان سيدهِ ومُسلّمٌ ارادتهُ للشيطان وللشهوات وهذه عبوديّة شرٌّ من كل عبوديّة . وقولهُ "من يعمل الخطيئة هو عبد للخطيئة" مبدأٌ ادبي لاريب فيهِ وأبانهُ بولس بقولهِ في رو ٦:١٦ — ٢٠ وبطرس بقولهِ في ٢بط ٢:١٩. ونتيجة هذه الآية ان كل الخطأة عبيدٌ باختيارهم . واعمال الناس تبيّن أأحرارٌ هم ام عبيدٌ فالذين يسيرون في التقوى هم احرار والذين يسيرون في الخطيئة هم عبيدٌ. فممّا لا يحتاج الى بيان ان عبيد الخطيئة لا يمكن ان يكونوا اولاد الله الاحرار

---

٣٥ والعبد لا يبقى في البيت الى الابد . اما الابن فيبقى الى الابد

غل ٤:٣٠

ذكر المسيح في هذه الآية امرين شرعيين معلومين سلّما بهما

العبد لا يبقى في البيت الى الابد اي لا حقوق شرعيّة لهُ في البيت وبقاؤهُ في البيت من الامور المشكوك فيها فيمكن سيدهُ ان يبيعهُ او يطردهُ من بيتهِ متى شاء كما طرد ابرهيم هاجر واسماعيل . ومعنى "البيت" هنا الاهل والمراد بقولهِ "الى الابد" مدّة الحياة

واما الابن فيبقى الى الابد لان لهُ حقوقاً شرعيّة في البيت لانهُ من دم السيّد وورثتهِ فلا خوف من ان يباع او يُطرد منهُ غل ٤:٢٨—٣١ . فاذاً بين حال الابن وحال العبد فرقٌ عظيم فللاوّل كل الحقوق الشرعيّة في البيت وليس للثاني من حقٍّ فيهِ

وخلاصة هذه الآية والتي قبلها ان اليهود وان كانوا سلالة ابرهيم لم يكونوا في بيتهِ الاّ بمنزلة العبيد لانهم خطأة يمكن ان يُطردوا منهُ في اي وقتٍ كان

---

٣٦ فان حرركم الابن فبالحقيقة تكونون احراراً

رو ٦:٨ وغل ٤:١٩ الخ و ٥:١

اظهر بما مرّ ان اليهود في حاجة الى التحرير وبين هنا انهُ اتى ليبشرهم بالحريّة ويفهمهم اياها

فان حرركم الابن قال في ع ٣٢ "الحق يحرركم" ومعنى الكلامين واحد لان المسيح هو الحقّ والانجيل كتاب الحقّ وجوهرهُ الابن يسوع المسيح. واعلن يسوع هنا انهُ هو واهب الحريّة وتمم نبوءة اشعياء القائل "الرب مسحني لابشر المساكين . . . لانادي للمسبيين

بالعتق وللمأسورين بالاطلاق" اش ٦١: ١ و ٢

سأل اليهود منقذًا لاجسادهم من نير الرومانيين فقدّم يسوع نفسهُ منقذًا لنفوسهم من نير الشيطان والاثم لانهُ يجعل المؤمنين بهِ اخوةً لهُ وورثة معهُ واعضاء اهل بيت الله فهم اولاد الله كما في ص ١٤: ٢ و ٣ واف ٣: ١١-٢٢

فبالحقيقة تكونون احرارًا هذا وفق قول الرسول "لان ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد اعتقني من ناموس الخطية والموت" رو ٨: ٢. والمسيح حرّرنا من عقاب الخطيئة لانهُ حملهُ عنّا ومن عبودية الخطيئة لانهُ كتب شريعتهُ على قلوبنا واعطانا سلطانًا ان نصير اولاد الله. وقال "فبالحقيقة" تمييزًا للحريّة التي يمنحها عن الحريّة التي ادّعوها لانفسهم فدعواهُ صحيحة ودعواهم كاذبة وحرّيتهُ روحيّة وحرّيتهم سياسيّة وبيانًا لتحريرهِ اياهم من عبوديّة الطقوس الموسويّة

كل المؤمنين بالمسيح مطلقون من قيود الجهل والضلال والاوهام ومعتوقون من سلطان الخطية وجرمها ومن سلطة الشيطان ومتحدون مع الله بالمسيح ولا يقدر احد غير المسيح ان يمنحهم الحريّة والبنوّة

والعلاقة بين قول اليهود "اننا ذريّة ابرهيم" وكلام المسيح في ع ٣٥ و ٣٦ هي ظن اليهود انهم لكونهم اولاد ابرهيم هم احرارٌ ابناء الله ساكنون في بيتهِ ابدًا ورثة الحياة الابدية وأبطل المسيح صحّة حكمهم بقولهِ "لستم اولاد الله بل انتم عبيد الخطيّة" فاذًا ليس لكم من حقوق بيت الله الاّ الوقتيّة الخارجية كما للعبيد في بيت اسيادهم. نعم انكم سلالة ابرهيم كابن الجارية الذي طُرد لا كاسحق الذي بقي فاشير عليكم ان تقبلوا مني البنوّة الحقيقيّة والحرية الصحيحة

---

٣٧ انا عالمٌ انكم ذرية ابرهيم. لكنكم تطلبون ان تقتلوني لان كلامي لا موضع لهُ فيكم

ص ٧: ١٩ و ع ٤٠

انا اعلم انكم ذرية ابرهيم سلّم المسيح بذلك بالمعنى الجسدي وانكرهُ بالمعنى الروحيّ لان طبيعتهم واعمالهم ليستا كطبيعة ابرهيم واعمالهِ فلم يكونوا مستحقين ان يُسمّوا اولادهُ. وبيّن الاختلاف بينهم وبين ابرهيم في هذه الآية والآية التاسعة والثلاثين

تطلبون ان تقتلوني ص ٥: ١٦ و ٧: ٢٢. لم يصرّح المسيح بأن الذين خاطبهم وخاطبوهُ في ع ٣٠ و ٣١ هم الذين طلبوا قتلهُ انما قصد بذلك رؤساء اليهود عامّةً لانهم جعلوا انفسهم في ع ٣٣ شركاء هؤلاء وانهم وإيّاهم جماعة واحدة. واظهر بذلك ضعف ايمانهم وان الحق في قلوبهم كالزرع في ارض محجرة لا اصل لهُ مت ١٣: ٢١

لان كلامي لا موضع لهُ فيكم هذا بمعنى قولهِ "انكم ان ثبتم في كلامي" ع ٣١ بتغيير اللفظ. وقصد "بكلامهِ" تعليمهُ الانجيلي فان تأثيرهُ فيهم كان وقتيًّا ولم يصل الى قلوبهم وتظهر ثمرتهُ في سيرتهم خلافًا لتأثير الخميرة التي وُضعت في ثلاثة اكيال الدقيق وخمّرت العجينة كلّها مت ١٣: ٣٣

اخبرهم سابقًا انهم ان ثبتوا في كلامهِ كانوا بالحقيقة تلاميذهُ. واخبرهم هنا انهُ لا موضع لكلامهِ فيهم فاذًا هم ليسوا بتلاميذهِ لان قلوبهم مملوءة افكارًا دنيويّة واوهامًا فاسدة من جهتهِ وجهة ملكوتهِ ولانهم نفروا من تعليمهِ فابغضوهُ لذلك التعليم وأرادوا قتلهُ

---

٣٨ انا اتكلم بما رايت عند ابي. وانتم تعملون ما رايتم

عند ابيكم

ص ٣:٣٢ و٥:١٩ و ٣٠ و ١٤:١٠ و ٢٤

انا اتكلم بما رايت عند ابي هذا كقولهِ في ع ٢٨. ان المسيح "كلمة الله" وعملهُ ان يخبر الناس بامور الله التي رآها هو في مقامهِ الازليّ مع الآب وباتحادهِ التام بهِ ص ٣:٣٢ و ٥:١٩ . ولان مصدر تعليمهِ الاله القدّوس لزم ان يكون تعليمهُ مقدّسًا روحيًّا نافعًا للجميع

وانتم تعملون في طلب قتلي وفي كل سلوككم

ما رايتم عند ابيكم اراد بأبيهم هنا من يقتدون بهِ ويتشبّهون ويظهرون من انفسهم صفاتهِ عينها ويعملون اعمالهُ . وقد اظهروا ببغضهم يسوع وطلبهم قتلهُ انهم ليسوا اولاد ابرهيم بالحقيقة ولا اولاد اله ابرهيم . فاعمالهم بيّنت من هو ابوهم كما بيّنت تعاليم المسيح من هو ابوهُ

واظهر المسيح ان علّة اختلاف اعمالهِ عن اعمالهم اختلاف مصدريهما . وما قالهُ المسيح هنا على اليهود يصدق ابدًا على كل البشر . فاعمال كل انسان تبيّن من هو مصدر افكارهِ واعمالهِ وانهُ هل هو متعلم من الله وملهمٌ من ملكوت النور او هل هو متأثر من ملكوت الظلمة وجنودها

٣٩ اجابوا وقالوا لهُ ابونا هو ابرهيم . قال لهم يسوع لو كنتم اولاد ابرهيم لكنتم تعملون اعمال ابرهيم

مت ٣:٩ وع ٣٣ رو ٢:٢٨ و ٩:٧ وغل ٣:٧ و ٢٩

ابونا هو ابرهيم كرّروا قولهم السابق انهم ذرية ابرهيم ورفضوا ما اشار اليهِ المسيح من تسلسلهم من اصل آخر

لو كنتم اولاد ابرهيم سلّم في ع ٣٧ انهم اولاد ابرهيم بالتسلسل الجسدي وانكر هنا مماثلتهم لابرهيم في الروح والعمل

لكنتم تعملون اعمال ابرهيم كالطاعة لله تك ص ١٢ وص ٢٢ واعتبار رسل الله تك ص ١٦ وص ١٨ واذ لا مماثلة فلا نسبة حقيقيـة . فمجرّد التسلسل الجسدي من ابرهيم لا يمنح كرامة ولا بركة

٤٠ ولكنكم الآن تطلبون ان تقتلوني وانا انسان قد كلمكم بالحق الذي سمعهُ من الله . هذا لم يعملهُ ابرهيم

ع ٣٧ ع ٢٦

تطلبون ان تقتلوني اظهر المسيح هنا الفرق بينهم وبين ابرهيم وهو انهم رفضوا رسول الله وطلبوا قتلهُ

انسان قد كلمكم بالحق فكان عليكم ان تصغوا اليهِ وتحبوهُ وتشكروهُ

الذي سمعهُ من الله انهُ رسول الله ويجب ان يُطاع ويُكرم اعظم اكرام . وكونهُ قد تكلّم بالحق وارسل من الله جعل خطيّة رافضيهِ افظع الخطايا

هذا لم يعملهُ ابرهيم فاعمالكم مضادّة لكل اعمال ابرهيم فلا مشابهة لكم بهِ فنسبتكم اليهِ باطلة

٤١ انتم تعملون اعمال ابيكم . فقالوا لهُ اننا لم نولد من زنًا . لنا اب واحد وهو الله

تث ٣١:١٦ واش ١:٢١ وهو ٢:٤ اش ٦٣:١٦ و ٦٤:٨ ومل ١:٦

اعمال ابيكم لم يُذكر اسم هذا الآب بل اشار اليهِ فقط في ع ٣٨ فترك تسميتهُ لضمائرهم وكفّ عنها لسانهُ ومعناهُ انهم اصغوا الى الشيطان وتعلموا منهُ وتشبهوا بهِ واستحقّوا ان يُسموا اولادهُ

اننا لم نولد من زنًا ظنّوا المسيح اتهمهم بأنهم نسل اخلاط وثنيين كالسامريين بانكارهِ عليهم أنهم اولاد ابرهيم فردّوا عليهِ بأن لهم دليلاً من جداول النسب

على ان ابرهيم ابوهم . ولعل معنى قولهم "لم نولد من زنًا" انهم ليسوا بوثنيين ولم يولدوا هم ولا آباؤهم من وثنيين لان الزناء جاء بهذا المعنى مرارًا كثيرة في الكتاب المقدّس ومنها ما يأتي اش ١ : ٢١ و ٥٧ : ٣ وهوا ١ : ٢ و ٤ : ١٢

لنا اب واحد هو الله عدّل اليهود عن نسبة انفسهم الى ابرهيم ونسبوها الى الله وقالوا نحن نعبد الله وحدهُ فنحن اولادهُ . وكان اليهود يفتخرون كل الافتخار باعتقادهم وحدانيّة الله واعتبارهم اياهُ ملكهم

٤٣ فقال لهم يسوع لو كان الله اباكم لكنتم تحبونني لاني خرجت من قِبَل الله واتيت . لاني لم آتِ من نفسي بل ذاك ارسلني

ايو ٥ : ١ ص ١٦ : ٢٧ و ١٧ : ٨ و ٢٥ ص ٤٢ : ٥ و ٢٨ : ٧ و ٢٩

نفى كونهم اولاد الآب السماوي بالبرهان الذي نفى بهِ كونهم اولاد ابرهيم حقيقة . نعم ان الله كان اباهم بمعنى انهُ خلقهم واختار أُمّتهم شعبًا لهُ اذ دعا اسرائيل ابنًا مز ٨٠ : ١٥ وهو ١١ : ١ ولم يكن كذلك بالمعنى الروحي الحقيقي لانهم لو كانوا كذلك لأشبهوهُ واحبّوا ما يحبهُ هو ولاحبوا بالاكثر ابنهُ الذي هو بهاء مجدهِ ورسم جوهرهِ ولكنهم بدل ذلك طلبوا قتلهُ ع ٤٠ . وهذا اي حبّ الابن لا يزال علامة اولاد الله الحقيقيين ويبقى كذلك الى الابد

لاني خرجت من الله واتيت كان المسيح عند الله منذ الازل واتى من عندهِ وتجسّد على الارض فحضورهُ هنا نتيجة خروجهِ من الله

لاني لم آتِ من نفسي الخ اي ما اتيت من تلقاء مشيئتي الخاصّة انما اتيت بتعيين الله اياي رسولاً الى الناس . وخلاصة كل هذه الآية ان كل اولاد الله الحقيقيين يعرفونني ويحبونني نظرًا الى ازليتي واصلي السماوي ورسوليتي الالهيّة

٤٣ لماذا لا تفهمون كلامي . لانكم لا تقدرون ان تسمعوا قولي

ص ٧ : ١٧

لماذا لا تفهمون كلامي هذا توبيخ لهم على تحويلهم كلامهُ الى غير معناهُ في كل هذا الخطاب من ع ٢٢ الى هنا لانهم اذنبوا بذلك لوضوح معناهُ . ولم يتوقّع جوابهم على هذا السؤال بل هو اجاب عليهِ من ع ٤٤ — ع ٤٧

لانكم لا تقدرون ان تسمعوا قولي هذا علّة عدم فهمهم كلامهُ وانما لم يستطيعوا سمعهُ لانهُ روحيّ وقلوبهم جسديّة فلم يُسروا بهِ ولم يؤمنوا ولم يطيعوا وعدم الاستطاعة نتيجة عدم الارادة . وكرهوا كلامهُ لانهُ مضادٌّ لكبريائهم وشهواتهم واميالهم ولان عدوّ الحق ملأ قلوبهم بالاهواء الشريرة فصمّت اذانهم عن سمع صوت الله المتكلّم بالمسيح

٤٤ انتم من اب هو ابليس وشهوات ابيكم تريدون ان تعملوا . ذاك كان قتّالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق لانهُ ليس فيهِ حق . متى تكلم بالكذب فانما يتكلم مما لهُ لانهُ كذاب وابو الكذاب

مت ١٣ : ٣٨ و ايو ٨ : ٤ يه ٦

انتم من اب هو ابليس انتم ادّعيتم ان ابرهيم ابوكم وان الله ابوكم والحق ان ابليس هو ابوكم وهو الذي اشار اليهِ في ع ٣٨ و ٤١ وصرّح بهِ هنا . فان الافكار والاعمال التي اظهرها اليهود يومئذٍ لم تكن الاّ منهُ اي من ذلك العدوّ عدوّ الله والناس . واشبههُ في صفاتهم كما يُشبه الاولاد والدهم في الهيئة فاذًا لا أب لهم سواهُ

وكلام المسيح هنا يدل على ان الشيطان ذات

لا معنى متوهَّم او عبارة عن الشرّ وان له تأثيرًا عظيمًا في العالم وقوّة شديدة . ويدل على الشركة بين الشيطان والاشرار من الناس وان الشيطان ابو الكذبة والقتلة من الناس . ويجب ان نعلم ان الناس ليسوا اولاد ابليس بمعنى انهم اولاد الله لانهُ ليس للشيطان قوّة عليهم الاَّ باختيارهم وتسليمهم انفسهم الى تجاربهِ وبأتيانهم الاعمال التي ترضيهِ وهو يحثهم عليها

وشهوات ابيكم اي ما يسرُّ بهِ ويغري الناس بهِ وينتج عنهُ الضلال والاثم والشقاء

تريدون ان تعملوا اي تأتونهُ طوعًا واختيارًا وتميلون اليهِ وتسرّون بهِ كالخدّام الطائعين . وهذا علّة دينونة كل خاطئٍ وهو انهُ يخطئُ باختيارهِ ولو لم يكن حرًّا مختارًا ما كان عرضةً للدينونة . وذكر المسيح في ما يأتي ثلاثة من اعمال ابليس وهي القتل والكذب واغراء الغير بهِ

ذاك كان قتّالاً للناس منذ البدء اي منذ خلق الانسان الاوّل لا من بدء نفسهِ لانهُ كان في البدء ملاك نور . وهو "قتّال الناس" لانهُ بواسطتهِ دخلت الخطيئة والموت الى العالم تك ص٣ ورو ٥: ١١ و١٢ . وغايتهُ في قولهِ "ان تموتا" قتل جنس البشر تك ٣: ٤ وقد ادرك تلك الغاية . وكان عملهُ في كل عصور العالم تضليل الناس واهلاك نفوسهم . وهو ليس سوى مهلكٍ حرَّك قابين على قتل هابيل ١ يو ٣: ١٢ وآثار كثيرين مثلهُ على قتل اخوتهم وهو يقتل نفوسًا كثيرة بتجاربهِ على الدوام فيستحق ان يُسمَّى "قتّال الناس" اكثر ممَّا يستحق ان يسمَّى بغيرهِ لانهُ ليس بقتّال شخص بل جنس لان الموت عمَّ جميع النـاس بمعصية هو علّتها . فاظهر اليهود بطلبهم قتل يسوع انهم مثل ابليس ع ٤٠ . وكانوا قتلة نفوس الناس الذين اضلّوهم (مت ٢٣: ١٥) والذين جعلوهم ابناء لجهنم اكثر منهم اضعافًا مت ٢٣: ١٥

ولم يثبت في الحق المقصود "بالحق" هنا البرّ . وفي هذا الكلام اشارة الى سقوط الشيطان من الحال التي خلقهُ الله عليها التي هو فيها الآن . وعدم الثبوت في الحق من صفاتهِ وصفات اتباعهِ دائمًا لانهُ مقاومٌ للحق فكرًا وقلبًا وفعلاً ويسرُّ بالضلال ويتوزيعهِ

لانهُ ليس فيهِ حقٌّ لا يقدر أحد ان يثبت في الحق ما لم يكن على شيءٍ من حبّ الحق والمسرّة بهِ . لكنَّ الشيطان مائل بكل قواهُ وغرائزهِ الى الكذب فلا محلَّ في قلبهِ للحق فهو منفصل كل الانفصال عنهُ

مما لهُ اي ما هو وفق صفاتهِ وطبعهِ ومبل قلبهِ فيصدق عليهِ ما يصدق على الانسان الشرير وهو انهُ "من الكنز الشرير (في القلب) يخرج الشرور" مت ١٢: ٣٥ وهو مثل قولهِ "من فضلة القلب يتكلم الفم" مت ١٢: ٣٤ . وهذا خلاف ما يتكلَّم بهِ المسيح لانهُ كلمهُ بالحق (ع ٤٠) وما يتكلَّم بهِ الروح القدس كذلك ص٦ ١٦: ١٣

لانهُ كذّاب لا ريب في ان المسيح اشار بهذا الى كذب الشيطان الاوّل الفظيع الذي بهِ اضلَّ والدينا الاوّلين تك ٣: ٤ والى ان عمل الشيطان على الدوام ان يخدع الناس ليهلكهم وانهُ عدوّ كل حق

وابو الكذّاب اي ان كل الكذّابين اولاد الشيطان لانهم يشبهونهُ ويتكلمون بما يحثهم عليهِ . وبيَّن المسيح هنا فظاعة الكذب بعدِّهِ اياهُ مع القتل وصرَّح بأن مصدر كليهما الشيطان . رفض اليهود الحق الذي تكلم بهِ المسيح وسرّوا بالكذب وأظهروا بذلك انهم اولاد ابليس ع ٤٥

٤٥ واما انا فلاني اقول الحق لستم تومنون بي

ترك المسيح هنا الكلام على ابليس واخذ يتكلّم على اولادهِ وقال لهم انهم يشبهون الشيطان لانهم لم يصدّقوهُ لانهُ تكلّم بالحق وانهُ لو اخفى الحق وكلمهم بالكذب لكانوا صدّقوهُ . والغالب ان التكلّم بالحق يوجب للمتكلّم ثقة السامعين بهِ . لكن اولئك اليهود من كثرة مقاومتهم للحق رفضوهُ رو ١ : ٢١ و ٢ تس ٢ : ١١ واف ٤ : ١٨

٤٦ من منكم يبكتني على خطيئة . فان كنت اقول الحق فلماذا لستم تومنون بي

من منكم يبكتني على خطية اشار المسيح بذلك الى استقامتهِ وطهارة سيرتهِ برهانًا على صدق قولهِ "اتيت من الله" وطلب من اعدائهِ ان يشهدوا عليهِ بخطيئة ان استطاعوا . وقال المسيح ذلك بناء على تسليمهم بأن كل مستقيم في اعمالهِ مستقيم في اقوالهِ وهذا قانون صحيح . ولعلهُ سكت قليلاً ليترك لهم فرصة للجواب

فلماذا لستم تؤمنون بي اتخذ المسيح سكوتهم دليلاً على عجزهم ان يبكتوهُ على خطيئة فسألهم ذلك . فكأنهُ قال لهم "استقامة سيرتي مما لم يسعكم انكارهُ فاثبتت اني صادق فلزم ان تؤمنوا بي فلماذا شككتم"

لاحد من مولودي النساء يستطيع ان يقول ما قالهُ المسيح هنا ومفادهُ انهُ بلا خطيئة في الفكر والقول والفعل وانهُ يعجز العالم عن ان يُثبت عليهِ ادنى زلّة او هفوة . ونحن في حاجة الى مثل هذا المخلّص ليكون فاديًا لنا ووسيطًا . ويصح ان يقال الآن في الكتاب المقدّس ما قالهُ المسيح في نفسهِ اي كيف يمكن ان يكون كذبًا وكل تأثيرهِ في الناس حسن لانهُ يجعلهم ابرارًا طاهرين كالله ويصيّر الناس باتباعهِ كالملائكة والارض كالسماء

٤٧ الذي من الله يسمع كلام الله . لذلك انتم لستم تسمعون لانكم لستم من الله

ص ١٠ : ٣ و ٢٧ وايو ٦ : ٤

الذي من الله يسمع كلام الله اي اولاد الله كما دعوتم انفسكم (ع ٤١) يسمعون كلام الله بسرور ويصدّقونهُ ويطيعونهُ وكل اهل الله مستعدون لقبول الحق قبل اعلانهِ وللتسليم بأنهُ من الله عند اعلانهِ وللطاعة لهُ لان محبة الله تحمل المحبّ على الثقة بكلامهِ . فعدم قبولهم كلام الله من المسيح حقّق انهم ليسوا من الله

٤٨ فاجاب اليهود وقالوا لهُ ألسنا نقول حسنًا انك سامري وبك شيطان

ص ٧ : ٢٠ وع ٥٢ و ١٠ : ٢٠

انك سامري احتقر اليهود السامريين وابغضوهم وحسبوهم ضالّين ونسبوا الى المسيح انهُ سامري بغية اهانتهِ والهزء بهِ وبيان انهُ ضالٌّ وليس باسرائيلي حقيقي بل خارجيّ كالسمرة وعدوٌّ لليهود بدليل قولهِ انهم "اولاد ابليس"

بك شيطان سبقت هذه التهمة في ص ٧ : ٢٠ لكنهم ارادوا بها هنالك انهُ مختل العقل يستحق الشفقة وقصدوا بها هنا انهُ منقادٌ بروح الشيطان يستحق ان يُعنّف فكلامهم كالكلام في مت ١٢ : ٢٤ . وبيّن اليهود نسبتهم الى الشيطان بهذا ايضًا وهو انهم لمّا عجزوا عن اجابة المسيح بالبراهين لجأوا الى اللعن والتجديف شأن معلّمهم وابيهم

٤٩ اجاب يسوع انا ليس بي شيطان لكني اكرم ابي وانتم تهينونني

ليس بي شيطان لم يجبهم على شتمهم بغيظٍ وحدّة

وسكت على قولهم "انهُ سامري" وردّ على قولهم "بك شيطان" بالانكار لا بالشتم وفقًا لقول الرسول "الذي اذا شُتم لم يكن يشتم عوضًا" ١بط ٢:٢٣ . وقدّم برهانًا على نفي قولهم تأثير تعليمهِ وان ذلك التأثير اكرام الله الآب لانهُ علّم الناس ان يحبّوا الله ويطيعوهُ وهذا ممّا لا يفعلهُ الشيطان ولا يريدهُ مطلقًا

وانتم تهينوني اي انكم بدلاً من ان تسمعوا كلام الله تهينون رسولهُ الذي كلمكم بكلامهِ اكرامًا لهُ وبذلك اظهرتم انكم لستم اولاد الله

٥٠ انا لست اطلب مجدي . يوجد من يطلب ويدين
ص ٥:٤١ و ٧:١٨

انا لست اطلب مجدي اظهر ان اهانتهم اياهُ لم يبالِ بها لانهُ لم يطلب المجد والكرامة من الناس وانهُ راضٍ بحمل العار ولم يرغب في تبرير نفسهِ من تهمتهم وانهُ ترك تبريرهُ لله

يوجد من يطلب ويدين اي الله وهو يميّز بين الذين يقبلون ابنهُ والذين يرفضونهُ ويجازي كلاًّ بما يستحق . وفي هذا انذار بالدينونة الآتية عليهم اخيرًا جاء: ٨ . وفيهِ تعزية للمسيحيين المهانين والمضطهدين لاجل البرّ ووجوب ان يحتملوا العار بصبر وحلم كما احتملهُ المسيح وان يتركوا لله ان يبرّرهم وينتقم لهم مز ٣٧:٦ فلا بد ان الله يجازي عنهم ويسكّت كل معيريهم كذبًا

٥١ الحق الحق اقول لكم ان كان احد يحفظ كلامي فلن يرى الموت الى الابد
ص ٥:٢٤ و ١١:٢٦

الحق الحق هو التكرار المعتاد في الامور ذات الشأن للتاكيد والتنبيه . والارجح انهُ كان بين الجمهور بعض المؤمنين الحقيقيين اراد المسيح تقوية ايمانهم بما قالهُ في هذه الآية . وعدهم في ع ٢٤ بالنجاة من عبوديّة الخطيئة . ووعدهم هنا بالنجاة من الموت

ان كان احدٌ الوعد عامّ لكل انسان يهوديًا كان ام يونانيًا

يحفظ كلامي هذا كقولهِ "ان ثبتّم في كلامي" في ع ٣١ ومعناهُ التمسّك الدائم بكلامهِ وجعلهُ مبادئ الاعتقاد والسيرة لاحظهُ في الذاكرة دون خبئهِ في القلب مز ١١٩:١١ والطاعة لهُ . والشرط اسيء قولهُ "ان كان" الخ يدلّ على موانع من ذلك الحفظ وهي ميل القلب طبعًا الى العصيان وتجارب الشيطان وجنودهِ وارتداد بعض التلاميذ عن الحقّ . وقصد "بالكلام" هنا تعاليمهُ او انجيلهُ

فلن يرى الموت الى الابد هذا وعدٌ عظيم يشتمل على ازالة كل نتائج السقوط . "والموت" هنا هو الموت الثاني اي الهلاك الابدي وهذا هو الامر الوحيد الذي يستحق ان يُسمى بالموت لانهُ لم يحسب موت المسيحي بالجسد موتًا كما انهُ لم يحسب حياة جسدهِ الحياة الحقيقيّة. وقولهُ هنا كقولهِ في ص ٣:٣٦ و ٥:٢٤ و ٦:٤٧ — ٥ و ١١:٢٥ و ٢٦ . ونفي الموت يستلزم ضرورة اثبات الحياة لحفظة كلام المسيح . ووفى المسيح بوعدهِ هنا برفعهِ عن المؤمنين اربعة امور

الاول الموت الروحي الذي ورثناهُ من آدم

الثاني شوكة الموت التي هي الخطيئة ١كو ١٥:٥٥ — ٥٧

الثالث خوف الموت عب ٢:١٥

الرابع الموت الثاني الذي هو الهلاك الابدي

وكانت الحياة للذي لهُ كلام المسيح حقًّا لان لهُ المسيح

نفسهُ لانهُ جوهر انجيلهِ والذي لهُ المسيح يشترك معهُ في حياتهِ الابديّة . واظهر المسيح هنا الفرق العظيم بين عملهِ وعمل ابليس لانهُ هو واهب الحياة اف ٢ : ١١ وذاك قتّال الناس ع ٤٤

٥٣ فقال لهُ اليهود الان علمنا ان بك شيطانًا . قد مات ابرهيم والانبياء . وانت تقول ان كان احد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت الى الابد

زك ١ : ٥ وعب ١١ : ١٣

فقال لهُ اليهود اي غير المؤمنين من الجمع

الان علمنا ان بك شيطانًا اي ما قلناهُ اوّلاً ظنًّا من انك مختل العقل (ع ٤٨) تيقّناهُ هنا من كلمات فيك

قد مات ابرهيم والانبياء وهم من الانقياء المحبوبين والمكرّمين من الله حفظوا كلام الله ومع ذلك ماتوا

وانت تقول ان كان احد يحفظ كلامي فهم اليهود ان الموت في كلام يسوع هو الموت الطبيعي وانهُ يمنح تلاميذهُ امتيازًا لم يحصل عليهِ افضل القديسين واعظمهم فراوا انهُ لا يقول ما قالهُ يسوع الاّ المجنون

فلن يذوق الموت الى الابد عبّروا قول المسيح لفظًا لا معنًى . عبّر المسيح عن الموت بذي منظر هائل اذ قال "لن يرى الموت" وهم عبّروا عنهُ بكأس مرّة اذ قالوا "لا يذوق"

٥٣ أألعلك اعظم من ابينا ابرهيم الذي مات . والانبياء ماتوا . من تجعل نفسك

أألعلك اعظم من ابينا ابرهيم قالوا هذا هزءًا واستخفافًا بهِ فكأنهم قالوا مَن أنت حتى تهب لتلاميذك سلطانًا على الموت لم يحصل عليهِ اعظم الآباء والانبياء أفتدّعي انك اعظم من ابرهيم حتى ضمنت لنفسك الخلود . وسؤالهم هذا يشبه سؤال المرأة السامريّة وهو قولها لهُ "ألعلّك اعظم من ابينا يعقوب" ص ٤ : ١٢ لكنها هي قالت ذلك تعجبًا وهم قالوهُ استهزاء

من تجعل نفسك لم يقولوا ذلك للاستفادة بل للاستخفاف كأنهُ ادّعى ما لا حق لهُ فيهِ من العظمة

٥٤ اجاب يسوع ان كنت امجّد نفسي فليس مجدي شيئًا . ابي هو الذي يمجدني الذي تقولون انتم انهُ الهكم

ص ٥ : ٢١ و ٤١ و ١٦ : ١٤ و ١٧ : ١ و ع ١٢ : ٢

ان كنت امجّد نفسي بقولي ان "من يحفظ كلامي لن يرى الموت" كما يستفاد من قولكم "من تجعل نفسك" . فمضمون جوابهِ هنا انهُ لم يجعل نفسهُ شيئًا وانهُ لم يدّعِ لنفسهِ وحدهُ بحقٍّ او سلطانٍ او قوّةٍ غير ما جعلهُ لهُ الآب وعيّنهُ

فليس مجدي شيئًا لو ادّعيت شيئًا لنفسي من المجد والقوّة والسلطان . وانا لم ادّعِ شيئًا مما ذُكر

ابي هو الذي يمجّدني بارسالهِ اياي لأعدّ تلاميذي بمواعيدهِ بوضعهِ في يدي مفاتيح الموت والحياة . وهو اكرمني بذلك اكثر من ابرهيم والانبياء وأثبت دعواي بما اجراه من المعجزات على يدي

الذي تقولون انتم انهُ الهكم بقولكم انهُ اله اسرائيل واله آبائكم ابرهيم واسحق ويعقوب فكان عليكم ان تعرفوهُ وهو الذي مجّدني فما انا مجدت نفسي

٥٥ ولستم تعرفونهُ . واما انا فاعرفهُ . وان قلت اني

لست اعرفهُ اكون مثلكم كاذبًا . لكني اعرفهُ واحفظ قولهُ

ص ٧ : ٢٨ و ٢٩

ولستم تعرفونهُ ولو عرفتموهُ اي ادركتم طبيعتهُ وارادتهُ ومقاصدهُ لعرفتم العلامات التي شهد بها لي ولم ترفضوني وانا اتكلّم بسلطانهِ واعلن ارادتهُ ولحفظتم اقوالهُ . فكانوا كالذين قال فيهم الرسول "يعترفون بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالاعمال ينكرونهُ" تي ١ : ١٦

واما انا فاعرفهُ ذكر معرفتهُ الله مقابلةً لجهلهم اياهُ تعالى وكانت معرفة المسيح بأبيهِ لا مكتسبة بل ذاتيّة كاملةً دائمة

وان قلت اني لست اعرفهُ اكون مثلكم كاذبًا اي لا انكر معرفة ابي لان انكاري اياها يوجب الكذب كادّعائكم انكم تعرفونهُ

واحفظ قولهُ اتخذ طاعتهُ لله دليلاً على صحّة معرفتهِ اياهُ ومعرفتهِ ارادتهُ

---

٥٦ ابوكم ابرهيم تهلل بان يرى يومي فراى وفرح

لو ١٠ : ٢٤ عب ١١ : ١٣

ذكر يسوع شهادة ابرهيم لهُ لان اليهود حسبوا نسبتهم اليهِ من اعظم صنوف الشرف وان كلامهُ مستحقّ كل اعتبار واعمالهُ مما يجب الاقتداء بها

ابوكم ابرهيم تهلل بان يرى يومي سال اليهود المسيح قائلين "أتعلك اعظم من ابرهيم" فقال ما هنا جوابًا على ذلك وهو ان اباهم ابرهيم سُرَّ بما اغتاظوا بهِ ولعنوهُ ورفضوهُ . ودلَّ قولهُ "تهلّل" على شدّة شوق ابرهيم ورجائهِ وانتظارهِ . ولا يستلزم ذلك ان ابرهيم توقّع اتيان المسيح في عصرهِ ومع ذلك تحقّق انهُ ياتي في المستقبل . وكان رجاؤهُ مبنيًا على المواعيد التي وعدهُ الله بها تك ١٢ : ٣ و ١٥ : ٤ و ١٧ : ١٧ و ١٨ : ١٠ اواوضحها قولهُ "يتبارك في نسلك جميع امم الارض" تك ٢٢ : ١٨ . ومعنى "يومي" وقت مجيئي مسيحًا بركةً للعالم وخلاصًا للبشر

فراى وفرح يحتمل قولهُ "رأى" معنيين

الاوّل انهُ رآهُ بالايمان وهو حيٌّ وفقًا لقول الرسول في ابرهيم وسائر الانبياء "في الايمان مات هولاء اجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدّقوها وحيّوها" عب ١١ : ١٣ . وان الله اعلنهُ لهُ حين تبشيرهِ بولادة اسحق تك ١٨ : ١٠ . ووقت عزمهِ على على تقديم اسحق ذبيحةً تك ٢٢ : ١٨ او انهُ اراهُ اياهُ في رؤيا او بظهور الرب لهُ في هيئة ملاك وتكلّمهُ معهُ تك ١٨ : ٢٢

الثاني ان الله اعلن لهُ وهو في السماء نزول المسيح الى الارض ليتجسّد فيها . والملائكة عرفوا بولادة المسيح وترنّموا بفرح ويمكن انهُ كان كذلك القديسون في السماء

وعرف موسى وايليا "بخروجهِ (اي موتهِ) الذي كان عتيدًا ان يكمّلهُ في اورشليم" وهذا لا مانع من صحتهِ لكنّا لا نستطيع تحقّق ان المسيح قصدهُ هنا اذ لم يكن من قصدهِ ان يعيّن اليوم الذي رآهُ ابرهيم فيهِ بل ان يبيّن انهُ هو الذي وعد بهِ ابرهيم وبأنهُ نسلهُ الذي "يتبارك بهِ كل امم الارض" وانهُ "تهلّل" بذلك الرجاء ونظرهُ من بعيد بالايمان

---

٥٧ فقال لهُ اليهود ليس لك خمسون سنة بعد. أفرايت ابرهيم

لم يفهم اليهود معنى المسيح او ادّعوا انهم لم يفهموهُ . المسيح قال "ان ابرهيم رأى يومي" وهم فسروهُ بأنهُ رأى ابرهيم وابرهيم رآهُ

ليس لك خمسون سنة كان سن الخمسين عند اليهود نهاية كمال البلوغ وبداءة الشيخوخة فكأنهم قالوا للمسيح انت لم تبلغ الشيخوخة بعد . فانهُ كان في نحو سن الثالثة والثلاثين فزادوا عليها حتى لا يبقى وجه للاعتراض وحتى يظهروا محالية دعواهُ . وخلاصة ذلك انهُ يستحيل على ابن اقلّ من خمسين سنة ان يرى من مات منذ نحو الف وتسع مئة سنة

---

٥٨ قال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم قبل ان يكون ابرهيم انا كائن

خر ٣:١٤ واش ٤٢:١٤ وص ٥:١٧ و٢٤ وكو ١:١٧ ورؤ ٨:١

الحقّ الحق هذا مقدّمة لكلام ذي شأن كما ذُكر مرارًا

قبل ان يكون ابرهيم انا كائن هذا تصريح بأنهُ كان قبل ابرهيم . كأنهُ قال لهم انتم هزئتم بقولي ما فهمتم منهُ اني معاصر لابرهيم وانا اصرّح لكم اني اقدم منهُ . وفي هذا تصريح بلاهوتهِ لانهُ بالنظر الى ناسوتهِ لم يكن الاّ منذ اقلّ من خمسين سنة فلا يمكن ان يراهُ ابرهيم في عصرهِ باعتبار انهُ انسان فاذًا لا بد من أن لهُ طبيعة اخرى ازليّة كانت منذ البدء ص ١:١ . وقولهُ "انا كائن" هو نفس الاسم الذي اعلن نفسهُ بهِ لليهود يوم ارسل موسى اليهم اذ قال لهُ "هكذا تقول لبني اسرائيل اهيه (اي انا كائن) ارسلني اليكم" خر ١٤:٣. وهذا وفق ما في مز ٢:٩٠ . لم يقل قبل ان يكون ابرهيم انا كنت لانهُ لو قال كذلك لاحتمل معناهُ انهُ حدث قبل حدوث ابرهيم . واليهود فهموا من قولهِ انهُ ادّعى الازليّة وانهُ اله ابرهيم فمن الضرورة انهُ قبلهُ

---

٥٩ فرفعوا حجارةً ليرجموهُ . اما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازًا في وسطهم ومضى هكذا

ص ١٠:٢١ و٢٩ و ١١:٨ لو ٣٠:٤

رفعوا حجارةً ليرجموهُ لم يبقَ لهم بعد جواب المسيح في الآية السابقة الاّ ان يسجدوا معترفين انهُ المسيح كما فعل الاعمى الذي هو ابرأهُ ص ٣٨:٩ او ان يرجموهُ حاكمين انهُ مجدّف فاختاروا ان يحسبوهُ مجدّفًا واراد وا ان يعاقبوهُ بمقتضى ما قيل في لا ١٦:٢٤ . وكان سهلاً عليهم ان يجدوا حجارة يرجمونهُ بها في دار الهيكل لانهُ كان الترميم الذي ابتدأهُ هيرودس الكبير لم يزل جاريًا . وكان محظورًا على اليهود ان يقتلوا احدًا لانهم كانوا تحت سلطة الرومانيين الذين منعوهم من سلطان القتل الذي كان لهم فكان ما قصدوهُ من عقاب المسيح من قبَل انفسهم بمنزلة هيجان الشعب كما فعلوا باستفانوس اع ٥٨:٧

اما يسوع فاختفى الخ ليس في هذا نصٌّ على ان اختفاءهُ كان معجزة ولعلّهُ نجا منهم بمثل ما فعل في لو ٣٠:٤ . وكان في الهيكل جمهورٌ عظيم من الناس كثيرون منهم من تلاميذهِ واصدقائهِ وكان سهلاً عليهِ ان يختفي بين ذلك الجمهور . ولا ريب في ان الله حماهُ لان ساعتهُ لم تكن قد اتت . وانتهز بذلك اشدّ خصام بين المسيح واليهود في اليهوديّة

ومما نراهُ في هذا الخطاب كثرة الموانع التي حالت دون المسيح في اجراء خدمتهِ اذ كان فيهِ وحدهُ عشر معارضات من التكذيب والشتم وهي في ع ١٩ و ٢٢ و ٢٩ و ٤١ و ٤٨ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٧ . ومما نراهُ ايضًا قوّة البرهان على صحّة تعليم يسوع بأن اعداءهُ لم يستطيعوا ان يُسكتوهُ او يجاوبوهُ بالادلّة . ولو كان تعليمهُ لاصحابهِ دون غيرهم لم يكن للبرهان مثل تلك القوّة ومما افادتنا

معارضات اعدائهِ له انها حملت المسيح على تفسير تعاليمهِ باحسن ايضاح . ومن الحقائق العظمى التي اوضحها قولهُ "انهُ نور العالم" وان اصلهُ "من فوق" ع ٢٣ . وانهُ "مانح الحرية للمؤمنين بهِ" ع ٣١–٣٦ . وانهُ "بلا خطيَّة" ع ٤٦ . وانهُ "واهب الحياة" . واظهار انهُ يهوه العهد القديم بقولهِ "انا كائن" ع ٥٨

الاصحاح التاسع

شفاء يسوع الاعمى وخطابهُ المبني على ذلك
ع ١ الى ٤١

١ وفيما هو مجتاز راى انسانًا اعمى منذ ولادتهِ

وفيما هو مجتاز الارجح ان ذلك كان في مدخل الهيكل او على القرب منهُ حيث كان يجتمع المتسوّلون اع ٣:٢ . ولم يتضح لنا أمتعلّقة الحوادث التي في الاصحاحين السابقين بحوادث هذه الاصحاح ام منقطعة عنهُ وذلك ليس من الجوهريّات لكن نعلم ان حوادث هذا الاصحاح كانت في يوم السبت (ع ١٤) من الوقت الذي شغلهُ بهذه الخدمة في اليهوديَّة واوَّلهُ من بداءة الاصحاح السابع ونهايتهُ العدد ٣٩ من ص ١٠ وهو نحو شهرين

راى انسانًا اعمى في معجزة شفاء يسوع للاعمى ستة امور تستحق الاعتبار

الاول انهُ لم يذكرها احد من الانجيليين سوى يوحنا

الثاني انهُ ذكرها بكل تدقيق

الثالث انها واحدة من المعجزات الثلاث التي ذُكِر ان يسوع صنعها في اليهودية (والمعجزات التي ذكرها يوحنا سبع ثلاث صُنعت في اليهودية واربع صُنعت في الجليل)

الرابع انها احدى المعجزات التي توقّع اليهود ان يصنعها المسيح عند اتيانهِ بناء على قولهِ تعالى بلسان اشعياء "يُسمع في ذلك اليوم الصمّ اقوال السفر وتنظر من القتام والظلمة عيون العمي" اش ٢٩:١٨

الخامس انها من الآيات التي اوردها يسوع دليلاً على انهُ هو المسيح بقولهِ "اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران العمي يبصرون الخ" متى ١١:٤ و ٥

السادس انها صُنعت علانيةً في انسان معلوم وفي موضع مشهور وامام كثيرين حتى لا يستطيع اليهود انكارها . وكانت علَّة جلوس الاعمى هنالك الاستعطاء ع ٩ . وشفاهُ المسيح تبرّعًا اي من دون ان يسألهُ احد وذلك كشفائهِ المقعد عند بركة بيت حسدا ص ٥:٦

منذ ولادتهِ كونهُ وُلد اعمى لم يُبقِ من املٍ ان يبرأ بواسطة بشريَّة . وكان ابراؤهُ في عيون الشعب اعجب من ابرائهِ لو انهُ كان عُمي بعد البصر . ولعل هذا الاعمى كان ينادي بأنهُ وُلد اعمى تحريكًا لشفقة المارّين بهِ فعرف التلاميذ ذلك من مناداتهِ

٣ فسالهُ تلاميذهُ قائلين يا معلم من اخطأ هذا ام ابواهُ حتى وُلد اعمى

ع ٢

فسالهُ تلاميذهُ تدلّ احاطة تلاميذهِ بهِ ومخاطبتهِ اياهم باطمئنان على ان الاحوال يومئذٍ كانت خلاف الاحوال التي عرفناها من آخر الاصحاح التاسع . ولعلّ

المسيح وقف عند الاعمى فوجّه بذلك ابصار التلاميذ اليهِ فأخذوا يسألون عن امورهم

من اخطأ هذا ام ابواهُ الخ هذا السؤال كان موضوع بحث طويل عند اليهود واختلفت فيهِ اراء علمائهم كثيرًا . ونسبوا كل المصائب الارضيّة الى خطايا مخصوصة ع ٣٤ انظر شرح لو ١٣ : ١ — ٤ وصعب عليهم تصحيح ذلك القانون مع مولودٍ اعمى فرفعوا امرهم وهم في حيرةٍ منهُ الى المسيح . ولقولهم "من اخطأ هذا" (اي هذا اخطأ) سندٌ وهو اعتقاد بعض اليهود التناسخ وان الذي في جسدٍ يعاقب على خطيئتهِ في جسدٍ آخر تنتقل نفسهُ اليهِ . واعتقاد آخرين ان الولد يستطيع ان يخطئ قبل ولادتهِ بناء على ما قيل في تك ٢٥ : ٢٢ ومز ٥١ : ٥ . ولقولهم "ام ابواهُ" اي "اخطأ ابواهُ" سندٌ وهو اعتقاد اكثر اليهود ان علّة مصائب الاولاد قبل الولادة خطايا والديهم بناء على ما قيل في خر ٢٠ : ٥ و ٣٤ : ٧ وعد ١٤ : ١٨ و ٢٢ وار ٣٢ : ١٨ ونسبوا معظم ذلك للتعدي المذكور في لا ٢٦ : ١٨ . ولا ريب ان في نفس كل انسان ما يحملهُ على ان ينسب عموم المصائب في الارض الى الخطيئة . ويوافق ذلك شهادة الكتاب المقدّس في تك ٣ : ١٦ — ١٩ وفي رو ٥ : ١٢ — ١٩ . وحاصلهُ ان مصائب نسل آدم نتيجة معصيتهِ . وغلط اليهود انهم جعلوا المصائب نتائج خطايا مخصوصة

---

٣ اجاب يسوع لا هذا اخطأ ولا ابواهُ لكن لتظهر اعمال الله فيهِ

ص ١١ : ٤

لا هذا اخطأ ولا ابواهُ اي ان عماهُ ليس نتيجة خطيئة مخصوصة منهُ ولا من ابويهِ . ولا يلزم من قول المسيح هنا ان ذلك الاعمى كان بلا خطيئة وان ابويهِ كانا كذلك . ولم ينكر المسيح ان خطايا الوالدين قد تجلب على اولادهم الامراض والموت لان ذلك من الواقعات المشاهدة خر ٢٠ : ٥ . ولم ينكر انهُ قد يكون بعض الخطايا علّة بعض المصائب او الامراض وأشير الى ذلك في مر ٢ : ٥ ويو ٥ : ١٤ ولا ٢٦ : ١٦ وعد ١٢ : ١٠ وتث ٢٨ : ٢٢ و ٢ مل ٥ : ٢٧ لكنهُ نفى ان يكون مصاب ذلك الاعمى من هذا الباب

لكن لتظهر اعمال الله فيهِ المعنى ان الله سمح بحكمتهِ غير المحدودة ان يصيب هذا الانسان ذلك المصاب لكي يظهر الله قوّتهُ ومحبتهُ بشفائهِ ولكي يثبّت دعوى يسوع انهُ المسيح وانهُ نور العالم بواسطة ابرائهِ وليجعلهُ وسيلة الى نشر التعاليم الروحيّة في الشعب ولكي يُقاد الاعمى عينهُ الى الايمان بالمسيح لشفاء نفسهِ وخلاصهِ الابدي بواسطة برء جسدهِ

ولنا في هذه الآية اربع فوائد

الاولى وجوب ان نشفق على المصابين وان لا نلومهم او نحتقرهم كأن الله قد غضب عليهم

الثانية وجوب ان لا ننسب كل مصيبة الى خطيئة مخصوصة فنغلط بذلك غلط اصدقاء ايوب

الثالث ان هذا يعزّينا اذا وقعنا في المصائب اذ نعلم ان الله سمح بها لاسباب اقتضتها حكمتهُ مثل ان تكون وسيلة الى اظهار رحمتهِ وقوّتهِ ومحبتهِ وتمجيدهِ تعالى وواسطة نعمة لنا ام ٣ : ١٢ وعب ١٢ : ٦ و ١١ وروء ٤ : ١٩

الرابعة انهُ يجب على المصابين الصبر لانهُ ربما لم يظهر لهم قصد الله من مصائبهم الاّ بعد زمان طويل وربما لم يظهر لبعضهم الاّ بعد ان يدخل السماء

---

٤ ينبغي ان اعمل اعمال الذي ارسلني مّا دام نهارٌ .

ياتي ليلٌ حين لا يستطيع احدٌ ان يعمل

ص ٤:٤ و ١٩:٥ و ٣٦ و ٩:١١ و ٢٥:١٢ و ٤:١٧

ينبغي ان اعمل يشير هذا الى ان المسيح شعر برغبة شديدة في فتح عيني ذلك الاعمى بناء على رغبتهِ في ارضاء الله علاوةً على ميلهِ الى نفع الناس نفوسًا واجسادًا. ويشير ايضًا الى ان ابراءهُ ذلك الاعمى يهيج اليهود على مقاومتهِ وبغضهِ. وقولهُ هنا وفق قولهِ في وقت آخر "لي صبغة اصطبغها وكيف انحصر حتى تكمل" لو ١٢:٥٠

اعمال الذي ارسلني اي الاعمال التي امرني بعلها من اعلان الله للناس واتمام عمل الفداء وهي تشبه اعمال الآب الذي ارسلني لانها اعمال القوّة والمحبة والرحمة والبركة. ومعلوم ان فتح عيني ذلك الاعمى من تلك الاعمال

ما دام نهار. ياتي ليل الخ اي كلما سنحت الفرصة المناسبة. وهو مجاز مبنيّ على ان وقت العمل المعتاد هو النهار وان العمل يعسر في الليل وقد يستحيل. ويعبّر بالنهار عن مدّة حياة الانسان التي اعطاهُ الله اياها للعمل فيها وبالليل عن موتهِ حين ينتهي عملهُ جا ٩:١٠. وتكلّم هنا المخلّص باعتبار كونهِ انسانًا مدّة خدمتهِ على الارض قصيرة لكي يعلّم فيها الناس شفاهًا ويصنع معجزاتهِ. وذكَر قصر الوقت لانهُ علّة شدّة رغبتهِ في العمل بلا انقطاع. وكانت سنو حياتهِ على الارض نحو ثلاث وثلاثين ونصف ومدّة خدمتهِ نحو ثلاث ونصف. وكان قد بقي من تلك المدّة نحو ستة اشهر. وما ذكرهُ من قصر مدّة خدمتهِ الارضيّة لا يناقض ما مفادهُ في موضع آخر انهُ يجري اعمالهُ في الكنيسة والعالم بروحهِ بعد ارتفاعهِ الى السماء. وفي هذه الآية علّتان

الاولى علّة الابراء وهي ان يعمل اعمال الله

الثانية ان يشفي الاعمى في ذلك اليوم يوم السبت ولا يُبقي شفاءهُ الى يوم آخر. ودلّ على ذلك بقولهِ "ياتي ليل" الخ

٥ ما دمت في العالم فانا نور العالم

ص ٥:١ و ٩ و ١٩:٣ و ١٢:٨ و ٢٥:١٢ و ٤٦

هذا شرح اجمالي لكل اعمال خدمتهِ وبيان ان فتح عيني الاعمى جزء من تلك الاعمال لكونهِ رمزًا الى هبتهِ البصيرة لعميان النفوس بالجهل والخطيئة

فانا نور العالم انظر شرح ص ١٢:٨. خلاصة معنى هذا ان المسيح مُعلّم البشر ومرشدهم الى السماء ومُعلن الله لهم لكي يروا الحق. وفتح عيون العمي بالجسد رمز الى فعلهِ الروحي في النفوس. وعلى هذا نبوءة اشعياء اش ٢٩: ١٨ و ٣٥:٥ و ٤٢:٧ وهذه الآية موضوع كل ما في هذا الاصحاح من التعليم والعمل

٦ قال هذا وتفل على الارض وصنع من التفل طينًا وطلى بالطين عيني الاعمى

مر ٢٣:٧ و ٢٢:٨

صنع المسيح معجزات كثيرة في الحال بلا واسطة انما هنا اتى المعجزة بخلاف ذلك لسبب لم تحققهُ ولعلهُ بيان انهُ غير مقيّد بطريقة واحدة في اظهار آياتهِ فانهُ ابرأ يومًا احد العميان باللمس مت ٣٠:٢٠ وفتح يومًا آخر عيني غيرهِ بأن تفل في عينيهِ ووضع يديهِ عليهِ مر ٢٣:٨. ولعلهُ قصد بذلك ان ينشّئ في الاعمى رجاء للشفاء وايمانًا بالشافي فيعدّهُ بذلك لقبول تلك النعمة وان يجعلهُ ينسب الابراء الى المسيح لانهُ اقترب منهُ وتكلم معهُ وطلى عينيهِ بالطين حتى انهُ لما برئ ورآهُ عرف انهُ هو الذي ابرأهُ من مجرّد سمع صوتهِ

حسب بعض الناس التفل على العين ووضع الطين عليها علاجًا لبعض امراضها ونسبوا مثل ذلك الى ماء بركة سلوام وظنوا ان ذلك علّة ما فعل المسيح بالاعمى وما امرهُ بهِ . لكنهُ معلوم انهُ لا شفاء لمولودٍ أعمى من طين او تفل او ماء بركة انما شفاؤُهُ بقوّة الهيّة فقط

٧ وقال لهُ اذهب اغتسل في بركة سلوام . الذي تفسيرهُ مُرسل . فمضى واغتسل واتى بصيرًا

نح ١٥:٢ ولو ٤:١٢ ٢مل ١٤:٥

اذهب اغتسل اي اغسل عينيك . جعل المسيح ذلك شرطًا لنوالهِ البرء وامتحانًا لايمانهِ وطاعتهِ كما امتحن الله نعمان الاراميّ او السرياني ٢مل ١٠:٥

في بركة سلوام انظر شرح لو ٤:١٢ ويو ٢:٥ . وكانت هذه البركة الى جنوبي الهيكل منخفضة عنهُ وذُكرت في نح ١٥:٣ واش ٦:٨ وكان اسمها قديمًا "شيلوه" وتسمّى اليوم بركة سلوان

الذي تفسيرهُ مرسل فسّر ذلك لافادة اليونانيين "فرسل" معنى شيلوه وهي لفظة عبرانيّة من الفعل شله اي أرسل وجاءت بهذا المعنى في اي ١٠:٥ وحز ١ ٤:٣ . ولم تتحقّق علّة تفسير يوحنا لها هنا لكن ذهبَ البعض الى ان المسيح قصد بارسال الاعمى الى تلك البركة ليذكّرهُ اسمها ان الذي شفاهُ مُرسلٌ من الله . نعم ان المسيح كان ينبوع شفاء للعالم كما كانت بركة سلوام لذلك الاعمى ولكن ذهابهم الى انهُ قصد ذلك هنا ضعيف

فمضى واغتسل واتى بصيرًا ذلك مختصر حادث غريب عظيم سارّ . واظهر هذا الاعمى بذهابهِ واغتسالهِ ايمانًا وطاعةً . والارجح انهُ ابصر وهو يغتسل . ولا عجب من استطاعتهِ ان يبلغ البركة وهو اعمى لانهُ كان في سنّ الاربعين وقد اعتاد الجولان كثيرًا . والارجح انهُ اتى من البركة الى بيتهِ راسًا لانهُ اوّل من شاهدهُ بصيرًا جيرانهُ . ولا دليل على انهُ رجع الى حيث شفاهُ المسيح لكي يراهُ ويشكرهُ

٨ فالجيران والذين كانوا يرونهُ قبلاً انهُ كان اعمى قالوا أليس هذا هو الذي كان يجلس ويستعطي

فالجيران والذين كانوا يرونهُ قبلاً عرف الجيران كل ما يتعلق بهِ لغربتهم منهُ وكذلك الذين اعتادوا ان يمرّوا بهِ كل يوم في الازقّة او عند باب الهيكل وهو يستعطي وكلهم عرفوا انهُ اعمى

أليس هذا الذي كان يجلس ويستعطي قالوا ذلك تعجبًا وحيرةً لان اخبارهم في الماضي كان خلافًا لمشاهدتهم حينئذٍ . وكان لهم امران عرفوهُ بهما وهما عماهُ وتسوّلهُ . وعدم ذكر تسوّلهِ في العدد الاول لا ينافي ما قالهُ عارفوهُ هنا لان العميان يغلب انهم يسألون الصدقات لعجزهم عن الاعمال

٩ آخرون قالوا هذا هو . وآخرون انهُ يشبههُ . واما هو فقال اني انا هو

اخرون قالوا هذا هو . واخرون انهُ يشبههُ . اختلف الناس في ارائهم في ذلك الاعمى كاختلاف معرفتهم بهِ . فالذين قالوا "هذا هو" هم الجيران الذين عرفوهُ من صغرهِ . والذين قالوا "انهُ يشبههُ" هم الذين لم يروهُ الاّ بعض الاحيان وهو يستعطي . ولا ريب في ان انفتاح عينيهِ غيّر منظرهُ كثيرًا

WWW.DIFASIAT.COM

١٠ فقالوا لهُ كيف انفتحت عيناك

المتكلمون هم الجيران والذين ذُكروا معهم في ع ٩ والجماعات الذين انوا عند سماعهم النبأ الغريب بابصار الأكمه وعجبوا جميعًا من ذلك ورغبوا في معرفة علّة برئهِ

١١ اجاب ذاك وقال . انسان يقال لهُ يسوع صنع طينًا وطلى عينيَّ وقال لي اذهب الى بركة سلوام واغتسل . فمضيت واغتسلت فابصرت

ع٦ و٧

هذا نبأُ الواقع بأسلوب بسيط بلا زيادة. ولم يذكر ان المسيح تفل على الارض لانهُ لم يرَهُ حينئذٍ . ولم يذكر من انبأهُ بأن شافيهُ يسوع ولعل بعضهم اخبرهُ بهِ عند ما امرهُ ان يذهب الى بركة سلوام وكان هذا الاعمى يسوّالهِ عن اسم المحسن اليهِ افضل من ذلك البصير الذي شفاهُ المسيح عند بركة بيت حسدا ص ٥:١٢

١٢ فقالوا لهُ اين ذاك . قال لا اعلم

اين ذاك لعلهم ارادوا ان يروا ذلك الشافي ذا القوّة العجيبة او ان يقبضوا عليهِ ويذهبوا بهِ الى الروّساء لانهُ فتح عيني الاعمى في سبتٍ

لا اعلم يدل كلامهُ هذا على انهُ لم يرجع الى حيث كان المسيح عند ما ابرأهُ والاّ لقال تركتهُ هنا والارجح انهُ ليس ببعيدٍ عنّا

١٣ فاتوا الى الفريسيين بالذي كان قبلاً اعمى

ص ١١ ٤٦:١١

الذين أُتي اليهم بالاعمى هم اعضاء مجلس السبعين اذ لا حقّ لغيرهم ان يُخرج احدًا من المجمع كما فعلوا ع ٣٤. وكان من اعضاء المجلس بعض الصدوقيين اع ٦:٢٣ ولكن اكثرهم كان من الفريسيين وهم اشدّ غيرةً ومقاومة للمسيح فقيل للجميع "فريسيون" . وعلّة اتيان البعض بالاعمى الى ذلك المجلس ظنهم ان امرًا غريبًا كهذا يستحق نظر المجلس فيهِ. وقصد اكثرهم شكاية المسيح بابرائهِ اياهُ في سبتٍ وكانت عاقبة علمهم تأدية شهادة جديدة بدعوى يسوع انهُ هو المسيح على لسان الاعمى الذي برئ وفرصة جديدة لتبيين المسيح صحّة تعليمهِ

١٤ وكان سبتٌ حين صنع يسوع الطين وفتح عينيهِ

ذكر البشير هذا لغايتين الاولى بيان ان يسوع اعتاد ان يأتي اعمال الرحمة في السبوت وعلّم اليهود بذلك كيف يجب ان يحفظوا ذلك اليوم خلافًا لتقاليدهم

الثانية بيان علّة بغض اليهود للمسيح ومقاومتهم اياهُ كما ظهر منهم في هذا الاصحاح . ولم تكن مقاومتهم اياهُ لغيرتهم على الوصية الرابعة بل لان يسوع ابطل تقاليدهم وخفض سلطتهم بين الشعب. انظر شرح ص ٥: ١٦ وشرح مت ١٢: ١٠ وشرح لو ١٢: ١١ — ١٦ و ١٤: ١ — ٥

١٥ فسالهُ الفريسيون ايضًا كيف ابصر . فقال لهم وضع طينًا على عينيَّ واغتسلت فانا أُبصر

ايضًا الظاهر ان المجلس سمع النبأ منقولاً عنهُ على السنة العامّة فارادوا ان يسمعوهُ من لسانهِ . او لعلّ المراد ان المجلس سألهُ ما سألهُ الجيران اياهُ سابقًا ع ١٠

فقال لهم الخ اجابهم كما اجاب الجيران أولاً الاّ انهُ ترك اسم يسوع واسم المكان الذي اغتسل بهِ. ولعلهُ لم يذكرهما لانهما معلومان والارجح ان علّة تركهِ اسم يسوع معرفتهُ ان اكثر اعضاء المجلس اعداء ليسوع فلم يرد التفصيل دفعاً لتهييجهم

١٦ فقال قومٌ من الفريسيين هذا الانسان ليس من الله لانهُ لا يحفظ السبت . آخرون قالوا كيف يقدر انسان خاطئ ان يعمل مثل هذه الآيات . وكان بينهم انشقاق

ص ٢:٩ و ع ١٢ ص ١٢:٧ و ٤٣ و ١٩:١٠

يتبيّن من هذه الآية انهُ كان المجلس حزبين الحزب الاكبر برغب في الحكم على يسوع بأي وجهٍ كان والاصغر يميل اليهِ شيئاً

هذا الانسان ليس من الله اي ليس بنبيٍّ ارسلهُ الله ولا بتقيٍّ . قالوا هذا مع تسليمهم بوقوع المعجزة فتكون النتيجة انهُ اتاها بقوّة الشيطان كما في مت ٩:٣٤

لانهُ لا يحفظ السبت كان لديهم امران ونتيجتان الاوّل الشفاء ونتيجتهُ ان الشافي من الله . والثاني ان الشفاء كان في يوم السبت ونتيجتهُ ان الشافي ليس من الله فاغمضوا عيونهم عن الاوّل ولم يلتفتوا الاّ الى الثاني . ولم يخطر على بالهم امكان ان يغلطوا في حكمهم بطريق حفظ السبت فرأوا وجوب تحريم كل الاعمال حتى اعمال الرحمة في يوم السبت واذلك حكموا ان يسوع خاطئٌ . ولولا بغضهم المسيح وقصدهم ان يتخلصوا من دعواهُ ما حكموا ذلك الحكم عليهِ واتخذوا الدين سترًا لحقدهم ومكرهم

كيف يقدر انسانٌ خاطئٌ ان يعمل مثل هذه الآيات هذا قول الحزب الثاني الذي كان منهُ اناس كنيقوديموس ويوسف الرامي ويحتمل ان منهم غمالائيل فهم نظروا الى المعجزة فقط واستنتجوا منها استحالة ان يكون المسيح خادعاً محتالاً بناء على اعتقادهم ان الله لا يهب صنع المعجزات للاثيم الماكر . وهذا وفق قول نيقوديموس سابقًا ص ٣:٢ . وقد ظهر من جوابهم انهم خائفون لانهم لم يقولوا صريحًا ان اعمال هذا الرجل برهان على انهُ نبي لكن اوردوا ما يلزم عنهُ هذا المعنى على سبيل الاستفهام للبحث فكأنهم قالوا انظروا هل يمكن الخاطئ رفيق الابالسة ان يأتي عمل الرحمة وقوّة كما اتى هذا

وكان بينهم انشقاق حدث مثل هذا الانشقاق مرتين اخريين ص ٤٣:٧ و ١٩:١٠

١٧ قالوا ايضاً للاعمى ماذا تقول انت عنهُ من حيث انهُ فتح عينيك . فقال انهُ نبيٌّ

ص ١٩:٤ و ١٤:٦

قالوا ايضاً للاعمى قال ذلك المجلس كلهُ بغية ان يقف كل من الحزبين على ما يسند قولهُ

ماذا تقول انت عنهُ سلّموا ان الاعمى الذي شُفي يعلم من امر شافيهِ اكثر مما يعلمهُ غيرهُ وسألوهُ لعدم معرفتهم ماذا تكون شهادتهُ ولكنهم لمّا علموا ان شهادتهُ ما يثبّت دعوى يسوع انهُ المسيح انكر اكثرهم وقوع المعجزة وطردوا الانسان هازئين بهِ لتأديتهِ تلك الشهادة . ولعل الاكثر سألَ الاعمى ذلك السؤال بغية ان يكون في جوابهِ ما يوقع الشك في حدوث المعجزة او ما يدلّ على كون يسوع اتى ذلك بالسحر

فقال انهُ نبيٌّ هذا خلاف قول اكثر المجلس "هذا الانسان ليس من الله" ع١٦ . اقتنع ذلك الانسان ان قوّة الذي ابرأهُ سماويّة وان الشافي مُرسَل من الله على انهُ لم يكن يعلم انهُ المسيح ابن الله اذ لم يقل "النبي" بل "نبيٌّ" كأحد الانبياء مثل ايليا واليشع . وظهر مما

WWW.DIFARIAT.COM

ذُكر ان ذلك الرجل شجاعا محبًّا للحق لانهُ شهد تلك الشهادة ليسوع امام المجلس الذي اكثر اعضائهِ اعداء يسوع علانيةً

١٨ و ١٩ فلم يصدّق اليهود عنهُ انهُ كان اعمى فأبصر حتى دعوا ابوي الذي ابصر. ١٩ فسألوهما قائلين أهذا ابنكما الذي تقولان انهُ وُلد اعمى. فكيف يبصر الآن

فلم يصدّق اليهود اليهود هنا الرؤساء وهم اعضاء المجلس. وعلّة عدم تصديقهم عدم ارادتهم التسليم بالشهادة التي نتيجتها تمجيد يسوع. ومن اغرب الامور ان عدم ارادة التسليم تعمي الذهن عن صحّة البراهين

دعوا ابوي الذي ابصر عجز اليهود عن ان يروا شيئًا في شهادة الابن الذي كان اعمى تناقض دعوى يسوع فلجأوا الى سؤال والديهِ آملين ان يكذبا وينكرا انهُ ابنهما او انهُ وُلد اعمى خوفًا منهم او اكرامًا لهم. فسألوهما ثلاث مسائل رجاء ان يجدوا في جواب احداها ما يبطل دعوى المسيح وهي "هل هذا ولدكما. وهل وُلد اعمى. وبأي واسطة ابصر"

٢٠ و ٢١ اجابهم ابواهُ وقالا نعلم ان هذا ابننا وانهُ وُلد اعمى. ٢١ واما كيف يبصر الآن فلا نعلم. او من فتح عينيهِ فلا نعلم. هو كامل السن. اسألوهُ فهو يتكلم عن نفسهِ

اظهرا صدقهما بعدم انكار كونهِ ابنهما وانهُ ابصر واظهرا الجبن والضعف في ترك جواب المسئلة الثالثة على ابنهما اذ خافا ان يكرما يسوع بجوابهما. اما المجلس فأضرّ نفسهُ بهذه المسائل اذ اثبت بشهادة شاهدين آخرين ان ذلك الرجل وُلد اعمى وأبصر

فلا نعلم (ع ٢١) تنج قولهما هذا عن خوفهما ولعل فيهِ شيئًا من الصدق اذ لم يعرفا كل احوال الحادثة ولم يكونا شاهدا عين واستحضرهما المجلس حين ابصر ابنهما ولم يكن لهم وقت كافٍ للاستخبار عمّا وقع

هو كامل السن كان السنّ الكامل عند اليهود سنّ الثلاثين

٢٢ قال ابواهُ هذا لانهما كانا يخافان من اليهود. لان اليهود كانوا قد تعاهدوا انهُ ان اعترف احدٌ بانهُ المسيح يخرَج من المجمع

ص ١٢:٤٢ و ٤٢:١٢ و ٢٨:١٦ و ع ١٢:٥ ع ٢٤ وص ٢:١٦

لان اليهود كانوا قد تعاهدوا هذا اتفاق الرؤساء بين انفسهم ولا ريب في انهم كانوا قد اعلنوا ذلك حتى عرفهُ ابوا الاعمى. ولم يكن في طاقة الرؤساء ان يخرجوا احدًا من المجمع لان ذلك كان من حقوق المجلس وانما تعاهدوا على امل ان يمنعوا المجلس ليحكم بما ارادوا

يخرَج من المجمع اي يُحرَم من الحقوق الدينيّة والاجتماعيّة. وكان عند اليهود ثلاثة اصناف من الحرم

الاوّل ان يمنع المحروم ثلاثين يومًا من كل مخالطة لاقربائهِ

الثاني ان يمنع من ذلك مدّة حياتهِ ومن مخالطة كل واحدٍ من اليهود الاّ لمقتضيات الحياة الضروريّة

الثالث فصلهُ التام عن كل واحدٍ من الشعب وقتلهُ ان امكنهم. ولم يُعلم اي صنف ارادوا هنا ولكن لا ريب في انهُ كان حرمًا هائلاً

٢٣ لذلك قال ابواهُ انهُ كامل السنّ اسألوهُ

هذا علّة تركهما جواب المسئلة الثالثة لانهما لانهما لو جاوبا بشيء في شأن الشفاء لحسبهُ اليهود اعترافًا بصحّة دعوى يسوع وأخرجا من المجمع

٣٤ فدعوا ثانيةً الانسان الذي كان اعمى وقالوا لهُ اعطِ مجدًا لله . نحن نعلم ان هذا الانسان خاطئ

يش ١٩:٧ واصم ٥:٦ ع ١٦

الظاهر ان الرؤساء اخرجوا الاعمى من موضع الاستنطاق بعد سؤالهم ابويهِ "أهذا ابنكما" ع ١٩ وهنا استدعوهُ ثانيةً ليحملوهُ بالتخويف على النطق بما يفسد شهادتهُ او على انكارها

اعطِ مجدًا لله اي اذكر انك في حضرة الله وتكلَّم بالحق . وهذا ضرب من استحلاف الشاهد اعتادهُ اليهود كما يظهر من قول يشوع لعاخان "فقال يشوع لعاخان يا ابني اعطِ الآن مجدًا للرب اله اسرائيل واعترف لهُ" الخ يش ١٩:٧ ومثلهُ ما في ١ صم ٥:٦ وار ٦:١٣ . والاستحلاف بهذا اللفظ مبنيٌّ على اعتقاد ان الله يتمجَّد باظهار الحق لانهُ اله الصدق والقوَّة والسلطان يثيب الصادقين ويعاقب الكاذبين . ومطلوب الرؤساء مع ذلك ان يكذب وينكر شهادتهُ الاولى

نحن نعلم ان هذا الانسان خاطئٌ اي نحن ارباب المعرفة القادرون على تمييز الحق من الباطل اتفقنا في المجلس انهُ يستحيل ان الله يهب قوَّة الشفاء لمن يتعدَّى الشريعة ع ١٦ فاذًا انت كاذب فاعترف بكذبك

٣٥ فاجاب ذاك وقال أخاطئٌ هو . لست اعلم . انما اعلم شيئًا واحدًا . اني كنت اعمى والآن أبصر

اخاطئٌ هو لست اعلم لم يسلِّم بان يسوع خاطئٌ ولم ينكر ذلك بيانًا انهُ غير ملزوم بهِ

انما اعلم شيئًا واحدًا انزل هذا الامر منزلة كل ما يعلمهُ لشدَّة اهميتهِ حتى انهُ لا اهميَّة لغيرهِ من معلوماتهِ بالنسبة اليهِ وهو كقول المسيح للشاب "يعوزك شيءٌ واحدٌ" مر ١٠:٢١ ولو ١٠:٤٢ وهو بالحقيقة صرَّح بامرين الاوَّل انهُ كان اعمى والثاني انهُ ابصر . وترك لهم الحكم بأن يسوع خاطئٌ فاعطى مجدًا لله بثبوتهِ على الشهادة الاولى والصدق

يستعير الناس قول الاعمى هنا لتغيُّر قلب الخاطئ عند ما يؤمن . فيصحُّ ان يقول كنت اعمى والآن ابصر اي كنت اجهل الروحيات والآن اعلمها بالاختبار

٣٦ فقالوا لهُ ايضًا ماذا صنع بك . كيف فتح عينيك

لم ينل اعضاء المجلس مقصودهم اي حمل الاعمى على انكار شهادتهِ فأمروهُ ان يعيد القصَّة من اوَّلها املاً ان يجدوا فيها شيئًا من التناقض او يقفوا على شيءٍ يخطئون المسيح بهِ او يتخلصون بهِ من حيرتهم . ثم أنهم رجعوا عن سؤالهم عن الواقع واخذوا يسألونهُ عن الكيفيَّة

٣٧ اجابهم قد قلت لكم ولم تسمعوا . لماذا تريدون ان تسمعوا ايضًا . ألعلكم انتم تريدون ان تصيروا لهُ تلاميذ

استثقل ذلك الرجل تكريرهم سؤالهُ وعرف سوء غايتهم انها ليست الوقوف على الحقّ بل التشفِّي من المسيح بجعلهم اياهُ ينكر الحق الذي تحقَّقهُ بالمشاهدة والاختبار

ولم تسمعوا اي لم تصدِّقوا

العلكم انتم تريدون ان تصيروا لهُ تلاميذ

قال هذا على سبيل التهكُّم فكأنهُ قال ألعل غايتكم من تكرير السؤال والفحص ان تؤمنوا بهِ لان فعلكم يستلزم ذلك

٢٨ فشتموهُ وقالوا انت تلميذ ذاك . واما نحن فاننا تلاميذ موسى

فشتموهُ وشتمهم ما جاء بعد هذا اي قولهم انهُ تلميذ ليسوع المحتال

انت تلميذ ذاك واما نحن قابلوا يسوع بموسى وقابلوا انفسهم بالاعمى بأنهم تلاميذ موسى وبأنهُ تلميذ يسوع بناء على غيرتهم في حفظ السبت الذي أمر موسى بتقديسهِ وبأن يسوع دنّس السبت بشفائهِ فيهِ . وعلى ذلك رأوا استحالة ان يكون كلاهما (يسوع وموسى) نبيّين وانهُ لابد من ان يكون احدهما كاذبًا

٢٩ نحن نعلم ان موسى كلمهُ الله . واما هذا فما نعلم من اين هو

ص ١٤:٨

موسى كلمهُ الله وذلك يثبّت انهُ نبيٌّ اخذ سلطانهُ ورسوليتهُ من الله سبحانهُ وتعالى . وهذا من الامور المعلومة المحقّقة فلا بد من اننا نحن تلاميذ موسى نُرضي الله الذي ارسلهُ

واما هذا فما نعلم من اين هو اي لا برهان على ان الله ارسلهُ وكل امرهِ مجهول ولا ندري أمجنون هو ارسلهُ ابليس ام عاقل تكلّم من نفسهِ . وعذرهم على رفضهم المسيح هنا عكس العذر الذي اوردوهُ سابقًا وهو قولهم "هذا نعلم من اين هو والمسيح فمتى جاء لا يعرف احدٌ من اين هو" ص ٢٧:٧ . وقولهم "من ابن هو" مبني على ان اصل الانسان دليل على طبيعتهِ كسؤال اليهود عن معموديّة يوحنا مت ٢١:٢٥ وكسؤال بيلاطس ليسوع "من اين انت" ص ١٩:٩

٣٠ اجاب الرجل وقال لهم ان في هذا عجبًا انكم لستم تعلمون من اين هو وقد فتح عينيّ

ص ٣٠:١٠

اظهر الاعمى في هذا الجواب حكمةً وشجاعة عظيمة

ان في هذا عجبًا الامر العجيب هنا ان رؤساء الشعب الروحيين الذين وظيفتهم ان يفحصوا في دعاوي المدّعين النبوءة ويحكموا بصدق الواحد وبكذب الآخر يعترفون انهم لم يعرفوا يسوع من اين هو ومن اين سلطانهُ وهو اتى معجزة لا يستطيع ان يفعلها احدٌ من البشر

٣١ و ٣٣ ونعلم ان الله لا يسمع للخطاة . ولكن ان كان احد يتقي الله ويفعل مشيئتهُ فلهذا يسمع . ٣٢ منذ الدهر لم يسمع ان احدًا فتح عيني مولود اعمى

اي ٢٧:٩ و ٣٥:١٢ ومز ١٨:٤١ و ٢٤:١٥ و ١٦ و ٦٦:١٨ وام ١:٢٨ و ١٥:٢٩ و ٢٨:٩ واش ١:١٥ وار ١١:١١ و ١٤:١٢ وحز ٨:١٨ ومي ٢:٤ وزك ٧:١٢

نعلم اي نحن البشر . هذا العلم مُحصّل غريزة الانسان واختبارهِ

لا يسمع اي لا يجيب السؤال ولا سيّما سؤال القوّة على صنع المعجزات

للخطاة اي المصرّين على خطاياهم فهو كقول داود "ان راعيتُ اثمًا في قلبي لا يستمع لي الرب" مز ٦٦:١٨ انظر ايضًا مز ٥٠:١٦ و ٠٩:١ وام ١:٢٨ و ١٥:٨ و ٢٨:٩ واش ١:١٥ و ٥٩:١ و ٣ وار ١١:١١ و ١٤:١٢ وحز ٨:١٨ ومي ٣:٤

وفي استدلال الاعمى هنا ثلاث قضايا

الاولى المبدأ العام وهو ان الله لا يسمع للخطاة اي الانبياء الكذبة المحتالين

WWW.DIFASIAT.COM

الثانية ان الله قد سمع ليسوع لان الذي فعلهُ لا يمكن ان يُفعل الاَّ بقوَّة الهيَّة

الثالثة نتيجة تينك القضيتين اللتين هما مقدَّمتا قياس حمليّ وهي ان يسوع ليس بخاطئٍ بل هو من الله

منذ الدهر اي منذ بدء العالم كما في اش ٦٤: ٤ ولو ١: ٧٠

لم يسمع ان احدًا فتح عيني مولود اعمى ميز فتح عيني مولود اعمى عن غيرهِ من الآيات والعجائب التي يمكن ان تكون بوسائط بشريَّة ففضَّل بذلك يسوع على موسى وسائر الانبياء لانهُ ليس في كل انباء الكتاب المقدَّس خبر ان احدًا منهم فتح عيني مولود اعمى

٣٣ لو لم يكن هذا من الله لم يقدر ان يفعل شيئًا

ع ١٦

من الله اي من اتقياء الله ورسلهِ

لم يقدر ان يفعل شيئًا من مثل ما صنعهُ من المعجزات . ومثال ذلك سمع الله لايليا النبي في جبل الكرمل وعدم سمعهِ لكهنة البعل . فهذا الاعمى الجاهل اظهر بقولهِ حكمة في الدين اكثر من الحكمة التي اظهرها فيهِ رؤساء الدين الحكماء وهذا وفق قول المسيح "احمدك ايها الآب رب السماء والارض لانك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلنتها للاطفال" مت ١١: ٢٥

٣٤ اجابوا وقالوا لهُ في الخطايا وُلدت انت بجملتك وانت تعلمنا . فاخرجوهُ خارجًا

ع ٢ و ع ٢٢

عجز الرؤساء ان يحملوا الاعمى على الكذب بالتهديد وبالتملق وخجلوا بعجزهم عن دفع حجتهِ وشهادتهِ الواضحة للحق وغضبوا من تجاسرهِ على تعليمهم وتعجبهِ من جهلهم فانتقموا منهُ قولاً وفعلاً وشفوا بهِ غيظهم من المسيح ايضًا

بالخطايا ولدت اشاروا بذلك الى عماهُ منذ خلقتهِ واتخذوا ذلك دليلاً على خطيئتهِ المخصوصة وحلول غضب الله عليهِ كأنهُ دخل العالم ولعنة الله على وجههِ وهذا نقضٌ لانكارهم انهُ وُلد اعمى ع ١٨

وانت تعلمنا حسبوا ما قالهُ الاعمى في ع ٣١ و ٣٣ تعليمًا لهم فأنفوا وغضبوا شديدًا لانهُ امّيٌّ جاهل ادَّعى انهُ يعلم ما لا يعلمهُ معلّمو الشريعة . وان المولود وعليهِ علامات الخطيئة ياخذ يعلّم الفريسيين الذين هم اقدس البشر (على زعمهم)

فاخرجوهُ خارجًا اي طردوهُ من المجلس وقطعوهُ من الشعب كما سبق في شرح ع ٢٢ وكان ذلك عند اليهود مخيفًا كأنهُ الموت . وقدر ارباب المجلس على هذا الحكم باكثر الاصوات وان اعترض البعض او سكتوا . ولم يزل اعداء الحق الروحي منذ ايام الفريسيين يقاومون اهلهُ بالشتم والحرم

٣٥ فسمع يسوع انهم اخرجوهُ خارجًا فوجدهُ وقال لهُ أتؤمن بابن الله

مت ١٤: ٢٢ و ١٦: ١٦ ومر ١: ١ وص ١٠: ٣٦ و ايو ٢: ١

الارجح انهُ مضت مدَّة ما بين هذه الآية والآية التي قبلها لان شيوع خبرهِ كذلك يقتضي مرور شيء من الزمان

فسمع يسوع انهم اخرجوهُ سمعهُ ذلك باعتبار كونهِ انسانًا لا ينفي انهُ علم ما كان بلاهوتهِ وعرف ايضًا علَّة اخراجهِ وهي ثبوتهُ في الاعتراف بالحق من جهة شفائهِ والاقرار بأن يسوع نبي

فوجدهُ لم يذكر متى وجدهُ ولا اين وجدهُ

لا ريب في ان المسيح طلبهُ لكي يعزّي قلبهُ ويقوّي ايمانهُ ويعلّمهُ ويشفع شفاءهُ الجسدي بشفائهِ الروحي . وفي هذا وفق ما اخبرهُ داود واوضحهُ بقولهِ "ان ابي وامي قد تركاني والرب يضمني" مز ٢٧: ١٠ . وما وعد المسيح بقولهِ "طوبا كم اذا ابغضكم الناس واذا افرزوكم وعيّروكم واخرجوا اسمكم كشرير من اجل ابن الانسان" لو ٦: ٢٢

انؤمن بابن الله اي بالمسيح الموعود بهِ . عبّر اليهود عن المسيح "بابن الله" بناء على ما قيل في مز ٢: ٧ و ٨٩: ٢٧ لكنهم فضّلوا ان يسموهُ بابن داود متوقعين ان يجلس في كرسي داود كملك ارضي مت ٢٢: ٤٢ . لكن يسوع اراد ان يظهر ان ملكوتهُ روحيّ لا ارضيّ فسمّى نفسهُ "بابن الله"

٣٦ اجاب ذاك وقال من هو يا سيد لاومن بهِ

لم يقل ذلك لشكّهِ بل لرغبتهِ في المعرفة اذ لا يقرّ باكثر مما يعرف. فكأنهُ قال نعم اني اؤمن بالمسيح المنتظر لكن لا اعرف احدًا لهُ حقّ ان يُسمى بهذا الاسم . فانهُ لم يرَ المسيح قبل هذا انما سمع صوتهُ قبل ان أبصر وعرفهُ ان هو الذي ابرأهُ امّا بصوتهِ او بوصف الناس اياهُ لهُ . واعتقد انهُ نبيّ فهو قادرٌ ان يصف لهُ المسيح ويعلمهُ من هو . ويشبه سؤالهُ هذا سؤال شاول الطرسوسي وهو قولهُ "من انت يا سيد" اع ٩: ٥

٣٧ فقال لهُ يسوع قد رايتهُ والذي يتكلم معك هو هو

ص ٤: ٢٦

صرّح المسيح بجوابهِ لهُ كما صرّح بجوابهِ للمرأة السامريّة ص ٤: ٢٦ وذلك لانهُ كان مستعدًّا لقبول كلامهِ

قد رايتهُ والذي يتكلم معك هو هو اي تشاهد المسيح الآن بعينيك وتسمع صوتهُ بأُذنيك

٣٨ فقال أؤمن يا سيد . وسجد لهُ

اؤمن يا سيد لابدّ من انهُ كان مستعدًّا لهذا الايمان بفعل الروح القدس في قلبهِ وبتأمّلهِ في المعجزة وفي قوّة الذي صنعها

وسجد لهُ اي عبدهُ باعتبار انهُ ابن الله كما فعل توما بعد قيامة يسوع اذ قال "ربي والهي" . ولم يظهر احدٌ مثل ايمان الاعمى سوى قليلين قبل قيامة المسيح . وبلغ ذلك الايمان في درجات (١) انهُ ذكرهُ بقولهِ "انسان يقال لهُ يسوع" ع ١١ . و(٢) انهُ نبيّ ع ١٧ . و(٣) انهُ من الله ع ٣٣ . و(٤) انهُ المسيح كما هنا

نرى مما قيل في هذه الآية ان يسوع باعتبار كونهِ "نور العالم" اوضح كونهُ كذلك بما فعلهُ لهذا الاعمى وهو انهُ مكّنهُ من رؤية ضوء الشمس الحقيقي بعيني جسدهِ ورؤية شمس البرّ بعيني نفسهِ

ولا نسمع شيئًا بعد من امر هذا الانسان والعجب من ان الفريسيين لم يطلبوا قتل يسوع لابرائهِ ذلك الاعمى يوم السبت كما فعلوا عندما ابرأ المقعد عند بركة بيت حسدا في ذلك اليوم ص ٥: ١٦

٣٩ فقال يسوع لدينونة اتيت انا الى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون

ص ٣: ١٧ و ٥: ٢٢ و ٢٧ و ١٢: ٤٨ مت ١٢: ١٤

لا مناقضة بين ما قيل هنا وما قيل في ص ٣: ١٧ و ١٢: ٤٧ حيث قال يسوع انهُ لم يأتِ للدينونة لان الدينونة المذكورة هنا غير الدينونة المذكورة هناك . وعاقبة التي هنا عمى قلوبهم لانهم ابوا ان ينظروا الحق .

وعاقبة التي هنالك هلاك الاشرار في جهنم فالمسيح اتى اولاً للخلاص لا للدينونة لكن اعمال الناس اوجبت الدينونة عليهم طبعاً وهو ياتي ثانيةً للدينونة لا للخلاص. فقولهُ هنا متعلق بقولهِ "انا نور العالم" وهو بيان نتيجة ايمان البعض بهِ ورفض البعض اياهُ. فالمتسوّل الاعمى آمن بهِ فانتقل من الظلمة الجسديّة اولاً الى النور الجسدي ثم من الظلمة الروحيّة الى النور الروحي

لدينونةٍ اي لتمييز الناس عن اناس واعلان ما في قلوب الفريقين. وكان اتيانهُ امتحاناً لباطن كل انسان. وهذا كقول سمعان الشيخ لمريم "ان هذا قد وُضع لسقوط وقيام كثيرين في اسرائيل الخ" لو ٢:٣٤ و٣٥. وقول الرسول ان المسيح "صار راس الزاوية" للبعض "وحجر صدمة وصخرة عثرة" لآخرين ابط ٢:٦—٨ وكذا قول بولس في ٢كو ٢:١٦. وحين اتى الى العالم اجتمع اليهِ كل ابناء النور ذوي الافكار الروحيّة. واما الجسدانيون ابناء هذا الدهر فانضمّوا الى اعدائهِ من جنود ملكوت الظلمة

حتى يبصر الذين لا يبصرون اي الذين يحسبهم الفريسيون عميانًا وهم الذين سمّاهم يسوع "بالاطفال" مت ١١:٢٥ ولو ١٠:٢١ وهم المتواضعون البسطاء الجهلاء الذين يطلبون المعرفة كالمرأة السامريّة والاعمى الذي فتح عينيهِ. ومعنى قولهِ "يبصر الخ" ينالون البصيرة الروحيّة النيّرة ويرون طريق الحق والواجبات والخلاص ص ١٠:٩

ويعمى الذين يبصرون اي الذين يحسبون انفسهم من اهل النظر وهم الفريسيون المتكبرون المبرّرون انفسهم الذين يظنون ان لهم كمال النور الروحي وانهم لا يحتاجون الى النور الذي من فوق يدّعون ان لهم مفتاح المعرفة لو ١١:٥٢ وانهم هم الحكماء والفهماء المذكورون آنفاً مت ١١:٢٥ انظر ايضاً رو ٢:١٧ و١كو ١:٢١ و ٣:١٨ وهذا يصدق على أكثر الأُمّة اليهوديّة. ومعنى قولهِ "يعمى" يتبيّن لهم عماهم ويُؤخذ منهم من النور ما يظهر انهُ لهم ويُتركون الى الظلمة التي اختاروها وذلك قصاص كافٍ لهم لانهم يأكلون من ثمر اعمالهم اذ احبوا الظلمة اكثر من النور. وما قالهُ يسوع هنا يصدق على كل فردٍ وأُمّةٍ. والقسم الاوّل من هذه الآية يصدق بالاكثر على الامم والقسم الثاني يصدق بالاكثر على اليهود

---

٤٠ فسمع هذا الذين كانوا معهُ من الفريسيين وقالوا لهُ ألعلنا نحن ايضاً عميان

رو ٢:١٩

العلنا نحن ايضاً عميان هذا الاستفهام ضربٌ من التهكّم كأنهم قالوا نحن علماء الشريعة فكيف تخاطبنا بمثل ذلك أتحسبنا عميانًا بالروح. وهو انكار ايضاً فكأنهم قالوا لسنا بالعميان

---

٤١ قال لهم يسوع لو كنتم عميانًا لما كانت لكم خطية ولكن الآن تقولون اننا نبصر فخطيتكم باقية

ص ١٥:٢٢ و٢٤

لو كنتم عميانًا لما كانت لكم خطيئة العميان هنا اما عمي البصيرة واما الشعور بالعمى الروحي. فان كان قصد المسيح الاوّل كان المعنى انكم لو كنتم عمي البصيرة حقيقةً لا نور عقل لكم ولا نور الضمير او نور الوحي لم تُحسب عليكم مسؤولية ولا خطيئة لان المسؤوليّة على قدر الادراك والمعرفة فالذي لا واسطة لهُ لمعرفة الحق ولا قدرة على التمييز بين الحلال والحرام لا يدينهُ الله على عمايتهِ. فكان خيرًا لكم لو كنتم كما ذُكر اذ لا يكون عليكم

حساب . وان كان قصدهُ الثاني فالمعنى لو شعرتم بجهلكم واعترفتم بهِ لكنتم بلا خطيئة بالنسبة الى خطيئتكم الآن لانهُ يُرجى حينئذٍ انكم تبصرون في المستقبل اذ انا اشفيكم ولكن ما دمتم تظنون انكم تبصرون اكثر من غيركم وتغمضون عيونكم عن الحق والاعلان السماوي ولا تسألون شفائي فلا رجاء فيكم

ولكن الآن تقولون اننا نبصر اي انتم انفسكم تقرّون ان لكم وسائط معرفة الحقّ فاذًا لاحجّة لكم ان ادّعيتم انكم رفضتموني لجهلكم اني المسيح اذ لكم النبوءات المتعلقة بي ومعجزاتي وكلماتي ونور العقل ونور الضمير ومع كل هذه الوسائط والبراهين امام عيونكم حوّلتم نظركم عن الحق اني انا المسيح

فخطيئتكم باقية لانهُ ثبت ان عمايتكم اختيارية وانكم جنيتموها على انفسكم فلم تُشفَ . وذلك لانكم لم تؤمنوا بالمسيح وتطلبوا الشفاء منهُ وهو الطبيب الوحيد لهذا الداء . وانما كانت خطيئة هولاء اليهود باقية لانها هي التجديف على الروح القدس الذي لامغفرة لهُ لانها انكار الحق الواضح . ومعنى بقائها انهُ لامغفرة لها ولافداء ولاشفاعة

لاتزال تلك الحال حال الامّة اليهوديّة الى هذا اليوم اذ لم تزل الخطيئة العظيمة باقية عليهم وهي رفضهم يسوع الناصري مسيحهم

الاصحاح العاشر

مثل الراعي الصالح ع ١ — ٤٢

١ الحق الحق اقول لكم ان الذي لا يدخل من الباب الى حظيرة الخراف بل يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص

ار ٢٣: ١ الى ٤ وحز ٣٤ وزك ١١: ٤ الى ١٧

لم يتحقّق هل من علاقة بين هذا الاصحاح والذي قبلهُ اولا . وان كان هنالك علاقة فهي ان المسيح وصف الفريسيين الذين هم روساء الشعب بانهم "قادة عميان" في الاصحاح التاسع . واخذ يصفهم في هذا الاصحاح بأنهم رعاة لرعيّة الله يهملون واجباتهم ويظلمون الرعيّة . ولا يبعد عن الظن ان المسيح تكلّم بذلك وهو خارج اورشليم وامامهُ حظيرة غنم والرعاة . ولا يلزم ان هذا الفرض هو الداعي الى ضرب المثل لانهُ كثيرًا ما عبّر في العهد القديم عن الله وشعبهِ بالراعي والغنم وعن روساء اسرائيل بالرعاة . وكان اعظم مشهوري الاسرائيليين وابطالهم رعاة كابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وداود انظر مز ٢٣ واش ٤٠: ١١ الخ

الحق الحق ذكر الحقّ مكرّرًا كذلك في هذه البشارة اربعًا وعشرين مرّة وقصد بها دائمًا بيان اهمّيّة الكلام وتأكيدهِ

الذي لا يدخل من الباب الى حظيرة الخراف الخ . المقصود "بالحظيرة" هنا كنيسة الله

المنظورة وكانت يومئذٍ الشعب اليهودي . كما يظهر من ار ٢٣: ١–٤ وحز ٣٤: ١–١٩ و٣٧: ٢٤ وزك ١١: ٤–١٧ . والذين لم يدخلوا من الباب بل طلعوا من مكان آخر هم رؤساء الكهنة والفريسيون الذين استولوا يومئذٍ على شعب الله ولم يتصرّفوا بسلطانهم كما يقتضيه خير الشعب . دعوا انفسهم رعاة وادخلوا الى الحظيرة من ارادوا وطردوا منها من شاؤوا وادّعوا انهم مفسّرو كلام الله وانهم يغذّون به رعيّة الله لكنهم كانوا بالحقيقة متكبّرين محبّين لانفسهم لا يسألون عن حاجات الشعب. فاظهروا حقيقتهم بمعاملتهم الاعمى الذي شفاهُ المسيح بأن طردوهُ من المجمع ص ٩: ٣٤ فوجد المسيح هذا الخروف الضال واعتنى به

فذاك سارقٌ ولصٌّ قصد المسيح بذلك الفريسيين لان اعمالهم في رعيّة الله كانت اعمال سرّاق ولصوص في حظيرة الغنم . والفرق بين السارق واللصّ هنا ان الاوّل يدخل الحظيرة بالمكر خفيةً والآخر يدخل اجبارًا وعلانيةً . وكان اولئك الرؤساء يشبهون الاثنين وهم لا يستحقون وظائفهم مضرّون ظالمون اهل خداع وجور . وليس مقصود المسيح ان ينكر عليهم حق الرئاسة بناء على ان الكهنة منهم لم يكونوا من اولاد هرون الذين عيّنهم الله كهنةً وعلى انهُ ليس للفريسيين منهم حقوق سياسيّة لكنهُ قصد ان صفاتهم لا تؤهّلهم لان يكونوا مرشدي الشعب الروحيين ومعلميهم ورؤسائهم . والمقصود هنا "بالموضع الآخر" غير باب الحظيرة الذي يدخل منهُ الراعي وهو ما فوق الجدران. والمقصود بالذي يطلع من ذلك "الموضع الآخر" هو من لم يُدْعَ دعوة روحيّة الى ان يرأس الشعب انما اتخذ الرئاسة بالميراث اوحبًا بالربح والسلطان والكرامة والراحة

٣ واما الذي يدخل من الباب فهو راعي الخراف

واما الذي يدخل من الباب ظن بعضهم ان المقصود "بالذي يدخل من الباب" المسيح نفسهُ لكن المسيح قال "انهُ هو الباب" ع ٩ فلنا من ذلك ان المقصود بذلك الداخل المعلّم الصادق الامين . وايمانهُ بالمسيح ومحبتهُ اياهُ وطاعتهُ لهُ وحدهُ تؤهلهُ لوظيفتهِ فمثل هذا يدعوهُ المسيح الى وظيفتهِ ويعيّنهُ ويُعدّهُ لممارستها

فهو راعي الخراف هذه احدى العلامات التي يُميَّز بها الراعي عن السارق واللص

٣ لهذا يفتح البوّاب والخراف تسمع صوتهُ فيدعو خرافهُ الخاصة باسماء ويخرجها

اع ١٤: ٢٧ و١٦: ٦ و ٧ و١ كو ١٦: ٩ و٢ كو ٢: ١٢ وكو ٤: ٣ ورؤ ٨: ١

لهذا يفتح البوّاب بوّاب الحظيرة امّا احد الرعاة الذين يرعون الغنم نهارًا ويحرسونها ليلاً في نوبتهم او مستاجرٌ لتلك الخدمة خاصةً . فهو يعرف الراعي عند قدومهِ ويُدخلهُ . وعلى ذلك يكون البوّاب ليس من ضروريّات المثل انما هو تكملة لهُ لكونهِ الواقع . والدليل على ذلك ان المسيح لم يتكلّم بعد على البوّاب كما تكلّم على الباب والراعي . وذكر "البوّاب" هنا لانهُ من جملة المميّزات للراعي الحقيقي انهُ لا يحتاج الى دخول الحظيرة مكرًا او اجبارًا بل انهُ صديق ولهُ حق ان يدخل . وفسّر بعضهم "البوّاب" بالروح القدس الذي يدعو الرعاة الحقيقيين ويفتح قلوب الناس لقبول تعليمهم كما جاء في اع ١٧: ٢٧ و٢ كو ٢: ١٢ وفسّرهُ بعضهم بالآب

والخراف تسمع صوتهُ عندما يدعوها للخروج الى المرعى وللرجوع منهُ الى الحظيرة . والمعنى الروحي ان الشعب يقبلونهُ معلّمًا روحيًا امينًا لاعتبارهم ان تعليمهُ

من الله وانهُ موافق لحاجاتهم وانهُ محبٌّ لنفوسهم وانهُ امينٌ في وكالتهِ . ويتضمَّن سمع صوتهِ الاصغاء والطاعة

فيدعو خرافهُ الخاصة باسماء هذا دليل على انهُ هو الراعي لانهُ لو لم يكن كذلك ما عرف تلك الاسماء . والمعنى الروحي ان المعلم الديني يعرف كل الشعب الذي هو راعيهِ واحتياجاتهِ المخصوصة لكي ينصحهُ او يوبخهُ او يعزيهِ او يأتي غير ذلك مما تقتضيهِ الاحوال. واشار بقولهِ "الخاصَّة" الى الحصَّة الموكَّل بارشادها من رعيَّة المسيح الجامعة

ويخرجها الى المرعى والماء على وفق الراعي الحقيقي في حز ٣٤: ١ وعلى وفق الراعي الروحي في مز ٢٣: ٣ . والمراد "بالاخراج" هنا فعل المعلِّم بغية نفع جماعتهِ بتحصيلها المعرفة الدينيَّة والبركة السماويَّة . وما قيل هنا من صفات الراعي الامين يوافق ما قالهُ موسى للرب "ليوكِّل الرب اله ارواح جميع البشر رجلاً على الجماعة يخرج امامهم ويدخل امامهم ويُخرجهم ويُدخلهم لكي لاتكون جماعة الرب كالغنم التي لاراعي لها" عد ٢٧: ١٦ و١٧ انظر ايضًا ١صم ١٧: ٣٤-٣٧ و٢صم ١٢: ٣

٤ ومتى اخرج خرافهُ الخاصة يذهب امامها والخراف تتبعهُ لانها تعرف صوتهُ

ومتى اخرج خرافهُ اما بصوتهِ واما بيدهِ كل ما لم يسمع صوتهُ منها

يذهب امامها هذا عمل الراعي الحقيقي دائمًا وهو يقود الغنم الى المرعى. كذلك رعاة النفوس الامناء يقودون النفوس الى المسيح والى كلامهِ لافادتهم وذلك بواسطة تعليمهِ اياهم وكونهِ قدوة لهم. ويتمثَّل بذلك بالمسيح الراعي العظيم الذي ذهب امام شعبهِ في طريق التواضع وانكار الذات والطاعة لابيهِ وفي جولانهِ يعمل خيرًا وفي حمل صليبهِ ودخولهِ القبر ثم صعودهِ الى السماء

والخراف تتبعهُ اي يثق الشعب بتعليمهِ ويعتقد صحَّة تفسيرهِ لكلام الله وانهُ شاهد امين بكل مشورة الله

لانها تعرف صوتهُ هذا زيادة على ما قيل قبلاً انها تسمع صوتهُ ع ٣ وفي ذلك اشارة الى اختبار الخراف لامانتهِ

٥ واما الغريب فلا تتبعهُ بل تهرب منهُ لانها لا تعرف صوت الغرباء

ع ١

واما الغريب اي المعلم الخادع . ولا فرق بينهُ وبين السارق واللص المذكورين (آنفًا ع ١) الاَّ في درجات الضرر

فلا تتبعهُ هذا عادة الغنم بالطبع كما نعلم ذلك بالاختبار . والمعنى ان رعيَّة المسيح المتعلمة بكلامهِ وروحهِ تميِّز غالبًا المرشد الحقيقي من المرشد المحتال. وذلك وفق قول الرسول "واما انتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء" ١يو ٢: ٢٠

بل تهرب منهُ اي لاتصغي الى قولهِ خوفا من الضلال لتحققها ان قصدهُ بدعوتها قصد اللص في الليل

لانها لاتعرف صوت الغرباء اي لاتعتبر صوتهم صوت الاصحاب . وقصد المسيح "بالغرباء" هنا الفريسيين المتكبرين محبي الذات غير المحبين للحق فانهُ كان للفريسيين اتباع كثيرة من امثالهم لكنهم لم يكونوا من خراف المسيح

٦ هذا المثل قالهُ لهم يسوع . واما هم فلم يفهموا ما هو الذي كان يكلمهم بهِ

هذا المثل الكلام هنا غير جارٍ على سنن المثَل تمامًا . وانما سمّي مثلاً لانهُ مستعار لمعنى روحي

فلم يفهموا الخ كلامهُ في الرعاة والخراف واضح في نفسهِ والذين لم يفهموهُ منهُ انهُ قصدهم "بالسارق" و"اللصّ" و"الغرباء" لظنهم انهُ ما ساقهُ الى ذلك الاَّ ما يحدث عادةً للرعاة والخراف فان كبرياءهم اعمت اذهانهم عن ادراك معناهُ

٧ فقال لهم يسوع ايضًا الحق الحق اقول لكم اني انا باب الخراف

فقال لهم يسوع ايضًا لان هذا القول مكرّر القول السابق وابسط وايضاح لما لم يفهموهُ منهُ واظهر بذاك طول اناتهِ وتنازلهِ

اني انا باب الخراف معنى المسيح بذلك ان الايمان بهِ واسطة دخول الكنيسة الحقيقيّة لمعلّمي الديانة واتباعها كما ان باب الحظيرة واسطة دخول الخراف والرعاة اليها . وقولهُ هنا يتضمّن انهُ الوسيط بين الله والناس بناء على استحقاقهِ وعملهِ وشفاعتهِ وتعيين الله اياهُ . وسترى شرح ذلك ايضًا في ع ٩

٨ جميع الذين اتوا قبلي هم سراق ولصوص . ولكن الخراف لم تسمع لهم

ص ٤٤:٨

جميع الذين اتوا قبلي هم سرّاق ولصوص ليس معناهُ ان كل الانبياء والمعلمين من ابرهيم وموسى الى يوحنا المعمدان هم كذلك بل ان اولئك هم الذين اتوا قبلهُ معلمين في الدين وادّعوا انهم باب الخراف ولم يدخلوا بواسطتهِ كالفريسيين وامثالهم من روَّساء الشعب . ووصفهم بالسرقة واللصوصيّة لان غايتهم ان يمجّدوا انفسهم ويظلموا الشعب . جلسوا على كرسي موسى ليبطلوا وصيّة الله بتقاليدهم ومنعوا الشعب من قبول يسوع المسيح الذي هو غاية الناموس فصدق عليهم قولهُ تعالى "ويل للرعاة الذين يهلكون ويبدّدون غنم رعيتي يقول الرب الخ" ار ٢٣: ١—٤ . وقولهُ "ويلٌ لرعاة اسرائيل الذين كانوا يرعون انفسهم . ألا يرعى الرعاة الغنم . تاكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم الخ" حز ٣٤: ٢—٦

ويشتمل قولهُ "الذين اتوا قبلي" كل من ادّعى انهُ المسيح

الخراف اي شعب الله من الاتقياء المتواضعين كسمعان الشيخ وحنّة النبيّة وزكريّا المعمدان نعم ان اكثر الشعب كان قد فسد لكن بقي منهُ بقيّة من الامناء رو ١١: ٣ و ٤ . ووجه الشبه بين المسيحيين والخراف بيّن في شرح ع ٢٧

لم تسمع لهم اي لم تقبل تعليم اولئك المرائين ولم تسلك بمقتضى اوامرهم ولا يلزم من ذلك ان الضلال لا يدخل الكنيسة او ان شعب الله لا يسقط وقتًا بخداع الروَّساء بل انهُ اذا ضلّ او سقط يرجع الى الحقّ . فكما ان الولد يعرف صوت ابيهِ كذلك اولاد الله يعرفون صوت الله الذي يخاطبهم بروحهِ وبكلامهِ ويختبر دينهِ ويميّز بين المدّعين منهم كذبًا انهم يتكلمون باسم الرب والامناء الصادقين

٩ انا هو الباب . ان دخل بي احدٌ فيخلص ويدخل

ويخرج ويجد مرعى

ص ١٤:٦ واف ١٨:٢ عد ١٦:١٧ و ١٧

انا هو الباب هذا كقولهِ "انا نور العالم" و "انا خبز الحياة" و "انا الطريق والحق والحياة" وهو من معلنات المسيح العظيمة من جهة نفسهِ قصد بهِ على الخصوص ان الرعاة الصادقين يدخلون كنيستهُ بواسطتهِ وحدهُ ويقامون للخدمة الدينيّة فيختارون ذلك محبّة لهُ ويخدمون الرعيّة اكرامًا لهُ بالروح الذي هو خدمها بهِ فيسألونهُ دائمًا الارشاد في اعمالهم

ويتضمّن قولهُ هذا ان المسيح هو الواسطة الوحيدة التي بها يستطيع الخطأة ان يأتوا الى الله والسماء وينالوا الأمن والراحة وكلما يحتاجون اليهِ

ان دخل احدٌ بي بسعيهِ صوتي الذي يدعوهُ وتأثير روحي القدّوس في قلبهِ وبحفظهِ تعليمي وباقتدائهِ بي وباتكالهِ على برّي وفدائهِ بدمي . وهذا وفق قول الرسول "ان بهِ لنا كلينا (اي اليهود والامم) قدومًا في روح واحدٍ الى الآب" اف ٢ : ١٨

فيخلص انظر ص ٢٤ : ٥

ويدخل ويخرج غاية الخراف في الدخول الى الحظيرة الأمن من الخطر خارجًا وغايتها في الخروج المرعى . ومعنى الفعلين كليهما الحصول على الأمن والتمتع بالحريّة والشبع . والمعنى الروحي ان شعب الله يجد في كنيسة الله الاتحاد بالمسيح والتمتع بمحبتهِ والصيانة من اعداء النفس والحصول على الحريّة الدينيّة والاطمئنان وبالاجمال النجاة من كل نتائج الخطيئة

ويجد مرعى اي تعليمًا روحيًّا وتعزية وتقوية ايمان وفقًا لقول النبي "الربُّ راعيَّ فلا يعوزني شيء في مراعٍ خضرٍ يربضني الى مياه الراحة يوردني الخ" مز ٢٣ : ١ — ٤

وما قالهُ المسيح هنا في خدمتهِ للكنيسة لا يزال يأتيهِ الآن بواسطة روحهِ القدوس ورعاتها القسوس الذين يرسلهم . فيجب عليهم ان يتمثلوا بهِ لانهُ هو الراعي الصالح

---

١٠ السارق لا ياتي الاَّ ليسرق ويذبح ويهلك . واما انا فقد اتيت لتكون لهم حيوة وليكون لهم افضل

ليسرق ويذبح ويهلك وصف المسيح الفريسيين سابقًا بأنهم سرّاق ولصوص واوضح هنا مقصودهم في التراُّس على الشعب وهو نفع انفسهم وتسلّطهم وتحصيل الكرامة والغنى فيضرّون بذلك الشعب لان سيرتهم وتعليمهم من مهلكات نفوس الرعيّة واشبهوا باعمالهم الشيطان اللص الكبير الذي دخل فردوس الله خفيةً وسرق من الانسان قداستهُ وحياتهُ وتركهُ عرضةً للخطيئة والموت

اما انا فقد اتيت لتكون لهم حياة اظهر المسيح الفرق العظيم بينهُ وبين روَّساء الدين عند اليهود بمقابلة مقصودهِ من مجيئهِ الى العالم بمقصودهم من تراُّسهم على الشعب . فهم اتوا ليميتوا الناس وهو اتى ليُحييهم . والحياة التي منحها للعالم هي الحياة الروحية على هذه الارض والحياة الابديّة في السماء ص ٢٤ : ٥ وص ٦ : ٥٠ و ٥١ . وأكمل يسوع ذلك المقصود باربعة امور

الاول اعلانهُ ان الحياة التي اتى ليمنحها حياة روحيّة وان الناس في اشدّ الاحتياج اليها

الثاني اشتراؤهُ تلك الحياة للنـاس بموتهِ على الصليب

الثالث دعوتهُ الناس الى الايمان اليهِ وقبول الحياة منهُ

الرابع هبتهُ تلك الحياة للمؤمنين بهِ

وليكون لهم افضل هذا كقولهِ "من ملئهِ نحن جميعًا أخذنا . ونعمة فوق نعمة" ص ١:١٦ . ومعنى الجملة ان المسيح لايكتفي بأن يهب لنا ما هو ضروري للنجاة من جهنم والحصول على الحياة الابديّة بل يعطينا ما يجعل تلك الحياة في اعلى درجات السعادة ويتضمن ذلك راحة الضمير التامّة وتأكيد مغفرة الخطايا ومصالحة الله والتبرير التامّ والوقاية من السقوط بالتجربة والتقديس الذي يُقبل عند بلوغ السماء

فالحياة الروحيّة التي وهبها المسيح للمؤمنين بهِ افضل من الحياة التي وهبها قبل مجيئهِ للاتقياء كابرهيم وموسى وداود وامثالهم وافضل من الحياة التي فقدها آدم بمعصيتهِ لانها كانت قابلة الفقدان . واما الحياة التي وهبها المسيح فابديّة لاتُفقد ولان الحياة التي ينالها المؤمن بايمانهِ بالمسيح اعظم من الحياة التي ينالها باستحقاقهِ لو استطاع ان يثبت في القداسة الاصليّة

---

١١ انا هو الراعي الصالح . والراعي الصالح يبذل نفسهُ عن الخراف

اش ٤٠:١١ وحز ٣٤:١٢ و ٢٣ و ٢٧:٣٤ وعب ١٣:٢٠ وابط ٢: ٢٥ و ٤:٥

انا هو الراعي الصالح اي لي كل الصفات المختصّة بالراعي الصالح فاحبّ رعيتي وانا مستعدّ ان افعل كل شيء تحتاج اليهِ من الخير والصيانة وانا رئيس كل الرعاة الروحيين الامناء فيجب عليهم ان يقتدوا بي . وأكّد المسيح انهُ يكون لشعبهِ كما يكون الراعي الامين لخرافهِ وهذا يتضمّن ثلاثة اشياء

الاول انهُ يعتني باعداد كل ما تحتاج اليهِ

الثاني انهُ حنون وشفوق بسياستهِ لها

الثالث انهُ حريص على حمايتها ووقايتها من الخطر

يبذل نفسهُ عن الخراف هذه العلامة المميّزة للراعي الصالح من غيرهِ وهي انهُ مستعدٌّ ان يخاطر بحياتهِ لكي يحمي غنمهُ كما فعل داود في وقاية خرافهِ من الدب والأسد ١صم ١٧:٣٤ و ٣٥ . وكما قال يفتاح في خدمتهِ لشعب اسرائيل "لما رأيت انكم لاتخلصون وضعت نفسي في يدي وعبرت الخ" قض ١٢:٣ . فالمسيح قال انهُ اتى لكي يفتدي رعيتهُ الروحيّة من الموت الابدي بوضع حياتهِ من اجلها ع ١٥ وبذلك اكمل النبوءة القائلة "اما الرب فسُرّ بأن يسحقهُ بالحزن ان جعل نفسهُ ذبيحة اثم" اش ٥٣:١٠ . وقال المسيح مثل قولهِ هنا في ع ١٥ و١٧ و١٨ وص ١٢:٢٧ و ٢٨ وص ١٥:١٢

---

١٢ و ١٣ واما الذي هو اجير وليس راعيًا الذي ليست الخراف لهُ فيرى الذئب مقبلاً ويترك الخراف ويهرب . فيخطف الذئب الخراف ويبددها . ١٢ والاجير يهرب لانهُ اجير ولا يبالي بالخراف

زك ١١:١٦ و ١٧

قابل المسيح في هاتين الآيتين عمل الراعي الذي يرعى الغنم بالاجرة بعمل الذي يرعاها وهي لهُ . فالاجير لاينفق شيئًا على الرعيّة انما يعتني بها لمجرّد اجرتهِ وان فقد منها شيء لا يخسر فاذا اتى ذئب ليخطف لا يعرض نفسهُ للخطر بمقابلتهِ بل يهرب خوفًا من الموت ورغبةً في الحياة ويترك الغنم تتبدّد وتُفترس . وهذا الوصف يصدق على اكثر الاجراء واما يعقوب وان كان اجيرًا فحفظ خراف لابان بكل امانة واعتناء تك ٣١:٣٨—٤٠ . والمعنى ان الذين يرعون شعب الله بغية الربح الدنيوي ليسوا بمستعدّين ان ينكروا انفسهم ويخاطروا بوظائفهم وراحتهم وصيتهم وكسبهم وحياتهم لحفظ الكنائس من اعدائها الروحيّة . فامثال هولاء لم يدّعهم الروح

القدس الى خدمة كنيستهِ ولم يخدموا الرعيّة حبًّا ان يخلّصوا نفوسها فازمنة الخطر نعتهم وتظهر جبنهم

وكان الفريسيون ورؤساء الكهنة كالاجراء رغبوا في نفع انفسهم فقط ولم يبالوا بنفوس الشعب ولم يريدوا ان يحموها من تجارب ابليس وغيرها من الاخطار الروحيّة فلذلك كان الشعب الاسرائيلي عند مجيء المسيح كرعيّة بلا راعٍ مر٦:٣٤ . فان قيل ما الفرق بين الاجير في هذه الآية والسارق واللص في الآية الاولى قلنا الفرق في درجة الشرّ والمراد بكليهما الفريسيون فان بعض الفريسيين بمنزلة الاجير يحبّون انفسهم فيخدمون الشعب للربح الدنيوي وهم جبناء زمن الخطر وبعضهم بمنزلة السارق واللصّ في انهم مضرّون محتالون ظالمون

فيري الذئب مقبلاً اقتصر على ذكر الذئب دون سائر المفترسات لانهُ العدوّ المشهور للغنم . واستعير هنا لكل الاعداء الروحيين الذين يضرّون النفوس بتعاليمهم الفاسدة ويهلكونها . وصف المسيح الانبياء الكذبة بأنهم كذئاب خاطفة مت ٧:١٥ . وقال في الاثني عشر "ها انا ارسلكم كغنم في وسط ذئاب" مت ١٠:١٦ وقال في الرسل السبعين "ها انا ارسلكم مثل الحملان بين ذئاب" لو ١٠:٣ . وقال بولس لقسوس كنيسة افسس "اني اعلم هذا انهُ بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعيّة" اع ٢٠:٢٩ . ولا يلزم من قول المسيح هنا انهُ لا يجوز قط للراعي الروحي ان يهرب لحفظ حياتهِ لانهُ قد يجب عليهِ ذلك في بعض الاوقات فان المسيح قال لرسلهِ "متى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى الاخرى" مت ١٠:٢٣ . وبولس هرب من دمشق خفيةً اع ٩:٢٥ . وهرب هو وبرنابا من ايقونية اع ١٤:٦ . ولكن يجب على الراعي الامين ان يستعدّ لاحتمال الخطر اذا كان ذلك ضروريًّا لخير الرعيّة . وهذا كان من صفات بولس وبرنابا بشهادة كنيسة اورشليم وهي قولها "مع حبيبينا برنابا وبولس رجلين قد بذلا انفسهما لاجل اسم ربنا يسوع المسيح" اع ١٥:٢٥ و٢٦

فيخطف الذئب الخراف ويبددها اي يخطف البعض ويفرّق الباقي

---

١٤ اما انا فاني الراعي الصالح واعرف خاصتي وخاصتي تعرفني

٢ تي ٢:١٩

اما انا فاني الراعي الصالح هذا مكرّر ما قيل في الآية الحادية عشرة بيانًا لاهميّة وظيفة المسيح الراعويّة مع ذكر شيء من الاعمال المختصّة بها مما لم يذكرهُ قبلاً وزيادة ايضاح الفرق بينهُ وبين الفريسيين رعاة الشعب الطالحين

اعرف خاصتي من صفات الراعي الامين ان يعرف كل فردٍ من غنمهِ كذلك المسيح يعرف كل شخص من شعبهِ . وفي كلامهِ هنا دلالة على كمال اتحادهِ برعيتهِ بناء على محبتهِ واتخاذهِ طبيعةً بشريّة كطبيعتهم فانهُ يعرف المؤمنين بهِ اصدقاءه ويعرف ضيقاتهم وتجاربهم وضعفهم وقصدهم اتباعهُ واحتياجهم كل يوم الى مساعدتهِ لهم على القيام بما يجب عليهم وعلى احتمال مصائبهم . وهذا وفق ما قالهُ المسيح لكلٍّ من كنائس اسيا السبع رؤ ص ٢ و٣ . وهذا خلاف ما يقولهُ لمن ليسوا من خاصتهِ فانهُ يقول لهم "اني لم اعرفكم قط" مت ٧:٢٣

وخاصتي تعرفني المؤمنون بالمسيح يعرفون المسيح صديقًا ومخلّصًا ويعرفون احتياجهم اليهِ ورأفتهُ عليهم بناء على اختبارهم عنايتهُ وحمايتهُ وسمعهُ صلواتهم وعلى هذا

الاختبار قال بولس الرسول "اني عالم بمن آمنت وموقن انهُ قادر ان يحفظ وديعتي" ٢تي ١:١٢

---

١٥ كما ان الآب يعرفني وانا اعرف الآب . وانا اضع نفسي عن الخراف

مت ١١:٢٧ ص ١٥:١٤

كما ان الآب يعرفني وانا اعرف الآب هذا تفسير لما قيل في ع ١٤ وتقرير لهُ . قابل المسيح معرفتهُ بالمؤمنين ومعرفة المؤمنين بهِ بمعرفتهِ بالآب ومعرفة الآب بهِ . وقولهُ هنا بمعنى ما قال في مت ١١:٢٧ ولو ١٠: ٢٢ . وهذه الحقيقة من الحقائق التي لا يستطيع العقل البشري ادراك كنهها

وانا اضع نفسي عن الخراف لكي تنجو من الموت . هذه صفة أُخرى من صفات المسيح باعتبار راعويتهِ فانهُ علاوة على معرفتهِ المؤمنين بهِ مستعدٌ ان يموت عنهم فلذلك اتى الى العالم وهو على وشك ان يأتي ذلك حينئذٍ . واشار بقولهِ هنا الى عزمهِ على ان يسفك دمهُ على الصليب كفّارة عن الناس وفداء لهم من الخطيئة والموت وذلك اعظم برهان على محبتهِ لهم بدليل قولهِ "ليس لاحد حبٌّ اعظم من هذا ان يضع احدٌ نفسهُ لاجل احبائهِ" ص ١٥:١٣

---

١٦ ولي خراف أُخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي ان آتي بتلك ايضاً فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراعٍ واحد

اش ٥٦:٨ وص ١١:٥٢ واع ١٨:١٠ حز ٣٧:٢٢ واف ٢:١٤ وعب ١٣:٢٠ وابط ٢:٢٥

ولي خراف أُخَر اي الذين هم اعضاء كنيستي واصدقائي وشعبي . قال المسيح ان اولئك الخراف لهُ لان الآب اعطاهُ أياها منذ الازل في عهد الفداء فهو يحسبها لهُ وان لم تكن قد آمنت بهِ او سمعت باسمهِ وهي تعبد الاوثان حينما تكلّم المسيح . وبهذا المعنى قول المسيح لبولس في امر اهل كورنثوس وهم لم يزالوا وثنيين "ان لي شعباً كثيراً في هذه المدينة" اع ١٨:١٠

ليست من هذه الحظيرة اي ليست من اليهود . واشار بذلك الى من قصد خلاصهم من الامم . وهذه الحظيرة الثانية اكبر من الحظيرة الاولى كثيراً . وقد جاءت النبوءة بدعوة الامم في بعض اسفار العهد القديم اش ٥٤:١٢ ومي ٤:٢ . وتمّت هذه النبوءة بايمان الوف وربوات من الامم منذ يوم قولهِ ذلك الى هذه الساعة

ينبغي ان آتي بتلك ايضاً قال "ينبغي" لوجوب ان يتم مقاصد الآب ونبوءات العهد القديم ويدرك رغبة قلبهِ في ذلك . ويأتي بتلك الخراف الى كنيسته على الارض ثم الى ملكوتهِ في السماء . ولا يأتي بها بتبشيرهِ بنفسهِ بل بواسطة رسلهِ ومبشريهِ وسائر خدَم دينهِ وبانجيلهِ وروحهِ

يمكننا ان نتخذ كلام المسيح هنا جواباً لقول اليهود "الى ابن هذا مزمع ان يذهب . . . ألعلهُ مزمع ان يذهب الى شتات اليونانيين" ص ٧:٣٥

فتسمع صوتي هذا نبوءة بايمان الوثنيين بهِ وتلمذهم لهُ . ان اليهود وهم في الحظيرة ابوا ان يسمعوا المسيح ويتبعوهُ مت ٨:١١ ورو ١١:١٧ فهل نتوقع من الوثنيين ان يتركوا اوثانهم ويسمعوا كلام المسيح في الانجيل ويؤمنوا بهِ ومع ذلك اكّد المسيح انهم سوف يسمعون ويؤمنون ويطيعون . وهذه النبوءة تمّت فعلاً وهم

وعد ايضًا يُشجّع بهِ المبشرين بالانجيل للامم بأن تعبهم لايكون عبثًا لان لله بينهم شعبًا وللمسيح خرافًا خاصةً تسمع وتؤمن

تكون رعية واحدة اي ان الحقوق التي خُصّت اولاً باليهود باعتبارهم شعب الله الخاص تعمُّ المؤمنين من كل امم الارض ويُبطل التمييز بين اليهود وغيرهم من الناس وفقًا لقول الرسول "لانهُ هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحدًا ونقض حائط السياج المتوسّط" اف ٢:١٤ انظر ايضًا رو ١٠:١٢

وراعٍ واحد اي الرب يسوع المسيح الذي يعترف بهِ المؤمنون في كل ارضٍ ربًّا ومخلّصًا. فحسب قول المسيح ان المؤمنين بهِ في كل زمان ومكان ليسوا سوى كنيسة واحدة تُظهر للناس ان حظيرة الرب مقسومة الى حظائر صغيرة كثيرة لان لها اسماء مختلفة وطقوسًا متنوعة وسياسات شتّى وبعضها لا يعرف بعضًا وتنكر هذه ان تلك المسيح. واما المسيح فيحسب ما في جميعها قطيعًا واحدًا. فوحدة الكنيسة قائمة بأن راسها واحد هو المسيح وحياة كل فرد في تلك الكنيسة من مصدر واحد هو يسوع الذي اسمهُ "الحياة" ولها شريعة واحدة هي الكتاب المقدّس ولها غاية واحدة هي ان تتبع المسيح وتخدمهُ وموضوع رجاء واحد هو موت المسيح على الصليب وقيامتهُ فكان يجب ان يكون اعضاؤها في رأيٍ واحدٍ وحسٍّ واحد

وتظهر وحدة رعيّة المسيح المذكورة هنا عند مجيئهِ الثاني لا محالة وهل يتم ذلك قبلهُ اولا ذلك لا نعلمهُ لكن يجب ان نجتهد جميعنا في ذلك لان ظهور تلك الوحدة من اعظم اسباب مجد المسيح ونفع العالم ولان لاشيء يعوق تقدّم الانجيل اكثر من انقسام المسيحيين

---

١٧ لهذا يحبني الآب لاني اضع نفسي لآخذها ايضًا

اش ٥٣:٧ و٨ و١٢ وفي ٥٣:٨ و٩ وعب ٢:٩

لهذا يحبني الآب احبّ الله ابنهُ منذ الازل وما ذُكر هنا من جملة الاسباب الكثيرة التي احب بها الآب ابنهُ وهو رضاهُ ان يتجسّد ويأتي الى هذا العالم ليموت عن البشر. ونرى من ذلك رغبة الله في خلاص الخطأة لانهُ احب ابنهُ كل هذه المحبة الخاصّة لموتهِ من اجل الائمة. وعلامة هذه المحبّة قول الآب في الابن "هذا هو ابني الحبيب الذي بهِ سُررت" مت ٣:١٧. واثابتهُ لهُ على اتضاعهِ. في ٢:٩ واش ٥٣:١٢

لاني اضع نفسي اي حياتي الجسديّة كفارة عن شعبي وبدلاً من موتهم وانشاء لسبيل خلاصهم

لآخذها اي لأقوم من الموت لا لأتركها الى الابد. وأخذ المسيح حياتهُ البشرية بعد الموت ذُكر هنا من اسباب زيادة محبّة الآب لهُ كأنهُ انكار المسيح لذاتهِ. وهذا بخلاف ما يصدق عليهِ لو كان انسانًا فقط لان وضع الانسان حياتهُ وقتًا قصيرًا مما يخفّف مرارة الموت. واما المسيح فلو ترك حياتهُ الجسديّة الى الابد وعاد الى كونهِ الهًا محضًا لكان ذلك اشرف لهُ لكنهُ ما اكتفى بأن ياخذ الطبيعة البشريّة الى ان يوفي بها دَين الناس لله حتى اخذها ايضًا. ولا يزال متسربلاً بها الى الابد لكي يهب لشعبهِ كل فوائد موتهِ رو ٤:٢٥ و١٤:٩ وعب ٧:٢٥ ورؤ ٧:١٧. وبهذا امتاز المسيح على افضل الرعاة لان خدمتهم للرعية تنتهي عند موتهم

---

١٨ ليس احدٌ ياخذها مني بل اضعها انا من ذاتي. لي

سلطان ان اضعها ولي سلطان ان اخذها ايضاً . هذه الوصية قبلتها من ابي

لو ٢٢:٤٦ وص ١٦:٢ ص ٢٨:٦ و ٤٦:١٢ و ١٠:١٥ واع ٢:٢٤ و ٢٣

ليس احدٌ ياخذها مني اي لا احد يغتصبها مني او يجبرني على وضعها انما انا اخترت ان اضعها. فان كل مؤامرة الفريسيين عليهِ ذهبت عبثاً حتى انت ساعة موتهِ. وانهُ اخبر بيلاطس بانهُ ليس لهُ عليهِ من سلطان الاَّ باذن الله ص ١٩:١١ وان الجنود الذين اتوا ليمسكوهُ وقعوا في اوَّل الامر على الارض ص ١٨:٦

اضعها انا من ذاتي من اجل خلاص العالم . أبان يسوع بذلك ان محبتهُ للخطاة علَّة موتهِ لا قوَّة رؤَساء اليهود ولا جند بيلاطس . وكان لهُ حق ان يضع نفسهُ لانهُ الله . وكون موت يسوع اختيارًا نفى نسبة كل ظلم الى الله في قبولهِ موت البار بدلاً من الآثمة

ممَّا يوجب علينا شدَّة المحبَّة للمسيح انهُ بذل نفسهُ عنَّا مجانًا واختار اشدَّ الميتات عارًا وألمًا

لي سلطان ان اضعها باعتبار كوني المسيح المتجسِّد لما لي من السلطان الذاتي اي القوَّة وللسلطان الذي اخذتهُ من ابي . فان المسيح لعدم كونهِ خاطئًا لم يكن مُجبرًا على ان يموت بحكم الله وحين كان بين اعدائهِ لو طلب نجدة الآب لارسل اليهِ ربوات من الملائكة تنقذهُ من ايديهم

ولي سلطان ان اخذها ايضًا بعد الموت . وهذا يُظهر انهُ الله اذ ليس لبشر مثل هذه القوَّة وهي ان يقيم نفسهُ وهو ميت فهي قوَّة مختصَّة بالله

نُسبت قيامة المسيح هنا وفي ص ١٩:٢ الى الابن نفسهِ ونُسبت الى الآب في اع ٢٤:٢ و ٣٢ ونُسبت الى الروح القدس في ابط ١٨:٣ ونتيجة كل هذه الشواهد ان الاقانيم الثلاثة كانت تعمل معًا في قيامتهِ

هذه الوصية قبلتها من ابي حين شرعتُ في عمل الفداء . وهذه الوصية هي اذن الآب المسيح في ان يموت ويقوم من تلقاء ارادتهِ اي قول الله الآب لهُ لما دخل العالم "لك ان تموت كمشيئتك" . وسمَّاهُ المسيح "وصيَّة" تواضعًا لانهُ لم يكن بالحقيقة سوى اذنٍ . وذهب بعض المفسِّرين الى ان المراد بالوصيَّة كل ما ذكرهُ المسيح في هذا الخطاب بالنظر الى كونهِ راعيًا ووضع حياتهِ من اجل الخراف وادخال خراف أُخر الى الحظيرة لكي تكون رعيَّة واحدة وراعٍ واحد . ولا شيء في اخذ الابن وصيَّة من الآب ينفي مساواة الاقنوم الثاني للاقنوم الاوَّل لانهُ كان جزءًا من عمل الفداء تنازل اليهِ يسوع لينقذ الانسان من الخطيئة وعقابها

---

١٩ فحدث ايضًا انشقاق بين اليهود بسبب هذا الكلام

ص ٤٣:٧ و ١٦:٩

كانت نتيجة خطابهِ هنا كسائر نتائج خطبهِ ص ٧: ١٢ و ٣٠ و ٣١ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ وص ٨:٩ و ٩ و ١٦ . وهذا وفق النبوءة القائلة انهُ يكون علَّة انقسام اش ٨: ١٤ ولو ٣٤:٢

---

٢٠ فقال كثيرون منهم به شيطان وهو يهذي . لماذا تستمعون لهُ

ص ٢٠:٧ و ٤٨:٨ و ٥٢

هذا كلام اعدائهِ من الجمع الذين غضبوا من تأثير كلامهِ في الباقين . وقولهم مثل ما قيل في ص ٢٠:٧ و ٤٨:٨ والمعنى انهُ مختل العقل لا معنى لكلامهِ ولا علاقة لبعضهِ ببعض . وحسبوا دعوى ذلك الجليلي الأُمِّي انهُ الراعي الصالح لشعب اسرائيل وان لهُ سلطانًا ان يضع حياتهُ وان ياخذها هذيانًا

WWW.DIFASIAT.COM

٢١ آخرون قالوا ليس هذا كلام من به شيطان. ألعل شيطانًا يقدر ان يفتح اعين العميان

خر ٤:١١ ومز ٩٤:٩ و ١٤٦:٨ و ص ٩:٦ و ٧ و ٢٢ و ٢٣

هذا كلام بعض الذين مالوا الى يسوع من الفريسيين ولعلهُ كلام غمالائيل ونيقوديموس ويوسف الرامي وامثالهم. ودافعوا عن المسيح بشهادة كلامهِ واعمالهِ

هذا كلام من بهِ شيطان لانهُ كلامٌ ذو شأن وتقى وحكمة

ألعل شيطانًا يقدر ان يفتح الخ هذا مبنيٌّ على المبدإ المشهور وهو ان صفة العمل تبيّن مصدرهُ. فالشيطان لا يريد الاعمال الخيريّة لانهُ لا يقصد سوى الضرر. فمن شأن الشيطان ان يعمي البصير لا ان يفتح عيني الاعمى

٢٢ وكان عيد التجديد في اورشليم وكان شتاء

الارجح انهُ مضى نحو شهرين بين زمن المخاطبة السابقة في هذا الاصحاح والوقت المذكور في هذه الآية فكانت تلك المخاطبة في عيد المظال الذي يقع في منتصف تشرين الاوّل وعيد التجديد المذكور هنا كان في منتصف كانون الاوّل. والارجح ان المسيح لم يبقَ تلك المدّة في اورشليم لان اليهود كانوا يطلبون قتلهُ بل رجع الى الجليل وشرع يجول من هناك في بيريّة كما ذُكر في متى ١٩:١ ومر ١٠:١ ولو ٥١:٩—ص ١٨:١٨

عيد التجديد عيّن هذا العيد يهوذا المكابي سنة ١٦١ ق.م تذكارًا لتطهير الهيكل بعد ان نجّسهُ انطيخوس ابيفانس سنة ١٦٤ ق.م فان انطيخوس اخذ اورشليم واخربها وقتل اربعين الفًا من اهلها وباع اربعين الفًا من الاسرى وذبح خنزيرة على مذبح الهيكل. وكانت بداءة ذلك العيد في ٢٥ كانون الاول وكانت ايامهُ ثمانية تحتفل فيها المدينة كما تحتفل في عيد المظال بكل علامات الفرح من الاغاني والرقص وما شاكل ذلك. وسُمي ايضًا "عيد الانوار" لكثرة المصابيح التي كانوا يوقدونها في تلك الايام. وكان حضور ذلك العيد اختياريًا لا فرضًا

٢٣ وكان يسوع يتمشى في الهيكل في رواق سليمان

اع ١١:٣ و ١٢:٥

الارجح ان اقامة يسوع في اورشليم وقتئذٍ قصيرة جدًّا بعد ان ارسل السبعين امامهُ في بيريّة لو ١:١٠. ولعلهُ زار حينئذٍ بيت عنيا كما ذُكر لو ٣٨:١٠—٤٢

في الهيكل اي في احدى ادوارهِ

في رواق سليمان هو ممشى مسقوف على جانب الهيكل الشرقي يشرف على وادي يهوشافاط اع ١١:٣ و ١٢:٥ انظر شرح مت ١٢:٢١. قال يوسيفوس المؤرّخ انهُ هو الجزء الوحيد الباقي مما بناهُ سليمان. ولا بدّ من ان زربابل وهيرودس الكبير اصلحاهُ وبنيا عليهِ. وعلّة ذكر تمشّيهِ في الرواق ما ذُكر في ع ٢٣ وهو انهُ كان شتاء اي وقت البرد والمطر

٢٤ فاحتاط بهِ اليهود وقالوا لهُ الى متى تعلق انفسنا. ان كنت انت المسيح فقل لنا جهرًا

فاحتاط بهِ اليهود اي اعداؤهُ ع ٣١

الى متى تعلّق انفسنا اي تتركنا في الريب. واشاروا بذلك الى انهُ ادّعى دعاوي سامية ولم يزل علّة الشك فيها. فمن ذلك تسمية نفسهِ "راعيًا" فالنتيجة انهُ ادّعى انهُ المسيح. وهو صنع بعض الآيات وهذا من الادلّة المصدّقة لدعواهُ ولكنهم مع ذلك لم يقتنعوا لانهُ من

الجليل والمسيح الموعود بهِ ليس كذلك ص ٧: ٥٢ وانهُ فقير مهان وهذا خلاف ما توقّعهُ اليهود لانهم انتظروهُ ملكًا مجيدًا وناصرًا جليلًا . وعلى الجملة انهُ هيّج آمال الأُمّة انهُ المنقذ المنتظر ولكنهُ لم يأتِ امرًا مجيدًا يليق بدعواهُ

ان كنت انت المسيح الخ المرجّح انهم لم يقولوا ذلك عن اخلاص لان يسوع كان قد اوضح انهُ هو المسيح ولم يترك في ذلك مدخلًا للشك ولأنهم اعتمدوا ان لا يقبلوهُ مسيحًا فكان غرضهم ان يقول انهُ هو المسيح صريحًا لكي يشتكوا عليهِ بأنهُ مجدّف . وسألوا مثل هذا السؤال في لو ٢٢: ٦٧ اذلك الغرض او الخداع عينهِ

---

٣٥ اجابهم يسوع اني قلت لكم ولستم تؤمنون . الاعمال التي انا اعملها باسم ابي هي تشهد لي

ص ٥: ١٩ و ٨: ٢٦ و ٥٦ و ٥٨ ص ٢: ٢ و ٥: ٢٦ و ع ٢٨

لم يجبهم المسيح على ذلك تصريحًا كما اجاب المرأة السامريّة والانسان المولود اعمى لانهما سألاهُ باخلاص بل اجابهم ضمنًا كما في ص ٨: ٢٥ . فلو قال انا المسيح لانكر عليهِ ذلك بعضهم وجعل كلامهُ موضوعًا للهزء وعلّة الشكاية الى الرؤساء . وحمَل البعض كلامهُ على غير مقصودهِ لان معنى "المسيح" عندهم ناصرٌ ارضيٌّ وملكٌ دنيويٌّ وهو ليس كذلك . ولو أنكر انهُ المسيح الذي هم انتظروهُ لاستنتجوا انهُ ليس هو المسيح الذي انبأ بهِ الانبياء وانهُ ليس برسول الله ولا بالمنقذ الروحي مع انهُ هو كذلك

اني قلت لكم اي انبأتكم بما سألتموني عنهُ . وانبأهم بذلك تلميحًا كافيًا للافهام لو ارادوا انظر ص ٥: ١٩ و ٨: ٢٦ و ٥٦ . وسمّى نفسهُ "نور العالم" و"الراعي الصالح" وكثيرًا ما قال انهُ "ابن الله" وعلموا انهُ قصد بذلك بيان انهُ المسيح

ولستم تؤمنون ادّعوا انهم بين الشك واليقين اما هو فمحقق لهم انهم ليسوا كذلك انما هم منكرون

الاعمال التي اعملها اشار الى معجزاتهِ وانها دليل كافٍ على انهُ المسيح بدعوى ان الله لا يهب للخادع قوّةً على فعل المعجزات اي ان الله لا يثبّت الكذب . واورد مثل هذا البرهان في ص ٣: ٢ و ٥: ٣٦ و ٧: ٣١ و ٩: ٣٣ و ٤٤

باسم ابي اي بسلطانهِ وبكوني رسولهُ . وذكّر اليهود بأنهُ لا يفعل شيئًا مستقلًا عن الآب

---

٣٦ ولكنكم لستم تؤمنون لانكم لستم من خرافي كما قلت لكم

ص ٨: ٤٧ وايو ٦: ٤

ولكنكم لستم تؤمنون لا تؤمنون باقوالي ولا باعمالي .

لانكم لستم من خرافي من صفات الخراف انها تعرف صوت راعيها فالذي لا تعرف صوتهُ ليست من رعيتهِ . فاليهود الذين لم يؤمنوا بالمسيح اظهروا انهم ليسوا من شعبهِ . فخراف المسيح شعبهُ المتواضع المحب لتعاليمهِ والمصدّق لها . وكبرياء اليهود وتعصّبهم وسوء اراثهم في شأن المسيح المنتظر منعتهم من قبول ان يسوع هو المسيح كما شهدت بذلك اقوالهُ واعمالهُ . ولم يريدوا ان يؤمنوا بأن مثل هذا الشخص الوديع يكون هو المسيح ولولا ذلك اقتنعوا بالبيّنات

كما قلت لكم ص ٨: ٤٧ وص ٣: ١ و ٢

٢٧ خرافي تسمع صوتي وانا اعرفها فتتبعني

ع ٤ و ١٤

خرافي اي شعبي الحقيقي . ولوجه الشبه بين المؤمنين بالمسيح حق الايمان والخراف خمسة

الاول عدم الاذى

الثاني الوداعة

الثالث الضعف والاحتياج الى راعٍ والتعرّض للضلال والعجز عن الرجوع ومقاومة الاعداء

الرابع النفع

الخامس الطاعة وقبول التعليم

ونسبهم المسيح اليهِ بقولهِ "خرافي" لستة اسباب

الاول محبتهُ لهم

الثاني انهم عطيّة ابيهِ لهُ

الثالث انهُ فداهم واشتراهم بموتهِ

الرابع انهُ اختارهم ودعاهم

الخامس انهُ يرعاهم ويحميهم ويعتني بكل حاجاتهم

السادس انهم سلّموا انفسهم اليهِ طوعًا واختيارًا

تسمع صوتي كما جاء في ع ٣ و ٤ وهذا من علامات الخراف . والصوت الذي تسمعهُ هو قولهُ "تعالوا اليّ" و"توبوا عن خطاياكم" و"آمنوا بي" و"التجئوا اليّ" و"انكروا انفسكم" و"كونوا شهودًا لي" و"بشروا بانجيلي" و"اقبلوا كلامي مصدّقين انهُ حق واطيعوهُ" . ولم نزل قادرين على سمع صوت المسيح بانجيلهِ وبروحهِ في قلوبنا

وانا اعرفها كما جاء في ع ١٤ و ١٥ . وتتضمن هذه المعرفة رضاهُ اياهم ومحبتهُ لهم وسرورهُ بهم . وانهُ يعلم رغبتهم في رضاهُ وطاعتهِ ويعرف حاجاتهم وتجاربهم واحزانهم وخطاياهم وجودة مقاصدهم . ومعرفتهُ اياهم الآن تتضمّن انهُ يعترف بهم قدّام ابيهِ في السماء . والذين يعرفهم المسيح لا يعرفهم العالم ولا يبالي بهم بل كثيرًا ما يحتقرهم ويضطهدهم ١ يو ٣ : ١

فتتبعني كما تتبع الخراف راعيها ع ٣ . ويتبع المؤمنون المسيح معلّمًا لهم بأن يطيعوهُ ويتكلوا عليهِ ويسيروا في اثرهِ . ويجدوا فيهِ قوتًا لنفوسهم . ويتبعوهُ للعمل في كرم الرب . ويتخذوهُ مخلّصًا وقائدًا من الظلمة الى النور ومن الخطيئة الى القداسة ومن الارض الى السماء

٢٨ وانا اعطيها حياة ابدية وان تهلك الى الابد ولا يخطفها احد من يدي

ص ٦ : ٣٧ و ١٧ : ١١ و ١٢ و ١٨ : ٩

وانا اعطيها حياة ابديّة تكلّم في الآيات السابقات على صفات الخراف وتكلّم هنا على حقوقها وامتيازاتها . وهبة الحياة الابديّة تتضمن المغفرة وراحة الضمير والمصالحة لله والسرور في هذه الدنيا وفي الآخرة مع المجد . وحصّل تلك الحياة لهم بموتهِ وشفاعتهِ وهبها لهم بروحهِ القدّوس . وبيّن العلاقة بين اتّباعهِ ونوال الحياة في ص ٨ : ١٢ وليس لاحد غير المسيح ان يقول "انا اعطي الحياة الابدية" وهذا من الادلة على لاهوتهِ ونعمتهِ

لن تهلك الى الابد كما يهلك الاشرار في جهنم حيث يُعاقبون على آثامهم مت ١٠ : ٢٨ و ١٨ : ٩ و ٢٤ ويو ٣ : ١٥ . وهذا الوعد توكيد للمسيحيين انهم يكونون مصونين من الاخطار الداخلية كشهوات الجسد وفساد القلب وضعف الطبيعة ومن الاخطار الخارجيّة وهي تجارب الشيطان والعالم

ولا يخطفها احد من يدي اي لا يجذبها الى خدمة الخطيئة وترك المسيح . ولا يقدر على ذلك انسان

بفصاحتهِ وخداعهِ وقوّتهِ وتخويفهِ ولا يستطيع الشيطان ذلك بحيلهِ واقتدارهِ ومهارتهِ في التجربة . والخطف اما ان يكون في الخفاء كما يفعل السارق واما في العلانية كما يفعل اللص المغتصب . ولا خوف على نفس المؤمن التي في يد المسيح من شيء منها

وهذا الوعد من الادلّة على ثبوت المؤمنين في النعمة وهو ان كل من آمن الايمان الحق لا يمكن ان يسقط من النعمة ويهلك رو٨: ٣٨ و ٣٩ . وهو ليس بوعدٍ لكل المعترفين بيسوع المسيح ولا لكل المعتمدين بل للذين يسمعون صوت المسيح ويتبعونهُ قلبًا وسيرةً . وهذه الصيانة ليست ناتجة عن قوّة عزمهم على اتباع المسيح وشدّة تمسّكهم بهِ بل عن مسك المسيح اياهم وقصدهِ الازلي في امرهم . وعلّتها محبّة المسيح لهم وقد برهن ذلك بموتهِ عنهم ولا يزال يبرهنهُ بحفظهِ اياهم . ولا يلزم ممّا قيل ان المؤمن لا يجرّب ولا يخطئ ولا يسقط مدّة في ضلال بل المعنى ان الله لا يتركهُ في الضلال الى ان يسقط في هاوية الهلاك

واسباب صيانة المؤمنين بالحق اربعة

الاوّل كون الله اعطى يسوع اياهم

الثاني تحصيل يسوع الحياة الابدية لهم ومنحهم اياها

الثالث تعهّد الآب والابن معًا بوقايتهم من الهلاك

الرابع انهُ ليس من قوّة في العالم تقاوم قوّة الله ومقاصد يسوع الخيريّة لهم

وقد ذُكر ثلاثة امور هنا لكلٍّ منها وافر البركات وهي معرفة المسيح لخرافهِ ومنحهُ اياها الحياة الابديّة وصيانتهُ لها من الهلاك

---

٢٩ ابي الذي اعطاني اياها هو اعظم من الكل ولا يقدر احد ان يخطف من يد ابي

ص ١٤: ٢٨ و ٢: ١٧ و ٦ الخ

غاية هذه الآية بيان أمن شعب المسيح

ابي الذي اعطاني اياها ص ٦: ٣٧ . كان ذلك الاعطاء قبل تأسيس العالم اف ١: ٤ وهو من علل تسمية المؤمنين خرافهُ وما يؤكّد لهم حفظهُ اياهم وعدم سماحهِ ان يخطفهم احدٌ من يدهِ

هو اعظم من الكل اي كل من يريد ان يخطف خرافي من يدي من الناس والابالسة . وكونهُ اعظم من الكل يمنع امكان خطفها من يدهِ فالله قادر ان يحفظها ويريد ذلك فالمؤمنون في أمان

لا يقدر احد ان يخطف من يد ابي قال مثل هذا سابقًا في شأن يدهِ هو فاذًا للمسيحيين سندان لأمنهم الاوّل عظمة محبّة المسيح لهم والثاني عظمة قدرة الآب المحيطة بهم . وما ذُكر علّة بقاء كنيسة المسيح كل تلك القرون مع شدّة الاضطهادات التي وقعت عليها والضلالات الفظيعة التي طرأت فيها وكذا يكون في المستقبل

ولعل في ما قالهُ المسيح هنا تلميحًا الى الاعمى الذي ابرأهُ وهو انهُ وان كان اليهود قد اخرجوهُ من مجمعهم وحرموهُ حقوق الشعب اليهودي لم يُخطف من يد الله اي لم يستطيعوا ان يحرموهُ الخلاص

---

٣٠ انا والآب واحدٌ

ص ٧: ١١: ١ و ٢٢

غاية المسيح من كلامهِ هنا أمن الخراف واثباتًا لذلك قال ان الآب والابن واحدٌ في القصد والمشيئة والشعور والفعل في شأن الخراف . فالآب يحفظ كل ما

للابن والابن يحفظ كل ما للآب . وهذا يتضمّن ان الآب والابن واحد في الجوهر والمجد والمقام والقوّة . وكذا فهم اليهود معنى المسيح كما يظهر من قولهم في ع ٣٣ والمسيح لم يخطّئهم على هذا الفهم . ووحدة الآب والابن لا تمنع من التمييز بينهما في الاقنومية والوظيفة . وما قيل في هذه الآية ينفي ضلال سابليوس في قوله ليس في اللاهوت سوى اقنوم واحد وينفي بدعة اريوس وهي قوله ان المسيح دون الآب لانهُ يستحيل كونهما واحدًا بدون المساواة

وفي هذه الآية جواب لقول اليهود في ع ٢٤

٣١ فتناول اليهود ايضًا حجارة ليرجموهُ

لا ٢٤:١٠ الخ وص ٥٩:٨

ايضًا اي كما فعلوا سابقًا لمّا قال يسوع "قبل ان يكون ابرهيم انا كائن" ص ٥٩:٨ وفعلوا ذلك لانهم حسبوا كلامهُ تجديفًا ع ٣٣ وارادوا ان يعاقبوهُ بمقتضى الناموس لا ١٤:٢٤—١٦ وعدد ٣٦:١ ولم يقدروا ان يجروا ذلك شرعًا لمنع الرومانيين لهم لكنهم قصدوا ان يفعلوهُ على سبيل الهياج والشغب كما فعلوا باستفانوس اع ٥٧:٧ و ٥٨

٣٢ اجابهم يسوع اعمالاً كثيرة حسنة اريتكم من عند ابي . بسبب اي عملٍ منها ترجمونني

مر ٢٧:٧

اجابهم يسوع على فكرهم وقصدهم . والظاهر ان اجابتهُ لم اوقفتهم وقتًا عن رجمهم اياهُ . وخلاصة قولهِ انهُ لا يجيز العقل ولا الشرع ان ترجموا احدًا قبل بيان ارتكابهِ الذنب الموجب لذلك

اعمالاً كثيرة حسنة اي نافعة جيدة . ولم يذكر يوحنا في انجيلهِ كثيرًا من تلك الاعمال بل اشار الى انها كثيرة ص ٣٠:٢ و ٢:٤ و ٣٦:٥ و ٣٠:٢٠ . ومن تلك الاعمال شفاء المرضى وفتح عيون العمي

اريتكم اي فعلتها امام عيونكم برهانًا على اني من الله

عند ابي اي التي عيّنها الآب لكي افعلها كما عيّن الاقوال التي قلتها واقولها . علم المسيح انهم اغتاظوا من كلامهِ فقال لهم ماذا وجدتم من الشرّ في اعمالي لان القصد في كليهما واحد وهو بيان انهُ المسيح ابن الله . فبيّن في هذه الآية انهُ بريء من كل ذنب يوجب رجمهم اياه

٣٣ اجابهُ اليهود قائلين لسنا نرجمك من اجل عملٍ حسن بل لاجل تجديف . فانك وانت انسان تجعل نفسك الهًا

ص ١٨:٥

يظهر من هذا ان المسيح ادّعى مساواتهُ لله في ع ٣٠ بقولهِ "انا والآب واحد" لانهُ كذا فهم اليهود معناهُ والمسيح لم ينكر انهُ عنى ذلك . وقد اعلنوا بجوابهم عجزهم عن ان يبيّنوا عملاً واحدًا شريرًا من كل اعمال يسوع مع ان المسيح دعاهم الى ذلك وهذا مثل ما في ص ٤٦:٨

لسنا نرجمك اي ما عزمنا على رجمك

بل لاجل تجديف انظر شرح مت ٣:٩ ويو ٥: ١٨ . وهذا على وفق الشريعة في لا ١٠:٢٤—١٦ . وفسّروا في هذه الآية ما ادعوا انهُ تجديف

وانت انسان نعم لو كان المسيح انسانًا فقط لكان كلامهُ تجديفًا واستحق ان يُرجم بموجب شريعتهم ولكنهُ مع كونهِ انسانًا هو الله فكان يستحق الايمان بهِ والسجود لهُ . فما بقي في المسئلة الاّ احد امرين وهو اما ان يعبدوا يسوع الهًا واما ان يرجموهُ مجدّفًا

تجعل نفسك الهًا اي تدعي الألوهيَّة . ادعى اليهود الغيرة العظيمة لله وانهم مكلفون بالمحاماة عن مجد اسمهِ والحقّ انهُ لم يحرّكهم الى ذلك الاَّ الحسد والبغض

٣٤ اجابهم يسوع أليس مكتوبًا في ناموسكم انا قلت انكم آلهة

مز ٨٢: ٦

دفع المسيح اتهامهم اياهُ بالتجديف بوجهين

الاول انهُ لو كان مجرَّد انسان فتسميتهُ نفسهُ ابن الله ليس بتجديف ع ٣٤—٣٦

الثاني ان اعمالهُ تبين انهُ الله فلهُ حق ان يعلن انهُ كذلك باسمى معناهُ ع ٣٧و٣٨

في ناموسكم في كتبكم الالهية . جاء الناموس في العهد الجديد بثلاثة معانٍ

الاول اسفار موسى الخمسة لو ٢٤: ٤٤

الثاني العهد القديم سوى اسفار الانبياء مت ٢٢: ٤٠

الثالث كل العهد القديم كما في هذه الآية وفي ص ٧: ٤٩ و١٢: ٣٤ و١٥: ٢٥ وروم ٣: ١٩ و١ كو ١٤: ٢١

ونُسب الناموس اليهم لاعتبارهم اياهُ مقدسًا ليس فيهِ من تجديف

انا قلت انكم آلهة هذه الآية السادسة من المزمور الثاني والثمانين . والمتكلم هو الله قاضي القضاة . والمخاطبون هم القضاة ودعاهم الله آلهة لانهم رؤساء الشعب ومنزلتهم ارفع من منزلة غيرهم من الناس وعليهم مسؤولية عظيمة في سياسة الشعب والله نفسهُ عيَّنهم لوظيفتهم وهم اخذوا سلطانهم منهُ وقضوا بالنيابة عنهُ بدليل قول حزقيال "وقال للقضاة انظروا ما أنتم فاعلون لانكم لا تقضون للانسان بل للرب وهو معكم في امر القضاء" ٢ اي ٦: ١٩ . وقول موسى "لا تنظروا الى الوجوه في القضاء . . . لانها بول وجه انسان لان القضاء لله" تث ١: ١٧ . وسمّي الرئيس النائب عن الله الهًا في خر ٤: ١٦ و٧: ١ . وكان كل الذين سمّوا آلهة رموزًا الى يسوع المسيح الذي هو اله وانسان

٣٥ ان قال آلهة لاولئك الذين صارت اليهم كلمة الله . ولا يمكن ان ينقض المكتوب

رو ٣: ١

ان قال الهة اي ناموسكم

لاولئك اي الرؤساء او القضاة وهم ليسوا سوى اناس عيَّنهم الله نوابًا عنهُ في سياسة الشعب

الذين صارت اليهم كلمة الله اي الذين اعطاهم الله سلطانًا ان يأمروا باسمهِ ويقضوا

ولا يمكن ان ينقض المكتوب انظر شرح مت ٥: ١٨ . والمراد هنا بالمكتوب الناموس . ومعناهُ انهُ ليس لاحد ان ينسخ الناموس او يستهين بهِ او يذمّهُ بل يجب على نفس كل انسان ان تقبلهُ باحترام وتحسبهُ قاطع كل جدال لانهُ كلام الله كُتب بوحي الروح القدس . ومقصود المسيح بما اقتبسهُ هنا من المزامير انهُ اذا كان الناموس سمى الرؤساء بالآلهة فذلك دليل قاطع على جواز تسميتهم بذلك وما جاز في كتاب الله ليس بتجديف وهذا دفع كافٍ لاتهامهم المسيح بالتجديف بما نسبهُ الى نفسهِ

وما عنى المسيح بذلك انهُ مثل احد اولئك الرؤساء المخلوقين انما جاءهُ على سبيل الفرض

٣٦ فالذي قدَّسهُ الآب وارسلهُ الى العالم أتقولون لهُ

انك تجدّف لاني قلت اني ابن الله

ص ٦:٢٧ ص ٣:١٧ و ٥:٢٦ و ٢٧ و ٨:٤٢ ص ٥:١٧ و ١٨ و ١:٢٥ و ص ٩:٢٥ و ٢٧

فالذي قدسهُ الآب جاءت لفظة "قدّس" في مواضع كثيرة من الكتاب بمعنى عيّن للخدمة الالهية ومن ذلك ما جاء في خر ٢٨:٤١ و ٢٩:١ و ٤٠:٩ ولا ٨:٣٠. والمعنى هنا ان الله عيّن ابنهُ منذ الازل مسيحًا. ومعنى التقديس هنا كمعنى الختم في ص ٦:٢٧

وارسلهُ الى العالم كان في السماء فارسلهُ الى الارض ليخلص البشر. وفي هذا اشارة الى تجسّدهِ ص ٣:١٧ وعب ١٠:٥ و ١ يو ٤:١٤. واختلف المسيح بذلك عن الرؤساء الذين دعاهم آلهة لانهم كانوا في الارض وصارت اليهم كلمة الله

لاني قلت اني ابن الله لم يقل ذلك صريحًا بل لزم عن قولهِ في ع ٢٩ و ٣٠. واليهود فهموا ذلك بدلالة الالتزام ع ٣٣. فاذًا كان المسيح اولى منهم بالاتصاف بالالوهة وان لاسبيل لهم الى اتهامهم اياهُ بالتجديف وحجتهُ عليهم لفظ ناموسهم بعينهِ

٣٧ ان كنت لست اعمل اعمال ابي فلا تؤمنوا بي

ص ١٥:٢٤

ما قالهُ المسيح آنفًا كافٍ لتبرئة نفسهِ من التجديف اذ ابان لهم ان ناموسهم نسب الالوهة الى المخلوقات الذين هم دونهُ ولكنهُ لم يقتصر على التخلّص من تهمة التجديف بل اراد ايضًا ان يبين لهم كل الحق في تسمية نفسهِ الهًا بدليل ان ما فعلهُ لا يستطيع فعلهُ الاَّ الله

اعمال ابي اي اعمالاً مثل اعمال ابي ص ٥:١٧. وهي الاعمال التي لا يستطيع ان يعملها الاَّ الله. ومراد المسيح هنا انهُ لعملهِ مثل اعمال الله اثبت لنفسهِ قوّة كقوة الله. فاذًا هو مساوٍ لهُ ويحق لهُ ان يعلن الوهيتهُ لفظًا فليس في كلامهِ شيء من التجديف

فلا تؤمنوا بي اي فلا تصدّقوا اني المسيح واني ابن الله. لم يسألهم التسليم بدعواهُ بلا برهان بل سألهم ان يحكموا هل الاعمال التي عملها كاعمال الله او لا فاذا كانت كاعمال الله وجب ان يؤمنوا بهِ والاَّ فتهمتهم صحيحة. وكلامهُ هنا وفق كلامهِ في ع ٢٣ وص ٥:١٧ و ٢٦ و ٩:٣ و ١٤:١٠

٣٨ ولكن ان كنت اعمل فان لم تؤمنوا بي فآمنوا بالاعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا ان الآب فيَّ وانا فيهِ

ص ٥:٣٦ و ١٤:١٠ و ١١ و ١٧:٢١

كان عليهم ان يقتنعوا بكلامهِ لما فيهِ من الادلة على انهُ تكلم بالحق وان كلامهُ كلام الله ولكنهم اذ لم يقتنعوا بذلك أورد لهم شهادة اعمالهِ بصحة دعواهُ كما اوردها لرسولي يوحنا المعمدان اذ قال لهما "اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران العمي يبصرون والعرج يمشون الخ" مت ١١:٤ و ٥. انظر شرح ص ٥:٣٦

ان الآب فيَّ وانا فيهِ هذا كقولهِ "انا والآب واحد" ع ٣٠. وهو ايضاح للاتحاد الكلي بينهُ وبين الآب ومساواة احدهما للاخر وان تصريحهُ بذلك ليس بتجديف

٣٩ فطلبوا ايضًا ان يمسكوهُ فخرج من ايديهم

ص ٧:٣٠ و ٤٤ و ٨:٥٩

الظاهر انهم لم يقتنعوا ببرهانهِ من ناموسهم ولا بشهادة معجزاتهِ بل ظلوا مصرّين على قصدهم قتلهُ ع ٣١ وص ٧:٣٠ و ٣٢ و ٣٤. ولعلهم عدلوا عن قصدهم الاول وهو ان

يرجموهُ في الهيكل ع ٣١ وعزموا على ذلك في موضع آخر

فخرج من ايديهم كان سهلاً عليهِ ان يفعل ذلك بدون معجزة ظاهرة اذ جعل كل اجتهادهم عبثًا كما فعل قبلاً ص ٨: ٥٩ ولو ٤: ٣٠

---

٤٠ ومضى ايضاً الى عبر الاردن الى المكان الذي كان يوحنا يعمد فيهِ اولاً ومكث هناك

ص ١: ٢٨

ومضى ايضًا الى عبر الاردن اي الى شرقي ذلك النهر الى البلاد المسماة بيرية وشغل اكثر السنة الاشهر الاخيرة من زمن خدمتهِ على الارض هنالك

الى المكان الذي كان يوحنا يعمد فيهِ كما ذُكر في ص ١: ٢٨ واسم المكان بيت عبرة . وقال مضى ايضًا لانهُ عُمّد هنالك وابتدأ خدمتهُ . ولم يذكر انهُ عاد اليهِ غير هذه المرة في كل زمن خدمتهِ على الارض . ولا بد من ان مصيرهُ الى هناك ذكّر تلاميذهُ بشهادة يوحنا لهُ في ذلك المكان

ومكث هناك من عيد التجديد الى عيد الفصح الذي صُلب فيهِ وما بينهما نحو اربعة اشهر . ولا يلزم من الكلام هنا انهُ بقي في مكان واحد والارجح انهُ كان يجول في ارض بيرية . وذلك يوافق كلام لوقا في تجوالهِ على خدمة المسيح في بيرية

---

٤١ فاتى اليهِ كثيرون وقالوا ان يوحنا لم يفعل آية واحدة . ولكن كل ما قالهُ يوحنا عن هذا كان حقًا

ص ٢: ٢

فاتى اليهِ كثيرون ممن ارادوا الاستفادة من تعاليمهِ . وكان موضعهُ موافقًا لذلك اذ كان قريبًا من اورشليم فهان على الناس ان يذهبوا اليهِ وكان بمعزل عن اضطهاد الفريسيين . ولا بد من انهُ ذكّرهم بمناداة يوحنا بالتوبة هنالك وشهادتهُ للمسيح

وقالوا ان يوحنا لم يفعل اية الخ في قولهم هنا شهادتان احداهما ليوحنا والاخرى للمسيح . فصدّقوا اولاً ان يوحنا كان نبيًا بدون معجزة وتحققوا حينئذٍ انهُ كذلك لانهُ قد ثبت صدق نبوّتهِ بشان المسيح . وشهدوا ليسوع بانهُ المسيح بناء على شهادة يوحنا بان يسوع هو "الآتي" اي المسيح وبناء على اختبارهم بما شاهدوا وسمعوا من معجزاتهِ وتعاليمهِ

---

٤٢ فآمن كثيرون بهِ هناك

ص ٨: ٣٠ و ١١: ٤٥

هذا كما قيل في ص ٨: ٣٠ و ١١: ٤٥ . ولا شيء يدلّ على ان ايمانهم لم يكن قلبيًا ثابتًا . فمقاومة اهل اورشليم للمسيح كانت فائدة لاهل بيريّة

الاصحاح الحادي عشر

اقامة لعازر وتاثيرها في الرؤساء وفي الشعب
ع ١ – ٥٧

---

١ وكان انسانٌ مريضًا وهو لعازر من بيت عنيا من قرية مريم ومرثا اختها

لو ١٠: ٣٨ و ٣٩

لم يذكر احد من البشيرين هذهِ المعجزة سوى يوحنا

وعلة ذلك مجهولة . ان الروح القدس ألهم كل بشير ان يكتب ما كتبهُ لكن نعلم ان متى ومرقس ولوقا تكلموا بالاكثر على الحوادث في الجليل وتركوا ما حدث في اليهودية ويوحنا كتب ما حدث فيها. وظن بعضهم انهم لم يذكروا اقامة لعازر خيفة من اضطهاد اليهود لبيت لعازر ص١٢: ١ و١١. واما يوحنا فكتب بعد خراب اورشليم وكان قد زال كل خوف من وقوع ذلك الاضطهاد . والارجح ان ما ذُكر في هذا الاصحاح كان في آخر خدمة يسوع في بيرية

لعازر هو في اليونانية كذلك ولكنهُ في العبرانية "ألعازر" ومعناهُ "الرب عون" ولا نعرف من أمرهِ الاَّ انهُ كان من بيت غنيٍّ ونستنتج ذلك من الوليمة التي أُعدت في بيتهِ ليسوع ص١٢ ومن الطيب الذي اتت بهِ اختهُ الى المسيح فانهُ لا يقدر على تقديم مثلهِ سوى الاغنياء ومن كثرة الاصحاب الذين اتوا ليعزّوهم على وفاة لعازر وان لعازر دُفن في قبر منحوت في الصخر

من بيت عنيا انظر شرح مت ٢١: ١ . وتسمى اليوم العازرية

قرية مريم ومرثا اختها اي القرية التي كانتا تسكنان فيها لو ١٠: ٣٨ . والارجح ان مرثا هي الكبرى لو ١٠: ٣٨ . وذُكرت مريم اولاً لانها اشتهرت اكثر من مرثا لسبب تطييبها يسوع

---

٢ وكانت مريم التي كان لعازر اخوها مريضاً هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليهِ بشعرها

مت ٢٦: ٧ ومر ١٤: ٣ وص ١٢: ٣

انظر شرح مت ٢٦: ٦—١٣

هي التي دهنت الرب قيل ذلك لتمييزها عن غيرها من المريمات أذ ذُكر اربع منهنّ في البشائر وهنّ مريم ام يسوع ومريم امرأة كلوبا ومريم المجدلية ومريم هذه. وميّزها يوحنا بدهنها الرب لانهُ كان امراً مشهوراً وذكر ذلك ايضاً في ص ١٢: ٣ . ويجب ان نميّز بينها وبين المرأة المذكورة في لو ٧: ٣٧ لان اخت لعازر دهنتهُ في بيت عنيا وتلك دهنتهُ في الجليل وان اخت لعازر كانت تقية وشهد لها المسيح بانها "اختارت النصيب الصالح" واما تلك فكانت خاطئة

---

٣ فارسلت الاختان اليهِ قائلتين يا سيد هوذا الذي تحبهُ مريض

فارسلت الاختان اليهِ كان يسوع حينئذٍ في عبر الاردن على مسافة نحو يوم او اكثر من بيت عنيا وانما ارسلتا اليهِ لما كان بينهُ وبينهما من الصداقة ولان المسيح كان يتردد الى بيتهما حين كان يأتي الى اورشليم لو ١٠: ٣٨ وص ١٢: ١ و٣

هوذا الذي تحبهُ مريض لابد من ان غايتهما من ذلك اتيان المسيح ليشفي اخاهما او ان يشفيهُ على البعد بكلمة كما شفى غيرهُ. ولم تسالاهُ الشفاء بل اكتفتا باخبارهِ بالمرض فاظهرتا بذلك التواضع والايمان بقوتهِ ومحبتهِ

ان الذي فعلتهُ الاختان بواسطة ارسال الرسول يمكننا ان نفعلهُ الآن بالصلاة عند مرض احد اقربائنا او اصحابنا مع اتخاذ الوسائل البشرية النافعة ولا يجوز ان نغفل عن احد الامرين

---

٤ فلما سمع يسوع قال هذا المرض ليس للموت بل لاجل مجد الله ليتمجّد ابن الله بهِ

ص ٩: ٣ وع ٤٠

فلما سمع يسوع قال الارجح ان الرسول حمل الخبر الى المسيح بلسانهِ لا في رقيم واجابهُ المسيح لفظاً على

مسمع من التلاميذ . ولم يوضح المسيح مرادهُ تمام الايضاح بل قصد بجوابهِ تعزية الاختين وانشاء الرجاء في قلبيهما

هذا المرض ليس للموت قال المسيح هذا بناء على معرفتهِ العاقبة وعلى قصدهِ ان يقيمهُ . فلم يقل ان لعازر لا يموت بل ان عاقبة هذا المرض ليست الموت المعتاد المستمرّ . فكأنهُ قال هذا المرض لموت وقتيّ لا الموت العاديّ . فهو كقولهِ في بنت يايرس انها لم تمت بل هي نائمة بناء على قصدهِ ان يحييها

بل لاجل مجد الله اي لاظهار مجدهِ تعالى . وتم ذلك الاظهار باحياء يسوع لعازر . فاكرام يسوع بسبب ذلك وايمان الناس بهِ وزيادة ايمان لعازر وسائر بيتهِ من وسائط اظهار مجد الله لانها حملت الناس على تمجيدهِ تعالى بألسنتهم وبقلوبهم . ويجب ان يكون موت كل مسيحي لمجد الله بالايمان الذي يظهرهُ عند احتضارهِ وبايمان اقربائهِ واصحابهِ وصبرهم على وفاتهِ

---

٥ وكان يسوع يحب مرثا واختها ولعازر

الحبُّ هنا بمعنى الحنوّ وارادة الخير على ما يفيد الاصل اليوناني وهو ترجمة اللفظة التي تُرجم عنها حبّ الله العالم . واما الحبّ في ع ٣ فهو ترجمة لفظة تفيد المحبّة الشخصية الطاهرة . ويحسن ان ننتبه لكون محبّة يسوع لعازر لم تصنهُ من المرض والموت ولم تصن اختيهِ من الحزن على ذلك . فالمرض والموت ليسا بدليل على غضب الله او بغضهِ او اهمالهِ

وذكر يوحنا محبّة المسيح لهولاء الاشخاص دفعًا لما يتوهّم القارئ من ابطاء المسيح المذكور في الآية الآتية من عدم اكتراثهِ بهم او ما يشبه ذلك

---

٦ فلما سمع انهُ مريض مكث حينئذٍ في الموضع الذي كان فيهِ يومين

مكث حينئذٍ في الموضع الذي كان فيهِ اي في بيت عبرة في بيريّة ص ١ : ٢٨ و ١٠ : ٤٠

يومين لا ريب في ان مكثهُ هذين اليومين بدلاً من ان يسرع الى بيت عنيا كان عن قصدٍ ولاسباب اقتضتها حكمتهُ ولولا ذلك لشفاهُ بكلمة او ادركهُ قبل ان يموت ودفع عنهُ ألم الموت وعن اختيهِ مرارة الحزن كما فعل بابن خادم الملك ص ٤ : ٥٠ . ولعل من تلك الاسباب انهُ كان عليهِ عمل في بيريّة لم يكن قد اجراهُ . وانهُ لو اتى وشفاهُ لم تحدث تلك المعجزة التي هي اعظم معجزاتهِ ما عدا قيامتهُ نفسها . ولم يكن موضعًا لذلك التعليم الذي اقترن باحياء لعازر . فخسارة اهل ذلك البيت كانت ربحًا عظيمًا لكل مسيحي . ولنا من نبإ هذا المصاب ان الله يسمح بالمصائب الجسديّة للخيرات الروحيّة وان ابطاءهُ تعالى عن اجابة الصلاة ليس بدليل على انهُ يرفضها وانهُ لا يحب السائلين

---

٧ ثم بعد ذلك قال لتلاميذهِ لنذهب الى اليهودية ايضًا

ثم بعد ذلك اي بعد يومين من وصول الرسول اليهِ وردّهِ الجواب . والمسافة بين بيت عنيا وبيت عبرة يوم فاذا فرضنا ان لعازر مات يوم مجيء الرسول الى يسوع فذلك اليوم مع اليومين اللذين مكث فيهما يسوع في بيت عبرة واليوم الذي سار فيهِ مع تلاميذهِ الى بيت عنيا اربعة ايام كما ذُكر في ع ٣٩

لنذهب الى اليهودية قال هذا لانهُ كان في بيريّة ص ١٠ : ٤٠ وبيت عنيا في اليهوديّة

---

٨ قال لهُ التلاميذ يا معلم الآن كان اليهود يطلبون

WWW.DIFASIAT.COM

ان يرجموك وتذهب ايضاً الى هناك

ص ١٠ : ٣١

كان اليهود يطلبون ان يرجموك اشار التلاميذ بذلك الى ما حدث في اورشليم يوم عيد التجديد منذ بضعة اسابيع حين طلب الكتبة والفريسيون ان يقتلوهُ ص ١٠ : ٣١ و ٣٩

وتذهب ايضاً الى هناك اظهر التلاميذ بذلك تعجّبهم من ذهاب المسيح الى اليهودية وخوفهم على حياتهِ وحياتهم ورغبتهم في عدولهِ عن قصدهِ

٩ و ١٠ اجاب يسوع أليست ساعات النهار اثني عشرة . ان كان احد يمشي في النهار لا يعثر لانهُ ينظر نور هذا العالم . ١٠ ولكن ان كان احد يمشي في الليل يعثر لان النور ليس فيهِ

ص ٤ : ٩ ص ١٢ : ٣٥

لم يشجّع المسيح تلاميذهُ الجبناء بقولهِ لهم لا تخافوا بل ضرب لهم مثلاً مناسباً لكل مسافرٍ يستطيعون ان يستنتجوا منهُ ما بهِ طمأنينة قلوبهم

أليست ساعات النهار اثني عشرة أخذ اليهود قسمة النهار اثني عشر جزءاً عن البابليين ايام سبيهم اياهم الى بابل وظلوا على ذلك الى يومنا هذا . والكلام هنا خبر بصورة الاستفهام ومعناهُ انتم تعلمون ان ساعات النهار الخ

لا يعثر لانهُ ينظر نور هذا العالم لان النهار مدّة اضاءة الشمس فيكون فيهِ ما يكفي المسافر من الضوء لكي ينظر طريقهُ ويعتزل المعاثر فيكون آمناً فيهِ ولذلك لا داعي لخوفهِ . وسمّى الشمس "بنور هذا العالم" لانهُ يضيء بها

ان كان احدٌ يمشي في الليل حال المسافر في الليل خلاف حال المسافر في النهار اذ لا نور في سبيلهِ فيكون عرضة للعثار والسقوط فلا بدَّ من ان يخاف لتوفّر دواعي خوفهِ

اشار المسيح "بساعات النهار الاثني عشرة" الى كل زمن خدمتهِ على الارض الذي عيّنهُ الله وذلك كما في ص ٤ : ٩ و ٥ وان ذلك الوقت لم يتهِ بعد ولذلك لا يخشى ان يؤذيهُ احدٌ ادنى اذى حتى ينتهي نهارهُ وتأتي ساعة موتهِ كما في ص ٧ : ٦ و ٨ و ٣٠ و ٨ : ٢٠ . وصرّح بأنهُ مثل مسافر في ضوء الشمس لا يخشى خطراً من عثرة او سقوط فجهلهم بذلك يضمنون بصيانتهِ من الخطر . فصيانتهم منهُ وهم معهُ وانهُ يجب ان يُجري عملهُ وان كان في وسط الاعداء الطالبين قتلهُ . وفي ما ذُكر تلميح الى ان زمن الأمن الذي عبّر عنهُ "باثني عشرة ساعة" على وشك النهاية وان ليلة موتهِ قريبة

١١ قال هذا وبعد ذلك قال لهم . لعازر حبيبنا قد نام . لكني اذهب لاوقظهُ

تث ٣٣ : ١٦ ودا ١٢ : ٢ ومت ٢٤ : ٩ واع ٧ : ٦٠ و ١ كو ١٥ : ١٨ و ٥١

هذا اي ما ذُكر من الكلام على نهار الأمن وليل الخطر

حبيبنا اشار بذلك الى ان لعازر كان محبوباً الى التلاميذ كما كان محبوباً اليهِ فاذاً كان يجب عليهم ان يسرّوا بالذهاب اليهِ . وتسمية يسوع لعازر "بحبيبهِ" يدلّ على محبتهِ لكل مؤمن اذ لم يكتفِ بتسميتهِ تلميذاً او عبداً . فخيرٌ للمؤمن ان يكون حبيباً الى المسيح من ان يكون حبيباً لكل ملوك الارض لانهُ يحبّنا في الحياة والموت وبعد الموت الى الابد

نام اشار بذلك الى موت لعازر باسلوب لطيف جداً . ومن صدّق ان يسوع الهٌ كما انهُ انسان لا يعجب من

معرفتهِ وهو في بيت عبرة ما حدث في بيت عنيا

وكثيرًا ما عبّر في الكتاب المقدّس عن الموت بالنوم او الرقاد ومن ذلك ما في تث ٣١:١٦ ودا ٢:١٢ ومت ٩:٢٤ و٢٧:٥٢ واع ٧:٦٠ و١٣:٣٦ واكو ٧:٣٩ و١١:٣٠ و١٥:٦-١٨ او ٥١ واتس ٤:١٣ و١٤ و٥:١٠

واوجه الشبه بين الموت والنوم ثلاثة

الاول المنظر

الثاني رجاء قيام كلٍّ من الميت والنائم فالموت ليس بنهاية الانسان لانهُ لابد من ان يستيقظ يوم القيامة

الثالث الراحة لان في النوم راحة من اتعاب النهار وفي الموت راحة من اتعاب الحياة

اذهب لاوقظهُ لم يذكر غايتهُ من الذهاب اولاً ع ٧ انما اعلنها هنا وهي اقامة انسان ميت. فالخادع لا يعلن غايتهُ لئلا يكون المشاهدون على انتباهٍ لكشف خداعهِ

ان ايقاظ النائم النوم العادي من اسهل الامور واما ايقاظ الميت فيحتاج الى قوّة الهيّة. واظهر المسيح بهذه العبارة ثقتهُ باستيلائهِ على تلك القوّة الخارقة الطبيعة

١٣ فقال تلاميذهُ يا سيد ان كان قد نام فهو يشفى

لعل علّة جهلهم معنى المسيح كلامهُ في الآية الرابعة لانهم فهموا منهُ ان مرضهُ ليس بميت فاتخذوا المجاز حقيقةً وحكموا ان نوم لعازر عاديّ وانهُ علامة النقه (اي التوجّه الى الصحّة) بعد أرق الحمّى. ولا عجب من خطائهم فانهُ سبق لهم مثل ذلك في امر الخميرة مت ١٦:٦ وفي امر السيف لو ٢٢:٣٨ وفي امر الطعام ص ٤:٣٢. ونتيجة زعمهم انهُ لم يبقَ من حاجة الى الذهاب الى بيت عنيا

١٣ وكان يسوع يقول عن موتهِ. وهم ظنوا انهُ يقول عن رقاد النوم

هذا تفسير يوحنا لكلام المسيح. كان يجب على التلاميذ ان يذكروا قول يسوع في بنت يايرس (وقد ماتت) "انها نائمة" من ٩:٢٤

١٤ فقال لهم يسوع حينئذٍ علانيةً لعازر مات

اعدَّ قلوبهم بما قال من المجاز الى احتمال نبإ الحقيقة بايضاح. ولو لم يكن المسيح الهًا يعلم كل شيء ما استطاع معرفة موت لعازر

١٥ وانا افرح لاجلكم اني لم اكن هناك لتؤمنوا. ولكن لنذهب اليهِ

وانا افرح لاجلكم اني لم اكن هناك لتؤمنوا في هذا تلميح الى انهُ لو كان في بيت عنيا عندما مرض لعازر لشفاهُ لامحالة. ولا ريب في ان التلاميذ استغربوا كلامهُ هنا اذ لم يتوقّعوا احياءهُ لعازر فكانوا يعتقدون انهُ كان عليهِ ان يفرح لو كان هنالك لينقذهُ من مصابهِ الهائل. ومعنى كلام المسيح هنا ان موت لعازر كان نتيجة غيابهِ من بيت عنيا وان اقامة المسيح اياهُ تكون نتيجة موتهِ وان تقوية ايمان تلاميذهِ بانهُ المسيح (وهو الذي سرّ بهِ) من جملة فوائد تلك الاقامة

وبقي ان المسيح لم يقل انهُ فرح بموت لعازر بل قال انهُ فرح بافادة الاحياء الناتجة عن موتهِ. فموت اصحابنا وان كان محزنًا في ذاتهِ ربما كان علّة فرح لمن

استنادوا منهُ استفادة روحيَّة وآل الى تمجيد الله

ولنا من ذلك ان تقوية ايمان التلاميذ كانت من اعظم الامور ذات الشأن عند المسيح والاَّ لما سمح بكل ذلك المصاب العظيم لاجلها

لنذهب اليهِ لم يقل لنذهب الى حيث كان او الى قبرهِ بل "اليهِ" وهذا دليل على قصدهِ احياءهُ والاَّ لم يصحّ ذهابهم اليهِ او الاجتماع بهِ

---

١٦ فقال توما الذي يقال لهُ التوأم للتلاميذ رفقائهِ لنذهب نحن ايضاً لكي نموت معهُ

توما ذُكر ايضاً في ص ١٤: ٥ و ٢٠: ٢٤-٢٧ وما ذُكر من امرهِ يدل على انهُ كان يميل الى الخوف والشك

لنذهب نحن ايضاً لكي نموت معهُ اي مع المسيح لانهُ لم يسمع لنصحهِ او توسّلاتنا ان لا يذهب الى اليهودية محل الخطر. فالظاهر من كلامهِ ان قول المسيح انهُ يذهب ليوقظهُ لم يؤثّر فيهِ شيئاً ولم يتوقّع ان المسيح يُحيي لعازر وانهُ لا ينتظر الاَّ ان يقتل اليهود يسوع ويقتلوهم معهُ. ومع كل ذلك قصد لحبّهِ اياهُ ان لا يتركهُ بل ان يقدم على الخطر معهُ. والارجح ان كل التلاميذ شاركوا توما في افكارهِ وعزمهِ

---

١٧ فلما اتى يسوع وجد انهُ قد صار لهُ اربعة ايام في القبر

فلما اتى يسوع من بيت عبرة في بيريَّة (وهي في عبر الاردن) الى بيت عنيا واقلّ ما بينهما نحو مسيرة يوم. ولعلّ المسيح شغل بذلك السفر ما يزيد على اليوم فبلغ بيت عنيا في غد اليوم التالي ليكون لهُ وقت من النهار كاف لاقامة لعازر وما تعلّق بها. ولم يدخل يسوع القرية عند وصولهِ اليها بل بقي خارجها ع ٣٠ و ٣٠. ولعلّ علّة ذلك ان اليهود الذين كانوا في بيت لعازر لم يكونوا من اصدقاء يسوع وانهُ لم يحبّ ان يشاهد مشهد الحزن ويسمع الضجيج مر ٥: ٤٠ وانهُ رغب في ان يرى اصحابهُ المحزونين بمعزل عن الجمع. والارجح انهُ ارسل اليهم نبأ وصولهِ

لهُ اربعة ايام في القبر لو عرفنا الوقت الذي شغلهُ الرسول بذهابهِ من بيت لعازر الى حيث كان يسوع وعرفنا الوقت الذي شغلهُ يسوع بذهابهِ من بيت عبرة الى بيت عنيا لعرفنا الوقت الذي بقي فيهِ لعازر حيًّا بعد ذهاب الرسول من بيتهِ الى يسوع. فان الرسول قد شغل يوماً بذلك الذهاب وشغل يسوع يوماً بالمجيء وكان موت لعازر في يوم انطلاق الرسول الى يسوع وجملة ذلك مع اليومين اللذَين مكث فيهما يسوع اربعة ايام. والارجح ان المسيح شغل ما يزيد على اليوم والاَّ ما بقي وقت من النهار لاقامتهِ ومتعلقاتها فيكون موت لعازر بعد يوم من انطلاق الرسول. ومرور اربعة ايام على لعازر في القبر يدفع توهّم انهُ كان قد أُغمي عليهِ ولم يمت حقيقةً

وقولهُ في هذه الآية "وجد انهُ قد صار لهُ الخ" لا ينفي معرفتهُ ذلك قبلاً فانهُ كان قد اخبر تلاميذهُ بذلك قبل ان يجيء ع ١٤ فالمعنى ان الناس هنالك شهدوا لهُ بذلك

---

١٨ وكانت بيت عنيا قريبةً من اورشليم نحو خمس عشرة غلوة

وكانت قال "كانت" لانهُ حين كتب المجيلة كانت اورشليم وكل القرى التي حولها خرباً

قريبة من اورشليم وذكرهُ ذلك من الادلّة

على انهُ لم يكتب انجيلهُ لسكان الارض المقدّسة . وذكر هنا قرب بيت عنيا من اورشليم بيانًا لمجيء المعزّين من اورشليم اليها

خمس عشرة غلوة اي نحو ميلين او ثلثي ساعة انظر شرح مت ٢١ : ١

١٩ وكان كثيرون من اليهود قد جاءوا الى مرثا ومريم ليعزّوهما عن اخيهما

كان من عوائد اليهود انهم يعزّون اهل الميت سبعة ايام بعد موتهِ . واعتاد يوحنا ان يعني باليهود رؤساء الشعب الذين كان اكثرهم من اعداء يسوع ولا دليل انهُ لم يعنِ ذلك هنا . واتوا لتعزية ذلك البيت ما لكونهم من اقربائهِ واما لان وظيفتهم اقتضت ذلك

٢٠ فلما سمعت مرثا ان يسوع آتٍ لاقتهُ . واما مريم فاستمرت جالسة في البيت

ولما سمعت مرثا الارجح ان مرثا كانت اكبر من مريم ومن المعلوم انها كانت مدبّرة البيت لو ١٠ : ٤٠ . عرفت بقدوم المسيح اما من رسول ارسلهُ يسوع واما من نظرها اياهُ على البعد . فاسرعت اليهِ الى خارج القرية ولم تخبر اختها بما كان والاَّ لم تقل لاختها بعد ذلك "المعلّم قد حضر" ع ٢٨

واما مريم فاستمرّت جالسة كأنها قد غرقت في الحزن اي ٨ : ٣ وحز ١٤ : ٨ . وظهرت من الاختين الصفات التي ظهرت منهما يوم الوليمة التي ذُكرت في لو ١٠ : ٣٩–٤٢ اذ كانت مريم جالسة عند قدميهِ ومرثا مهتمّة بامور البيت

٢١ فقالت مرثا ليسوع يا سيد لو كنت ههنا لم يمت اخي

لم تقصد مرثا ان تلوم المسيح على غيابهِ بل ان تظهر أسفها على ذلك . ولم نتعجّب من انهُ لم يشفهِ بكلمة وان كان غائبًا كما عجب غيرها ممّن هناك . ويفيد كلامها انها كانت تعتقد ان المسيح لو كان حاضرًا عند مرض اخيها لشفاهُ لان محبتهُ لهُ كانت تمنعهُ من ان يسمح بموتهِ وان رئيس الحياة لا يسمح للموت ان يفترس احدًا امام عينيهِ . ويفيد ايضًا اعتقادها انهُ قد مضت الفرصة النافعة لعازر وانهُ انقطع الامل بانقطاع حياتهِ. وان حضور المسيح بشخصهِ كان ضروريًّا لشفاء المريض ودفع الموت . وفي كلام مرثا دليل على ثقتها بمحبة المسيح وقوّتهِ الفائقة الطبيعة على شفاء المريض بشرط حضورهِ قبل موتهِ وتمنيها عدم غيابهِ فكأنها قالت ياليتك كنت هنا

٢٢ لكني الآن ايضًا اعلم ان كل ما تطلب من الله يعطيك الله اياهُ

ص ٢١ : ٢

كلامها هنا مبهم لكنهُ اظهر ان مجيء المسيح نبّه ايمانها وبشّرها بالمعونة والبركة بطريق لم تعرفهُ ومع ذلك لم تتوقّع انهُ يُحيي اخاها كما يُستدل من اقوالها واعمالها بعد ذلك . وقولها "ما تطلب من الله يعطيك الله اياهُ" يدل على انها لم تعتبر يسوع سوى نبي لا قوّة لهُ من ذاتهِ على المعجزات انما ينال القوّة على ذلك من الله بصلواتهِ كما نالها ايليا واليشع وانها نسيت كيف فعل المسيح المعجزات سابقًا

٢٣ قال لها يسوع سيقوم اخوكِ

سيقوم اخوكِ لم يقل لها متى يقوم او كيف

يقوم وجاء ذلك امتحانًا لقدر ايمانها به ليزيدها ايمانًا . وهي لم تحسب كلامهُ وعدًا باقامتهِ في الحال

٣٤ قالت له مرثا انا اعلم انهُ سيقوم في القيامة في اليوم الاخير

لو١٤:١٤ وص ٢٤:٥

كانت مرثا تعتقد القيامة العامَّة كسائر الاسرائيليين بناء على اقوال العهد القديم ان الصالحين يقومون في يوم الدين ففهمت من كلام المسيح تلك القيامة ولم تتوقَّع غيرها . وكان ذلك الانتظار في المستقبل البعيد تعزية قليلة في مثل ذلك الحزن الوافر

٣٥ قال لها يسوع انا هو القيامة والحيوة . من آمن بي ولو مات فسيحيا

ص ٢٤:٢١ و٢٦:٦ و٤٠ و٤٤ ص ٤٠:١ و٢٥:٦ و٦:١٤ وكو ٤:٣ وابو ١:١ و٢ و١١:٥ ص ٢٦:٣ وايو ١٠:٥ الخ

علَّها يسوع هنا ما لم تعلم من امر عظمتهِ وقوَّتهِ وهو انهُ غير مفتقر الى غيرهِ وليس محتاجًا ان يصلِّي للآب لينال قوَّة على تحصيل مرادهِ

انا هو القيامة اي انا علَّة القيامة الجسديَّة والقيامة الروحيَّة ومصدرها علاوةً على اني معلنها فانا غالب الموت وكل نتائجهِ . ويتضمَّن هذا الكلام ان المسيح هو القيامة الان لا في اليوم الاخير فقط لانهُ علَّة القيامة فهي ممكنة حيث كان . ونتيجة ذلك انهُ لا يلزم ان نتوقَّع مرثا قيام اخيها في اليوم الاخير فقط وهو حاضر والقيامة في سلطانهِ

ومثل وصف يسوع نفسهُ بكونهِ القيامة وصف الرسول اياهُ بانهُ "صار لنا حكمة من الله وبرًّا وقداسة وفداء" اكو ١:٣٠ .

والحياة انظر شرح ص ١:٤ . اي هو ينبوع كل حياة جسديَّة وروحية وهذا يتضمَّن انهُ القيامة ايضًا لان مبدئ الحياة يقدر ان يعيدها

وفي ذلك بيان ان المسيح ابدع حياة المخلوقات الحيَّة من العدم . وان كل من نال الحياة الروحيَّة من البشر انما نالها منهُ . وهو يحفظها ابدًا . وان كل الذين يقومون من الموت انما يقومون بهِ . وانهُ لا حياة لاحد من الناس بدونهِ . فالمسيح صرَّح هنا بأنهُ "القيامة والحياة" واثبت ذلك بالمعجزة وهي اقامتهُ لعازر . وفتح لنا سبيلاً الى ذلك بموتهِ وقيامتهُ وحياتهُ عربون قيامتنا وحياتنا وهو يجري كل ذلك بقوَّتهِ

من آمن بي ولو مات كما مات لعازر . فالموت هنا موت جسدي فقط لان ايمان المؤمن دليل على انهُ حيّ بالحياة الروحية فلا يمكن ان يكون الانسان ميتًا بالروح ومؤمنًا معًا . ولنا من ذلك ان انفصال الروح عن الجسد لا يؤثِّر شيئًا في حياة الروح وان المؤمنين لا بد من ان يقوموا من الموت ويحيوا حياة مجيدة لانهم متحدون بذلك الذي هو الحياة فيشاركونهُ في تلك الحياة الى الابد . نعم ان المؤمن يموت كما مات لعازر ويُدفن جسدهُ في القبر لكن ذلك تسلُّط الموت على الجسد وقتيًّا واما نفسهُ فهي متحدة بالمسيح دائمًا فلن يتسلط الموت عليها . وما صح على المسيح الذي هو الرأس يصحّ على جميع المؤمنين الذين هم اعضاء جسدهِ فان الموت استولى عليهِ وقتيًّا وقام غالبًا الموت وكذلك كل المؤمنين بهِ يقومون بواسطتهِ . وفي كلامهِ هنا تسليم بان الايمان لا يقي الانسان من الموت الجسدي واستخفاف بذلك الموت لانهُ الى حين وتليهِ حياة ابدية

فسيحيا اي تعود اليهِ الحياة الجسديَّة يوم القيامة . وكون الموت هنا بابًا الى الحياة الابدية يوافق ما قيل في

اع ٧:٥٩ ورو ١٤:٨ و ١ تس ٥:١٠ و ١ تي ٤:٨ و ٢ بط ١:١١

٣٦ وكل من كان حيًّا وآمن بي فلن يموت الى الابد. أتؤمنين بهذا

وكل من كان حيا بالجسد كما كانت مرثا حينئذٍ. فما اثبتهُ المسيح للمؤمنين الموتى اثبتهُ للمؤمنين الاحياء. وهذا وفق ما قيل في ص ٦:٥٠ و ٥١ و ٥٤ و ٥٨

فلن يموت الى الابد موتًا روحيًّا. فالموت الثاني لا سلطة لهُ على المؤمن والموت الجسدي لا يأتيهِ كعدوّ بل كصاحب لينقلهُ من هذا العالم الى عالم افضل منهُ لان شوكة الموت (التي هي الخطيئة) نزعها يسوع. وانهُ يقيمهُ بعد قليل من القبر ويدخلهُ الى المجد فلن يموت ايضًا لانهُ يكون مثل المسيح "فان كنّا قد متنا مع المسيح نؤمن انّا سنحيا ايضًا معهُ عالمين ان المسيح بعد ما أُقيم من الاموات لا يموت ايضًا ولا يسود عليهِ الموت بعد" رو ٦:٨ و ٩

وهنا دليل قاطع على قوّة الايمان لانهُ ينتصر على الموت مطلقًا

أتؤمنين بهذا علاوةً على ايمانكِ بأن اخاكِ يقوم في اليوم الاخير. فهل تصدقين اني علّة القيامة وينبوع الحياة وان لي مفاتيح الموت والهاوية فان اقتصرتِ على تصديق اني نبيّ فذلك لا يكفي. فعلى كل مسيحي ان يسأل نفسهُ عن ايمانهِ بالمسيح ويرى هل هو موافق لما قيل هنا والاّ فليجتهد في اكمالهِ بما شهد بهِ المسيح لنفسهِ

٢٧ قالت لهُ نعم يا سيد. انا قد آمنت انك انت المسيح ابن الله الآتي الى العالم

مت ١٦:١٦ وص ٤:٤٢ و ٦:١٤ و ٦٩

سلّمت بمعنى قول المسيح على قدر ادراكها اياهُ والنتيجة تدل على انها لم تفهم كل مضمون المسيح بقولهِ انهُ هو القيامة والحياة والظاهر انها حسبت اعتقادها انهُ المسيح يعمّ تصديقها كل ما قالهُ

آمنت قال الاعمى الذي شُفي "أؤمن يا سيّد" ص ٩:٣٨ لان ايمانهُ كان في الحال. وقالت مرثا "آمنت" لايمانها في الماضي وفي الحال ايضًا

المسيح ابن الله الآتي الى العالم هذا الاقرار يشتمل على ثلاثة امور ذات بال

الاوّل ان يسوع هو المسيح اي الممسوح من الله ملكًا وكاهنًا ونبيًّا

الثاني انهُ ابن الله اي اله

الثالث انهُ الفادي الموعود بمجيئهِ الى العالم. فهذا مثل اقرار بطرس مت ١٦:١٦ وأكمل منهُ

٢٨ ولما قالت هذا مضت ودعت مريم اختها سرًّا قائلة المعلم قد حضر وهو يدعوكِ

مضت ودعت مريم الارجح ان يسوع امرها بذلك بدليل قولها "وهو يدعوكِ". ولا بدّ من ان حبها لاختها حملها ايضًا على دعوتها الى يسوع لتتعزّى بهِ كما تعزّت هي بمشاهدتهِ وبكلامهِ

سرًّا اي بدون ان تُعلم احدًا غيرها من اليهود الذين في بيتها. وعلّة ذلك انهم لم يكونوا من اصحابهِ وان اجتماع الناس يمنعها من الحديث المفيد معهُ وان الحزانى يكرهون مشاهدة الناس علامات حزنهم اذا كان حقيقيًّا

المعلم اصطلح التلاميذ ومعارف يسوع ان يشيروا اليهِ بهذه اللفظة مت ٢٦: ١٨ ويو ١٣: ١٣

وهو يدعوكِ هذا يدل على ان المسيح أمر مرثا بان تدعو اختها وان لم يُذكر ذلك في النبإ

٢٩ اما تلك فلما سمعت قامت سريعًا وجاءت اليهِ

تركت المعزّين الكثيرين لتذهب الى المعزّي الحقيقي . كانت جالسةً حزينةً آيسةً فقيامها بالسرعة يدل على نشوء الامل في قلبها

٣٠ ولم يكن يسوع قد جاء الى القرية بل كان في المكان الذي لاقتهُ فيهِ مرثا

هذا كما استُدل عليهِ في الآية العشرين بقولهِ "لاقتهُ". وعلّة بقائهِ خارج القرية انهُ اتى ليقيم لعازر لا ليزور بيتهُ (والارجح ان القبور كانت خارج القرية كالعادة الجارية) وان اليهود الذين كانوا ينوحون معهما كانوا من اعدائهِ كما يُستدل من عمل بعضهم في ع ٤٦

٣١ ثم ان اليهود الذين كانوا معها في البيت يعزُّونها لما راوا مريم قامت عاجلًا وخرجت تبعوها قائلين انها تذهب الى القبر لتبكي هناك

ع ١٩

تبعوها المرجّح انهم كانوا كثيرين وهم لم يسمعوا دعوة مرثا لها وخرجوا وراءها اعتبارًا لها ولاختها وبيانًا لمشاركتهم لها في الحزن . ولم يتبعوا مرثا عند ذهابها لان مريم كانت باقية ولكن لما ذهبت الاثنتان تبعوها كما اوجبت العادة

انها تذهب الى القبر لتبكي هناك جريًا على العادة في اليهودية وغيرها وتبعوها ليمنعوها من الحزن الشديد المضرّ لجسمها لان مشاهدة القبر تهيّج اسفها . وكانت نتيجة ذلك كثرة الشهود بالمعجزة التي صنعها المسيح ولعلّهم لو عرفوا ان يسوع هناك ما خرجوا

٣٢ فمريم لما اتت الى حيث كان يسوع ورأتهُ خرّت عند رجليهِ قائلةً لهُ يا سيد لو كنت ههنا لم يمت اخي

ع ٢١

كان كلام مريم حين وصلت الى يسوع مثل كلام مرثا ع ٢١. وهذا يدلّ على انهما كرّرتا هذا القول كثيرًا بينهما في غيبة يسوع وان أمل مريم كان مثل أمل اختها وهو ان المسيح لو كان حاضرًا قبل موت اخيها لشفاهُ وانهُ انقطع ذلك الامل عند موتهِ . وقيل فيها ما لم يُقَل في مرثا وهو انها "خرّت عند رجليهِ" وهذا دليل على ان الحزن قد اشتد عليها اكثر مما اشتدّ على مرثا وانهُ سحق روحها . وليس في كلامها مثل ما كان في كلام مرثا مما دلّ على نشوء الرجاء في قلبها بقدوم المسيح

٣٣ فلما رآها يسوع تبكي واليهود الذين جاءوا معها يبكون انزعج بالروح واضطرب

يتحقق لنا ما في هذه الآية ناسوت المسيح التام كما حققت لنا معجزتهُ لاهوتهُ التام وانهُ يشارك المؤمنين بهِ في احزانهم . فمن المعلوم ان الانسان اذا رأى كثيرين يبكون حولهُ مال الى البكاء وكذلك كان امر يسوع ولا علّة لبكائهِ سوى بكاء اولئك الناس لانهُ علم ان لعازر يقوم . والمسيح لم يزل الهًا وانسانًا في السماء يشعر مع شعبهِ وهو على يمين الله في كل احزانهم وهو كرئيس احبارٍ شفوق يشفع عند الله فينا

لم يكن على الارض انسان قلبهُ ارقّ من قلب المسيح ولن يكون كذلك فلا داعي الى ان نلتجئ الى غيرهِ بناء

على انهُ لا يستطيع ان يشعر معنا . فيوحنا الرسول اثبت في انجيلهِ في ص ١ ازليَّة الكلمة واثبت في هذا الاصحاح حقيقة قولهِ "الكلمة صار جسدًا"

انزعج بالروح هذا يدل على انفعالٍ شديد في قلبهِ عرفهُ البشير من دموعهِ وسائر امارات الحزن على وجههِ . وعلَّة هذا الانزعاج شعورهُ مع غيرهِ من الحاضرين بحزنهم وحزنهُ الذي لم يخلُ من الغيظ كما تدلّ عليهِ الكلمة الاصليَّة في اليونانيَّة . اما حزنهُ فللخطيَّة التي هي العلَّة الاصليَّة لكل الحزن في العالم وللموت . ومثال ذلك هنا واحد من كثيرٍ لا يحصى . واما غيظهُ فلرياء بعض الحاضرين الذين تظاهروا بالحزن على وفاة لعازر وطلبوا بعد قليل ان يقتلوهُ ص ١٢ : ١٠

واضطرب كحالهِ يوم انبأ بخيانة يهوذا ص ١٣ : ٢١ وربما هنالك اسباب أُخر لم نعرفها

---

٣٤ وقال اين وضعتموهُ . قالوا لهُ يا سيد تعال وانظر

اين وضعتموهُ تكلَّم بهذا باعتبار انهُ انسان لان الذي يستطيع ان يقيم الميت لا يحتاج الى ان يدلَّهُ أحدٌ على قبرهِ . فاختار ان يدلَّهُ الحاضرون على القبر ليذهبوا معهُ ويشاهدوا المعجزة

---

٣٥ بكى يسوع

لو ١٩ : ٤١

هذه اقصر آية في الانجيل لكنها ليست باقلّ اهميَّة من غيرها لانها دلَّت على ناسوت المسيح مع كونهِ الهًا وبيَّنت رقَّة قلبهِ وفرط صداقتهِ للمؤمنين . وفيها برهان على انهُ يجوز للمسيحيين ان ينوحوا على موت اقربائهم واصحابهم وان يظهروا علامات الحزن اذا لم تجاوز الحد لحزن الذين لا رجاء لهم وانهُ يجوز لنا ان نشارك غيرنا في حزنهِ

---

٣٦ فقال اليهود انظروا كيف كان يحبهُ

هذا يدل على تعجُّب بعض اليهود ولا يخلو من الاشارة الى استحسانهم وهو اوَّل شيء ذكر الانجيلي ان اليهود (اي الرؤساء) انوهُ من غير المقاومة ليسوع . وكان استحسانهم استعدادًا لايمان بعضهم بعد ذلك ع ٤٥

---

٣٧ وقال بعضٌ منهم ألم يقدر هذا الذي فتح عيني الاعمى ان يجعل هذا ايضًا لا يموت

ص ٩ : ٦

هذا كلام مَن يميل الى التشكيك والقدح منهم فكأنهم قالوا ان صح انهُ فتح عيني الاعمى منذ اربعة اشهر (ص ٩) أفلم يقدر ان ينقذ صديقهُ هذا من الموت فان كان هو المسيح حقًّا فلماذا لم يمنع ذلك المصاب عن لعازر واختيهِ أفليس ذلك برهانًا على ان قوَّتهُ محدودة وان الموت حدث على رغمهِ . وفي قولهم المسيح انهُ لم يفتح عيني الأعمى حقيقةً انما اتى ذلك احتيالًا

---

٣٨ فانزعج يسوع ايضًا في نفسهِ وجاء الى القبر . وكان مغارة وقد وُضع عليهِ حجر

فانزعج كما ذُكر في ع ٣٣ والعلل هي هي وزيد عليها ما قالوهُ فيما بينهم في ع ٣٧ وعرفهُ بقوَّتهِ الالهية

مغارة في الصخر وهي اما طبيعيَّة واما صناعيَّة . وكان الناس قد اعتادوا اتخاذ المغائر قبورًا . انظر شرح مت ٨ : ٢٨ ومر ١٦ : ٢—٤ وانظر تك ٢٣ : ٩ واش ٢٢ : ١٦ ومت ٢٧ : ٦٠ . ودفن لعازر في مغارة لا في

التراب من الادلّة على انهُ من بيت ذي ثروة

عليهِ حجر اي على مدخلهِ . انظر الشرح مت ٢٧ : ٦٠

٣٩ قال يسوع ارفعوا الحجر . قالت لهُ مرثا اخت الميت يا سيد قد انتن لان لهُ اربعة ايام

قال يسوع ارفعوا الحجر لم يرد يسوع ان يفعل بقوّتهِ الالهيّة ما يستطيع الناس فعلهُ . وعلى ذلك امر الخدّام ان يملأوا الأجران ماء في قانا وكما كان الذين ملأوا الاجران هنالك شهودًا بتحويلهِ الماء خمرًا كان الذين رفعوا الحجر عن القبر شهودًا بصحة احيائهِ لعازر

قالت لهُ مرثا اخت الميت ذكر البشير هنا نسبتها الى لعازر بيانًا لاعتراضها على فتح القبر دون غيرها

قد انتن الخ اتضح من كلامها ان ليس لها من أمل ولا انتظار ان يقيم يسوع اخاها فتبيّن انها حسبت ما سمعتهُ من يسوع في شأن قيامتهِ مجازًا يتمّ حقيقةً في المستقبل البعيد . وعلّة اعتراضها على فتح القبر عدم ارادتها عرض جسد اخيها لاعين الناس بعد ابتداء الفساد فيهِ وتعريض المسيح والحاضرين من الاصحاب لمنظر مكروه ورائحة كريهة ومعرفتها ان افترابهم من الميت يدنّسهم وان كل ذلك بلا نفع للميت

ولنا من كلام مرثا هنا ثلاثة امور

الاول ظنها ان مراد المسيح الوحيد في طلب رفع الحجر نظر وجه صديقهِ الميت او انهُ لم يعرف كم مرّ على موتهِ او انهُ نسي ذلك

الثاني . انهُ ما حدث للعازر ليس باغماء بل هو موت حقيقي لان اختهُ التي حضرت موتهُ شهدت امام الجميع بذلك وان الوقت الذي مرّ عليهِ وهو في القبر كافٍ لابتداء الفساد في جسدهِ

الثالث انهُ ليس من اتفاق بين المسيح وبين عائلة لعازر على خداع الشعب لانهُ لو كان من خداع بينهما ما اعترضت مرثا على فتح القبر

اما الكلام على الاربعة الايام فقد مرّ في شرح ع ١٧

٤٠ قال لها يسوع ألم اقل لكِ ان آمنتِ ترين مجد الله ع ٤ و ٢٣

في كلام المسيح هنا توبيخ لطيف لمرثا على عدم ايمانها كأنهُ نتج عن نسيانها كلامهُ وفيهِ تشجيع لها وتقوية لايمانها الضعيف

ألم اقل لكِ لم يتضح الى اي اقوالهِ اشار والارجح انهُ اشار الى الكلام الذي ارسلهُ اليها والى اختها مع الرسول وهو قولهُ "هذا المرض ليس للموت بل لاجل مجد الله" ع ٤ . وظن بعضهم انهُ اشار الى ما قالهُ في محادثتهِ اياها عند وصولهِ ع ٢١–٢٧

ان آمنتِ تكلّم هنا كعادتهِ في بيان ضروريّة الايمان للذين يريدون ان يشاهدوا اعمالهُ المجيدة . ومن ذلك قولهُ "كل شيء مستطاع للمؤمن" مر ٩ : ٢٣ . ومثلهُ قول البشير "ولم يصنع هناك (اي في الناصرة) قوّات كثيرة لعدم ايمانهم" مت ١٣ : ٥٨

ترين مجد الله بانتصاري على الموت وشفقتي على الحزانى . ومعنى المسيح بالاجمال طلب ان تُظهر ايمانها بتسليمها بأمرهِ بفتح القبر وان تعدل عن الاعتراض . ولا ريب في انها سلّمت بذلك

وما يستحق النظر هنا ان طريق المسيح في الايمان خلاف طريق الانسان لان الانسان يريد ان يرى

ليؤمن واما المسيح فيريد انهُ يؤمن ليرى

٤١ فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيهِ الى فوق وقال ايها الآب اشكرك لانك سمعت لي

فرفعوا الحجر توقّفوا عن رفعهِ قبلاً لاعتراض مرثا اذ لها حق لانها اخت الميت الكبرى ولانها قامت بكل امور الدفن ولما عدلت عن الاعتراض اطاعوا المسيح

ورفع يسوع عينيهِ الى فوق اي نظر الى السماء طبعاً وعادةً في مخاطبة الله ووفقاً لاعتقاد الناس ان السماء موضع اظهار مجد الله الخاص . واتى يسوع مثل ذلك في ص ١٧ : ١

وقال ما قالهُ هنا ليس بصلاة لله بغية ان يعينهُ على عمل المعجزة انما هو تقديم الحمد والشكر لهُ وبيان الاتحاد التام بينهُ وبين الآب في الفكر والفعل

اشكرك لانك سمعت لي الآن وقبل الآن . ويشير كلامهُ هنا بأنهُ حسب كل ما تعلّق بلعازر من موتهِ واحوال ذلك الموت واقامتهِ اياهُ اجابةً لصلاةٍ اتاها سابقاً وشكر الله عليها . فكأن المسيح لتحققهِ قيامة لعازر اعتبرهُ قد قام

والمسيح كان يصلّي دائماً لابيهِ ولا ريب في انهُ جعل كل حادثة جرَت لهُ موضوعاً للصلاة

٤٢ وانا علمت انك في كل حين تسمع لي . ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت . ليؤمنوا انك ارسلتني

ص ١٢ : ٣٠

وانا علمت انك في كل حين تسمع لي فشكري لك ليس لانك سمعت لي الآن خاصةً وان اجابتك لصلاتي نادرة الوقوع

ولكن لاجل هذا الجمع وهو جمع من يهود اورشليم وتلاميذهِ والارجح ان فيهِ كثيرين من اهل القرية

ليؤمنوا انك ارسلتني قال بعضهم "انهُ ببعلزبول" يفعل قوّاتهِ واما هو فقال "ان الله ارسلهُ ليفعلها" فاراد ان تكون تلك المعجزة فاصلة بين الامرين . وبرهن انهُ صنع كل ما سبق لهُ من المعجزات برضى الله والاتحاد بهِ . وسمّى الله "اباهُ" في هذه الصلاة فاستشهدهُ بذلك لاثبات دعواهُ انهُ هو ابنهُ وانهُ هو المسيح

وبين صلاة المسيح وصلاة ايليا عندما اقام الميت (١ مل ١٧ : ٢٠ و ٢١) فرقٌ بعيد لما في صلاة ايليا من اللجاجة وعلامات خوفهِ من ان الله لا يستجيبهُ

٤٣ ولما قال هذا صرخ بصوتٍ عظيم لعازر هلمّ خارجاً

ص ٥ : ٢٥ و ٢٨

صرخ بصوتٍ عظيم لكي يسمع الجميع وينتبهوا انهُ هو الذي اقام لعازر

هلمّ خارجاً امرهُ بالخروج بسلطان نفسهِ ولم يأمرهُ بهِ باسم ابيهِ

٤٤ فخرج الميت ويداهُ ورجلاهُ مربوطات باقمطة ووجههُ ملفوف بمنديل . فقال لهم يسوع حلوهُ ودعوهُ يذهب

ص ٢٠ : ٧

هذا رمز الى ما يحدث في اليوم الاخير وفقاً لقولهِ "فانهُ تأتي ساعة فيها يسمع الذين في القبور صوتهُ فيخرج" الخ يو ٥ : ٢٨ و ٢٩ انظر ايضاً اتس ٤ : ١٦ وهذا اعظم معجزات المسيح ما عدا قيامتهُ . وكون اقامتهِ لعازر معجزة لا ريب فيهِ ولا موضع لانكارهِ ولا سبيل اليهِ لانهُ

كان امام شهود كثيرين من الاصحاب والاعداء . ومن المسلَّم ان لا قوَّة طبيعيَّة او بشريَّة تستطيع ان تجعل الميت يسمع الصوت ويقوم من الموت ويخرج من القبر

ان المسيح اقام الموتى ثلاث مرَّات وكان برهان سلطانهِ على الموت يزداد قوَّةً على التوالي فاوَّل ميت اقامهُ ابنة يايرس واقامها على اثر خروج روحها والثاني ابن ارملة نايين واقامهُ والناس يحملونهُ الى القبر. والثالث لعازر واقامهُ بعد دفنهِ باربعة ايام

فخرج الميت ويداهُ ورجلاهُ مربوطات باقمطة الارجح ان تلك الاقمطة لم تكن مشدودة الى ان تمنعهُ من تحريك اعضائهِ . وكانت الغاية فيها ان تحفظ اطياب التحنيط على جسدهِ . ولما أُعيدت الحياة اليهِ لم تمنعهُ من المشي انما صعَّبتهُ عليهِ والجأتهُ على المشي ببطوء. فلا داعي لان نحسب خروجهُ كما ذُكر معجزة ولا مانع من ان ننسبهُ الى قوَّتهِ بعد احيائهِ

ووجههُ ملفوف بمنديل كعادتهم يومئذٍ في تدبير الموتى ص ٢٠ :٧

حلوهُ ودعوهُ يذهب لكي يتحقَّق الجميع انهُ لعازر نفسهُ وانهُ حيٌّ ولكي يمكنهُ السير بسهولة الى بيتهِ . وامرهم بحلِّهِ كما امرهم برفع الحجر لانهُ لم يكن يريد فعل المعجزة في ما يستطيعهُ البشر. ولم يزد البشير شيئًا على ما ذُكر من هذه القصَّة في ذلك الوقت لانهُ لم تكن غايتهُ هنا سوى اظهار مجد المسيح باعلانهِ انهُ القيامة والحياة

ان اقامة لعازر كانت اثباتًا للتعليم ان يسوع يقيم الموتى في اليوم الاخير وهو وفق ما ذُكر في ذا ٢ :١٢ ويو ٥ :٢١—٢٩ و٦ :٣٩ و١ كو ١٥ :٣٦ و٥٤ و٢ كو ٤ :١٤ وكو ٣ :٤ و١ تس ٤ :١٤—١٧ ورؤ ١ :١٨ و٢٠ :١٤

وهي ايضًا رمزٌ الى عمل يأتيهِ المسيح اعظم من اقامة اجساد الموتى وهو احياؤهُ النفوس المائتة بالاثم وهبتهُ لها الحياة الابديَّة

---

٤٥ فكثيرون من اليهود الذين جاءوا الى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا بهِ

ص ٢ :٢٣ و ٤ :٤٣ و ١٢ :١١ و ١٨

ذكر البشير تأثير تلك المعجزة في نفوس المشاهدين ولم يذكر تأثيرها في نفس لعازر واختيهِ . وذلك التأثير هو ما طلبهُ المسيح في صلاتهِ ع ٤٢

الذين جاءوا الى مريم وبقوا معها وجاءوا كذلك الى القبر ولم يذكر انهم جاءوا الى مرثا ايضًا كما هو الواقع لان علَّة مجيئهم الى القبر ومشاهدتهم المعجزة مريم

---

٤٦ واما قوم منهم فمضوا الى الفريسيين وقالوا لهم عما فعل يسوع

واما قوم منهم فمضوا الذي انشأ ايمان بعض الجمع وقوَّى ايمان بعضهم زاد عداوة الآخر . وهذا البعض الآخر هم اعداء يسوع وجواسيس الرؤساء والكهنة . وغايتهم من الذهاب شفاء حسدهم والمنّ على الرؤساء وتهييج غضبهم على يسوع وحثهم اياهم على اتمام قصدهم قتلهُ

الى الفريسيين لانهُ كان لهم معظم القوَّة السياسية في الشعب ولانهم كانوا اشدَّ عداوة ليسوع

---

٤٧ فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعًا وقالوا ماذا نصنع فان هذا الانسان يعمل آيات كثيرة

مز ٢ :٢ ومت ٢٦ :٣ ومر ١٤ :١ ولو ٢٢ :٢ ص ١٢ :١٩ واع ٤ :١٦

مجمعًا اي مجمع السبعين القانوني انظر شرح ص ١ :١٩

وقالوا بالنظر الى الشهادة باقامة لعازر. وكان عليهم ان يؤمنوا بأن يسوع هو المسيح ولكن تلك الشهادة كانت سببًا للاسراع الى قتل يسوع بدلاً من ان تكون سببًا لايمانهم. وفي ذلك اثبات لقولهِ "ان كانوا لا يسمعون من موسى والانبياء ولا ان قام احدٌ من الاموات يصدقون لو ١٦:٣١

ماذا نصنع لمنع تعليم يسوع للشعب وتصديق الشعب اياهُ. وفي قولهم هذا توبيخٌ لأنفسهم على تقصيرهم في اتخاذ الوسائل الى منعهِ وبيان لضرورية اتخاذهم حديثًا وسائط فعّالة لمقاومتهِ

هذا الانسان قالوا ذلك استخفافًا بهِ لانهم كانوا يعرفون اسمهُ

يعمل ايات كثيرة هذا تسليم غريبٌ منهم ما انوهُ الاّ لعجزهم عن الانكار. وكان عليهم بعد هذا التسليم ان يسلّموا بصحّة دعواهُ ولكن كبريائهم وقسوتهم وحسدهم منعتهم من ذلك

---

٤٨ ان تركناهُ هكذا يؤمن الجميع بهِ فياتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وامّتنا

ان تركناهُ هكذا حسبوا كل ما قاموهُ بهِ سابقًا ليس شيئًا لانهم لم يقبضوا عليهِ فانهم حكموا عليهِ بالموت ص ٧:٣٠ وارسلوا الشرط ليمسكوهُ ص ٧:٣٠ وحرموا تابعيهِ ص ٩:٢٢

يؤمن الجميع بهِ اي شعب اليهود. ويكون موضوع ايمانهم ان يسوع هو المسيح وان تعليمهُ حقٌ. وهذا معظم علّة خوفهم لان نتيجتهُ زوال قوّتهم في الشعب وتأثير تعليمهم. ويظهر من قولهم ان تأثير اقامتهِ لعازر في الناس كان اعظم من تأثير سائر معجزاتهِ. ويدل على هذا ايضًا ما قيل في ص ١٢:١٠ و ١١ من تآمر الكهنة في قتل لعازر لازالة شهادتهِ وما قيل في ص ١٢:١٧ و ١٨ من دخول المسيح بعدئذٍ باحتفال ومجد الى اورشليم

فياتي الرومانيون لم يذكروا السبب الحقيقي لخوفهم من نجاح يسوع وهو زوال سلطانهم بل ادّعوا ان ذلك النجاح يغيظ الرومانيين وهذا الادّعاء باطلٌ لانهُ لو آمن بهِ جميع اليهود لبقي هيكلهم ومدينتهم بعظمتها الى اليوم

ادّعوا هنا ان يسوع مزمع ان ينادي بكونهِ ملكًا يعصى الرومانيين بغية ان ينشئ مملكة زمنيّة. وشكوا عليهِ بذلك الى بيلاطس زمن محاكمتهِ لو ٢٣:٢ و

ويأخذون موضعنا قصدوا "بالموضع" اما مدينتهم واما هيكلهم واما مقامهم بين الناس. نعم ان الرومانيين كانوا وقتئذٍ قد اتوا واستولوا على ارضهم لكنهم تركوا لهم كل حقوقهم الدينيّة وبعض الحقوق السياسيّة فخافوا ان يخسروا هذا ايضًا

وامّتنا اي الامّة اليهودية

---

٤٩ فقال لهم واحدٌ منهم. وهو قيافا. كان رئيسًا للكهنة في تلك السنة. انتم لستم تعرفون شيئًا

لو ٣:٢ وص ١٨:١٤ واع ٤:٦

قيافا انظر شرح مت ٢٦:٣. كان قيافا قد تولّى رئاسة الكهنة احدى عشرة سنة وصاهر حنّان وبقيت تلك الرئاسة في بيت حنّان خمسين سنة والرؤساء هو واربعة اولاد لهُ وصهر وهو حكم بواسطتهم بعد ان عُزل. وكثيرًا ما ذُكر في الانجيل ان حنان كان رئيس الكهنة في الوقت الذي كان غيرهُ متوليًا فيهِ الرئاسة

أمر الله بأن يكون رئيس الكهنة من بيت هرون وان يبقَ الرئيس رئيسًا كل حياتهِ ولكن منذ ايام

هيرودس الكبير زالت الرئاسة من ذلك البيت وكان من ايام هيرودس هذا الى خراب اورشليم خمسة وعشرون رئيس كهنة في نحو ١٠٧ سنين

لستم تعرفون شيئًا في الامر الذي تنظرون فيهِ . وقال هذا اما للفليليين الذين مالوا الى يسوع ص ٧:١ و ٥٠:٧ و ٥١ و ٤٥:١١ و ٤٣:١٢ توبيخًا لهم على عدم تسليمهم بعقابهِ . واما للفريسيين الذين قالوا في ع ٤٨ ما معناهُ "هذا الانسان يُهلكنا اذا تركناهُ" تسفيهًا لرأيهم بتبيينهِ انهُ كان يجب عليهم لو عقلوا ان يُهلكوهُ بدلاً من ان يتركوهُ يُهلكهم

٥٠ ولا تفكرون انهُ خيرٌ لنا ان يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الامة كلها

ص ١٨:١٤

خيرٌ لنا ان يموت انسان واحد الخ اراد قيافا ان يصرف النظر عن كون يسوع مذنبًا او بارًّا مستحقًّا للموت او لا وان يقصرهُ على هذا وهو ان منفعة الامة تقتضي قتلهُ لانهُ اذا قُتل فلا خوف من هياج الشعب ولا من انتقام الرومانيين المتوقف على ذلك الهياج . وخلاصة كلامهِ ان يسوع اقلق الراحة فيجب ان نقتلهُ ونستريح منهُ

ولا دلالة على ان قيافا قصد بما قال النبوءة ولا على انهُ كان لهُ قوَّة التنبؤ . نعم ان الحبر الاعظم كان قديمًا قادرًا على ذلك بواسطة "الأوريم والتميم" خر ٢٨:٣٠ وتث ٢١:٣٣ و اصم ٧:٣٠ و ٨ وهو ٤٩٣ لكن ذلك زال عنهُ منذ قرون . ولم يقصد قيافا ان يتكلم على كون موت يسوع ذبيحةً عن خطايا الشعب لكن الله جعل لكلامهِ معنًى غير الذي قصدهُ وهو ان موت المسيح فداء عن العالم . وكذلك تنبأ بلعام على غير ارادتهِ وقصدهِ عد ص ٢٣

٥١ ولم يقل هذا من نفسهِ بل اذ كان رئيسًا للكهنة في تلك السنة تنبأ ان يسوع مزمع ان يموت عن الامة

ولم يقل هذا من نفسهِ اي انهُ لم يقصد النبوءة بنتائج موت يسوع العظيمة انما قصد قتلهُ لحفظ سلطة الكهنة ورؤساء الشعب ولكن الله جعل كلامهُ كنبوءةٍ بتلك النتائج واستخدمهُ كما استخدم بلعام قديمًا

رئيسًا للكهنة كانت مدَّة رئاستهِ احدى عشرة سنة فكان رئيسًا للكهنة في كل مدَّة تولّي بيلاطس على ما قالهُ يوسيفوس المؤرّخ

في تلك السنة اي سنة موت المسيح

تنبَّأَ لم يكن قيافا نبيًّا حقيقيًّا ولم يلهمهُ الله ان يتنبأ حينئذٍ وهو نفسهُ لم يعرف ان ما قالهُ نبوءة ولكن سمَّاهُ البشير نبوءة لانهُ تمَّ بقصد الله وتعيينهِ

ان يسوع مزمع ان يموت عن الامَّة لم يتمّ ذلك بحسب فكر قيافا لان فكرهُ كان ان موت يسوع يكون واسطة لبقاء سلطة رؤساء الأمَّة وبقاء الهيكل والمدينة . اما موت يسوع فكان علة لضدّ ذلك فانهُ هيَّج غضب الله على تلك الامَّة فارسل عليها الرومانيين ليهدموا مدينتها وهيكلها ويُشتتها بين شعوب الارض . اما الله فقصد ان يكون ذلك الموت واسطة لخلاص نفوس الامَّة وكان كذلك لبعضهم وللجميع لو تابوا وآمنوا بهِ

٥٢ وليس عن الامة فقط بل ليجمع ابناء الله المتفرقين الى واحدٍ

اش ٦:٤٩ و ١ يو ٢:٢ ص ١٦:١٠ و اف ١٤:٢ الى ١٧

ليس عن الامَّة فقط رأى ان موت يسوع

يكون نفعًا زمنيًّا فقط وانما الله قصد ان يكون ذلك الموت واسطة الحياة الابدية للعالم كلو ان آمن بهِ ص ٣: ١٦ ور ٥: ٦-٨

ليجمع ابناء الله الخ قصد "بابناء الله" هنا المؤمنين بهِ من اليهود والامم ص ١٠: ١٦ . وبيّن ان الايمان بيسوع مصلوبًا والخضوع لهُ ملكًا يضمّان كل شعبهِ الى ملكوت واحدٍ روحيّ . وهذا وفق ما جاء في مت ٨: ١١ ويو ١٠: ١٦ و١٧: ٢٠ و ٢١ واف ٣: ١٦ -١٨ وكو ٣: ١١ ورؤ ٥: ٩

٥٣ فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوهُ

نفهم من هذا ان اكثر اعضاء المجلس وافق قيافا في قصده وحكم بوجوب قتل يسوع ومن ثمَّ بذل الفريسيون والصدوقيون معًا غاية الجهد في اجراء ذلك . ونرى نتيجة ذلك في مت ٢٢: ١٥ و١٦ و٢٣ و٢٦: ٥ و٢٧: ١ و ٢

٥٤ فلم يكن يسوع ايضًا يمشي بين اليهود علانيةً بل مضى من هناك الى الكورة القريبة من البرية الى مدينة يقال لها افرايم ومكث هناك مع تلاميذهِ

ص ٤: ١ و ٢ و ٧: ١ ٢ اي ١٢: ١٩

لم يكن يسوع ايضًا يمشي بين اليهود اعلن اعضاء المجلس مقصودهم ع ٥٧ ولم يرد يسوع ان يسمح لليهود بالقبض عليهِ قبل ان تاتي ساعتهُ في الفصح الآتي وكان قد اقترب

علانيةً في اورشليم او غيرها من مدن اليهودية .

الكورة القريبة من البرية تلك البرية غربي نهر الاردن وبحر لوط وشرقي اورشليم

افرايم موقع هذه المدينة مجهول اليوم ولكن ظن اكثر المفسّرين انها التي سُميت عفرة يش ١٨: ٢٣ و ١ صم ١٣: ١٧ و ٢ اي ١٣: ١٩ وانها هي المسمّاة اليوم بالطيّبة موقعها على أمد عشرين ميلاً من اورشليم في جهة الشمال الشرقي منها . وزمان مكثهِ هنالك لم يُعلم والمرجّح انهُ كان قصيرًا . ونعرف من نبإٍ لوقا انهُ سار في القافلة التي انت الى اورشليم في عيد الفصح على طريق اريحا

٥٥ وكان فصح اليهود قريبًا . فصعد كثيرون من الكورة الى اورشليم قبل الفصح ليطهروا انفسهم

ص ٢: ١٣ و ١: ٥ و ٤: ٦ عد ٩: ١٠ و ٢ اي ٣٠: ١٧ واع ٢١: ٢٤

وكان فصح اليهود قريبًا انظر شرح مت ٢٦: ٢ ويو ٢: ١٣ و ٤: ٦ . المرجّح ان هذا الفصح هو الفصح الرابع في مدّة خدمة المسيح

من الكورة اي كل ارض اليهود سوى اورشليم

قبل الفصح ليطهروا انفسهم لم يفرض في الشريعة الموسويّة على جميع اليهود ان يأتوا الى اورشليم قبل العيد للتطهير . لكن كثيرين منهم استحسنوا ان يأتوا كذلك لزيادة التطهير وتقديم الذبائح المعيّنة لذلك ولاسيما الذين تدنّسوا بلمس ميتٍ او قبر او غير ذلك من المدنّسات . وكان وقت التطهير يومًا فاكثر الى ستة ايام تلك ٢: ٤٥ وخر ١٩: ١٠ و ١١ ولا ٢٢: ١-٦ وعد ٩: ١٠ و ٢ اي ٣٠: ١٧ و ١٨ واع ٢١: ٢٤ و ٢٦ و ٢٤: ١٨

٥٦ فكانوا يطلبون يسوع ويقولون فيما بينهم وهم واقفون في الهيكل ماذا تظنون . هل هو لا ياتي الى العيد

ص ٧: ١١

المذكورون هنا ليسوا باعداء يسوع انما هم من عامّة الشعب سمعوا خبرهُ او رأوهُ في الاعياد الماضية ورغبوا

في ان يشاهدوهُ ويسمعوهُ . وكانوا في ريب في حضور يسوع العيد وفقًا للشريعة ولعادتهِ وفي امتناعهِ عن ذلك لما كان من تهديدات الرؤساء . والكلام هنا يدل على ان الناس كانوا لا يفتأُون يفتشون عن يسوع ويتحدثون بأمرهِ على توالي الايام

٥٧ وكان ايضًا روساء الكهنة والفريسيون قد اصدروا امرًا انهُ ان عرف احدٌ اين هو فليدل عليهِ لكي يمسكوهُ

ذُكر هذا بيانًا لعلة ريب اولئك في امر مجيء يسوع الى العيد . ولولا الخطر كان لا بد من مجيئهِ طوعًا لامرهِ تعالى بحضور كل الذكور العيد . وأمر الرؤساء هنا مبنيٌّ على ما حكموا بهِ في ع ٥٣

الاصحاح الثاني عشر

العشاء في بيت عنيا ودهن مريم ليسوع
ع ١ الى ١١

١ ثم قبل الفصح بستة ايام اتى يسوع الى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي اقامهُ من الاموات
ص ١١: ١ و ٤٣

نعلم من اقوال البشائر الباقية ان يسوع التقى بالقافلة الآتية من بيريَّة الى اورشليم لحضور العيد وسار معها الى اريحا اولًا وهنالك فتح عيون اعميين وجدَّد قلب زكَّا وتكلَّم بمثل الشريف وعشرة الأمناء مت ١٩: ١٧ و ٢٩ ومر ١٠: ٣٢ و ٤٦ ولو ١٨: ٣١ و ٣٥ و ١٩: ١ . ولعلهُ ذهب من افرايم الى بيريَّة ليبشر ويصنع معجزات وكان عبور الاردن من هنالك سهلًا

سبق في شرح مت ٣١: ١ جدول حوادث آخر اسبوع من حياة يسوع على الارض

قبل الفصح بستة ايام اي مساء يوم الخميس الثامن من نيسان وهو اوَّل اليوم التاسع منهُ

بيت عنيا انظر شرح مت ٢٦: ٦ . لعلَّ يسوع قضَّى عليهِ مع تلاميذهِ هنالك يوم السبت كلهُ

٢ فصنعوا لهُ هناك عشاء . وكانت مرثا تخدم واما لعازر فكان احد المتكئين معهُ
مت ٢٦: ٦ ومر ١٤: ٣

فصنعوا لهُ هناك عشاء اكرامًا لهُ واظهارًا لسرورهم بزيارتهِ اياهم . قال كلٌّ من متى ومرقس ان ذلك العشاء كان في بيت سمعان الابرص

وكانت مرثا تخدم كما فعلت منذ ستة اشهر حين تعشَّى يسوع في بيت عنيا لو ١٠: ٣٨—٤٢

واما لعازر فكان احد المتكئين معهُ ذكر البشير اتكاء لعازر مع يسوع تقريرًا لصحَّة قيامتهِ وبيانًا لبعض الدواعي التي حملت مريم على ان تدهن يسوع وهو شكرها لهُ على اقامتهِ اخاها واكرامها لهُ

٣ فاخذت مريم منًا من طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميهِ بشعرها . فامتلأ البيت من رائحة الطيب

١ مل ١٠: ١٠ وعز ٢: ٦٩ ونح ٧: ٧١ و ٧٢ وحز ٤٥: ١٢ لو ١٠: ٣٨ و ٣٩ وص ١١: ٢

فاخذت مريم هي التي اقتصر متى ومرقس على

انها امرأة . ولعل علة ذلك خوفها عليها من اليهود

منا هو في اليونانية ليترا وهو وزن يوناني وروماني يعدل نحو مئة درهم. وذكر متى ومرقس قارورة بدل منا

ناردين هو من الاطياب الثمينة التي تنافس بها القدماء وذُكر في نشيد الانشاد ١:١٢ و ٤:١٣ و ١٤

ودهنت قدمي يسوع قال متى ومرقس انها دهنت رأسه وكان ذلك الغالب في الدهن بالطيب مز ٢٣:٥ ولو ٧:٤٦. ونستفيد من رواية يوحنا انها زادت على ما ذكراه ان دهنت قدميه ايضاً . وبذلك اظهرت تواضعها كما اظهرت ايضاً سخاءها ووفرة شكرها بوفرة الطيب الذي دهنته به

فامتلأ البيت من رائحة الطيب ذكر ذلك بياناً لحسن الطيب ووفرته

---

٤ و ٥ فقال واحد من تلاميذه وهو يهوذا سمعان الاسخريوطي المزمع ان يسلمه . ٥ لماذا لم يبع هذا الطيب بثلاث مئة دينار ويعط للفقراء

وهو يهوذا سمعان الاسخريوطي انظر الشرح مت ١٠:٤ . ذكر متى ومرقس تذمّر التلاميذ مت ٢٦: ٨ ومر ١٤:٤ ولم يذكرا انهم كان البادئ ومهيّج الباقين اما يوحنا فذكره وذكر ايضاً ان ذلك ما يتوقع من محب المال مثله

ثلاث مئة دينار كان الدينار يومئذٍ اجرة الفاعل في النهار مت ٢٠:١٠ وقيمته نحو اربعة غروش ونصف غرش فتكون قيمة ذلك الطيب ما يعدل اجرة الفاعل في كل ايام العمل من السنة وذلك نحو عشر ليرات انكليزية

---

٦ قال هذا ليس لانه كان يبالي بالفقراء بل لانه كان سارقاً وكان الصندوق عنده وكان يحمل ما يلقى فيه

هذا كلام يوحنا بعد اخباره احوال يهوذا الاسخريوطي . والظاهر مما ذُكر هنا وفي ص ١٣:٢٩ ان يهوذا كان قد عُيّن امين الصندوق ليحفظ المال الزهيد الذي ليسوع وتلاميذه مما اكرمهم الناس به لو ٨: ٣ وانه كان خائناً . والارجح ان التلاميذ لم يعرفوا خيانته الاّ بعد ذلك والاّ لم يبقوه في تلك الوظيفة . واظهر يومئذٍ غيرته للفقراء رياء تغطيةً لما شعر به من الغيظ على ان يده لم تصل الى ثمن ذلك الطيب لكي يختلس منه

---

٧ و ٨ فقال يسوع اتركوها . انها ليوم تكفيني قد حفظته . ٨ لان الفقراء معكم في كل حين . واما انا فلست معكم في كل حين

مت ٢٦:١١ ومر ١٤:٧

انظر شرح مت ٢٦:١١ و ١٢

انها ليوم تكفيني قد حفظته اي لتحنيطي ميتاً. وذلك بحسب اعتبار يسوع لعلها اما هي فأتت ذلك اكراماً له حيّاً . فلا ريب في ان كلامه حينئذٍ على التكفين كان بالنسبة اليها والى التلاميذ وسائر الحاضرين مثل ضرب من الالغاز . ومخاطبة يسوع للجميع بقوله "اتركوها" يدل على ان التذمّر كان من الكل لا من يهوذا وحده

واما انا فلست معكم في كل حين في الجسد لانه في الروح معنا في كل حين . فعلى الذين يقولون ان المسيح حاضر بناسوته ولاهوته في العشاء الرباني ان

يوفّقوا بين قولهم هذا وقولهِ تعالى "اما انا فلست معكم في كل حين" نعم ان الخبز والخمر اللذين في ذلك العشاء معنا في كل حين ولكن ناسوت المسيح ليس كذلك بنصّ المسيح نفسهِ

٩ فعلم جمعٌ كثير من اليهود انهُ هناك فجاءوا ليس لاجل يسوع فقط بل لينظروا ايضاً لعازر الذي اقامهُ من الاموات

ص ١١: ٤٣ و ٤٤

فعلم جمعٌ كثير اتى مع الوفِ من الذين قدموا من اريحا الى اورشليم ليحضروا العيد وانفصل عنهم الى بيت عنيا ولا ريب في انهم اخبروا بمجيء يسوع معهم الناس الذين كانوا يطلبونهُ ويرغبون في مشاهدتهِ

ص ١١: ٥٥

من اليهود اشار يوحنا "باليهود" هنا وفي ع ١١ الى امّة اليهود عامّةً لا الى اعداء يسوع خاصةً كعادتهِ

فجاءوا الخ سهل ذلك عليهم لقصر المسافة لانها كانت اقل من سفر ساعة . وكانت علّة ازدحامهم ان بعضهم رغب في مشاهدة انسان عاش بعد ان مكث اربعة ايّام ميتًا

١٠ فتشاور روساء الكهنة ليقتلوا لعازر ايضاً

لو ١٦: ٢١

روّساء الكهنة اكثر هولاء الروّساء صدوقيّون اع ٥: ١٧ اتفقوا مع الفريسيين على يسوع ص ١١: ٤٧

ليقتلوا لعازر هذا يدل على عظمة شرّهم فانهم طلبوا قتل انسانٍ بريء للتخلص من شهادتهِ بصحّة دعوى يسوع انهُ المسيح لانهُ ما دام لعازر حيًّا يتبيّن فساد تعليمهم انهُ ليس من قيامة اع ٢٣: ٨

١١ لان كثيرين من اليهود كانوا بسببهِ يذهبون ويؤمنون بيسوع

ص ١١: ٤٥ و ع ١٨

يذهبون اي يعدلون عن الخضوع لرؤساء الكهنة كما كانوا يفعلون سابقًا ولا يعتبرون تعاليم الكتبة والفريسيين كما اعتادوا

ويؤمنون بيسوع انهُ هو المسيح . ولا يلزم من ذلك ان نعتقد كون ايمانهم سوى الاقتناع العقلي والارجح ان ذلك الايمان كان وقتيًا وزال يوم قُبض على يسوع وحُكم عليهِ بالموت وهو لم يفعل شيئًا بغية انفاذ نفسهِ

دخول يسوع باحتفال الى اورشليم
ع ١٢–١٩

١٢ وفي الغد سمع الجمع الكثير الذي جاء الى العيد ان يسوع آتٍ الى اورشليم

سبق الكلام على هذا الاحتفال في شرح مت ٢١: ١–١١ ومر ١١: ١–١١ . فعل يسوع في ذلك اليوم بخلاف كل ما اتى بهِ في كل اوقاتهِ السابقة اذ أبى ان يقبل اكرام الناس اياهُ ملكًا مت ١٢: ١٩ وذلك لانهُ قد اتت ساعة موتهِ كفّارةً عن خطايا الشعب واراد ان يحوّل الى نفسهِ التفات كل الناس ليسألوهُ عن غاية موتهِ ثم يؤمنوا بهِ مصلوبًا

في الغد اي غد وصولهِ (ع ١) اي يوم الاحد

الجمع الكثير الذي جاء الى العيد من الجليل وبيرية حيث رأى يسوع وعرفهُ

ان يسوع آتٍ سمع ذلك من اليهود الذين اتوا من بيت عنيا لينظروا يسوع ولعازر ع ١٩ ومن القافلة التي صحبها من اريحا

---

١٣ فاخذوا سعوف النخل وخرجوا للقائهِ وكانوا يصرخون أوصنا مبارك الآتي باسم الرب ملك اسرائيل

مت ٢١: ٨ ومر ١١: ٨ ولو ١٩: ٣٥ الخ مز ١١٨: ٢٥ و ٢٦ ومت ٢١: ٩

فاخذوا سعوف النخل اكرامًا لهُ باعتبار انهُ نبي واشارةً الى سرورهم . وفوق هذا ان بعضهم خلعوا اثوابهم وفرشوها قدامهُ في الطريق مت ٢١: ١٨

اوصنا مبارك الآتي الخ هذا مقتبس من المزمور ١١٨: ٢٥ و ٢٦ واعتبر اليهود ان هذا المزمور يشير الى المسيح وكانوا يترنمون بهِ جموعًا في عيد المظال وعيد الفصح . ولا ريب في ان ترانيم المحتفلين كانت متنوعة . فلا عجب ان اختلفت شهادة البشيرين لفظًا والمعنى واحد . ولا يُستنتج ان كل ذلك الجمع اعتقد ان يسوع هو المسيح اعتقادًا حقيقيًا كما تدلُّ عليهِ كلمات الترنيمة الاحتفالية ولكن لا ريب في ان بعضهم اعتقد ذلك وان البعض لم يحسبهُ سوى نبي يستحق الاكرام

---

١٤ ووجد يسوع جحشًا فجلس عليهِ كما هو مكتوب

مت ٢١: ٧ زك ٩: ٩

لم يذكر يوحنا هذه الحادثة الاَّ لانها اتمام نبوءة وانما ذكرها بالاجمال اما سائر البشيرين فذكروها بالتفصيل

وجد يسوع جحشًا لم يكن ذلك على سبيل الاتفاق لانهُ ارسل سابقًا تلميذين ليُحضروهُ لهُ مت ٢١: ٧

---

١٥ لا تخافي يا ابنة صهيون . هوذا ملككِ ياتي جالسًا على جحش اتان

انظر الشرح مت ٢١: ٥ . وهذه نبوءة في زكريا ص ٩: ٩ نطق بها النبي قبل ذلك بنحو ٥٠٠ سنة

ولم يذكر يوحنا من كلام هذه النبوءة ما ذكرهُ متى فكان مجتهدًا في نقل المعنى اكثر من اجتهادهِ في نقل اللفظ

---

١٦ وهذه الامور لم يفهمها تلاميذهُ اولاً . ولكن لما تمجَّد يسوع حينئذٍ تذكروا ان هذه كانت مكتوبة عنهُ وانهم صنعوا هذه لهُ

لو ١٨: ٣٤ ص ٧: ٣٩ و ١٧: ٥ ص ١٤: ٢٦

لم يفهمها تلاميذهُ اولاً اي في وقت الاحتفال والذي لم يفهموهُ هو ان دخول يسوع على ذلك المنوال كان اتمامًا للنبوءة . وان ما قالهُ زكريا في المسيح وملكوتهِ لم يدل على ما ظنوهُ من انهُ ملك ارضي يملك مملكة زمنية لكنهُ كان هو روحيًا وملكوتهُ كذلك . فاعترف يوحنا بقولهِ هذا بجهلهِ وقتئذٍ معنى النبي

لما تمجَّد يسوع اي قام من الموت وصعد الى السماء وجلس عن يمين الآب انظر الشرح ص ٧: ٣٩

تذكَّروا حلَّ الروح القدس على التلاميذ ففهموا معنى النبوَّات المتعلقة بيسوع التي لم يفهموها قبلاً وتذكَّروا ما كان يظهر لهم غير ذا شأن فعلموا انهُ اتمام نبوءات مهمَّة

---

١٧ وكان الجمع الذي معهُ يشهد انهُ دعا لعازر من

القبر واقامة من الاموات
مت ٢١: ١٠ و ١١ ولو ١٩: ٣٧ و ٣٨

الجمع الذي معهُ اي يهود اورشليم الذين ذهبوا الى بيت عنيا وشاهدوا اقامتهُ لعازر ص ١١: ٣١ و ٤٥ وربما كان منهم بعض اهل بيت عنيا الذين شاهدوا تلك الاقامة

يشهد بصحة المعجزة وبأن الذي صنعها هو يسوع الذي كان بينهم

١٨ لهذا ايضاً لاقاهُ الجمع لانهم سمعوا انهُ كان قد صنع هذه الآية
ع ١١

لهذا اي لشهادة اولئك الشهود التي شاعت بين الناس ولما ذُكر في اخر هذا العدد

لاقاهُ الجمع اي الناس الكثيرون الذين اتوا الى اورشليم لحضور العيد وخرجوا لمشاهدة يسوع والترحيب بهِ

١٩ فقال الفريسيون بعضهم لبعض انظروا . انكم لا تنفعون شيئاً . هوذا العالم قد ذهب وراءهُ
ص ١١: ٤٧ و ٤٨

هذا كلام اناس مغتاظين متحيرين آسفين على ان العاقبة كانت غير ما قصدوا وتوقعوا فكانوا مثل هامان الاجاجي اذ شاهد مردخاي مكرَّماً بعد بغضهِ اياهُ وسعيهِ في قتلهِ اس ٦: ١١

انظروا انكم لا تنفعون شيئاً فان امرهم الشرط بمسكهِ ذهب باطلاً ص ٧: ٣٢ و ٤٥ و ٤٦ وكذلك حكمهم بقتلهِ ص ١١: ٥٣ واصدار امرهم بأن كل من يعرف اين هو يدلّ عليهِ لكي يمسكوهُ ص ١١: ٥٧ . ومع ذلك كلهِ اكرمهُ الشعب احسن اكرام . وزاد خوفهم من هياج الشعب اذا شرعوا في القبض عليهِ

هوذا العالم قد ذهب وراءهُ في هذا الكلام مبالغة عهد مثلها من المغتاظين لكن فيهِ اشارة الى انتباهٍ عظيم في المدينة وان جموعاً كثيرة احتفلوا بهِ . وخاف الفريسيون ان تكون عاقبة ذهاب اولئك الجموع وراء يسوع ابتعادهم عنهم وعدم رجوعهم اليهم

طلب اليونانيين مشاهدة يسوع وكلامهُ المبني على ذلك ع ٢٠–٣٦

٢٠ وكان اناس يونانيون من الذين صعدوا ليسجدوا في العيد
اع ١٧: ٤ امل ٨: ٤١ و ٤٢ واع ٨: ٢٧

يونانيون جاءت هذه الكلمة في الانجيل بثلاثة معانٍ

الاول اليهود الذين سكنوا في غير اليهودية وتكلموا باليونانية اع ٦: ١ و ٩: ٢٩

الثاني الوثنيون من اليونان الذين تهوَّدوا وسمّوا دخلاء مت ٢٣: ١٥

الثالث الوثنيون مطلقاً لتكلم اكثرهم باليونانية ص ٧: ٣٥ واع ١١: ٢٠ ورو ١: ١٦ و ٢: ٩ و ١٠ و ٣: ٩ . وكان بعض الوثنيين الذين يعبدون آلهة كثيرة يكرم اله اليهود يهوه ويرسل هدايا الى هيكلهِ ويأتي الى اورشليم ليعبدهُ كاحد الآلهة . ولذلك عُينت احدى أدوُر الهيكل لاجتماعهم منذ عهد سليمان وسميت دار الامم امل ٨: ٤١–٤٣ انظر شرح مت ٢١: ١٢ . والمرجح ان

اليونانيين المذكورين هنا بالمعنى الثاني المذكور آنفًا اي هم المتهوّدون من الوثنيين كالحبشي الذي ذُكر في اع ٨: ٢٧ . و"اليونانيين المتعبدين" الذين ذُكروا في اع ١٧: ٤ والاّ لم يأتوا ليسجدوا في العيد

وما يستحق الذكر هنا هو انهُ كما أتى بعض الامم الكلدانيين من المشرق ليسجد ليسوع على اثر ولادتهِ جاء بعض الامم اليونانيين من المغرب ليكرموهُ وهو على وشك ان يموت على الصليب

٢١ فتقدّم هولاء الى فيلبس الذي من بيت صيد الجليل وسألوهُ قائلين يا سيد نريد ان نرى يسوع

ص ١: ٤٤

فتقدم هولاء الى فيلبس انظر الشرح مت ١٠: ٢ . لم تُعلم علة تقدمهم الى فيلبس دون غيرهِ من التلاميذ ولعلها كونهُ حينئذٍ في دار الامم ويسوع وسائر التلاميذ في دار أُخرى لا يجوز للامم ان يدخلوها فاتى اليونانيون الى هنالك ووجدوا فيلبس وسألوهُ

من بيت صيدا انظر شرح مت ١١: ٢١

لم يذكر البشير وقت ذلك السؤال ولا مكانهُ . ومن المعلوم انهُ تقضّى على يسوع الثلاثة الايام الاولى من الاسبوع الاخير من حياتهِ على الارض وهو يعلم الشعب في الهيكل . والارجح ما قيل في ع ٣٦ انهُ كان مساء يوم الثلاثاء وهو آخر تلك الايام الثلاثة . ولعل يسوع كان حينئذٍ في دار الهيكل التي لا يجوز للامم ان يدخلوها . ولم يذكر هذه الحادثة احد من البشيرين سوى يوحنا والدلائل واضحة على انهُ لم يذكرها الاّ توصّلاً الى ذكر الخطاب الذي بُني عليها . ولم يذكر يوحنا من كل الحوادث التي جرت منذ مجيء المسيح الى اورشليم بالاحتفال يوم الاحد الى اكلهِ الفصح ليلة الجمعة سوى هذه الحادثة . وما تركهُ من الحوادث تطهير الهيكل وإياس التينة وضربهُ خمسة امثال (وهي مثل الابنين ومثل رب الكرم ومثل عرس ابن الملك ومثل العشر العذارى ومثل الوزنات) وإبكامهُ الفريسيين والصدوقيين الذين جربوهُ بالمسائل ونبوءتهُ بخراب اورشليم وبيوم الدين

نريد ان نرى يسوع على انفراد لتكون لنا فرصة للحديث وسمع تعليمهِ ومعرفة حقيقة ملكوتهِ . والارجح انهم شاهدوا دخولهُ بالاحتفال الى اورشليم وسمعوا ما قال فيهِ اعداؤهُ واصدقاؤهُ ولعلهم مالوا كثيرًا مما سمعوا لاستعلام ما بقي من امرهِ . ورغبتهم في ذلك مما اوجبت لهم المدح وكثيرًا ما يكون مثلها وسيلة الى خلاص الراغبين كما كان من امر زكّا العشار لو ١٩: ١—٩

٢٢ فاتى فيلبس وقال لاندراوس ثم قال اندراوس وفيلبس ليسوع

لاندراوس انظر شرح مت ١٠: ٢ . وكان اندراوس من مدينة فيلبس ص ١: ٤٤ . ولعلّ علة مجيئهِ الى اندراوس اولاً ليشاورهُ ريبهُ في رضى يسوع ان يواجه اليونانيين لان رباني اليهود كانوا يستنكفون تعليم الامم الدين اليهودي ولان يسوع قال انهُ لم يرسل الاّ الى خراف بيت اسرائيل الضالة مت ١٥: ٢٤ . وكانت نتيجة مشاورتهما اتفاقهما على انباء يسوع بطلب اولئك الناس

قال . . . ليسوع لم يقل البشير هل واجه المسيح اليونانيين او لا . والارجح انهُ واجههم لما يعهد من لطفهِ ورغبتهِ في قبول جميع الذين يطلبونهُ

٢٣ واما يسوع فاجابهما قائلاً قد اتت الساعة ليتمجد

ابن الانسان

ص ١٢:٢٣ و ١:١٧

واما يسوع فاجابهما وجّه يسوع كلامهُ اولاً الى التلميذين والارجح ان ذلك كان على مسمع من سائر التلاميذ واليونانيين ايضًا . ولعل جوابهُ كان لما علمهُ من افكارهم المتجهة بالنظر الى دخولهِ اورشليم بالمجد والاكرام من الجميع ومن اتيان هولاء اليونانيين ليطلبوهُ . واستنتجوا من ذلك ان يسوع على وشك ان يقيم ملكوتًا ارضيًّا مجيدًا . اما هو فاتخذ تلك الفرصة لاصلاح اغلاطهم وتذكيرهم ما قالهُ لهم مرارًا من انباء موتهِ

ولا بد من ان يسوع اتخذ مجيء اولئك الناس الذين هم من الامم اليهِ امارة على قرب موتهِ الذي هو علة خلاص الامم وتمهيد السبيل الى مجيئهم اليهِ

قد اتت الساعة لتمجيدي لكن بغير الطريق التي تظنونها . نعم اني عازم على الصعود الى السماء والجلوس على يمين الآب في المجد ولكنَّ موتي استعدادٌ لذلك . فاتت تلك الساعة التي عيّنها الله بقضائهِ وعلامة اتيانها مجيء اولئك الجماعة من الامم كما بُيّن في النبوءات فان الامم هم الحراف الاخرى التي لاجل جمعها التزم الراعي ان يبذل حياتهُ ص ١٠ :١٦—١٩ وهم اي اليونانيون باكورة الحصاد العظيم لنفوس الامم الذين يأتون الى المسيح للخلاص

ليتمجد ابن الانسان انهُ يتمجد بعودهِ الى مجدهِ الاوّل في السماء ثم بامتداد ملكوتهِ بين جميع قبائل الارض وقبولهم خلاصهُ كما في مز ٨:٣ واش ٥٢ :١١ . واما الوسيلة الى ذلك التمجّد فانضاعهُ اولاً بالموت على الصليب والنزول الى القبر لا بجلوسهِ على كرسيّ داود الارضي كما ظنوا . فاصابوا برايهم ان يسوع يتمجد واخطأوا بحقيقة تمجّدهِ وكيفية ادراكهِ اياهُ . انظر الشرح ص ٧ :٣٩

---

٢٤ الحق الحق اقول لكم ان لم تقع حبة الحنطة في الارض وتمت فهي تبقى وحدها . ولكن ان ماتت تاتي بثمر كثير

١كو ١٥ :٣٦

الحقّ الحق هذا تمهيد وتنبيه لكلام ذي شان كما ذُكر مرارًا

لكم التفت من خطاب التلميذين الى خطاب الجميع من التلاميذ واليونانيين وغيرهم

ان لم تقع حبة الحنطة في الارض اي تُزرَع في التربة وتُدفَن لكي تأخذ منها الرطوبة الضرورية للنمو

وتمت من جهة صورتها وخواصّها الاصلية . ويعبر بالموت عن التغير العظيم الذي يحدث في الحبوب عندما تتحول من بزور الى نبات

تبقى وحدها اشار بذلك الى امر معلوم وهو ان القمحة اذا لم تُزرَع بل حُفظت في الهري فوق الارض حيث لا تصيب رطوبة تبقى سالمة صحيحة ولكن بلا منفعة ولا زيادة ولكن اذا زُرعت في الارض ودُفنت في التربة ماتت من جهة صورتها الاولى وخواصّها الاصلية وتنشأ حياة جديدة من موتها تظهر في النبت ثم في السنبل ثم في القمح

ولكن ان ماتت تاتي بثمر كثير اتخذ المسيح مبدأً من عالم النبات ايضاحًا لمبدإٍ من عالم الروح وهو ان الموت استعدادٌ لحياة اسمى من الاولى وانفع منها . والذي قصدهُ المسيح من ذلك ان موتهُ وسيلة الى حياة العالم . وكان التلاميذ يحزنون كلما انبأهم المسيح بموتهِ . ولم يريدوا التسليم بان ذلك من الممكنات اما هو فاكّد لهم انهُ ان لم يقع ذلك بقي هو كحبة الحنطة غير المزروعة

وان مات كان كمضحة مزروعة فينتج منهُ حصاد نفوس لا تحصى مفديّة بهِ

ويكون موت المسيح علّة لتمجّدهِ بخلاص شعبهِ المذكور هنا وباثابة الله اياهُ على موتهِ كما وعدهُ اف ١: ٢٠–٢٢ وفي ٢: ٨و٩ وعب ٢: ٩و١٢: ٢

وتؤكّد لنا هذه الآية ان معظم نفع المسيح للعالم من موتهِ كفّارةً عن الخطايا لا من سيرتهِ الطاهرة ومعجزاتهِ الباهرة وتعاليمهِ الصحيحة

---

٢٥ من يحب نفسهُ يهلكها ومن يبغض نفسهُ في هذا العالم يحفظها الى حيوة ابدية

مت ١٠: ٣٩ و١٦: ٢٥ ومر ٨: ٣٥ ولو ٩: ٢٤ و١٧: ٣٣

جاءت هذه الآية عينها في مت ١٠: ٣٩ (انظر الشرح هناك) و١٦: ٢٥ ومر ٨: ٣٥ ولو ٩: ٢٤ و١٧: ٣٣

نفسهُ اي حياتهُ لانهُ لما خلق الله الانسان "نفخ في انفهِ نسمة حياة فصار آدم نفسًا حيّة" تك ٢: ٧

ما قالهُ يسوع في هذه الآية قالهُ اولًا لنفع تلاميذهِ السامعين فانهم توقّعوا الخير الاعظم من الاثابة الزمنية والشرف والغنى الارضيين في المملكة الدنيوية التي انتظروا كسائر اليهود ان المسيح ينشئها هنا ولنفع كل المسيحيين في كل عصر ليعلّمهم ان الغاية العظمى نوال الحياة الابدية وانهُ يجب عليهم ان يستعدوا لخسران كل شيء لاجلها حتى حياتهم الجسدية اذا اقتضى الامر متمثّلين بسيدهم الالهي الذي بذل حياتهُ ليعدّ لهم حياة الابد

يبغض نفسهُ اي لا يعتبر حياتهُ الجسدية شيئًا بالنسبة الى فرط محبتهِ للحياة الروحية. او انهُ يفعل ما يظهر انهُ يبغض الحياة الجسدية ان خُيّر بينها او انهُ يبغضها حقيقةً حين يكون شرط حفظها انكار المسيح وفقدان الحياة الابدية. وقليلون من الناس يبغضون انفسهم واكثرهم يحبّونها ولا يهتمون الّا بها ولا ينالون بالحياة السماوية

---

٢٦ ان كان احدٌ يخدمني فليتبعني . وحيث اكون انا هناك ايضًا يكون خادمي . وان كان احدٌ يخدمني يكرمهُ الآب

ص ١٤: ٣ و١٧: ٢٤ واتس ٤: ١٧

قال المسيح هذا لنفع اليونانيين اولًا ثم لكل من يريدون ان يكونوا لهُ تلاميذ. قد اتى اولئك اليونانيون ليروا يسوع ويسألوهُ عن شروط التتلمذ لهُ فابان لهم الشروط التي ابانها لرسلهِ حين دعاهم وهي انكار النفس واتخاذ يسوع معلّمًا ومخلّصًا والاقتداء بهِ وهذا هو القانون لخلاص اليهود والامم

ان كان احد يخدمني اي ان اراد ان يكون مسيحيًا حقيقيًا وتلميذًا امينًا

فليتبعني في طريق انكار الذات وعدم الالتفات الى شرف هذا العالم وغناهُ ومجدهِ متمثلًا بي. وهذا كقول الرسول "ان كنا نتألّم معهُ لكي نتمجّد ايضًا معهُ" انظر شرح مت ١٦: ٢٤

وحيث اكون انا هناك ايضًا يكون خادمي اوّل شيء وعد المسيح بهِ تلميذهُ الذي يتبعهُ بامانة على الارض انهُ يكون معهُ في ملكوت مجدهِ يشاركهُ في كل ما ينالهُ من السعادة والاكرام. وهذا وفق ما قيل في ص ١٤: ٣ و١٧: ٢٤ واتس ٤: ١٧ ورو ٨: ٢١ وفي هذا الوعد تعزية وتنشيط للمسيحيين في اوقات الضيق والاضطهاد

وان كان احد يخدمني يكرمهُ الآب اكرامًا لابنهِ وانجازًا لوعدهِ. وهذا الامر الثاني الذي وعد بهِ المسيح تلميذهُ الامين وهذا مما لا يستطيع اللسان ان يعبّر عنهُ وهو لمن لم ينالوا الاكرام من الناس. ويوافق هؤلاء ان يخسروا الاكرام العالمي الوقتي القليل القدر ليناولوا الاكرام السماوي غير المحدود قدرًا وزمانًا. فكان المسيح

كلما قطع رجاء تلاميذهِ الخير الارضي من خدمتهم لهُ قوّى املهم المجد السماوي اثابة على كل ما يخسرونهُ في تلك الخدمة

٢٧ الآن نفسي قد اضطربت . وماذا اقول . ايها الآب نجني من هذه الساعة . ولكن لاجل هذا اتيت الى هذه الساعة

مت ٢٦: ٣٨ و ٣٩ ولو ١٢: ٥٠ وص ١٣: ٢١ لو ٢٢: ٤٢ وص ١٨: ٢٧

الآن نفسي قد اضطربت معنى النفس هنا مركز الانفعالات . لم يستطع المسيح ان يفتكر في تمجدهِ دون ان يفتكر في الموصل اليهِ وهي ان يحمل عقاب عالم الاثم بموتهِ على الصليب . واضطراب نفسهِ هنا كاضطرابها في بستان جثسيماني في الليلة التي أُسلم فيها والصلاة التي قدّمها هنا كالصلاة التي قدمها وقتئذٍ والنتيجة واحدة هي التسليم الى مشيئة الآب لو ٢٢: ٣٩ — ٤٤ انظر الشرح هناك . واشار الرسول الى ذلك الاضطراب في عب ٥: ٧ . لان المسيح انسان حقيقي (كما انهُ اله حقيقي) نفرت طبيعتهُ البشرية من ألم نفسهِ المندّسة لحاولهِ محل الخطأة واحتمالهِ الموت وعقاب الاثم عنهم . وكما بيّن هذا الاضطراب ناسوت المسيح برهن عظمة ثقل الحمل الذي حملهُ للكفّارة

وماذا اقول خاطب يسوع نفسهُ بذلك ودلّ بهِ على شدة اضطرابهِ فكأنهُ قال بما اعبّر عن خوفي من الالم الروحي ورغبتي في طاعة ارادة ابي فتنازعهُ امران غرائزهُ الطبيعية ورغبتهُ الروحية

ايها الآب نجّني من هذه الساعة اي ساعة الالم مر ١٤: ٣٥ . هذه الكلمات تابعة للسؤال السابق غير مستقلة عنهُ . فكأنّ المسيح قال ماذا اقول هل اقول ايها الآب الخ . فلو طلب ذلك لاستجاب الله لهُ ونجّاهُ من الموت وكانت عاقبة نجاتهِ من الموت هلاك البشر الى الابد مت ٢٦: ٥٣ و ٥٤

ولكن لاجل هذا اي لتمجيد ابي بخلاص البشر الذي لا يكون الاَّ بآلامي وموتي . لم يرد يسوع ان يطلب الى الآب النجاة من تلك الساعة لان تلك النجاة تنافي غاية مجيئهِ الى العالم فانهُ قدّم نفسهُ باختيارهِ ليحتمل لعنة الاثم عن الاثمة لان خلاص العالم متوقّف على موتهِ لو ٢٤: ٢٦ . فهنيئًا لنا بان المسيح لم يسأل اباهُ النجاة من تلك الساعة

اتيت الى هذه الساعة من السماء الى الارض ومن المذود في بيت لحم الى الصليب على تل الجلجثة . ويضارع هذا قول لوقا في سفر يسوع الاخير من الجليل الى اورشليم منذ ستة اشهر "حين تمّت الايام لارتفاعهِ ثبّت وجههُ لينطلق الى اورشليم لو ٩: ٥١

٢٨ ايها الآب مجّد اسمك . فجاء صوت من السماء مجّدت واُمجّد ايضًا

مت ٣: ١٧ و ١٦: ١٦ و ١٧

مجّد اسمك بموتي وكل الآلام المحتومة عليّ بارادتك لاني اريد ان اسمك يتمجّد مهما لحقني بذلك من الالم مت ٢٦: ٣٩ . فهذه الصلاة تدلّ على تسليم يسوع كل شيء الى مشيئة الآب في زمن انتظارهِ اشد الضيق

كان تمجيد الآب غاية المسيح العظمى فيجب علينا ان تكون غاية كلٍّ منا كذلك

فجاء صوت من السماء اي قول فهم بعضهم معناهُ وبعضهم لم يفهمهُ . قيل في الانجيل ان الله تكلم من السماء بصوت مسموع على الارض ثلاث مرات الاولى في معمودية يسوع مت ٣: ١٧ والثانية حين التجلّي مت ١٧: ٥ والثالثة هنا وهي قرب زمان صلبهِ

مجّدتُ بما مضى من خدمتك قولاً وفعلاً . هذه

شهادة الآب بمسرته بعمل ابنهِ وهي ختمٌ لهُ . ويمكننا ان نقصر هذه الشهادة على عمل المسيح في الارض من تجسدهِ واحتمالهِ التجربة وصنعهِ المعجزات وتعليمهِ ويمكننا ان نطلقها على كل عمل الفداء منذ سقوط آدم . فمجد الله اسمهُ باعلاناتهِ للآباء القدماء ولانبياء العهد القديم وبكل ذبائح الشريعة الموسوية ورسومها وشعائرها في خيمة الاجتماع والهيكل . فهم ان اسم الله تمجَّد قبل اتيان المسيح بالجسد في كل حوادث الكنيسة الاسرائيلية لكنهُ تمجَّد اكثر بعد مجيئهِ

وامجّد ايضًا ذلك بموت المسيح وبقيامتهِ وبسكب الروح القدس بناء على ذلك وبتأسيس الكنيسة المسيحية ودخول الامم اليها

---

٢٩ فالجمع الذي كان واقفًا وسمع قال قد حدث رعد . وآخرون قالوا قد كلمهُ ملاك

اتفق كل السامعين على انهم سمعوا صوتًا غريبًا عاليًا من السماء بدليل ظن بعضهم اياهُ رعدًا . واختلفوا في حقيقتهِ لاختلافهم في القرب والبعد من المكان الذي فيهِ يسوع وتلاميذهُ ولاختلاف انتباههم لهُ واهتمامهم بامور متنوعة وباختلاف استعدادهم لقبول التاثيرات السماوية . ومثل ذلك ان بعض الناس الذين سمعوا الرسل يتكلمون في يوم الخمسين حسب كلامهم كلام السكارى وان آخرين قالوا انهم يتكلمون بعظائم الله . ولعل الذين ظنوا ذلك الصوت رعدًا اليونانيون لعدم فهمهم اللغة العبرانية الذي كان الكلام فيها

---

٣٠ اجاب يسوع وقال ليس من اجلي صار هذا الصوت بل من اجلكم

ص ١١: ٤٢

ليس من اجلي صار هذا الصوت ابان يسوع للناس علة ذلك الصوت وهو انهُ لا لتعزيتهِ وتعليمهِ ولازالة شكوكهِ في مسرة الله بهِ لانهُ متيقن ذلك ابدًا كقولهِ في ص ١١: ٤١ و٤٢

بل من اجلكم ان الله علم افكارهم وكلامهم فكان ذلك الصوت لتعليمهم وازالة شكوكهم ليقنعهم ان يسوع رسول الله وان الله سُرَّ بهِ . فان كانوا لم يستفيدوا كل الاستفادة من ذلك الصوت وقتئذٍ فلهم ان يستفيدوا كذلك بعدئذٍ عند ما يذكرونهُ

---

٣١ الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجًا

مت ١٢: ٢٩ ولو ١٠: ١٨ وص ١٤: ٣٠ و ١٦: ١١ واع ٢٦: ١٨ و٢ كو ٤: ٤ واف ٢: ٢ و٦: ١٢

الآن اراد "بالآن" زمن حدوث ثلاثة امور هي مجيء اليونانيين والصوت من السماء وموتهُ ولذلك ثلاث نتائج ذكرها على الاثر وهي دينونة العالم وطرح رئيسهِ وجذب المسيح للجميع

دينونة هذا العالم ص ٣: ١٧—١٩ . العالم هنا عموم الناس على الارض ودين لانهُ ملكوت الشيطان حسب قول الرسول "العالم كلهُ قد وضع في الشرير" ١ يو ٥: ١٩ ولانهُ صلب رب المجد . والدينونة هنا ليست حساب اليوم الاخير بل اعلان الله ان العالم اثيم وانهُ تعالى اخذ في ازالة كل ما يغيظهُ فيهِ ولا سيما عبادة الاوثان وما طرأ على الدين اليهودي من الفساد والرياء واستيلاء الشيطان على قلوب الناس . واعظم مُقضيات الله رفض العالم لابنهِ . واظهر الله هذا الحكم في العالم بعد موت ابنهِ اكثر مما اظهرهُ قبلاً بما اتاهُ من دعوة الامم من الاوثان الى الخلاص بابنهِ

الآن يطرح رئيس هذا العالم اي الشيطان

www.DIRASAT.com

وسُمي رئيس العالم لخضوع اكثر العالم له وطاعتهِ اياهُ. وحيث تسود الخطية يملك الشيطان ص ١٤: ٣٠ و١٦: ١١ و٢كو ٤: ٤ واف ٦: ١٢. فطُرح رئيس العالم على اثر دينونة العالم. وتقييد طرحهِ "بالآن" لان موت المسيح هو علة خراب مملكتهِ على وفق قولهِ "اذ جرّد الرياسات والسلاطين اشهرهم جهارًا ظافرًا بهم فيهِ" (اي في الصليب) كو ٢: ١٥. وفي ذلك اتمام للنبوءة الاولى بالمسيح ونصها "هو يسحق راسكِ وانتِ تسحقين عقبهُ" تك ٣: ١٥ انظر الشرح لو ١٠: ١٨ واع ٢٦: ١٨ ورو ١٦: ٢٠ وابط ٥: ٨ ورؤ ١٢: ٧–١٧ و٢٠: ٢. وهذه النتيجة لا تحصل دفعةً بل تدرّجًا

٣٢ وانا ان ارتفعت عن الارض اجذب اليَّ الجميع

ص ١٤: ٣ و٢٨: ٨ رو ١٠: ٨ وعب ٢: ٩

وانا ان ارتفعت عن الارض على الصليب لأموت كفارةً عن خطايا العالم وقد فسّر ذلك في الآية التالية. وبمثل ذلك عبّر عن موتهِ لنيقوديموس ص ٣: ١٥ وللیهود ص ٨: ٢٨. ونتيجة ارتفاع يسوع على الصليب ارتفاعهُ الى عرش المجد واستيلاؤهُ على كل سلطان في السماء وعلى الارض وارتفاؤهُ الى يمين الله شفيعًا لنا. ومن نتائجهِ ايضًا اتيان الامم اليهِ بالايمان وهدم ملكوت الشيطان

اجذب اليَّ الجميع اي الذين يطاوعون جذبي ويرضون بالخلاص على يدي لا كل انسان مطلقًا بل بشرط الايمان. ويتضمن قولهُ "الجميع" كل صنوف البشر من يهود وامم في كل عصر وبلاد. وهولاء اليونانيون هم باكورة حصاد الامم. وقولهُ "اجذب" يفيد انهُ لا يغصبهم على المجيء اليهِ بجيوش من الملائكة او من الناس بل انهُ يقنعهم بالبراهين الموردة لاذهانهم وضمائرهم ويضع امامهم افراح السماء تشويقًا لهم اليها واهوال جهنم ترهيبًا لهم منها. والجاذب الاعظم لهم تأثير روحهِ القدوس فيهم

فعلينا ان ننتبه ان الجاذب هو يسوع المسيح مرتفعًا على الصليب لا كونهُ معلمًا ومثالًا لنا. وجذب موتهِ اشد من كل ما سواهُ من المؤثرات الروحية لما فيهِ من اظهار المحبة والحنوّ الالهي وهو ان المحب مات من اجل احبائهِ واظهار جسامة جرم الخطية التي لا يمكن رفعها الاَّ بموت ابن الله وهذا ينشيء في قلوبنا الشكر للمسيح. وموت المسيح كان علة ارسالهِ الروح القدس الينا

وبرهان ان ذلك الجاذب هو المسيح بعد صلبهِ تأثير التبشير بهِ يوم الخمسين وذلك بعد صلبهِ فان الذين آمنوا في ذلك اليوم وحدهُ زادوا على كل من آمنوا بالمسيح بتعليمهِ ومشاهدة معجزاتهِ كل مدّة حياتهِ على الارض

واشار بقولهِ "اليَّ" الى انهُ قصد جذب قلوب الناس اليهِ في كل الزمن المستقبل لا في الساعات القليلة التي كان معلقًا فيها على الصليب وذلك يستلزم ان المسيح يكون حيًّا بعد الموت وحاضرًا بروحهِ بين شعبهِ رئيسًا لهُ. وفيهِ تصريح انهُ يجذب الجميع الى نفسهِ لا الى دينهِ ولا الى كنيستهِ ولا الى رسلهِ او الى مخلوق آخر

٣٣ قال هذا مشيرًا الى اية ميتة كان مزمعًا ان يموت

ص ١٨: ٣٢

هذا تفسير يوحنا لقول المسيح "ارتفعت" بيانًا لنوع موت المسيح وهو الصلب ص ١٨: ٣٢. وهذا لا يمنع من ان يكون مراد المسيح علاوة عليهِ ارتفاعهُ الى السماء بعد موتهِ وارتفاعهُ باعتبار الناس اياهُ بايمانهم بهِ وعبادتهم لهُ

٣٤ فاجابهُ الجمع نحن سمعنا من الناموس ان المسيح يبقى الى الابد . فكيف تقول انت انهُ ينبغي ان يرتفع ابن الانسان . من هو هذا ابن الانسان

مز ٨٩: ٣٦ و ١١٠: ٤ واش ٩: ٧ و ٥٤: ٨ وحز ٣٧: ٢٥ ودا ٢: ٤٤ و ٧: ١٤ و ٢٧ ومي ٤: ٧ ص ١٢: ١٤

مضمون هذا الاعتراض ان يسوع ادّعى انهُ المسيح وما قالهُ على نفسهِ هنا منافٍ لقول النبوءات في المسيح الموعود بهِ

نحن سمعنا اي نحن الذين نعرف الناموس ونفسّرهُ لغيرنا

الناموس اي العهد القديم كما في ص ١٠: ٣٤

ان المسيح يبقى الى الابد هذا حق* باعتبار ملكهِ الروحي وسند قولهم ما جاء في مز ٨٩: ٢٩ و ٣٦ و ٣٧ و ١١٠: ٤ واش ٩: ٧ وحز ٣٧: ٢٥ ودا ٢: ٧ و ٤ و ٧ ومي ٤: ٧ ولكنهم اخطأوا من وجهين الاوّل انهم حسبوا ملكهُ زمنيًّا وانهُ يملك على الارض الى الابد ملكًا منظورًا مجيدًا يحرّر الاسرائيليين من عبودية الرومانيين وينشئ فردوسًا ارضيًّا لانهاية لهُ . والثاني انهُ يملك ولا يموت والحق انهُ يتضع اولاً بالموت ثم يرتفع بالملك الروحيّ

كيف تقول انت انهُ ينبغي ان يرتفع يظهر من هذا انهم فهموا بالارتفاع الآلام والموت وانهُ قصد نفسهُ بقولهِ "ابن الانسان" بناء على قولهِ قبلاً في ع ٣٢ وكثير من المواضع وفهموا ان كلامهُ منافٍ للنبوءات كقول دانيال "كنت ارى في رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن الانسان أتى وجاء الى القديم الايام فقرّبوهُ قدامهُ فاعطي سلطانًا ومجدًا وملكوتًا لتتعبد لهُ كل الشعوب والامم والالسنة سلطانهُ سلطان ابدي ما لن يزول وملكوتهُ ما لا ينقرض" دا ٧: ١٣ و ١٤ وانهم لم يعتبروا ولم يفهموا النبوءات الاخرى التي بيّنت ان المسيح يكون مرذولاً ومتألّمًا مثل قول اشعياء "ظُلم اما هو فتذلل ولم يفتح فاهُ كشاةٍ تساق الى الذبح" الخ اش ٥٣: ٧ الخ ومثلهُ ما في دا ٩: ٢٦ . ولم يدركوا ما تشير اليهِ ذبائح العهد القديم . وخلاصة ذلك انهم سمعوا بابدية المسيح وهو يقول بموتهِ

من هو هذا ابن الانسان اي من هو هذا الذي يموت انهُ ليس بمسيح النبوءات فهذا نعرفهُ وهو مجيد يحيا الى الابد وهذا هو الذي نعتقدهُ ونحتاج اليهِ واما الذي ذكرتهُ فلا نعرفهُ ولا نريدهُ . وفي كلامهم استغراب وانكار . فالذين قالوا يوم الاحد "اوصنا مبارك الآتي باسم الرب" قالوا يوم الثلاثاء "من هو هذا ابن الانسان" ويوم الجمعة "اصلبهُ اصلبهُ" وقالوا القول الاول حين افتكروا في معجزاتهِ . وقالوا الثاني حين ظهر لهم ما في قولهِ من المنافاة لاقوال الانبياء . وقالوا الثالث حين سمعوا تهمة الفريسيين لهُ

٣٥ فقال لهم يسوع النور معكم زمانًا قليلاً بعد . فسيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام . والذي يسير في الظلام لا يعلم الى اين يذهب

ص ١: ٩ و ٨: ١٢ و ٩: ٥ وع ٤٦ ار ١٣: ١٦ واف ٥: ٨ ص ١١: ١٠ وايو ٢: ١١

لم يجب يسوع على سؤالهم بالتصريح انما انذرهم من فوات الفرصة لنوال الخلاص وضمن الكلام ما هو جواب على ذلك السؤال وهو انهم اذا استناروا بنور الحق ادركوا معنى النبوءات المتعلقة بالمسيح حق الادراك وخلصوا من اغلاطهم . وكلامهُ هنا جارٍ مجرى المثل وقد بُني على امر معلوم وهو ان الذي يقصد السفر وجب ان يسير في النهار . والمعنى ان الوقت الحاضر اهم الاوقات

لنجاتهم ونجاة سائر امتهم من اشدّ المصائب ونوال اعظم البركات

النور معكم زمانًا قليلاً بعد قصد بالنور هنا نفسهُ لانهُ نور العالم ص ١:٤ و٨:١٢ و٩:٤. واشار بقولهِ "معكم زمانًا قليلاً" الى قرب موتهِ كما في ص ٩:٤. واذ كان نور العالم على وشك الغروب كان يوم خلاص اليهود على وشك الانتهاء

فسيروا ما دام لكم النور معنى هذا كمعنى قولهِ في ص ٨:١٢ وهو وجوب اغتنام الفرصة لمعرفة الحق ونوال الخلاص ما دام هو بينهم يرشدهم الى طريق الحياة

لئلاَّ يدرككم الظلام اي لئلاَّ ينزع الله نعمتهُ منكم ووسائط معرفة الحق ويترككم الى جهالتكم وعمايتكم وشقائكم كما في ص ٨:١٢ ورو ١:٢١ و١ يو ٢:١١. وتم ذلك على اكثر اليهود اذ هُدِمت مدينتهم وتبدَّد شملهم وبقيت قلوبهم قاسية مظلمة. ويصيب ما اصابهم كل الخطأة الذين يرفضون الانجيل. وهذا الظلام يدرك بعضهُ رافضي الحق في هذا العالم ويدركهم الآخر وهو الاعظم في العالم الآتي

لا يعلم الى اين يذهب ظن اليهود انهم ذاهبون الى السماء وجهلوا انهم برفضهم المسيح عرَّضوا انفسهم لخطر السقوط في جهنم لا يعرف احد شدَّة ما فيها من الظلام واليأس والشقاء

وما قالهُ المسيح هنا انباءٌ بما صار اليهِ اليهود من ذلك الوقت الى الآن فانهم كانوا كتائهين في الظلام بلا مرشد ولا غاية

٣٦ مادام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا ابناء النور.

تكم يسوع بهذا ثم مضى واختفى عنهم

لو ١٦:٨ واف ٥:٨ واتس ٥:٥ وايو ٢:٩ الخ لو ٢١:٢٧ وص ٨:٥٩ و١١:٥٤

هذه الدعوة المملوَّة رقة وشفقةً ومحبَّة كقولهِ "تعالوا اليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم" وهي نصيحة من افضل الاصدقاء المخلصين لكل انسان وهي ان يستفيد من الوسائط التي وهبها الله لهُ لينال منهُ اعظم منها. وتلك الوسائط هي نور الضمير وكلام الله وانارة الروح القدس وكلها من مصدر واحد هو المسيح

ما دام لكم النور هذا يتضمن امرين

الاول ان يسوع هو النور

الثاني انهُ على وشك تركهم. ومعناهُ بالنظر الى اليهود يومئذٍ ان وقت وجود المسيح بينهم وقت النعمة لهم. ومعناهُ بالنظر الينا ان زمن حياتنا على الارض هو وقت نعمتنا وفي هذه الآية جواب لليهود على قولهم "من هو هذا ابن الانسان" ع ٣٤ وهو انهُ نور العالم

امنوا بالنور هذا كقولهِ آنفًا سيروا في النور اي اتكلوا عليَّ مرشدًا ومخلّصًا فذلك الايمان يجعلكم ابناء النور وهو ليس النظر اليَّ مرَّة بل دائمًا اذ لم يقل انظروا النور بل سيروا فيهِ وذلك كما سار اخنوخ ونوح مع الله

ابناء النور (انظر الشرح لو ١٦:٨) قصد المسيح بذلك ان يكونوا مثلهُ لانهُ هو النور وان يتعلموا منهُ لان النور عبارة عن كل علم حقّ وان يكونوا مخلصين لا مرائين اذ النور لا غش فيهِ واطهارًا لان النور طاهرٌ ومنيرين لغيرهم لان النور مضيءٌ وتبعة مملكة النور وورثتها اف ٥:٨

مضى واختفى علَّة ذلك ما علمهُ من بغضهم اياهُ وقصدهم الشر وان وقتهُ لم يأتِ بعد اذ هو في عيد

الفصح وكان اختفاؤهُ كاختفائهِ في ص ٨:٥٩. والارجح انهُ ذهب الى بيريَّة انظر شرح لو ٣١:٢٧. ثم اتى ايضاً وعلَّم في اورشليم ما سيأتي. وظنَّ بعضهم انهُ اعتزل الجمع الذي كان حولهُ وذهب الى موضع آخر من المدينة وخاطب آخرين

كفر اليهود وعلَّتهُ ع ٣٧-٤٣

٣٧ ومع انهُ كان قد صنع امامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا بهِ

هذه الآية وما بعدها الى الآية الثالثة والاربعين كلام يوحنا على قساوة قلوب اليهود ورفضهم اوضح البراهين على لاهوت يسوع وكونهِ مسيحًا

امامهم اي امام جمهور اليهود

آيات هذا عددها اي كثيرة ويحتمل الاصل اليوناني انها عظيمة ايضًا ويدل هذا على ان يسوع صنع معجزات كثيرة لم يذكر يوحنا سوى سبع منها (وهي تحويل الماء خمرًا وشفاء ابن خادم الملك وابراء المقعد واشباع خمسة آلاف بخمسة ارغفة والمشي على الماء وتفتيح الاكمه واقامة لعازر) لكنهُ اشار الى كثير منها ص ٢:٢٣ و٣:٢ و٦:٩ و١٦:١١ و٤٧:١١ و٢٤:١٦. وفي هذا العدد اشارة الى ان تلك المعجزات كانت برهانًا كافيًا لاثبات دعوى يسوع وصُنعت امام عيونهم فكان على اليهود ان يقتنعوا بهِ

لم يومنوا بهِ اي اليهود اجمالاً. ذكر يسوع كفرهم في معرض الاستغراب لقوة البراهين من كثرة المعجزات وعظمتها. وجمع في هذا العدد نتائج كل خدمة يسوع مدة ثلاث سنين ونصف سنة من اولها الى آخرها فكانت وفق قولهِ "الى خاصتهِ جاء وخاصتهُ لم تقبلهُ" ص ١:١١

٣٨ ليتم قول اشعياء النبي الذي قالهُ يارب من صدَّق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب

اش ٥٣:١ ورو ١٠:١٦

ليتم اي كان كفرهم على وفق النبوءة الآتية فليس تلك النبوءة علَّة لهُ لكنها علة عدول البشير عن الاستغراب فان الله انبأ بذلك منذ القديم وتلك النبوءة تمت على اليهود في ايام اشعياء كما تمت عليهم في ايام المسيح

يارب من صدَّق خبرنا تكلم اشعياء عن نفسهِ وعن غيرهِ من المنادين بكلمة الله في ايامهِ وفي الايام الآتية. وهذا الكلام بداءة الاصحاح الثالث والخمسين من نبوءتهِ. ومعناهُ لم يصدِّق خبرنا احدٌ. والمقصود بالخبر هنا شهادتهُ بآلام المسيح فداء لشعبهِ

استُعلنت ذراع الرب ذراع الرب كناية عن قوتهِ تعالى باقامة فادٍ لشعبهِ واعداد خلاصهم على يدهِ. وظهرت ذراع الرب في اعمال يسوع ومعجزاتهِ وتعليمهِ وقيامتهِ وصعودهِ ولم يرها احد اش ٥٣:١ و٥٣:١٠

٣٩ لهذا لم يقدروا ان يؤمنوا. لان اشعيا قال ايضاً

اش ٦:٩ و١٠ ومت ١٣:١٤

لهذا لم يقدروا ان يومنوا اي لعلَّة سنُذكر في الآية التالية وهي عمى بصيرتهم وغلاظة قلوبهم فان من حالهُ كذا يتعذر عليهِ الايمان. فمعنى عدم القدرة هنا كمعناهُ في قولهِ "ولم يقدر (اي يسوع) ان يصنع هناك (في الناصرة) ولا قوة واحدة لعدم ايمانهم" مر ٦:٥ وعلة كفرهم ليست قضاء الله ولا نبوءة اشعياء بل ارادتهم واختيارهم

فلم يقدروا ان يومنوا لانهم لم يريدوا . وبهذا المعنى قولهُ "لم يستطيعوا (اي اخوة يوسف) ان يكلموهُ (اي يوسف) بسلام" تك ٣٧: ٤ وقولهُ "لا يقدر العالم ان يبغضكم" ص ٧: ٧ . وقولهُ "لن يقدر (اي الله) ان ينكر نفسهُ" ٢ تي ٢: ١٣

٤٠ قد اعمى عيونهم واغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم

هذا من نبوءة اشعياء ٦: ١٠ ونُقلت هذه العبارة في العهد الجديد ستّ مرات بيانًا لرفض اليهود أن يسوع هو المسيح مت ١٣: ١٤ و١٥ ومر ٤: ١٢ ولو ٨: ١٠ اع ٢٨: ٢٦ و٢٧ و٢٨ وروا ١١: ٨ . فراجع تفسيرها في بشارتي متى ومرقس . واقتُبست بشيء من التصرُّف مع حفظ المعنى . فجاء في بعض المقتبسات نسبة الاغلاط الى الناس انفسهم كما في بشارة متى وفي بعضها الى الله كما في هذه الآية وهو في الاصل منسوب الى اشعياء نفسهِ والحقيقة أنهُ فعل الناس انفسهم لانهم اغمضوا عيونهم عن الحق وقسّوا قلوبهم عن قبولهِ باراداتهم واختيارهم وان الله عقابًا على ما فعلوهُ قضى ان يتركهم في الحال التي اختاروها اتّباعًا لشهواتهم ولم يمنعهم بروحهِ القدوس من اغماضهم عيونهم ولم يليّن قلوبهم ليحملهم على الايمان والتوبة . ونُسب ذلك الى النبيّ لان الله بيّن قضاءهُ بفمهِ بناء على قساوتهم

قد اعمى عيونهم واغلظ قلوبهم لكي لا تدرك عقولهم الحق ولا تشعر قلوبهم بقوّتهِ . وهذا نتيجة مناداة اشعياء ووعظ المسيح لاغايتهما رو ٧: ٨—١١ و٢ كو ٢: ١٥ و١٦

٤١ قال اشعيا هذا حين رأى مجدهُ وتكلم عنهُ اش ٦: ١

قال اشعياء هذا اي ما ذُكر من شهادة ونبوءة **حين رأى مجدهُ** اشار بذلك الى ما ذكره اشعياء في ص ٦ من نبوءتهِ الذي هو علّة النبوءة وهو انهُ راى السرافيم يعبدون الله قائلين "قدوس قدوس قدوس رب الجنود" والضمير في "مجدهُ" يعود الى المسيح . وهذا من اوضح البراهين على ان يسوع هو الله لان يوحنا الرسول وهو يتكلم بالوحي صرّح ان "السيد" الالهي الذي رأى اشعياء مجدهُ وقال فيهِ "لان عينيّ قد رأتا الملك رب الجنود" هو يسوع المسيح . وهذا على وفق قول بولس ان الذي قاد اسرائيل بالسحاب في البرية هو يسوع ١ كو ١٠: ٤ . ومن الضرورة ان الذي رآهُ اشعياء هو الاقنوم الثاني لان الله الآب لم يرهُ احد قط" ص ١: ١٨ و"لم يرهُ احد من الناس ولا يقدر ان يراهُ" ١ تي ٦: ١٦ . فاشعياء رأى منذ سبع مئة سنة قبل اتيان المسيح الذي لم يرهُ اليهود مع كونهِ متجسدًا بينهم

٤٢ ولكن مع ذلك آمن بهِ كثيرون من الرؤساء ايضًا غير انهم لسبب الفريسيين لم يعترفوا بهِ لئلا يصيروا خارج المجمع

ص ٧: ١٣ و ٢٢: ٩

اراد يوحنا ان يبيّن لقرّاء انجيلهِ أنّ ما قالهُ وإن صدق على اليهود إجمالًا لا يصدق على كل فرد منهم

آمن بهِ كثيرون اي اقتنعوا اقتناعًا عقليًا بان يسوع هو المسيح ولم يكونوا عميانًا غلاظ القلوب كسائر اليهود . ولا يلزم من ذلك ان ايمانهم كان قلبيًا حقيقيًا خالصًا والّا ظهر باقرارهم لكنهُ كان استعدادًا للايمان الصحيح كما كان من امر نيقوديموس ويوسف الرامي فانهما اظهرا بعدئذٍ علامات صحة ايمانهما باعمالهما ص ١٩: ٣٨ و٣٩ ومر ١٥: ٤٣ ولو ٢٣: ٥٠ و٥١

لسبب الفريسيين اقوى اعداء يسوع واشدّهم

بغضًا الذين خافهم الرؤساء انفسهم

لم يعترفوا بهِ خوفًا من الاضطهاد . ان الايمان المجرد عن الاقرار غير كافٍ للخلاص بدليل ما جاء في رو ١٠:١٠

لئلاَّ يصيروا خارج المجمع وهذا الامر عندهم مصابٌ يقرب من الموت فكان الذي يخرجونهُ من المجمع يُحرَم كل الحقوق الدينية والشخصية واكثر المدنية كما سبق بيانهُ في شرح ص ٩:٢٢

---

٤٣ لانهم احبوا مجد الناس اكثر من مجد الله

ص ٤٤:٥

هذا وصف حال اكثر اليهود وهو علة جبنهم عن الاعتراف بالايمان كما ذُكر في ص ٤٤:٥ . ومعنى مجد الناس هنا مدحهم ورضاهم . فاولئك الرؤساء اعتبروا مدح الناس اكثر مما يستحق ومدح الله اقلّ مما يستحق وخالفوا احكام عقولهم وشهادات ضمائرهم واغاظوا الله واهلكوا نفوسهم ان كانوا قد بقوا على تلك الحال واتوا كل ذلك ارضاء للبشر امثالهم . ولم يزل حب مجد الناس على ما ذُكر علة هلاك كثيرين . والمهرب من ذلك ان يتامل الانسان في انهُ من هو الله وفي عظمة البركات الناتجة من رضاهُ وشدة الهول من غضبهِ ١ يو ٤:٥

اثم اليهود لعدم ايمانهم ع ٤٤ الى ٥٠

---

٤٤ فنادى يسوع وقال. الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي ارسلني

مر ٣٧:٩ و ١ بط ٢١:١

فنادى يسوع وقال اشار البشير الى ان يسوع رفع صوتهُ لينبّه كل الحاضرين ليسمعوا ما يقول ولم يبيّن ابن كان ذلك ولا متى كان . ولعلهُ تكلم بأول خطابهِ من ع ٣٠–٣٦ في مكان وبقيتهِ في مكان آخر وهو ما في ع ٤٤–٥٠ . ومما قيل في هذا الفصل مكرَّر ما قالهُ يسوع سابقًا ومختصرهُ

الذي يومن بي جاء مثل هذا في ص ٥:٣٦و٧: ١٦و٢٩و٨:١٩ و١٠:٣٥

ليس يؤمن بي اي وحدي . ذلك كقول الله لصموئيل "اسمع لصوت الشعب . . . لانهم لم يرفضوك انت" ١صم ٨:٧ . ومعناهُ انهم ما رفضوهُ وحدهُ . قابل ذلك بما في مت ١٠:٤٠ و مر ٩:٣٧

بل بالذي ارسلني هذا تصريح بان الايمان بالمسيح يتضمن الايمان بالله الآب وذلك دليل على الاتحاد التام بين المسيح وابيهِ حتى لا يمكن احدًا الايمان باحدهما دون الاخر . ويجب ان يؤمن بهما معًا لانهما يعملان عملاً واحدًا ص ٥:١٦ و ٣٠ و ٣٦ و ١٠:٣٥ و ٣٧ ويعلّمان تعليمًا واحدًا ص ٨:٢٨ و ١ بط ١:٢١

---

٤٥ والذي يراني يرى الذي ارسلني

ص ١٤:٩

هذا دليل واضح على مساواة الابن للآب ولو كان فرق بينهما في الجوهر لما ساغ القول بهِ لانهُ يستحيل ان يصدق على ملاك او انسان . فلو قالهُ موسى او اشعياء على نفسهِ كان تجديفًا فظيعًا ولكن يسوع كان يقولهُ مرارًا كثيرة ومن ذلك قولهُ في ص ٥:١٧ . وليس المعنى ان الذي يرى المسيح بعين الجسد يرى الآب كذلك اذ هذا من المحال اتي ٦:١٦ بل المراد ان الذي يرى يسوع يرى كل ما يمكن من معلنات الآب "لانهُ بهاء

مجدهِ ورسم جوهرهِ" عب ١:٣ . وغاية هذه الآية وما قبلها تقوية ايمان تلاميذهِ بهِ وتقرير تعليمهِ اتحادهُ بالآب

٤٦ انا قد جئت نورًا الى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة

ص ١٩:٣ و ١٢:٨ و ٥:٩ و ٣٩ و ع ٣٥ و ٣٦

انظر شرح ص ١٢:٨ وانظر ايضًا ص ٩:١ و ١٩:٣ . لنا في هذا العدد

اولًا بيان غاية تجسد المسيح وموتهِ لانقاذ الناس من سلطة الظلمة (كو ١٣:١) ونقلهم الى ملكوتهِ تعالى

ثانيًا ان يسوع لنفوس الناس بمنزلة الشمس لاجسادهم اي انهُ اصل التنوير والبركة والسعادة ووسيلة الوقاية من الخطر

ثالثًا عظمة المسيح وسموّ مقامهِ

رابعًا عموم بركة الانجيل

لا يمكث في الظلمة اي الجهالة والضلالات المهلكة والشقاء الناتج عن ذلك . والذي لا يمكث في الظلمة يقودهُ المسيح الى الله والحق والسماء ص ١٩:٣ واش ٨:٣٢ و ٩:٥٩ ويو ٣:٢٢ و ابو ١:٥

وفي هذه الآية خمس حقائق ذات شان

الاولى ان العالم في الظلمة

الثانية ان المسيح نور العالم الوحيد

الثالثة ان الايمان هو الوسيلة الوحيدة الى الاستفادة من المسيح

الرابعة ان للمومن نورًا روحيًا

الخامسة ان غير المؤمن يبقى في ظلمة الضلال التي هي مقدمة لظلمة جهنم

٤٧ وان سمع احد كلامي ولم يؤمن فانا لا ادينهُ .

لاني لم آتِ لادين العالم بل لاخلص العالم

ص ٤٥:٥ و ١٥:٨ و ٢٦ ص ١٧:٣

انظر الشرح ص ١٥:٨ . تكلم يسوع سابقًا عن امتيازات المؤمنين واخذ يتكلم هنا على خطر الكفرة

فانا لا ادينهُ اي الآن لان الدينونة ليست من غرضي في مجيئي الاول انما هي من اغراضي في المجيء الثاني. قال ذلك اصلاحًا لاغلاط اليهود كقولهم ان المسيح ياتي ليدين اعداءهُ واعداء شعبهِ وينتقم منهم ويسحقهم

بل لاخلّص العالم اي لأُعدّ الخلاص للجميع وادعوهم للاشتراك فيهِ ولكن لا يستفيد منهُ سوى المؤمنين. وهذا وفق قولهِ "لانهُ لم يرسل الله ابنهُ الى العالم ليدين العالم بل ليخلص بهِ العالم" ص ١٧:٣

٤٨ من رذلني ولم يقبل كلامي فلهُ من يدينهُ . الكلام الذي تكلمت بهِ هو يدينهُ في اليوم الاخير

لو ١٠:١٦ تث ١٩:١٨ ومر ١٦:١٦

من رذلني انظر الشرح لو ١٠:١٦ . ومعنى رذلني هنا اهانني برفضهِ اني المسيح والمخلص والفادي بعد كل ما اوردتهُ من البراهين

فلهُ من يدينهُ انظر شرح ص ١٨:٣ و ٤٥:٥ و ٨:٣٠ . هذا يفيد ان غير المومن يدان وان لم يدنهُ المسيح وقتئذٍ والشاهد عليهِ حاضرٌ ليشهد ويدين ايضًا لكنهم جهلوهُ

الكلام الذي تكلمت بهِ هو يدينهُ هذا لا ينفي ان المسيح يدينهُ كما قيل في ص ٣٠:٥-٢٧ . انما يبيّن ان الدينونة لا تكون عن الهوى بل بمقتضى الكلام الذي تكلم بهِ المسيح سابقًا وتسليم المحكوم عليهِ بانهُ سمعهُ فيقابل سيرتهُ بهِ ويدين نفسهُ ويشهد بعدل الله الديّان

في اليوم الاخير يذكر الخاطئ في اليوم الاخير وهو امام عرش الدينونة كلمات الحكمة والحق والرحمة والانذار. انزل الكلام هنا مترلة شخص يشهد ويقضي ويكون هو وضمير الخاطئ على وفاق في الحكم على الخاطئ لرفضهِ المسيح فيصمت ولا يفوه بكلمة

٤٩ لاني لم اتكلم من نفسي لكن الآب الذي ارسلني هو اعطاني وصية ماذا اقول وبماذا اتكلم

ص ٨:٢٨ و ١٤:١٠ تث ١٨:١٨

لاني لم اتكلم من نفسي اي وحدي انظر شرح ص ٥:٣٠ و ٧:١٦–١٨ و ٨:٢٨ و ٢٩ و ٣٦ و ٣٨ و ٤٨. هذا علة قولهِ في الآية السابقة ان كلامهُ هو الذي يدين لان كلامهُ كلام الله نفسهِ

لكن الآب الذي ارسلني هو اعطاني وصية انظر الشرح ص ١٠:٨. ان الذين رفضوا كلام المسيح كأنهم رفضوا كلام الله بعينهِ لا كلام انسان او نبيّ. وليس في ذلك ما يشين لاهوت المسيح او يدلّ على عدم مساواتهِ للآب لان المسيح تكلم هنا بمنزلة فادٍ ووسيط رضي بمقتضى عهد الفداء ان يكون "رسولاً يأخذ وصيّة من الآب"

ماذا اقول وبماذا اتكلم اي المعنى وكيفية التعبير عنهُ

٥٠ وانا اعلم ان وصيتهُ هي حيوة ابدية. فما اتكلم انا بهِ فكما قال لي الآب هكذا اتكلم

وانا اعلم علمًا ذاتيًا وعلمًا اختباريًا من مشاهدة نتائج تأثير وصية الاب

ان وصيتهُ هي حياة ابدية وصية الله في كتابهِ المقدس وهي جوهر الدين المسيحي. وعُبّر عنها "بالحياة الابدية" لانها مصدر تلك الحياة لكل من يقبلها ويطيعها وان غايتها ارشاد الناس اليها باعلان حقيقتها ووسائط تحصيلها فكما ان الكتب العلمية تبين شرائع عالم المادة يبين كتاب الله شرائع عالم الروح. وهذا كقول بطرس "الى من نذهب كلام الحياة الابدية هو عندك" ص٦: ٦٨. وقول المسيح نفسهِ "الكلام الذي اتكلم بهِ هو روح وحياة" ص٦:٦٣ انظر ايضًا ١يو ٣:٢٣. وما قبل يبيّن علة اجتهاد المسيح في حثّ الناس على فهم كلامهِ وطاعتهِ لان حياتهم الابدية متوقفة عليهِ ولذلك نادى بهِ في معرض الهزء والاضطهاد وخطر الموت. فيجب على المبشرين الآن ان يكونوا امناء في تعليم الناس بكل مشورة الله وعلى كل مسيحي ان يكون كذلك لرفاقهِ وجيرانهِ

فكما قال لي الآب سبق تفسير هذا في ص ٧: ١٦–١٨. وخلاصة معنى هذه الآية مثل ما في ص ١:١ وهو ان المسيح كلمة الله. فاليهود الذين رفضوا كلام المسيح انما رفضوا كلام اله آبائهم ابرهيم واسحق ويعقوب

هذا نهاية ما ذكرهُ يوحنا من تعليم المسيح للناس عمومًا وكان ذلك يوم الثلاثاء الثاني عشر من نيسان. ثم رجع الى بيت عنيا وتقضّى عليهِ هناك ليلتان ويوم الاربعاء كلهُ واتى الى اورشليم يوم الخميس بعد الظهر لماكل الفصح مع تلاميذهِ. وما سياتي من التعليم هو ما خاطبهم بهِ يسوع وهو متكئ معهم للعشاء

الاصحاح الثالث عشر

غسل المسيح ارجل الرسل ع ١–١٧

١ امّا يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم ان ساعتهُ قد جاءت لينتقل من هذا العالم الى الآب اذ كان قد احب خاصّتهُ الذين في العالم احبهم الى المنتهى

مت ٢٦:٢ ص ١٢:٢٣ و١٧:١ و ١١

لم يذكر يوحنا رسم العشاء الرباني الذي ذكرهُ سائر الانجيليين ولعلّ السبب ان ذلك كان معروفًا كما يجب في الكنيسة اذ كانت قد مارستهُ نحو اربعين سنة او خمسين سنة قبل ان كتب يوحنا بشارتهُ . ولكنهُ هو وحدهُ ذكر كلمات يسوع الاخيرة للرسل ص ١٣– ص ١٦ وصلاتهُ الشفاعية ص ١٧

قبل عيد الفصح في مساء يوم الخميس في اول يوم الجمعة الخامس عشر من نيسان. وقصد بقولهِ "قبل" الوقت الذي هو بين استعدادهم واكلهم الفصح وهم على وشك ان يبتدئوا في اكلهِ كما يبيّن من العدد التالي. وقد مرّ الكلام على الفصح في شرح مت ٢٦:٢ و١٧ . وذكر كلٌّ من الانجيليين ان موت المسيح كان في ايام الفصح . وعيّن الله ان يكون ذلك لامرين

الاوّل ان المسيح هو الذي كان يرمز اليهِ خروف الفصح

الثاني اشتهار صلبهِ بذلك لانهُ شاهدهُ جموع كثيرة واشاعوا امرهُ في كل الارض. وحدث موتهُ حينئذٍ على خلاف قصد رؤساء اليهود بدليل قولهم "ليس في العيد" مر ١٤:٢

وهو عالم ان ساعتهُ قد جاءت اي الساعة التي عيّنها الله لموتهِ ص ١٢:٢٧ . قال مرارًا في ما مرّ ان ساعتهُ لم تأتِ بعد ص ٢:٤ و٦:٧ و٧:١ و٨:٢٠ وحقّق الآن انها قد اتت . يكتم على الناس وقت موتهم شفقة عليهم ولكن يسوع عرف وقت موتهِ ونوعهُ فزادت معرفتهُ ذلك موتهُ مرارة

لينتقل من هذا العالم الى الآب عبّر المسيح عن الموت هنا بالانتقال كأنهُ سفر من مكان الى مكان اخر لان موتهُ كان رجوعًا الى بيت ابيهِ بعد اكمالهِ العمل الذي لاجلهِ اتى الى هذه الارض. والموت المؤمن بالمسيح ليس سوى الذهاب الى وطنهِ الابدي في بيت ابيهِ السماوي فهو مدخل الحياة الابدية

اذ كان قد احب خاصتهُ اقام المسيح براهين كثيرة على حبّهِ لتلاميذهِ في ثلاث سنين ونصف سنة تقضّت عليهِ معهم وهي دعوتهُ اياهم ليكونوا رسلهُ وتعليمهُ اياهم واحتمالهُ جهلهم وضعفهم وجعلهُ اياهم ورثة الحياة الابدية وتسميتهُ اياهم "بخاصتهِ" اعلانٌ لمحبتهِ الخاصة لهم وان الآب اعطاهُ اياهم وانهم تبعوهُ تاركين كل شيء لاجلهِ ص ١٧:١١ و ١٢

احبهم الى المنتهى المنتهى هنا اما نهاية الوقت واما غاية المقدار فيكون المعنى الاول انهُ ما انفكّ يُظهر محبتهُ اياهم الى آخر ساعة من حياتهِ على الارض وبرهان ذلك انهُ قبل موتهِ باقلّ من اربع وعشرين ساعة غسل ارجلهم . وهذا دليل على ان حبهُ لم يفتر ولو في انتظارهِ الموت السريع وان كل تلاميذهِ سيتركونهُ ويهربون. ويكون المعنى على الثاني انهُ احبهم الحب الكامل وبرهان ذلك ما ذُكر هنا . وما قيل هنا في محبتهِ لرسلهِ الى

المنتهى يقال ايضًا في محبتهِ للمؤمنين بهِ الآن "لانهُ هو هو امس واليوم والى الابد" عب ١٣: ٨

٢ فحين كان العشاء وقد القى الشيطان في قلب يهوذا سمعان الاسخريوطي ان يسلمهُ

لو ٢٢: ٣ وع ٢٧

فحين كان العشاء اي عشاء الفصح (لا العشاء الرباني) وقت ما أُعدّ وقد اتكأُوا للاكل لكنهم لم يكملوهُ كما يظهر من ع ١٢ من قولهِ "واتكأَ ايضًا" ومن ع ٢٦ ايضًا حيث ذكر ان المسيح اعطى يهوذا اللقمة

القى الشيطان في قلب يهوذا اي هيَّجهُ على اتمام مقصدهِ تسليم سيدهِ يسوع حسبما وعد الرؤساء مت ٢٦: ١٤ . ولا يلزم ممَّا قيل هنا ان هذه اوَّل مرة دخل الشيطان قلب يهوذا لان المسيح قال قبل ذلك بمدة ليست بقصيرة "أليس اني انا اخترتكم الاثني عشر وواحد منكم شيطان الخ" ص ٦: ٧٠ و٧١ . لا يستطيع الشيطان ان يجلب الى الشر سوى من في قلبهِ شهوة رديئة . والارجح ان الذي كان في قلب يهوذا من المسهّلات على الشيطان تهييجهُ على ارتكاب افظع الشرور وهو الطمع او حب المال . ومعنى قولهِ "القى الشيطان" ان الشيطان يطرح في قلوب الناس بزور الشرور فيتركها الاشرار تتاصل فيهم وتنمو وتاتي باثمارها التي هي افعالهم الشريرة

سمعان الاسخريوطي انظر شرح مت ١٠: ٤ . ونُسب هنا الى سمعان تمييزًا لهُ عن يهوذا بن حلفى

ان يسلمهُ انظر الشرح مت ٢٦: ١٤—١٦ . ذكر هذا بيانًا لفرط المحبة التي اظهرها المسيح لتلاميذهِ بغسلهِ ارجلهم مع ان واحدًا منهم خائن . ذُكر في هاتين الآيتين اي الثانية والثالثة ثلاثة امور هي بمنزلة مقدمة لسائر الاصحاح

الاول ان يسوع وتلاميذهُ كانوا وقتئذٍ متكئين يتعشّون

الثاني قصد يهوذا الشرير تسليم يسوع

الثالث معرفة يسوع الكاملة المذكورة في هذه الآية

٣ يسوع وهو عالم ان الآب قد دفع كل شيء في يديهِ وانهُ من الله خرج والى الله يمضي

مت ١١: ٢٧ و٢٨: ١٨ و ص ٣: ٣٥ و١٧: ٢ واع ٢: ٣٦ و١ كو ١٥: ٢٧ وعب ٢: ٨ ص ٨: ٤٢ و١٦: ٢٨

يسوع وهو عالم من العلاقة لذكر علم المسيح بذكر غسلهِ ارجل التلاميذ بيان ما في عملهِ من التنازل العجيب والتواضع الغريب ووفرة محبتهِ لتلاميذهِ . فانهُ خدمهم خدمة لا يتنازل اليها الاَّ ادنى العبيد مع كل علمهِ وشعورهِ باصلهِ الالهي ومجد نفسهِ ووقارها وسمو وظيفتهِ الملكية التي هو على وشك المصير اليها . ومن تلك العلاقة ان المسيح وهو عالم بانتقالهِ اراد ان يترك لتلاميذهِ علامة خاصة لحبهِ اياهم قبل مفارقتهِ لهم

دفع كل شيء الى يديهِ انظر شرح مت ٢٨: ١٨

من الله خرج انظر شرح ص ٨: ٤٢

والى الله يمضي اي يرجع الى السماء ص ٦: ٦١ و٦٢ . ان المسيح اتى من عند الله ولكنهُ لم يتركهُ ومضى الى الله ولكنهُ لم يتركنا

٤ قام عن العشاء وخلع ثيابهُ واخذ منشفة واتزر بها

لو ٢٢: ٢٧ وفي ٢: ٧ و٨

مر الكلام على ماهية الاتكاء على المائدة في شرح مت ٢٣: ٦ . انظر الصورة تجاه صفحة ٢٩٠ من مجلد ١

وخلع ثيابهُ اي الخارجة من رداء ونحوهِ

اتَّزر بها اي تمنطق بجانب منها وارسل الباقي الى رجليهِ . كل ما ذُكر هنا من الاعمال هو ممَّا اعتادهُ الخدم في خدمتهم

---

٥ ثم صبّ ماء في مغسل وابتدأ يغسل ارجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزرًا بها

ثم صب ماء في مغسل كان الماء والمغسل معدَّين حسب سنة اليهود في التطهير . وكانوا يغتسلون بصب الماء كالعادة في المشرق

وابتدأ يغسل ارجل التلاميذ الخ هذا العمل من الاعمال المختصة بالعبيد ١صم ٢٥: ٤١ . وكان نوع الاتكاء على المائدة مما سهل على يسوع غسل اقدام التلاميذ

---

٦ فجاء الى سمعان بطرس فقال لهُ ذاك يا سيد انت تغسل رجليَّ

مت ٣: ١٤

لا ريب من ان التلاميذ كلهم خجلوا وعجبوا مما اتاهُ سيدهم من خدمتهِ لهم ولكن لم يجسر احد ان يعترضهُ سوى بطرس عند ما دنا منهُ ليغسل رجليهِ لانهُ كان حادًّا لا يكتم شيئًا من افكارهِ

انت تغسل رجليَّ قال ذلك اظهارًا لتعجّبهِ وعدم استحسانهِ ذلك الغسل ومعناهُ هل يليق انك انت ابن الله تغسل رجليَّ انا الانسان الخاطئ . ومثل هذه الهيبة حملهُ على ان يقول للمسيح حين صنع العجيبة بصيد السمك "اخرج من سفينتي يارب لاني رجل خاطئ" لو ٥: ٨ . ومثلها جعل يوحنا المعمدان يمتنع من تعميد المسيح قائلاً "انا محتاج ان اعتمد منك وانت تاتي اليَّ" مت ٣: ١٤ . وفي قول بطرس تلميح الى ان يسوع لا يعلم ان عملهُ مما لا يليق بهِ وانهُ لا يليق ان تمسك اليدين اللتين فتحتا عيون العمي وشفتا المرضى واقامتا الموتى تتنازلان الى غسل رجلَي خاطئ

وفي اعتراض بطرس المذكور بعض ما يستحق المدح من الاحساس وهو التواضع والاكرام للمسيح والمحبة لهُ وبعض ما يستحق الذم وهو ما يلزم منهُ انهُ اهل لان ينصح للمسيح في ما يليق بهِ

---

٧ اجاب يسوع وقال لهُ لست تعلم انت الآن ما انا اصنع ولكنك ستفهم فيما بعد

ع ١٢

لست تعلم انت الآن ما انا اصنع كأنهُ قال يا بطرس ظننتني جاهلاً بما اتيتهُ وانت هو الجاهل لا انا. وفي هذا توبيخ لبطرس اذ نظر الى العمل دون المقصود منهُ

ولكنك ستفهم فيما بعد اشار بذلك الى بيان بعض قصدهِ من الغسل في ع ١٢—١٧ وهو تقديم مثل للتواضع والمحبة في الخدمة التي يجب ان يظهرها بعضهم لبعض . واشار بهِ ايضًا الى معنى الغسل الرمزيّ وهو تطهير نفس بطرس بدم المسيح ع ٦ و ١٠ . وكل ما اتاهُ المسيح من الاعمال حينئذٍ رمزٌ الى ما اتاهُ حبًّا للبشر اذ خلع عنهُ مجدهُ السماوي وترك عرشهُ هنالك وصار في صورة عبد لكي يطهّرهم من كل خطية . واسلوب الكلام هنا كاسلوب الكلام في قول الرسول "فاننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذٍ وجهًا لوجه" ١كو ١٣: ١٢

وكثيرًا ما تظهر لنا معاملات الله في هذا العالم الغازًا فيخيّب رجاءنا ويضربنا بالضيقات ويأخذ منَّا الصحة والمال والاقربين والاصدقاء ولا نعلم علَّة ذلك ولكننا سنفهم فيما بعد في السماء فيجب ان نسلّم باحكام الله بلا

ريب ولا تذمّر

٨ قال لهُ بطرس لن تغسل رجليَّ ابدًا . اجابهُ يسوع ان كنت لا اغسلك فليس لك معي نصيب

ص ٣:٥ واكو ٦:١١ واف ٥:٢٦ وتي ٣:٥ وعب ١٠:٢٢

لم يُرِد بطرس ان يصبر على المسيح الى ان يبيّن لهُ علّة عملهِ فابى ان يسمح لهُ بغسل رجليهِ ما لم يعلم قصدهُ من ذلك . نعم انهُ قصد اظهار الاعتبار للمسيح بما فعل لكنهُ اخطأَ بهِ لانهُ مكلّف بالطاعة

ان كنت لا اغسلك كأَن المسيح قال لبطرس ان لم تسلّم الى ارادتي في هذا الامر فلست انت من تلاميذي لان مِن شأْن التلميذ الحقيقي التسليم الى مشيئة سيّدهِ وان لم يعرف مقصدهُ فان ما اتيتهُ من الاباءة ليس بتواضع صحيح بل شبه تواضع

قد اعتاد يسوع ان يشير الى الروحيات بالجسديات ولذلك اشار بالغسل المذكور الى التطهير الروحي واراد تعليم بطرس انهُ اذا لم يغسل هو نفسهُ لم يكن شريكًا لهُ في شيء. واستُعير الغسل لهذا المعنى في ١كو ٦:١١ وتي ٣:٥و٦ . والمعمودية عينها اشارة الى ذلك التطهير وليست هي سوى اشارة اليهِ

فليس لك معي نصيب اي شركة في محبتي وملكوتي ومجدي . وجودة ذلك النصيب تظهر مما قيل في ص ١٧:٢٢—٢٦ ورؤ ٢٠:٦

ولنا في هذه الآية ثلاث فوائد

الاولى انهُ لا خلاص لاحد ما لم يُطَهَّر من خطاياهُ بدم يسوع المسيح . فالانسان يريد ان يستحق الخلاص باعمالهِ الصالحة ولكنَّ المسيح جعل شرط الخلاص التطهّر بدمهِ مجانًا

الثانية ان التطهير بالماء ولو بيد المسيح نفسهِ غير كافٍ لان المسيح غسل يهوذا ومع ذلك هلك يهوذا

الثالثة ان الذي افادنا الخلاص تنازُل يسوع الى مقام العبد لا رياستهُ الملكية فعلينا ان نرضى الخلاص بانهُ وضع نفسهُ واطاع حتى الموت موت الصليب

٩ قال لهُ سمعان بطرس يا سيد ليس رجليَّ فقط بل ايضًا يديَّ وراسي

لم يدرك بطرس معنى المسيح تمام الادراك لكنهُ فهم منهُ ان مشاركتهُ للمسيح متوقّفة على قبول غسل المسيح اياهُ فرضيهُ بل رغب فيهِ ليس الى الحد الذي عرضهُ عليهِ المسيح بل الى ما جاوزهُ واظهر بهذا محبة وغيرة وافرة ومعرفة قليلة. ولعلّهُ ادرك بعض المعنى الروحي من كلمات المسيح واحب ان يطهّر المسيح نفسهُ تطهيرًا كاملاً . وكل مسيحي حقيقي يودّ ان يقدّس المسيح عقلهُ ومشيئتهُ وعواطفهُ وذاكرتهُ وان تكون قوات جسدهِ وروحهِ كلها مقدسة لله على وفق ما قيل في ٢كو ١٠:٥ و١تس ٥:٢٣

١٠ قال لهُ يسوع . الذي قد اغتسل ليس لهُ حاجةٌ الّا الى غسل رجليهِ بل هو طاهرٌ كلهُ . وانتم طاهرون ولكن ليس كلكم

ص ١٥:٣

الاشارة هنا الى الامر الواقع وهو ان الذي يغتسل في الحمام العام بعد ان يرجع منهُ الى بيتهِ لا يحتاج الى سوى غسل رجليهِ لما يعتريهما من الغبار في الطريق. وما قالهُ بطرس في العدد التاسع يتضمن انهُ لم يحصل على شيء من التطهير فيحتاج الى التجديد من اصلهِ وما قالهُ المسيح هنا ان الامر ليس كما قال بطرس بل انهُ وسائر الرسل قد تطهّروا بقوتهِ وبتعليمهِ حسب قولهِ "انتم الآن

انقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم بهِ" ص ١٥: ٣ . فالله غفر لهم خطاياهم وهم متبرّرون امامهُ وذلك لا يغنيهم عن وجوب طلب المغفرة اليوميّة والتطهير على الدوام من الخطايا التي يرتكبونها يومًا فيومًا كما طلب داود بقولهِ "اغسلني كثيرًا من اثمي ومن خطيتي طهرني" مز ٥١: ٢ وذلك وفق ما قيل في اع ١٥: ٨ و ٩ و ١كو ٧: ١ ويع ٤: ٨ و ١يو ١: ٨ و ٩

الذي قد اغتسل اي تحرّر من الخطيئة باعتبار كونها سائدة وتطهّر من دنسها ونال المغفرة . ويكون ذلك عند تجدّد القلب

الاّ الى غسل رجليهِ المراد بذلك التطهير من خطايا خاصّة يرتكبها الانسان بعد التوبة والتجدُّد . والغسل الاوّل التبرير وهو يكون دفعة والغسل الثاني التقديس وهو يكون تدرُّجًا الى ان يكمل في السماء . واشار المسيح الى كلٍّ منهما في ص ١٥: ٣ و ٤ بقولهِ في الغسل الاوّل "انتم الآن انقياء" وبقولهِ في الاحتياج الى الثاني "كل ما ياتي بثمر ينقّيهِ"

رأى بعض المفسّرين ان التطهير المشار اليهِ هنا يكون بالتعليم وان ما سبق منهُ كان كافيًا الاّ قليلاً فلم يحتاج التلاميذ الى سوى مثال واحد ايضًا وهو ما اتاهُ من غسل ارجلهم ليعلّمهم التواضع ووجوب القيام بالخدمة

وانتم طاهرون اي متبرّرون ومغفورٌ لكم . والطهارة هنا طهارة القلب بالنظر الى مقاصد التلاميذ وغاياتهم فصاروا بها بقدمة مرضيّة لله كالذبائح الطاهرة في العهد القديم

ولكن ليس كلكم الذي استثناهُ من ذلك واحد ممّن علّمهم لم يستفد شيئًا من تعليمهِ ولم يطهر قلبهُ بكلامهِ ونعمتهِ ولم يتحرّر من الخطيئة بل ظلّ متدنّسًا بها . وفي قول المسيح هنا تنبيهٌ ليهوذا وبيان انهُ مستعدٌّ لغسل قلبهِ كغسل رجليهِ

---

١١ لانهُ عرف مسلّمهُ . لذلك قال لستم كلكم طاهرين

ص ٦: ٦٤

هذا تفسير يوحنا أبان بهِ ان المسيح قصد بكلامهِ يهوذا مسلّمهُ انظر شرح مت ٢٦: ٤٨ ويو ١٨: ٣

---

١٢ فلما كان قد غسل ارجلهم واخذ ثيابهُ واتكأ ايضًا قال لهم أتفهمون ما قد صنعت بكم

فلما كان قد غسل الظاهر انهُ اكمل الغسل ولم يعترضهُ احدٌ ثانيةً

واتكأ ايضًا على المائدة . وهذا يدلّ على انهم لم يكونوا قد تعشّوا

أتفهمون الخ الارجح انّهم سكتوا وعجبوا ولم يفهموا

---

١٣ انتم تدعونني معلّمًا وسيّدًا وحسنًا تقولون لاني انا كذلك

مت ٢٢: ٨ و ١٠ ولو ٦: ٤٦ و ١كو ٨: ٦ و ١٢: ٣ وفي ٢: ١١

تدعونني معلّمًا وسيّدًا ذكّرهم بنسبتهِ اليهم التي هم يُسلّمون بها بيانًا لوجوب جريهم على مثالهِ وإطاعتهم لوصيّتهِ

انا كذلك مت ٢٢: ٨ و ١٠ . ذكر المسيح ذلك بيانًا للتلاميذ انهُ لم ينسَ بغسلهِ ارجلهم سُمُوَّهُ عليهم طبعًا ووظيفةً ولم يتخلَّ عن ذلك

---

١٤ فان كنت وانا السيد والمعلم قد غسلت ارجلكم فانتم يجب عليكم ان يغسل بعضكم ارجل بعض

لو ٢٢: ٢٧ رو ١٢: ١٠ وغل ٦: ١ و ٢ وابط ٥: ٥

فان كنت وانا اراد بذلك انهُ اذا تنازل رب

المجد الى خدمة الناس على هذا الاسلوب وجب بالأولى على الناس ان يخدم بعضهم بعضاً كذلك لان ليس في جريهم على سنن من تنازل كتنازل الرب انما هو من مظهرات محبتهم.

يجب عليكم ان يغسل الخ الامر الجوهري في ذلك وجوب اظهارهم التواضع وانكار الذات في سبيل نفع الغير فلا يجوز ان يتكبّروا ويطلبوا السبق والشرف والسلطة بل يجب ان يكونوا مستعدّين لخدمة بعضهم بعضاً. وذلك مما يجب على المسيحيين عامّة ولاسيما الرسل وخدَم الانجيل في كل عصر لانهم قدوة لجميع الناس. وهذا لا يستلزم ان غسل الارجل فرضٌ دائمٌ في الكنيسة كالعشاء الرباني اذ ليس في الانجيل من أمرٍ بممارسته ولا دليل على ان الكنيسة في العصور الاولى فهمت ان المسيح أمَر بتلك الممارسة او انها مارستهُ. ولو كان المسيح قد أمر بها ما اهملتها. وكل ما علمناهُ من غسل الارجل انهُ كان شائعاً بين اليهود من واجبات الضيافة وذُكر على هذا السبيل في ١تي ٥: ١٠

---

١٥ لاني اعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت انا بكم تصنعون انتم ايضاً

مت ١١: ٢٩ وفي ٢٠: ٢٥ و١بط ٢: ٢١ و١يو ٢: ٦

اعطيتكم مثالاً اي علّمهم بالاشارة وجوب التواضع والخدمة وذلك بأن رب السماوات والارض اتخذ منزلة خادم الخَدَم. وفي ما اتاهُ توبيخ للراغبين في الرئاسة والمتخاصمين عليها. فيجب ان نتمثّل بالمسيح قلبيّاً لا بمجرّد الفعل لانهُ يمكننا ان نغسل ارجل غيرنا ونحن في كبرياء ينفر المسيح منها

كانت خدمة المسيح للناس غاية كل حياتهِ على الارض فيجب ان تكون خدمة اخوتنا البشر غاية كل حياتنا ايضاً وكما ان المسيح لم يحسب تلك الخدمة عاراً بل مجداً يجب ان نحسبها نحن كذلك

---

١٦ الحق الحق اقول لكم انهُ ليس عبدٌ اعظم من سيدهِ ولا رسولٌ اعظم من مرسلهِ

مت ١٠: ٢٤ ولو ٦: ٤٠ وص ١٥: ٢٠

هذا قانون عامٌّ فيصدق عليهم فهم ليسوا اعظم من المسيح بل هم دونهُ. والنتيجة وجوب ان لا يأنف التلميذ مما رضيهُ المعلّم وان لا يتوقّع ان يعاملهُ الناس باحسن مما عاملوا معلّمهُ بهِ

الحق الحق اقول لكم انظر شرح مت ٥: ١٨ و٢٦. هذا بيان لاهمّية الكلام بعدهُ ودليل على معرفة المسيح ان التلاميذ في خطر من الوقوع في الكبرياء الروحيّة ولذلك قالهُ هنا وكرّرهُ في ص ١٥: ٢٠

عرف التلاميذ ان يسوع على وشك ان ينشئ ملكوتاً فاشتهوا اعظم المناصب فيهِ فعلّمهم بغسلهِ ارجلهم ان العظمة الحقيقيّة في ملكوتهِ لمن هو اكثر تواضعاً ونفعاً

---

١٧ ان علمتم هذا فطوباكم ان عملتموهُ

يع ١: ٢٥

لعلّ التلاميذ قالوا في انفسهم سمعنا هذا قبلاً وعلمناهُ فقال يسوع ما معناهُ ان العلم وحدهُ لا يكفي انما وُهب للانسان لكي يعمل بموجبهِ فالذي يعلم ولا يعمل يخطئ ويدان والغبطة للذي يعلم ويعمل

وقولهُ ان "علمتم هذا" يدلّ على ان في ادراكهِ شيئاً من الصعوبة وذلك يستلزم ان المسيح لم يقصد بما اتاهُ مجرّد الغسل الظاهر لان ادراكهُ سهل جدّاً فما بقي الاّ انهُ قصد بهِ الخدمة بالتواضع. فطوبى لمن شغلوا زمن حياتهم

باعمال تشبه اعمال "الذي اتى ليس ليُخدَم بل ليَخدُم" مت ٢٠:٢٨

انباؤُهُ بخيانة يهوذا ع ١٨ الى ٣٠

١٨ لست اقول عن جميعكم . انا اعلم الذين اخترتهم . لكن ليتمّ الكتاب . الذي ياكل معي الخبز رفع عليَّ عقبهُ

مز ٤١:٩ ومت ٢٦:٢٣ وع ٢١

لست اقول عن جميعكم اي لستم كلكم مغسولين قلبًا ومطوَّبين

الذين اخترتهم تلاميذ لي ليكونوا انقياء القلب وورثة الحياة الابديّة . ويترتّب على ذلك ان واحدًا منهم وهو يهوذا ليس كالآخر عشر الباقين . ولا منافاة في هذا لما في قولهِ "أليس اني انا اخترتكم الاثني عشر" ص٦: ٧٠ لان الاختيار هنا للتلمذة الحقيقيّة الأبديّة وهناك للوظيفة الرسوليّة الوقتيّة

لكن ليتمّ الكتاب اي النبوءة في مز ٤١:٩ . ولم تكن علّة هلاك يهوذا هذه النبوءة بل خيانتهُ وعلّة خيانتهِ حبّ المال وكانت الخيانة على وفق تلك النبوءة

الذي ياكل معي الخبز رفع عليَّ عقبهُ قيل هذا اوّلًا على معاملة اخيتوفل لداود ٢صم ١٥:٣١ و١٦: ٣٢ . وصح على معاملة من هو شرٌّ من اخيتوفل لمن هو اعظم واقدس من داود . فكانت خيانة اخيتوفل بمنزلة رمز الى خيانة يهوذا

يُحسب اكل انسان الخبز مع آخر علامة الصداقة والعهد . تك ٤٣:٣٢ و٢صم ٩:١١ ومت ٢٦:١١

ورفع العقب استعارة للشروع في الاضرار البغتي ممّن يتوقّع منهُ النفع تشبيهًا لهُ برفس البغل او الفرس لصاحبهِ وهو يطعمهُ

١٩ اقول لكم الآن قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون اني انا هو

ص ١٤:٢٩ و١٦:٤

قبل ان يكون ما انبأت بهِ من خيانة يهوذا

حتى متى كان تسليمهُ اياي

تؤمنون هذا لا يستلزم انهم لم يؤمنوا بهِ بل الدفع للشك الذي يطرأ على قلوبهم من تسليم يهوذا اياهُ كأنهُ مجرّد انسان ضعيف قابل ان يُخدَع

اني انا هو اي المسيح كما ادّعيتُ لعلمكم حينئذٍ اني نبيٌّ لعلمي ما يكون في المستقبل وان تسليم يهوذا اياي لم يقع لعدم معرفتهِ بهِ او عدم قوّتي على منعهِ . كون غايتهِ ممّا قالهُ تشجيع الرسل الاحد عشر وتقوية ايمانهم لا يمنع من ان تكون غايتهُ ايضًا تنبيه ضمير يهوذا ليعدل عمّا قصدهُ من الشرّ . وقد مرّ الكلام على قولهِ "انا هو" في شرح ص ٨:٥٨

٢٠ الحق الحق اقول لكم الذي يقبل من أرسلهُ يقبلني . والذي يقبلني يقبل الذي ارسلني

مت ١٠:٤٠ و ٢٥:٤٠ ولو ١٠:١٦

هذا كقولهِ للتلاميذ حين عيّنهم رُسلًا انظر شرح مت ١٠:٤٠ . ولعلّهُ كرّرهُ الآن بيانًا لشدّة الاتحاد بين الآب والمسيح والرسل وكل الذين قبلوهُ . وان الرسل كنوّاب عن الله وان الله يحسب كل تعدٍّ عليهم تعدّيًا عليهِ سبحانهُ وتعالى . وفي ذلك عزاء لهم زمن الاضطهاد . وكذلك حسبوهُ بعد اذ قيل "انهم ذهبوا فرحين من امام المجمع لانهم حُسبوا مستأهلين ان يهانوا من

اجل اسمهِ" اع ٥: ٤١. وفيهِ ايضًا بيان فظاعة ما ارتكبهُ يهوذا بتسليمهِ يسوع فانهُ تعدّى بذلك على الله نفسهِ وعلى كل جماعة المؤمنين

٢١ لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح وشهد وقال الحق الحق اقول لكم ان واحدًا منكم سيسلمني

متّ ٢٦: ٢١ ومر ١٤: ١٨ ولو ٢٢: ٢١ وص ١٢: ٢٧ واع ١: ١٧ وايو ١٦: ٢

هذا اي ما سبق من انبائهِ بتسليم احد التلاميذ اياهُ . وذكر النبوءة بخيانة يهوذا كلٌّ من كتبة البشائر متّ ٢٦: ٢١–٢٥ ومر ١٤: ١٨–٢١ ولو ٢٢: ٢١–٢٣ فراجع الكلام عليهِ في شرح بشارة متى . ولم يذكر يوحنا ما ذكرهُ متى من ان يهوذا سأل المسيح "هل انا هو" وان المسيح اجابهُ "انت قلت" . وذكر ما لم يذكرهُ غيرهُ من الانجيليين وهو ان يهوذا خرج من بينهم بعد ما اخذ اللقمة ولم يعلم احدٌ منهم علّة خروجهِ

اضطرب بالروح ص ١١: ٣٣ و ١٢: ٢٧ . علّة هذا الاضطراب تأملهُ في خيانة يهوذا التي شرع في الكلام عليها وما فيها من الكفر بالنعمة وسمع التعليم باطلاً والاضرار للخائن نفسهِ وفظاعة خطيئتهِ التي جعلت طبيعة المسيح المقدّسة تشعرُ من التأمل فيها وقرب الخائن منهُ

علم المسيح ان كل التلاميذ سيتركونهُ في تلك الليلة ويهربون وان احدهم ينكرهُ بالقسم لكنهُ لم يضطرب من التأمل في ذلك كما اضطرب من التأمل في خيانة يهوذا لان اثمهُ اعظم وهو الوحيد بين تلاميذهِ الذي لم يسأل المغفرة فهلك في خطيئتهِ

الحق الحق اقول لكم هذا بيان لصدق الكلام مع ظهورهِ للتلاميذ بعيدًا عن الاحتمال

ان واحدًا منكم سيسلمني ذكر قبلاً انهُ يُسلَّم متّ ١٧: ٢٢ و ٢٠: ١٨ و ٢٦: ٢ . واخبرهم هنا اوّل مرّة بأن المُسلِّم هو واحدٌ منهم

٢٢ فكان التلاميذ ينظرون بعضهم الى بعض وهم محتارون في من قال عنهُ

ينظرون بعضهم الى بعض كان اوّل تأثير لكلام المسيح ابكام التلاميذ من الدهش وكان نظر بعضهم الى بعض علامة حيرتهم وتوقعهم ان الجاني لا بدّ من ان تظهر على وجههِ امارات الخزي والخجل لظهور شرّهِ

وهم محتارون الخ لم يشكّوا في ان واحدًا منهم سيسلمهُ انما احتاروا في ايّ منهم يقدم على هذه الجناية الفظيعة . وبعد ان سكتوا وقتًا ونظر كلٌّ الى غيرهِ "ابتدأوا يتساءلون فيما بينهم من ترى منهم هو المزمع ان يفعل هذا" لو ٢٢: ٢٣ . وبعد هذا سأل كل واحدٍ منهم يسوع "هل انا هو يارب" متّ ٢٦: ٢٢ ومر ١٤: ١٩ . ولم يتهم احدٌ منهم غيرهُ انما اتهم نفسهُ في الحال ويهوذا نفسهُ اتى ذلك دفعًا للظنّة فيهِ وسمع الجواب من المسيح سرًّا . ومن العجب ان يهوذا استطاع ان يكتم شرّهُ عن سائر التلاميذ في كل تلك المدّة حتى لم يظن احدٌ منهم انهُ مُراء

٢٣ وكان متكئًا في حضن يسوع واحدٌ من تلاميذهِ كان يسوع يحبهُ

ص ١٩: ٢٦ و ٢٠: ٢ و ٢١: ٧ و ٢٠ و ٢٤

آمر موسى الاسرائيليين ان ياكلوا الفصح بعجلة واحذاؤهم مشدودة واحذيتهم في ارجلهم وعصيهم في ايديهم خر ١٢: ١١ . وعدل روساء اليهود عن ذلك لرأيهم ان ذلك كان موافقًا لحال الاسرائيليين وهم برحلون في البريّة وانهم بعد ما استراحوا في ارض

الميعاد لم تبقَ من موافقة لهُ في تلك الحال . واخذوا الاتكاء عند الاكل عن البابليين يوم كانوا مسبيّين في بابل وكان ذلك من عوائد اليونانيين والرومانيين . وسبق الكلام على كيفيّة ذلك الاتكاء في شرح مت ٢٣: ٦ و ٢٦: ٢٠ وصورتهُ في الرسم تجاه وجه ٢٩٠ من المجلّد الاوّل وفيهِ يكون الواحد متكئًا امام الآخر مستندًا على يدهِ اليسرى ياكل باليمنى ورجلاهُ ممدودتان الى الوراء . ويُستدل من القرينة ان يوحنا كان على يمين يسوع قدامهُ اي تجاه حضنهِ ولعلّ يهوذا كان على يسارهِ بدليل انهُ كلّمهُ سرًّا وهو على المائدة وانهُ ناولهُ اللقمة فتناولها هو

كان يسوع يحبهُ لا ريب ان هذا المحبوب هو يوحنا الانجيلي ولم يذكر اسمهُ تواضعًا ولكن اشار الى نفسهِ بهذه العبارة خمس مرّات في بشارتهِ ص ١٣: ٢٣ و ١٩: ٢٦ و ٢٠: ٢ و ٢١: ٧ و ٢٠—٢٤. ولم يدّع بذلك الفضل على سائر التلاميذ بل اشار الى تنازل يسوع الى محبتهِ وهو يشعر بعدم استحقاقهِ لتلك المحبّة . ومما يثبت محبّة المسيح الخاصّة لهذا التلميذ انهُ كان أحد الثلاثة الذين ادخلهم معهُ الى مخدع ابنة يايرس يوم اقامتها من الموت وشاهدوا تجلّيهُ على الجبل وانفرد بهم في بستان جثسيماني وانهُ اتكأ على حضن المسيح في العشاء الاخير وان المسيح وكّل اليهِ امّهُ وهو على الصليب مت ١٧: ١ و ٢٦: ٣٧ ويو ١٣: ٢٣ و ١٩: ٢٦ و ٢٧ . ولعل علّة ذلك انهُ كان يشبه المسيح في الصفات اكثر ممن سواهُ من التلاميذ . واعظم اكرام يمكن الانسان نوالهُ ان يحبهُ المسيح . واشتهر ابرهيم بمثل ذلك بأن سُمّي خليل الله ٢ اي ٢٠: ٨ وأش ٤١: ٨

٢٤ فاومأ اليهِ سمعان بطرس ان يسأل من عسى ان يكون الذي قال عنهُ

نستنتج من ذلكَ ان بطرس كان بعيدًا عن المسيح حتى لم يستطع ان يسألهُ سرًّا فاشار الى يوحنا بوجههِ او يدهِ دون ان يراهُ احدٌ غيرهُ الى ان يسأل المسيح من هو الخائن

٢٥ فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال لهُ يا سيد من هو

الاتكاء هنا في الاصل غير الاتكاء الذي ذُكر في ع ٢٣ فان ذلك عامٌّ يشغل مدّة العشاء وهذا خاصٌّ وقتيّ وهو ميل رأس يوحنا الى ان يقرب من رأس يسوع ليستطيع ان يحادثهُ سرًّا

٢٦ اجاب يسوع هو ذاك الذي اغمس انا اللقمة واعطيهِ . فغمس اللقمة واعطاها ليهوذا سمعان الاسخريوطي

ابان المسيح ليوحنّا المسؤول عنهُ بعلامة بدلاً من التصريح باسمهِ ولم يفهم المقصود من تلك العلامة حينئذٍ سوى يوحنا

الذي اغمس انا اللقمة واعطيهِ من عادة اهل المشرق قديمًا وحديثًا ان رب البيت يكرم الضيف وهو على المائدة بأن يناولهُ بيدهِ بعض اللقم . ويغلب ذلك في عيد الفصح فان رئيس المتكإ يأخذ لقمة خبز او لحم ويغمسها بخليط من تمر وزبيب ولوز في خل او خمر ويعطيها لاحد المتكئين معهُ . انظر الكلام على الفصح في شرح مت ٢٦: ٢ . والارجح ان المسيح اعطى مثل ذلك لغير يهوذا قبلاً وكان على وشك ان يعطي يهوذا عندما سألهُ يوحنا فجعلهُ لهُ علامة معيّنة للمسؤول عنهُ

ليهوذا سمعان الخ انظر شرح ص ٦: ٧١ . اعطاه يسوع اللقمة ليهوذا كان العلامة الاخيرة من علامات محبّة المسيح وصداقتهِ ورحمتهِ لهُ وهي كدعوة لهُ الى التوبة . فأخذهُ اللقمة بدون انسحاق قلب ولا تغيير قصد اغلق دونهُ باب الرجاء الى الابد وفتح قلبهُ

للشيطان ليمكث فيهِ الى النهاية

٢٧ فبعد اللقمة دخلهُ الشيطان . فقال لهُ يسوع ما انت تعملهُ فاعملهُ باكثر سرعة

لو ٢٢:٣ وص ٦:٧٠

دخلهُ الشيطان هذا علاوة على ما قيل في الآية الثانية من انهُ "قد ألقى الشيطان في قلب يهوذا" الخ . والمعنى انهُ سلّم نفسهُ الى الشيطان طوعًا واختيارًا ليستخدمها كما شاء . وذكر لوقا ان الشيطان دخل يهوذا قبل ذلك لو ٢٢:٣ . ولنا من هذا ان لذلك الدخول وهو تسلط الشيطان على نفس الانسان درجات متنوعة

فاعملهُ باكثر سرعة علم يسوع قصد يهوذا وانهُ اسلم نفسهُ الى الشرّ ويرغب في الذهاب لاقلّ حجّة والمسيح احبّ ان يتكلّم بكل وضوح مع اصدقائهِ المخلصين ولم يشأ ذلك امام الخائن فأذن لهُ في الذهاب بقولهِ هنا فكأنهُ قال لا تكن مرائيًا بعد انفذ قصدك بتسليمي متى شئت فاني مستعدّ . فهذا الاذن يشبه اذن الله لبلعام في الذهاب مع رسل بالاق عد ٢٢:٢٠ ويشبه قول المسيح للفريسيين مت ٢٣:٣٢

٢٨ واما هذا فلم يفهم احدٌ من المتكئين لماذا كلمهُ بهِ

لم يعلم احدٌ من التلاميذ يومئذٍ ما قصد يسوع بهذا الكلام . نعم ان يوحنا علم ان الخائن هو يهوذا لكنهُ لم يعرف ان ما قالهُ يسوع متعلق بالخيانة

٢٩ لان قومًا اذ كان الصندوق مع يهوذا ظنوا ان يسوع قال لهُ اشترِ ما نحتاج اليهِ للعيد . او ان يعطي شيئًا للفقراء

ص ١٢:٦

الصندوق مع يهوذا كان يهوذا امين الصندوق في لجنة الرسل . انظر شرح ص ١٢:٦

اشترِ ما نحتاج اليهِ للعيد كانت مدّة العيد اسبوعًا وكان لكل يوم من ذلك الاسبوع حاجات . ولعلهُ كان يصعب قضاء الحاجات في تلك الايام لازدحام الناس في اورشليم . ولا يستلزم هذا انهُ لم يكن قد حضر الخامس عشر من نيسان ولا يوم اكل خروف الفصح . والذي يقوّي الظن انّ ذلك كان ليلة الجمعة تفسير الرسل لكلام المسيح فانهُ يدلّ على انهم فهموا من قول المسيح انهُ اراد ان يشتري يهوذا ما يحتاجون اليهِ للعيد في يوم الجمعة بسرعة قبل ان يحضر السبت اذ لا يجوز فيهِ الشراء

ان يعطي شيئًا للفقراء يتضح من ذلك ان التوزيع على الفقراء ممّا اعتادهُ المسيح وتلاميذهُ مع فقرهم وكون ما لهم من تقدمات اصدقائهم . وكان من عوائد اليهود في الاعياد ان يكثروا الصدقات على المساكين

٣٠ فذاك لما اخذ اللقمة خرج للوقت وكان ليلًا

لما اخذ اللقمة خرج للوقت نستنتج من ذلك ان يهوذا لم يحضر العشاء الرباني لان تلك اللقمة كانت من عشاء الفصح والعشاء الرباني عُيّن بعدهُ اكو ١١: ٢٥ . وخرج يهوذا للوقت رغبةً في ان يتخلّص من مشاهدة المسيح لكشفهِ ما قصدهُ هو من الشرّ وفي ان يخبر الرؤساء ويأخذ اجرتهُ

وكان ليلًا اي كان خروجهُ في الليل . ذِكْرُ يوحنا ذلك بعد ما كان قد مرّ عليهِ نحو خمسين سنة دليل قاطع على انهُ كان شاهد عين . ولعلهُ عند ما كتب ذلك خطر على بالهِ ان الليل مناسب للخيانة لانها من اعمال الظلمة . وكانت الظلمة في قلب الخائن وكانت خيانتهُ من انتصارات الظلمة فلائق ان يفعل ذلك في

ظلمة الليل . وهذا وفق قول يسوع للذين قبضوا عليهِ "هذه ساعتكم وسلطان الظلمة" لو ٢٢:٥٣

خطاب يسوع للتلاميذ بعد خروج يهوذا وانباؤهُ بانكار بطرس اياهُ ع ٣١-٣٨

٣١ فلما خرج قال يسوع الآن تمجّد ابن الانسان وتمجد الله فيهِ

ص ١٢:٢٣ و١٤:١٣ و١٧:١ و٤:١١

فلما خرج الارجح ان المسيح عيّن العشاء الرباني على أثر هذا الخروج. قيل في ع ٢١ ان المسيح "اضطرب بالروح" عندما تأمّل في خيانة يهوذا والخائن امامهُ . ولكن كلمات المسيح بعد خروج الخائن المرائي دلّت على تخلّصهِ من ذلك الاضطراب وعلى انشراح صدرهِ وبأنهُ استطاع ان يُعلن لاصدقائهِ المخلصين كل ما في فؤادهِ

الآن تمجّد ابن الانسان هذا اللقب مأخوذ من نبوءة دانيال دا ٧:١٣ وهو فيها محمول على المسيح واعتاد اليهود تلقيبهُ بذلك انظر شرح مت ٢٤:١٠ . واستحسن المسيح ايرادهُ هنا بيانًا انهُ لم يتمجّد التمجّد المقصود هنا الاّ بانضاعهِ باعتبار انهُ انسان خادم للبشر. واراد بقولهِ "الآن" ان وقت خدمتهِ على الارض على وشك الانتهاء بموتهِ لان يهوذا قد ذهب ليأتي بالشرط ليقبضوا عليهِ ويسلموهُ الى قاتليهِ. وكان خروج يهوذا مقدّمة امور كثيرة وهي تسليمهُ وموتهُ وقيامتهُ وصعودهُ وجلوسهُ على يمين الله وسكبهُ الروح القدس . ونظر المسيح الى تلك الحوادث متعلقًا بعضها ببعض كأنها واحدة تمجّد هو بها . وقصد بقولهِ "تمجّد" ابتداً يتمجّد لا كما ظنّ التلاميذ بأن يُتوّج ملكًا زمنيًا على أمّة اليهود بل بانضاعهِ الى الغاية استعدادًا لارتفاعهِ الاعظم. وبلبسهِ اكليلاً من الشوك استعدادًا للبس اكليل المجد والعظمة ليكون ملك الملوك ورب الارباب. وبتعلّقهِ على الصليب استعدادًا لجلوسهِ على عرش السلطنة السماوي. انظر شرح ص ١٢:٢٣ و٣٢ . وقال ذلك لتلاميذهِ ليدفع عنهم اليأس الذي ينشأ من خيانة يهوذا ومن موتهِ هو ولكي لا يحسبوا ذلك الاّ كسوفًا وقتيًا لمجدهِ شمس البرّ واستعدادًا للمعانهِ الكامل ابدًا

وتمجّد الله فيهِ هذا يدلّ على انهُ كلما تمجّد الابن تمجّد الآب وهو وفق تعليمهِ على الدوام انهُ والآب واحد في القصد والعمل . وقد تمجّد الآب بموت الابن لان الابن خضع بهِ لارادة الآب كل الخضوع واعلن بهِ قداسة الله وعدلهُ وصدقهُ وبغضهُ للخطيئة ورحمتهُ للخاطئ. وتمجّد ايضًا بنتائج هذا الموت لخلاص البشر لما يتضمّن ذلك من طاعة المخلّصين لهُ واكرامهم وتسبيحهم اياهُ في الارض والسماء

كان تمجّد الله غاية المسيح العظمى من كل ما قال وعمل واحتمل فيجب ان يكون ذلك غايتنا العظمى فيكون لنا علّة السعادة العظمى

٣٢ ان كان الله قد تمجّد فيهِ فان الله سيمجّدهُ في ذاتهِ ويمجّدهُ سريعًا

ص ١٧:١ الى ٦ ص ١٢:٢٣

ان كان ليست "ان" هنا للشك بل للقطع والتوكيد فالشرط مؤكد والجواب كذلك . ولا بدّ من كون يسوع بانضاعهِ وسيلة الى تمجيد الله ولا ريب في ان الله يمجّدهُ ايضًا برفعهِ اياهُ في نهاية ذلك الانضاع واشترائهِ الخلاص للبشر

الله قد تمجّد فيهِ "لانهُ أخلى نفسهُ آخذًا صورة

عبد صائرًا في شبه الناس واذ وُجد في الهيئة كانسان وضع نفسهُ واطاع حتى الموت موت الصليب" في ٢: ٧ و٨

الله سيمجّدهُ في ذاتهِ الحدّ بين تمجيد الابن للآب باتضاعهِ وتمجيد الآب للابن برفعهِ اياهُ هو موت الابن . فكانت نهاية اتضاع الابن بداءة تمجّدهِ . ومعظم تمجّدهِ يكون امام عرش ابيهِ في السماء. لكنهُ يتضمّن قولهُ هنا "الله سيمجّدهُ" ان الله يكرمهُ بآيات عظيمة يظهرها عند موتهِ وباقامتهِ وباصعادهِ اياهُ الى السماء وبقبولهِ شفاعتهُ في شعبهِ وبسكبهِ الروح القدس وبهبة القوّة لرسلهِ وبنجاح انجيلهِ

ويمجدهُ سريعًا لان كل وسائل التمجيد كانت متعلّقة بموتهِ وكان ذلك على وشك الوقوع

---

٣٣ يا اولادي انا معكم زمانًا قليلاً بعد . ستطلبونني وكما قلت لليهود حيث اذهب انا لا تقدرون انتم ان تاتوا اقول لكم انتم الآن

غل ٤: ١٩ ص ٧: ٣٤ و٨: ٢١

يا اولادي هذا لقب يدل على محبة المسيح للتلاميذ وحنوّهِ عليهم وعنايتهِ بهم كالوالد بولدهِ . وفي ذلك اشارة الى ضعفهم وافتقارهم الى ارشادهِ واهتمامهِ . وناداهم بهِ لتعزيتهم على مفارقتهِ اياهم لان رجوعهُ الى مجدهِ يستلزم تركهُ اياهم كاليتامى

زمانًا قليلاً بعد لم يخفِ عنهم قرب مفارقتهِ اياهم فودّعهم بما في هذا الاصحاح والثلاثة التي بعدهُ من كلام التعزية والنصح والارشاد

كما قلت لليهود ص ٧: ٣٣ و٣٤ و٨: ٢١

لا تقدرون انتم ان تاتوا المانع لليهود من الاتيان الى حيث ذهب المسيح عدم ايمانهم بهِ وهذا مانع ابدًا لكل انسان من الكون مع المسيح . والمانع للتلاميذ منهُ انهُ كان عليهم ان يخدموا المسيح على الارض وهو مانعٌ وقتيٌّ متى نقضى وقتهُ تبعوا المسيح ع ٣٦ وص ١٤: ٣

---

٣٤ وصية جديدة انا اعطيكم ان تحبوا بعضكم بعضًا . كما احببتكم انا تحبون انتم ايضًا بعضكم بعضًا

لا ١٩: ١٨ و ص ١٥: ١٢ و ١٧ و١ يو ٢: ٧ و٨ و ٣: ١١ و ٢٣ و ٤: ٢١

جعل المسيح حبّ التلاميذ بعضهم لبعض سمةً يميّزون بها عن غيرهم

وصيّة جديدة لم يقصد بكونها جديدة ان الله لم يوصِ بها شعبهُ قبلاً لانها في سفر اللاويين ١٩: ١٨ بل حسبها جديدة لاربعة اسباب

الاوّل ان المسيح جعلها حينئذٍ سمةً لتلاميذه يعرفهم الناس بها وعلامة تلمذتهم الحقيقية بالنظر الى الله . امتاز اليهود شعب الله القديم برسومهم كالختان وتمييز الاطعمة والملبوسات فاراد يسوع ان يمتاز تلاميذه شعبهُ المؤمن بالمحبّة كقول الرسول "وهذه وصيّتهُ ان نؤمن باسم ابنهِ يسوع المسيح ونحبّ بعضنا بعضًا كما اعطانا وصيّة" ١ يو ٣: ٢٣ انظر ايضًا غل ٦: ٢ و١ تس ٤: ٩ و٢ تس ١: ٣ و١ بط ١: ٢٢ و٢ بط ١: ٧ . وتلك الوصيّة مكلّف بها كل المسيحيين في العالم على اختلاف الوانهم وما لكهم ومراتبهم ووظائفهم وفِرقهم . ولاقت المحبّة ان تكون سمة للمسيحيين لانهم مفديّون مجانًا من عبودية واحدة للشيطان والخطيئة بواسطة واحدة وهي دم يسوع الكريم وكلهم اولاد اب واحدٍ سماويٍّ واخوة اخٍ واحد هو يسوع الاخ الاكبر واهل ايمان واحد ومعمودية واحدة ومسافرون الى سماء واحدة

الثاني ان الدواعي الى طاعتها جديدة . فالداعي الى محبّة الناس بعضهم لبعض كونهم خلق الله واولاد اب

واحد هو آدم . والداعي الى محبّة اليهود بعضهم لبعض كونهم امّة واحدة من أب واحد هو ابرهيم. واما الدواعي الى محبّة المسيحيين بعضهم لبعض فمنها نسبتهم الى فادٍ واحدٍ هو المسيح . وهم عشيرة واحدة بالايمان بهِ . ومنها ان المسيح كلّفهم بها قبل موتهِ وكانت آخر وصاياهُ لهم فالتزموا بها حبًّا وشكرًا لهُ

الثالث ان نموذجها جديد وهو محبة المسيح لنا

الرابع ان المسيح وسّع نطاق المحبّة . فان المحبّة كانت عند اليهود مقيدة بحبّ اليهودي لليهودي . امّا المسيح فاوجبها على المؤمن لكل مؤمن من كل أمّة في كل عصر ومكان

كما احببتكم الخ اي يجب ان تكون محبتكم بعضكم لبعض مثل محبتي لكم مخصوصة شديدة مجانبة تقود الى اعمال مثل اعمالي الناتجة عن محبتي . ومن امثلة تلك الاعمال ما بُني عليهِ هذا الخطاب وهو غسلهُ ارجلهم . وكانوا قبل ذلك قد اظهروا ان ليس لهم تلك المحبّة بخصامهم في مَن هو الاعظم منهم وبطلب بعضهم المقام الاسمى في ملكوتهِ

---

٣٥ بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي ان كان لكم حب بعضكم لبعض

ايو ٢:٥ و ٤:٢٠

الجميع اي كل الناس من اصحاب واعداء

انكم تلاميذي تفرّد المسيح بحبهِ العجيب فاراد ان يتصف تلاميذهُ بمثل حبهِ ليميّزهم الناس عن غيرهم ويعرفوا انهم مشابهون ليسوع فيحكموا بأنهم تلاميذهُ وانهُ هو مصدر ذلك الحب ويميلوا الى اتخاذهِ معلّمًا لهم ويدينوا بدينهِ . وجرى المسيحيون الاوّلون في هذا السنن كما يتضح ممّا ذُكر في سفر اعمال الرسل وميّزهم الناس بهذه الصفة . قال احد الرومانيين الوثنيين في تاريخ لهم "انظر كيف يحبُّ هولاء المسيحيون بعضهم بعضًا فانّ كلاًّ منهم مستعدٌّ ان يبذل حياتهُ لاجل الآخر" . وقال وثنيٌّ آخر فيهم "انهم يحبّ احدهم الآخر قبل ان يتعرّف بهِ" وشهد غيرهُ من الوثنيين بأن معلّم المسيحيين جعلهم يعتقدون انهم كلهم اخوة . فاذًا تلك المحبّة علامة واضحة لاولاد الله فهي علامة للمحبّ يعرف بها نفسهُ ايو ٣:١٤ . وعلامة للناس يعرفونهُ بها ايو ٢:٣ و ٤:٧ . وهي العلامة التي يميّز بها الله اولادهُ ايو ٤:٢

---

٣٦ قال لهُ سمعان بطرس يا سيد الى اين تذهب . اجابهُ يسوع حيث اذهب لاتقدر الآن ان تتبعني ولكنك ستتبعني اخيرًا

ص ٢١:١٨ و ٢بط ١:١٤

الى اين تذهب هذا السؤال مبنيٌّ على قول المسيح "انا معكم زمانًا قليلاً بعد" ع ٣٣ والمقصود منهُ منع مفارقة يسوع للتلاميذ ان امكن . ولابد من ان بطرس قال ذلك بالاصالة عن نفسهِ والنيابة عن سائر الرسل وسبق الى ذلك لكونهِ اجسرهم . وهذا السؤال يدلُّ على ان التلاميذ لم يفهموا ان يسوع اشار بذهابهِ عنهم الى صلبهِ وموتهِ لكنهم فهموا انهُ عزم على الذهاب الى موضعٍ ما من الارض

لاتقدر الآن ان تتبعني ابان يسوع بعض معناهُ بقولهِ ان بطرس لا يقدر ان يتبعهُ حقيقةً في الحال لكنهُ يمكنهُ ذلك في المستقبل . على انهُ كان لبطرس ان يتبع المسيح اتباعًا روحيًّا بانعابهِ في سبيل البشارة وانكار الذات وبالاستشهاد (ولعل المسيح قصد باتباع بطرس اياهُ انهُ سيُصلب كما صُلب هو واشار الى ذلك في ص ٢١:١٨ و ١٩) وبالقبر ثم بالارتفاع الى السماء .

وانما لم يستطع بطرس ان يتبع المسيح في الحال لاربعة اسباب

الاوّل ان الله لم يشأ ان يموت احدٌ من الرسل مع سيّدهِ

الثاني ان بطرس لم تكن نفسهُ مستعدّة للذهاب الى السماء تمام الاستعداد لو ٢٢: ٣٢

الثالث انهُ كان عليهِ ان يخدم المسيح على الارض بتأسيس الكنيسة

الرابع ان المسيح لم يكن قد أعدّ له مكانًا ص ١٤: ٢

ستتبعني اخيرًا الى السماء والمجد

---

٣٧ قال له بطرس ياسيد لماذا لا اقدر ان اتبعك الآن . انى اضع نفسي عنك

مت ٢٦: ٣٢ الخ ومر ١٤: ٢٩ الخ ولو ٢٢: ٣٢ و ٣٤

لم يزل بطرس غير فاهم ان المسيح اشار بما سبق الى قرب موتهِ انما افتكر انهُ اشار الى سيرهِ في طريق الشدائد والاخطار المؤدية الى الموت وحسب ان المسيح ظنّ ان ليس لهُ هو شجاعة كافية لاتباعهِ اياهُ في تلك الطريق فصرّح لهُ انهُ شجاعٌ لا يهاب الموت من اجلهِ بدليل قولهِ "اني مستعد ان امضي معك حتى الى السجن والى الموت" لو ٢٢: ٣٣ . ولا ريب في انهُ صدق بذلك لمطابقتهِ لما في وجدانهِ لكنهُ لم يعرف ضعف قلبهِ ولا قوّة التجربة

---

٣٨ اجابهُ يسوع أتضع نفسك عني . الحق الحق اقول لك لا يصيح الديك حتى تنكرني ثلاث مرات

هذه النبوءة هي التي ذُكرت في لو ٢٢: ٣٣ تكلّم بها يسوع وهو على العشاء مع التلاميذ وتكلّم بها ثانيةً وهم سائرون الى بستان جثسيماني مت ٢٦: ٣٤ ومر ١٤: ٣٠

وسبق تفسير ذلك في شرح بشارة متى

أتضع نفسك عني ذكر كلام بطرس بنفسهِ بطريق الاستفهام ليبيّن الفرق بين وعدهِ وما سيقع منهُ وذلك انهُ بدل ان يضع نفسهُ عن المسيح لا يعترف بهِ بل ينكر معرفتهُ اياهُ ولا يأتي ذلك مرّة او مرّتين فقط بل ثلاث مرّات وهذا لا يكون بعد زمن طويل من وعدهِ بل قبل طلوع شمس الغد . والظاهر ان هذه النبوءة أثّرت في بطرس حتى لم يتكلّم بعد . وليس في كلام المسيح جواب لقول بطرس "لماذا لا اقدر الخ" بل ما يبيّن لهُ جهلهُ حال قلبهِ وضعفهُ حين التجربة

لا يصيح الديك اراد المسيح بصياح الديك هنا هزيعًا من الليل (كما جاء في بشارة متى ٢٦: ٣٤ وبشارة مرقس ١٣: ٣٥) بقطع النظر عن مرّات صياح الديك اما مرقس فنظر الى ذلك مر ١٤: ٧٢ فان اليهود اصطلحوا على تسمية نصف الليل بصياح الديك الاوّل والوقت الذي بعدهُ بثلاث ساعات بصياح الديك الثاني والصبح بصياح الديك الثالث ووقت الانكار كان الثاني على ما افادهُ مرقس . وليس في معرفة المسيح سقوط بطرس قبل ان يكون ما نعجب منهُ كعجبنا من حلمهِ وصبرهِ على بطرس مع تلك المعرفة

كلام المسيح في هذا الفصل تابعٌ كلامهُ على ذهابهِ في ص ١٢ وقولهُ لبطرس "ستتبعني اخيرًا" ص ١٣: ٣٦ وهو موجّهٌ الى جميع الرسل الحاضرين اكّدلهم بهِ اجتماعهم في المستقبل لانهُ كان ذاهبًا ليعدّ لهم مكانًا وانهُ سوف يأتي ويأخذهم اليهِ ص ١٤: ٢ و ٣

الاصحاح الرابع عشر

الخطاب الوداعي. تعزية يسوع تلاميذهُ على مفارقتهِ اياهم ع ١—١٤

١ لا تضطرب قلوبكم . انتم تؤمنون بالله فآمنوا بي
ع ٢٧ وص ١٦: ٢٢ و ٢٢

لا تضطرب قلوبكم لا عجب من اضطراب قلوب التلاميذ حينئذٍ لانهُ كان هنالك عدة اسباب توجبهُ ولعل امارات ظهرت على وجوههم وفي بعض اقوالهم. ومن تلك الاسباب كلامهُ على ذهابهِ عنهم وهو اوَّلها واعظمها بدليل قولهِ "لاني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم" ص ١٦: ٥ و٦. ومن تلك الاسباب تركهُ اياهم كخراف بين ذئاب وانباؤهُ اياهم بانهُ لا بدَّ من وقوع الاضطهاد عليهم واخذ أملهم الملك الزمني في الضعف والزوال وما ذكرهُ في خطابهِ من امر تسليم يهوذا الاسخريوطي اياهُ وانكار بطرس لهُ

انتم تؤمنون بالله فآمنوا بي الوسيلة الاولى التي ذكرها يسوع لازالة الاضطراب في الايمان بالله وبهِ. وكان التلاميذ باعتبار كونهم يهودًا اتقياء ثقة بالله الآب بحضورهِ معهم وقوتهِ ومحبتهِ لهم فاراد ان يكون لهم باعتبار كونهم تلاميذهُ مثل تلك الثقة عينها بهِ اي ان يومنوا بحضورهِ معهم وهو غير منظور كما يؤمنون بالآب كذلك. وهذا لا يستلزم ان ايمانهم بالله كان كاملاً لا يحتاجون معهُ الى زيادة بل وجوب ان يكون ايمانهم بهِ كايمانهم بالآب بالآب. ويلزم من قولهِ هنا انهُ امرهم باعتقاد مساواتهِ للآب واتحادهِ بهِ في المقصد والعمل. وان قدرتهُ غير محدودة وان حضورهُ معهم واعتناؤهُ بهم ليسا مقيَّدين بحضورهِ جسديًّا كما اعتادوا ان يعتبروهما. وانهُ لا يزال يعتني بهم ويهب لهم كل ما يحتاجون اليهِ في الحياة الحاضرة والمستقبلة. فكأنهُ قال آمنوا بأني المسيح وان رأيتموني على الصليب وبأني حاضر بينكم وان لم تروني وليكن ايمانكم بي ابدًا باعتبار كوني مخلِّصًا حيًّا ورأس الكنيسة

وهذا اول امر اتاهُ المسيح تعزيةً لهم وهو دواء لكل اضطرابات النفس لا مثيل لهُ

٢ في بيت ابي منازل كثيرة . والاَّ فاني كنت قد قلت لكم . انا امضي لاعدَّ لكم مكانًا
مز ٢٣: ١٢ و١٤ واش ٦٤: ١٥ ص ١٢: ٢٣ و٢٦

في بيت ابي عبَّر عن السماء بمسكن الله لانهُ تعالى يظهر مجدهُ هنا باكثر البهاء والجلال. وهذا على وفق ما قيل في تث ٢٦: ١٥ او ٢ اي ٨: ١٨ او مز ٢: ٤ و٣٣: ١٣ و١٤ و٩٣: ١٢ واش ٦٤: ١ و٥ واع ٧: ٤٩ و٢ كو ٥: ١. ووفق ما علَّمنا المسيح في الصلاة الربانية وهو قولنا "ابانا الذي في السموات". فصرَّح المسيح بذلك انهُ ذاهب الى السماء وعزَّاهم بوعدهِ في ما يأتي انهم يجتمعون بهِ هناك. وهذا تعزية لنا جميعًا اذ نعلم منهُ ان السماء بيت ابينا فاذًا هي وطننا

منازل كثيرة هذا مجازٌ مبنيٌّ على ما في قصور الملوك على هذه الارض فانها تشتمل على محالَّ كثيرة لهم ولاولادهم ولاهل بلاطهم. وقصد المسيح بذلك بيان سعة السماء وتاكيدهُ لهم اجتماعهم بهِ هنالك لفرط سعتها فانها تسعهم هم وسائر المفديين مع كل جنود الملائكة. وامكن

في قصر الملك يستلزم القرب منهُ والمشاركة لهُ في الاكرام والسعادة والمحبة التي هي وافرة فيهِ

والاَّ اي ولو كان انفصالنا ابديًّا ولا يمكن اننا نجتمع في السماء ونسكن معًا في منازلها

فاني كنت قد قلت لكم ولم اتركم جاهلين ذلك تتوقعون ما لا يوجد . والخلاصة انهُ ليس في ما قالهُ ادنى ريب

انا امضي لأعدَّ لكم مكانًا هذا مثل قول الرسول ان المسيح دخل السماء كسابق لاجلنا عب ٦:٢٠ . قد اعدَّ المسيح ذلك بموتهِ على الصليب وشفاعتهِ في السماء رئيسَ كهنة لنا عب ٩:١٢ . ايمان التلاميذ بالله حقق لهم ان السماء واسعة ومنازلها كثيرة فايمانهم بالمسيح يجب ان يحقق لهم انهُ مهَّد لهم سبيلاً لدخول تلك المنازل عب ٤:١٤ و٦ و٧:٢٥–٢٧ و١٠:١٢ و١٤ و١٩–٢٢

---

٣ وان مضيت واعددت لكم مكانًا آتي ايضًا وآخذكم اليَّ حتى حيث اكون انا تكونون انتم ايضًا

ع ١٨ و٢٨ و١ع ١:١١ ص ١٢:٣٦ و١٧:٢٤ و١ تس ٤:١٧

آتي ايضًا وآخذكم اليَّ قال ذلك ليعزّي تلاميذهُ على ذهابهِ عنهم فانهُ وان فارقهم سيرجع اليهم رجوعًا روحيًّا لا جسديًّا عند موتهم ليجمعهم اليهِ

ولعلهُ لم يقصد مجرَّد اتيانهِ اليهم عند موتهم بل قصد ايضًا اتيانهُ اليهم بالروح كل حين ليعزّيهم ويعينهم ويعلمهم ويُعدّهم للذهاب اليهِ . وقد "أتى ايضًا" لما قام من الموت رئيسًا للحياة ولما ارسل الروح القدس . وهو مع كنيستهِ بالروح كل حين ويأتي الى كل مؤمن عند موتهِ في ١:٢٣ وسوف يأتي بالمجد يوم مجيئهِ الثاني العظيم ١ تس ٤:١٧

حتى حيث اكون انا تكونون انتم ايضًا اكد بذلك لتلاميذهِ انهم يكونون بعد موتهِ حيث هو فبالضرورة يكونون في الراحة والقداسة والسعادة الى الابد في ١:٢٣ و١ تس ٤:١٧ وعب ٩:٢٨

اعظم مسرات المؤمنين ان يكونوا "كل حين مع الرب" . فيجب علينا اذا ذكرنا ذهابنا من هذا العالم ان لا نتصور الموت آتيًا لملاشاتنا بل ان نتصور المسيح آتيًا لاتمام خلاصنا وان لا نفتكر في نهاية حياتنا هنا بل في بداءة حياتنا فوق وان لا نفكر في خسارتنا هنا بل في ربحنا هناك ولا في مفارقة الاصدقاء على الارض بل في الاجتماع بالاصدقاء في السماء . نعم ان الموت هائل لمن لا يعلم الى اي مكانٍ من عالم الظلام يذهب لكنهُ ليس كذلك لمن يتحقق انهُ يذهب الى بيت ابيهِ السماوي ليكون مع يسوع اخيهِ الاكبر

---

٤ وتعلمون حيث انا اذهب وتعلمون الطريق

علم يسوع ما في قلوب تلاميذهِ من الشكوك وما في اذهانهم من المسائل فاعطاهم بما قالهُ هنا فرصة لابانة ذلك فكأنهُ قال لم أفلستم تعلمون حيث انا اذهب الخ

حيث انا اذهب اي السماء بيت ابي

وتعلمون الطريق لاني اخبرتكم بما فيهِ الكفاية ان كنتم قد انتبهتم لكلامي وانتم قادرون على معرفة الطريق اذا تذكرتم كلامي فاني انا ذلك الطريق . واما التلاميذ فلم يعلموا ذلك حقّ العلم والعلّة ان اذهانهم كانت مملوءة بالافكار والآمال المتعلقة بالملك الارضي لابن داود فلم يدركوا معنى المسيح حين كان يكلمهم في ملكوتهِ والدليل على ذلك انهم سألوهُ بعد قيامتهِ "يارب هل في هذا الوقت تردّ الملك الى اسرائيل" اع ١:٦ . ولم يدركوا حقيقة الامر حتى انار اذهانهم بروحهِ

٥ قال له توما يا سيد لسنا نعلم اين تذهب فكيف نقدر ان نعرف الطريق

توما انظر شرح مت ١٠: ٣ وانظر ايضاً يو ١١: ١٦ و ٢٠: ٢٤-٢٩. كان هذا الرسول محبًّا للمسيح لكنه كان مائلاً الى الشك واليأس

طلب بطرس ان يذهب حالاً مع يسوع فمنعه فاراد توما ان يعرف حق المعرفة الى اين يذهب المسيح لانه انبأهم بانهم سيذهبون اليه بعد حين فكأنه قال اين ذلك الوطن الملكيّ الرحب المشتمل على تلك المنازل الكثيرة الذي انت ذاهب اليه الآن ونحن نذهب اليه بعدُ

لسنا نعلم الى اين تذهب اقرّ انه لم يفهم قول المسيح تمام الفهم. ولم يُعسِّر عليه فهم ان المسيح قصد بذهابه موته وصعوده سوى ان افكاره اليهودية في شأن ملك المسيح على الارض جعلته يحسب موت المسيح امرًا مستحيلاً

فكيف نقدر ان نعرف الطريق هذا السؤال لم ينتج عن شك في نفس توما كسؤال بيلاطس للمسيح بقوله "ما هو الحق" بل عن حب الارشاد

٦ قال له يسوع انا هو الطريق والحق والحيوة. ليس احد ياتي الى الآب الاّ بي

عب ٩: ٨ ص ١: ١٧ و ٨: ٢٣ ص ٤: ١ و ١١: ٢٥ ص ١٠: ٩

قال يسوع سابقًا "انا هو خبز الحياة" و"انا نور العالم" و"انا باب الخراف" و"انا الراعي الصالح" وزاد على هذه الاقوال قوله هنا بيانًا لنسبته الى الخاطئ السائل عن طريق السماء. والكلمة ذات الشأن في هذه الآية "انا" فكأنه قال انا الطريق الى الآب لاني انا افتحه بموتي. كان الناس ضالّين يجهلون الطريق فانا "الحق" نور العالم لأُري الناس الطريق الذي فتحته لهم. وهم موتى بالخطيئة وانا "الحياة" لأحيي نفوسهم وأُقدّرهم على ان يروا الطريق ويسيروا فيه

الطريق التي فيها يسير الخاطئ من الارض الى السماء ومن حال الخطيئة الى حال القداسة ومن العداوة لله الى المصالحة معه. وفتح المسيح تلك الطريق بسفك دمه عب ١٠: ٢٠ فالفاصل بين الانسان والله ليس البعد بين السماء والارض بل اثمه. وازال يسوع ذلك الفاصل حين عُلّق على الصليب اش ٥٣: ٨-١٠. ولكون المسيح هو الطريق نجتاز به من الخطيئة والشقاء والموت الى القداسة والسلام والسعادة والرجاء والراحة والحياة في السماء. والمسيح هو الدليل في تلك الطريق الى الله يناديا دائمًا بقوله "اتبعوني"

الحق قال المسيح انه الحق لانه يعلن لنا بروحه وكلامه كل ما نحتاج الى معرفته من أمر انفسنا وما لله وما يجب علينا والطريق الى السماء ولانه يعلم كل الحقائق تمام العلم ويعلن ما يعلنه منها اكمل اعلان ولانه المرموز اليه بذبائح العهد القديم وسائر رموزه التي هي ظل الحقيقة. كانت اقوال الفلاسفة بالله وبالسماء وباخرة الاخيار والاشرار ظنونًا واما اقوال يسوع بذلك فكانت يقينيات. وما أتى به الانبياء والرسل من التعليم الحق لم يكن الاّ منه مت ١١: ٢٧ ويو ١: ١ و٣ و١٤ و١٧ و١٠: ٣٠ و١٧: ٣ وفي ٣: ١٦ وكو ٢: ٣ وعب ١: ٢. ولم يقصد المسيح بقوله انه الحق تعليم الناس كل العلوم انما ان يعلمهم ما يوصلهم الى السماء

الحياة انظر شرح ص ١١: ٢٥. ان المسيح مصدر كل حياة روحية. وهو الذي يعلمنا حقيقة تلك الحياة واحتياجنا اليها وهو الذي اشتراها لنا بموته ويهبها لنا بروحه ص ٦: ٥٧ و١٠: ١٠ ولا يزال يهبها لنا ولن يزال

الى ابد الآبدين وهو يهب فوق ذلك الحياة للجسد يوم القيامة

الى الآب الذي يجد الآب يجد السماء التي هي بيته

الاَّ بي اي بموتي وشفاعتي لا بغير ذلك لاني انا وحدي الطريق والحق والحياة . فالله ليس بأب لسوى الذين يأتون اليهِ بابنهِ يسوع . ولا نقدر ان نأتي الى الآب بالصلاة التي يستجيبها الاَّ بالمسيح . ولا نستطيع دخول السماء الاَّ بهِ اتي ٤:٥ لان الله جعل ابنهُ الوسيلة الوحيدة الى نوال الخطاة المغفرة والمصالحة والخلاص فالذين يدخلون السماء انما يدخلونها بكفارتهِ

انا نأتي الى الآب عند ما نتكل على المسيح وحدهُ لاجل الخلاص وعندما نطيع اوامرهُ ووصاياهُ . وفي ذلك جواب لسؤال توما "اين تذهب" وهو انهُ ذاهب الى الآب وسؤالهِ عن الطريق وهو قولهُ "بي"

---

٧ لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم ابي ايضاً . ومن الآن تعرفونهُ وقد رايتموهُ

ص ١٩:٨

بيَّن في الآية السابقة انهُ هو واسطة اتيان الناس الى الآب وفي هذه الآية انهُ هو واسطة معرفتهم اياهُ وذلك لانهُ كلمة الله اي معلنهُ ص ١:١ ولانهُ هو والآب واحد ص ٣٠:١٠ انظر شرح ص ١٩:٨

لو كنتم قد عرفتموني لم يقصد ان ينكر عليهم كل معرفة الآب بل قصد ان معرفتهم اياهُ قاصرة لعلة سوء ارائهم اليهودية في شأن المسيح

لعرفتم ابي ايضاً على قدر ما يستطيع الانسان ان يعرف من صفاتهِ الحسنى ومقاصدهِ ولاسيما ما قصدهُ بموت المسيح وقيامتهِ وفتح طريق السماء بهِ

من الآن تعرفونهُ اي من الوقت الذي اخذ يتجلى فيهِ (ص ١٢:١٢-٢١) وهو وقت تكلمهِ بهذا الخطاب وعرفوهُ بما قالهُ لهم في ع ٦ و٩ وزادت معرفتهم الآب عند موت المسيح وقيامتهِ وحلول الروح القدس خاصةً . ومعنى قولهِ "تعرفونهُ" اخذتم تقتربون من كمال معرفتهِ

وقد رايتموهُ لانهم رأوا المسيح وهو صورة الله في ٢ كو ٤ وبهاء مجدهِ ورسم جوهرهِ عب ١:٣ . وهذه الرؤية روحية فاق بها الرسل البسطاء علماء اليهود فانهم لم يعرفوا الابن ولا الآب ص ١٩:٨

---

٨ قال لهُ فيلبس يا سيد ارنا الآب وكفانا

فيلبس انظر شرح مت ٤:١٠ وتُعرف صفاتهُ من ص ٤٤:١ و٤٥ و٦:٥-٧ و١٢:٢١ و٢٢ . مرَّ ان توما لم يفهم مراد المسيح بالذهاب والطريق وهنا ان فيلبس لم يفهم معنى المسيح بقولهِ "قد رأيتموهُ" فظنهُ يعني رؤية صورة حسية اي هيئة ترى بعين الجسد كالتي رآها موسى في طور سينا واشعياء في رؤياهُ . والظاهر من كلامهِ انهُ حسب رؤية الله اعظم الخيرات كما حسبها موسى خر ١٨:٣٣ وانهُ لم يعرف ظهور الله لهُ بالمسيح بمعجزاتهِ وسيرتهِ وتعليمهِ وانهُ لو حصل على رؤية الله بالعين الجسدية لأزال ذلك كل شكوكهِ وكفى كل اشواقهِ . فاصاب بالاشتياق واخطأ بعدم ادراكهِ ان الله قد استجاب طلبهُ في طريق خيرٍ مما ارادها . ولو ظهر الله لهُ كما اراد لأعلن لهُ مجرَّد قوتهِ ولكنهُ بالمسيح ابان كل صفاتهِ

---

٩ قال لهُ يسوع انا معكم زماناً هذه مدتهُ ولم تعرفني

يا فيلبس . الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول انت أرنا الآب

ص ١٢:٤٥ وكو ١:١٥ وعب ١:٣

في هذا ما يدل على حزن المتكلم وعتبهِ على المخاطب . لان غاية مجيئهِ الى العالم اعلان الآب وكان ذلك الاعلان غرضهُ من كل خدمتهِ وقد بلغ حينئذٍ نهايتها وقد رأى ان معظم تعبهِ كان عبثًا لان فيلبس الذي هو احد تلاميذهِ لم يستفد شيئًا من الاعلان المذكور

زمانًا هذه مدتهُ كانت تلك المدة نحو ثلاث سنين ونصف سنة والمسيح لم يفتر في تلك المدة عن التعليم وكان فيلبس من المدعوّين اولاً

الذي رآني فقد رأى الآب على قدر ما يستطيعهُ الانسان المحدود من ادراك الله غير المحدود . انظر شرح ص ١:١٨ و١٢:٤٤ و٤٥ انظر ايضًا كو ١:١٥ و١ تي ٦:١٦ وعب ١:٣ . والتلاميذ لم يروا جوهر الآب لانهُ ليس من المرئيات ولهذا "الله لم يرهُ احدٌ قط" لكنَّ المسيح قد اظهر صفاتهِ وارادتهُ ومقاصدهُ فهم رأوا المعجزات الدالّة على قدرتهِ تعالى ورحمتهِ وشاهدوا تواضع المسيح وقداسة سيرتهِ وحنوّهُ على المصابين ورغبتهُ في خلاص الهالكين وتحققوا بذلك شفقة الآب على الخطأة ومحبتهُ للتائبين والمؤمنين وطول اناتهِ وقداستهُ وحفظهُ للعهود لانهم سمعوا من فم المسيح ان المسيح مرسل من الله ليعلنهُ للناس ولان الابن متحد بالآب اتحادًا كاملاً حتى ان الذي يعرف احدهما يعرف الآخر ص ٥:١٧ و١٩ و٣٦ و١٠:٣٠ وموت المسيح كفّارةً عن خطايا العالم وطوعًا لارادة الله اظهر صفاتهِ تعالى احسن اظهار . والذي رأى يسوع معلقًا على الصليب وفهم القصد من ذلك رأى ما لم يُعلَن لمخلوقٍ قبلاً من كل ملء اللاهوت

علينا منّة ابدية للمسيح لاجل اعلانهِ الله لنا فبهِ عرفناهُ ابًا فوق معرفتنا اياهُ خالقًا وعرفناهُ محبًّا لنا علاوة على كونهِ ديانًا

فكيف تقول انت الخ في هذا القول توبيخ لفيلبس بناء على ان جهلهُ الآب نتيجة غفلتهِ عن البينات التي اوردها المسيح لهُ وتاكيدهُ انهُ لو ذكر تلك البينات وتأمل فيها لسلّم لامحالة بأنهُ قد رأى الآب

١٠ ألست تومن اني انا في الآب والآب فيَّ . الكلام الذي اكلمكم بهِ لست اتكلم بهِ من نفسي لكن الآب الحال فيَّ هو يعمل الاعمال

ص ١٠:٣٨ وع ٢٠ وص ١٧:٢١ و٢٣ ص ٥:١٩ و٧:١٦ و ٨:٢٨ و١٢:٤٩

ألست تومن اني انا في الآب والآب فيَّ هذا يدلّ على ان رؤية الله الآب بالمسيح لاتمكن الاَّ بعين الايمان . وان الآب والابن اقنومان ممتازان لانهُ قال انا في الآب لا انا الآب . وان الاتحاد بين الاقنومين تامٌّ في القصد والعمل وان الفصل بينهما محال وانهما متساويان في الجوهر . وقول المسيح لفيلبس "ألست تؤمن الخ" يفيد انهُ كان يجب ان يؤمن الخ وان يتيقن ذلك

الكلام الذي اكلمكم بهِ ذكر المسيح امرين اعلن بهما الآب كان على فيلبس ان يعرف بهما ان يسوع في الآب والآب فيهِ وهما كلامهُ واعمالهُ واراد بالكلام هنا كل تعليمهِ لتلاميذهِ ليس مجرّد كلماتهِ في الحال . ولم يلفظهُ مستقلاً عن الآب بل بالنظر الى انهُ أتى بهِ من عند الله وان الآب تكلم بهِ وان غاية كل تعليمهِ اعلان ذلك الآب الذي طلب فيلبس ان يراهُ

الحالّ فيَّ اي المتحد بي ابدًا . فلو كان المسيح نبيًّا فقط لقال الآب الذي ارسلني . فقولهُ ذلك دليل على

انهُ الله لا نبيّ كسائر الانبياء ص ٥:٧ او ٩ او ٣٦ و ١٠:٣٠

هو يعمل الاعمال هذا هو الامر الثاني الذي كان على فيلبس ان يعرف بهِ الآب والمقصود بالاعمال هنا المعجزات التي صنعها المسيح وهي لم تبين محبة يسوع وقوتهُ فقط بل محبة الآب وقوتهُ لانهُ حالٌّ في الابن ويعمل بهِ انظر شرح ص ٨:٢٨ . وخلاصة هذه الآية ان الذي سمع صوت الابن سمع صوت الآب ايضًا والذي رأى اعمال الابن رأى اعمال الآب كذلك

---

١١ صدقوني اني في الآب والآب فيَّ . والاَّ فصدقوني لسبب الاعمال نفسها

ص ٥:٣٦ و ١٠:٣٨

صدقوني اني في الآب والآب فيَّ خاطب المسيح بهذا كل التلاميذ لا فيلبس فقط وهو دعوة للجميع الى الانتباه لما عاتب المسيح فيلبس على غفلتهِ عنهُ فكانهُ قال اسمعوا كلكم وانا اكرّر لكم ما قلتهُ في شان كمال الاتحاد بيني وبين الآب

والاَّ فصدقوني لسبب الاعمال اي ان لم تقتنعوا بمجرَّد كلامي على الاتحاد بيني وبين الآب فاقتنعوا بشهادة ما صنعتهُ من المعجزات فلا احد يقدر ان يفعل مثل هذه الافعال ما لم يكن الله معهُ . وقال المسيح قبلاً مثل هذا القول لليهود ص ٥:١٩ او ٢٠ و ١٠:٣٧ و ٣٨

---

١٢ الحق الحق اقول لكم من يؤمن بي فالاعمال التي انا اعملها يعملها هو ايضًا ويعمل اعظم منها لاني ماضٍ الى ابي

مت ٢١:٢١ ومر ١٦:١٧ ولو ١٠:١٧

هذا وعدٌ ثانٍ للتلاميذ وعدهم المسيح اياهُ ليعزيهم على مفارقتهِ اياهم وكان الوعد الاول ان يجتمعوا بهِ في السماء . والوعد الثاني مقصور على التلاميذ يومئذٍ لانهُ لم يتم لجميع المؤمنين ومضمونهُ ان قوة فعل المعجزات لا تنتهي عند ذهابهِ وان الله يقدّرهم على صنعها آية لحضورهِ معهم واثباتًا لصحة تعاليمهم

الحق الحق هذا توكيد للوعد

من يؤمن الايمان شرط نوال ما وعدهم اياهُ لانهم يتحدون بهِ مع الآب والابن ويكونون وسيلة ايصال نعمة الله الى سائر الناس

فالاعمال التي انا اعملها يعملها هو كشفاء المرضى واقامة الموتى اع ٥:٥ او ٦ او ١٣:١١ او ١٩:١٢ . ولم يعطِ القوة على صنع المعجزات سوى الرسل وبعض مسيحيي القرن الاول الميلاد وليس من دليل كافٍ على بقاء تلك القوة في الكنيسة الى ما بعد ذلك

ويعمل اعظم منها لم يقصد المسيح بذلك ان تلاميذهُ يصنعون معجزات في عالم المادَّة اعظم من المعجزات التي صنعها هو لان ذلك محال بدليل انهم لم يصنعوا شيئًا اعظم من اقامة الموتى لكنهم عملوا اعظم منها من وجهين

الاوَّل ان تأثير معجزاتهم في عالم المادَّة كان اشدَّ من تأثير معجزات المسيح . فان من شاهدوا معجزاتهم اكثر ممن شاهدوا معجزاتهِ كثيرًا واقتنع الناس بواسطة معجزاتهم اكثر مما اقتنعوا بواسطة معجزاتهِ وآمنوا اكثر

الثاني ان اكثر المعجزات التي صنعها الرسل كان في عالم الروح وذلك اسمى من المعجزات في عالم المادَّة . وهي تفتيح القلوب العمياء واخضاع ارادة الناس المعاندين لله واحياء نفوسهم الميتة . ومن مُثُل ذلك ايمان ثلاثة الآلاف في اليوم الخمسين بتبشيرهم وايمان الوف وربوات في البلاد المختلفة بتبشير بولس . ولم يكن مثل هذه الثمرة من تبشير المسيح على ان الرسل لم يستطيعوا ذلك من قبل انفسهم انما فعلوهُ بقوة المسيح العامل بهم

والمسيح وان كان قد قصد الرسل خاصةً بقولهِ انهم يصنعون اعمالاً اعظم من اعمالهِ يصح قولهُ على نوعٍ ما على نجاح الكنيسة في كل قرن وانتصار دين المسيح على الاديان الفاسدة. وهو يصح كلما ذهب المرسلون وبشروا بالانجيل في البلاد الوثنية . وظفر الانجيل بعد صعود المسيح فاق كثيرًا ظفرهُ قبل صعودهِ فهو زرع والآخرون حصدوا

لاني ماضٍ الى ابي كان ذهابهُ خيرًا لهم لثلاثة امور

الاوّل استيلاؤهُ على كلّ سلطانٍ في السماء وعلى الارض مت ٢٨: ١٨ وذلك لاجل الكنيسة اف ١: ٢٢ وفي ٢: ٩—١١

الثاني شفاعتهُ في تلاميذهِ وفائدة ذلك زيادة ايمانهم وغيرتهم في التبشير وتاثيرهم في غيرهم

الثالث ارسالهُ الروح القدس ليمكث معهم ويجعل تبشيرهم مؤثّرًا في قلوب الناس ع ٢٦ و٢٨ وص ١٦: ٧—١٤ واف ٤: ٨

---

١٣ ومهما سألتم باسمي فذلك افعلهُ ليتمجّد الآب بالابن

مت ٧: ٧ و٢١: ٢٢ وص ١٥: ٧ و ١٦ و ١٦: ٢٣ و ٢٤ ويع ١: ٥ و١ يو ٣: ٢٢ و ٥: ١٤

هذا وعدٌ ثالث وعدهُ المسيح تعزيةً لتلاميذهِ

مهما سألتم يتضح من القرينة ان المسيح وعد تلاميذهُ بذلك باعتبار انهم نوابهُ على الارض وخدّامهُ الذين يُجرون اعمالهُ فيها وروحهُ ماكثٌ معهم . وقصد بقولهِ "مهما" كل ما هو ضروريٌّ لهم في التبشير بانجيلهِ من ارشادٍ ومعونةٍ وهبة القوّة على صنع المعجزات وذلك كلّهُ لا ينالونهُ الاّ بالصلاة . فهذا الوعد وان كان للرسل خاصّةً يصح لكل المسيحيين اذا طلبوا بايمانٍ ما يوافق مشيئة الله يع ١: ٦ و ١ يو ٥: ١٤ وهذا دليل على قوّة الصلاة

باسمي اي بكرامتي على الله وبانكاالكم على استحقاقي وموتي وشفاعتي ومواعيدي . فالآب مسرور بالابن ابدًا ومستعدٌّ لاجلهِ ان يستجيبنا لاننا لهُ مت ٣: ١٧ فاننا لانستحق خيرًا ولكن المسيح يستحق كل خير فيحبّنا الله ويستجيبنا من اجل ابنهِ

وشرط كون الصلاة باسم المسيح يُثبت قول المسيح "ليس احدٌ ياتي الى الآب الاّ بي" ع ٦

فذلك افعلهُ هو قادر على ذلك لان لهُ كل سلطان مت ٢٨: ١٨ . ونعلم انهُ يريد ذلك لوعدهِ بهِ . وهذا وفق قولهِ في ع ١ "فآمنوا بي"

ليتمجّد الآب بالابن انظر الشرح ص ١٣: ٣١ و١٤: ٢١ . ان المسيح لم يقم مملكتهُ لمجرّد تمجيد نفسهِ ومجد الابن في كل انتصارات تلك المملكة هو مجد الآب ايضًا

---

١٤ ان سألتم شيئًا باسمي فاني افعلهُ

هذا تكرار للوعد في الآية السابقة وكرّرهُ لاربعة امور

الاوّل التاكيد. كأنهُ صعب عليهم تصديق ذلك الوعد لعظمتهِ

الثاني بيان اتساع الوعد . فان قولهُ "مهما" لاحدّ لهُ

الثالث بيان ان النوال لايكون الاّ بشرط السؤال باسمهِ. وان الصلاة هي الصلة الكاملة بين المؤمن على الارض والمسيح في السماء

الرابع بيان ان المجيب هو المسيح

قد جاء مثل هذا الوعد في ص ١٥: ١٦ و ١٦: ٢٣ لكن المجيب فيهِ الآب وهما متفقان لان الآب والابن

واحد في الجوهر والقصد والعمل

وعد المسيح تلاميذهُ بارسالهِ الروح القدس
ع ١٥–٢٦

١٥ ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي

ع ٢١ و٢٣ وص ١٥: ١٠ و١٤ و١ يو ٥: ٣

اراد المسيح ان يُظهر لهُ تلاميذهُ محبتهم بعد مفارقتهِ ايّاهم بطاعتهم لهُ لا بمجرّد دموعهم واقوالهم . فالاقرار بالدين ليس دليلاً على المحبّة بل الطاعة . والطاعة الخارجيّة لاوامر المسيح بدون المحبّة القلبيّة ليست بمقبولة لديهِ . فالمطلوب انما هو المحبّة التي تقودنا الى اطاعة كل اوامرهِ كمحبّة بعضنا لبعض وانكار ذواتنا وحملنا صليبنا واتّباعنا المسيح "في مجدٍ وهوان بصيتٍ رديءٍ وصيتٍ حسن" . فاطاعة الاولاد لوالديهم برهان محبّتهم لهم طلب المسيح مثل هذا البرهان من تلاميذهِ ابن ٣: ٥

١٦ وانا اطلب من الآب فيعطيكم معزيًا آخر ليمكث معكم الى الابد

ص ١٥: ٢٦ و١٦: ٧ ورو ٨: ١٥ و٢٦

هذا وعد رابع لتعزية التلاميذ وتشجيعهم وهو مقترن بحفظ وصاياهُ شرطًا ضروريًا لنوالهِ

وانا اطلب من الآب اي بعد موتي وصعودي وممارستي وظيفة الشفاعة عند الآب . وهذا مثل قول الرسول في رو ٨: ٣٤ وعب ٧: ٢٥ فرئيس الكهنة في العهد القديم كان بعد ان يقدّم الذبيحة يدخل بدمها الى قدس الاقداس ليشفع في الاسرائيليين وكان ذلك رمزًا الى ما فعلهُ يسوع في السماء وهو رئيس كهنة لنا فبشفاعتهِ تُغفر خطايانا وتستجاب صلواتنا وننال كل بركاتنا

فيعطيكم اي الآب كما عيّن في عهد الفداء منذ الازل . ولان مجيء الروح القدس توقّف على موت المسيح وشفاعتهِ حقّ للمسيح ان يقول انهُ هو يرسلهُ ايضًا كما في ص ١٥: ٢٦ . ويصحّ ان يُنسب الى كلٍّ من الآب والابن لانهما واحد

معزيًا آخر قال "آخر" لانهُ هو المعزّي الاوّل مدّة كونهِ معهم بالجسد لو ٢: ٢٥ . والمعزّي هنا ترجمة "فارقليط" في اليونانيّة وليس في العربيّة كلمة بتمام معناها فان معناها معزٍّ ومعين وشفيع معًا . وجاءت في الانجيل خمس مرّات نُسبت في اربع منها الى الروح القدس ص ١٤: ١٦ و٢٦ و١٥: ٢٦ و١٦: ٧ وفي واحدة للمسيح ابو ٢: ١ . والمراد "بالمعزّي" هنا الروح القدس الاقنوم الثالث في اللاهوت المعيّن لينوب عن المسيح بعد صعودهِ الى السماء في المستشاريّة والارشاد والصداقة والعون في الضيق . قال المسيح ان هذا الروح يقدّر التلاميذ على معرفة كل الحق ع ٢٦ و٢٧ وص ١٥: ٢٦ "وانهُ يبكّت العالم على الخطيئة" ص ١٦: ٨–١٠ . وانهُ يعين الرسل في التبشير وهداية الناس الى التوبة والايمان . ولا يستلزم هذا ان الروح القدس لم يكن في العالم سابقًا لانهُ كان حاضرًا في قلوب كل انقياء الله يقدّرهم على عبادتهِ تعالى عبادة مقبولة . وكان يوحنا المعمدان مملوءًا من الروح القدس لو ١: ١٥ . فالمعنى ان الروح القدس يُظهر من حضورهِ وقوّتهِ وتأثيرهِ ما لم يُظهرهُ قبلاً ويُظهر ذلك بطرق جديدة

ليمكث معكم الى الابد لامدّة قصيرة كاقامتي

معكم بالجسد فهو يبقى مع كل واحدٍ منكم الى نهاية حياتهِ ومع الكنيسة دائمًا

وفي هذه الآية دليل على الثالوث اذ ذُكر فيها الثلاثة الاقانيم الابن الطالب والآب المجيب والروح القدس المُرسَل والمعزّي

١٧ روح الحق الذي لا يستطيع العالم ان يقبلهُ لانهُ لا يراهُ ولا يعرفهُ . واما انتم فتعرفونهُ لانهُ ماكث معكم ويكون فيكم

ص ١٦:١٤ ١كو ٢:١٤ ١يو ٢:٢٧

روح الحق سُمّي بذلك لانهُ هو الحق ١يو ٥:٦ ولأنهُ علّم تلاميذ المسيح الحقّ وحفظهم من الباطل ص ١٦: ١٣ . ولانهُ يقود الناس الى المسيح الذي هو الطريق والحق ويشهد لهُ ١يو ٥:٦ . ولان الحق آلتهُ في تجديد الانسان وتقديسهِ

الذي لا يستطيع العالم ان يقبلهُ المقصود "بالعالم" هنا الناس الدنيويون الذين اتخذوا هذا العالم نصيبًا لهم والمتكبّرون الطمّاعون فهولاء لا يستطيعون قبول الروح القدس معزيًا لهم ومنيرًا ومقدّسًا لانهم غير مستعدّين لقبول ما هو لله كقول الرسول "لكن الانسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لانهُ عندهُ جهالة ولا يقدر ان يعرفهُ لانهُ انما يحكم فيهِ روحيًا" ١كو ٢:١٤ انظر ايضًا ص ١٢:١٦ و١كو ١:٢١ و٢كو ٤:٤

لانهُ لا يراهُ الدنيوي لا يرى سوى المحسوس فلا يسرّ بالروحيات ولا يشعر بحقيقتها وبحسب المسيحيين من اهل الاوهام لانهم يتكلمون على امور لا تُرى بسوى عين الايمان

ولا يعرفهُ اي لا يدركهُ لكي يسرّ بهِ. "فالمعرفة" هنا تشتمل على الادراك والسرور وقد جاءت في هذا المعنى في مز ١:٦ و٣٧:٨ و١٢٨:٦ ونا ١:٧ و٢تي ٢:١٩. وعدم مسرّة الدنيويين بالروح القدس علّة عدم استطاعتهم قبولهُ

واما انتم فتعرفونهُ لان تعليمي اياكم وقبولكم اياهُ اعدّاكم لرؤيتهِ ومعرفتهِ. قال ذلك لان الروح القدس كان يجعل كلامهُ يؤثّر في قلوبهم وهم لا يشعرون بحضورهِ فيهم فازال عمايتهم الطبيعيّة ولين قلوبهم ومال بها الى قبول تعليم يسوع

لانهُ ماكث فيكم ليهب لهم مؤثرات النعمة على الدوام وبذلك يُغيّر قلوبهم ويُقدّسها ويُقدّرهم على الانيان باثمار الروح ويملأ قلوبهم سرورًا وذلك نتيجة مكثهِ معهم ص ١٠:٥ و١يو ٢٤:٣

ومما يستحق الاعتبار في هذه الآية ما قيل في شأن الروح القدس اربع حقائق

الاول انهُ اقنوم

الثاني انهُ روح الحق لانهُ يرشد الناس الى معرفة الحق

الثالث ان العالم لا يعرفهُ لكي يحصل بهِ على التوبة والايمان والرجاء والمحبّة

الرابع انهُ يسكن في المؤمنين ويعرفونهُ باختبارهم

١٨ لا اترككم يتامى . اني آتي اليكم

مت ٢٨:٢٠ وع ٢

لا اترككم يتامى لو لم يرسل المسيح المعزّي اليهم لكانوا بعد موتهِ كاولاد لا أب لم يحتاجون الى المعونة والتعزية لا يعتني احدٌ بهم او يحميهم

اني آتي اليكم بالروح القدس الذي ارسلهُ نائبًا عني لان تأثيرهُ فيكم كتأثير حضوري معكم (ع ٢٦) وبروحي عند موتكم لآخذكم اليّ ويجيء نفسًا وجسدًا

في نهاية العالم

١٩ بعد قليل لا يراني العالم ايضاً واما انتم فترونني . اني انا حيٌّ فانتم ستحيون

ص ١٦:١٦ ١كو ١٥:٢٠

بعد قليل اقلّ من يوم لانهُ قال ذلك ليلة النهار الذي مات فيهِ

لا يراني العالم ايضًا لا بعينَي الجسد ولا بعينَي الايمان حتى آتي ثانيةً للدينونة . والمراد "بالعالم" هنا ما أُريد بهِ في ع ١٧

واما انتم فترونني شاهدهُ التلاميذ على الارض اربعين يومًا بعد قيامتهِ اع ١٠:١ ٤١ . وذلك ليس الاَّ بعض ما قصدهُ المسيح هنا لانهُ قصد ان المؤمنين يرونهُ بعين الايمان وباعلان الروح اياهُ في قلوبهم على وفق قول الرسول و"نحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجهٍ مكشوف كما في مرآة الخ" ٢كو ١٨:٣ وانهم سوف يرونهُ مجدًا في السماء

ورؤية المسيح بالايمان مصدر كل قوّتنا في محاربتنا للعالم وللشهوة وللشيطان

اني انا حيٌّ اي لا يزال حيًّا باعتبار لاهوتهِ لانهُ منذ الازل والى الابد هو الله الحيّ . فالموت الذي اعترى جسدهُ وقتيًّا لم يؤثّر شيئًا في لاهوتهِ وقام حالاً من ذلك الموت وسيطًا لنا لا يذوق الموت ثانيةً و"قد أُبتلع الموت (بقيامتهِ) الى غلبة" وكونهُ حيًّا مكنهم من رؤيتهم اياهُ ابدًا

فانتم ستحيون في الروح هنا والى الابد في السماء . وهذا يحقّق لنا امرين

الاوّل ان حياة المسيحي تتوقّف على حياة المسيح وعلى الاتحاد بهِ وانهُ ليس من حياة روحيّة هنا ولا من حياة ابديّة بعد لمن هو منفصل عن المسيح

الثاني ان حياة المسيح عربون حياة شعبهِ وتاكيد لها كما ان حياة الكرمة تاكيد لحياة اغصانها الثابتة فيها وحياة الراس تاكيد لحياة الاعضاء

٢٠ في ذلك اليوم تعلمون اني انا في ابي وانتم فيَّ وانا فيكم

ص ١٠:٣٨ وع ١٠ وص ١٧:٢١ و٢٣ و٢٦

في ذلك اليوم هو اما يوم قيامتهِ لمّا ظهر لتلاميذهِ حيًّا مرارًا في اماكن مختلفة . واما يوم الخمسين حين ارسل الروح القدس واظهر حياتهُ بهبتهِ الحياة لألوف . او يوم مجيئهِ الثاني حين يعلن تمام الاعلان ما اشار اليهِ هنا

تعلمون تختبرون بسكبي قلوبكم وبانارة الروح القدس اياكم التي تقدّركم على تمييز الحقائق الروحيّة

اني انا في ابي اي متّحد معهُ تمام الاتحاد . انظر شرح ص ١٠:٣٨ وتحقّق ذلك يؤكّد صحّة دعوى يسوع انهُ رسول الله والمسيح المنتظر

وانتم فيَّ متحدون بي حتى لا يمكن انفصالكم عني ص ١٥:١–٧ ورو ٨:٣٨ و٣٩ . واتحادهم بهِ يحقّق لهم الأمن وقبول الآب اياهم وقداستهم وسعادتهم وحياتهم الابديّة

وانا فيكم حالٌّ فيكم بروحي لأهب لكم النعمة والقوّة والشجاعة لكي تشهدوا لي امام العالم الذي يضطهدكم ولأجعل كلامكم مؤثّرًا في قلوب الناس ولأصنع على يدكم معجزات تثبّت شهادتكم لي . حين بلغ الرسل العلم المذكور هنا لم يبقوا محتاجين الى طلبهم رؤية الآب كما طلبوا ذلك بقولهم "يا سيّد ارنا الآب" ع ٨

والحقائق الثلاث المذكورة هنا وهي كون المسيح في الآب وكونهم في المسيح وكون المسيح فيهم اسرارٌ لا ندركها

حقّ الادراك انما ندرك منها ما هو ثمين للمؤمنين وهي من "عظائم الله" التي تكلّم الرسل بها في يوم الخمسين اع ٢:١١

٢١ الذي عندهُ وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبهُ ابي وانا احبهُ واظهر لهُ ذاتي

ع ١٥ و ٢٣ وابو ٢:٥ و ٤:٥

في هذه الآية بيان الوسائل التي يتوصل بها التلاميذ الى العلم الذي وُعدوا بهِ في الآية التي قبلها وهي اربع يتعلق بعضها ببعض كحلقات سلسلة

الاولى ان محبتهم للمسيح تنشئ طاعتهم لهُ

الثانية ان تلك الطاعة تجعلهم احباء للآب

الثالثة انها تزيد حب المسيح اياهم

الرابعة ان نتيجة ما ذُكر اعلان المسيح نفسهُ لهم وحصولهم على العلم الذي وُعدوا بهِ في ع ٢٠

الذي عندهُ وصاياي ويحفظها هذا مثل قولهِ في ع ١٥ الاّ ان هذا موجّه لكل المؤمنين وذاك وُجّه الى الاحد عشر. وقصد المسيح بالذي عندهُ وصاياهُ الذي يعترف جهرًا بانهُ تلميذهُ. وصرّح بان الطاعة لاوامرهِ هي علامة كون المعترف مسيحيًا حقًا لا مجرّد اعترافهِ ولا دموعهُ ولا نذورهُ لو ١١:٣٨

الذي يحبني يحبهُ ابي هذه الاثابة العظيمة للتلميذ المحب المطيع ومحبة الآب لهُ محبة مخصوصة ينتج منها بركات مخصوصة منها ارسال الروح القدس

وانا احبهُ واظهر لهُ ذاتي هذه اثابة اخرى للتلميذ المطيع والاظهار هنا ليس للحواس الظاهرة بل للقوى الباطنة وهذا ينشئ راحة الضمير والمسرة ويقين الرجاء وذلك يعزيهم على مفارقتهِ اياهم وهو احسن وعد للانسان على هذه الارض

٢٢ قال لهُ يهوذا ليس الاسخريوطي يا سيد ماذا حدث حتى انك مزمع ان تظهر ذاتك لنا وليس للعالم

لو ٦:١٦

يهوذا انظر شرح مت ١٠:٢ وسمّي هنا لبّاوس وتدّاوس وهو اخو يعقوب بن حلفا لو ٦:١٥ وكاتب الرسالة المنسوبة اليهِ ولم يُذكر في البشائر باسمهِ سوى ثلاث مرات احداها هنا والاخريان في جدولي اسماء الرسل وكلامهُ يدل على انهُ شارك سائر الرسل في افكارهم اليهودية الدنيوية المتعلقة بالمسيح وملكوتهِ

ليس الاسخريوطي قال ذلك تميزًا لهُ عن الخائن الذي قد خرج ص ١٣:٣٠

ماذا حدث الخ ظنّ يهوذا ان المسيح عازم على انشاء مملكة ظاهرة زمنية مجيدة على هذه الارض على وفق ما قيل في مل ٣:١. وقول اشعيا "فتسير الامم في نورك والملوك في ضياء اشراقك" اش ٦٠:٣ فلم يستطع يهوذا التوفيق بين تلك النبوءة وقول المسيح انهُ يعلن ذاتهُ للتلاميذ دون غيرهم واحتار في انهُ كيف يكون ظاهرًا للبعض وغير ظاهر للآخر. ولعلهُ قصد ان ينصح يسوع ان لا يكتفي باعلان ذاتهِ للرسل القليلي العدد والاعتبار بل الاجدر بهِ ان يعلنها لكل اهل العالم باوضح طريق ملكًا منتصرًا ليقتنع الجميع بدعواهُ ويسجدون لهُ

٢٣ اجاب يسوع وقال لهُ ان احبني احدٌ يحفظ كلامي ومحبهُ ابي واليهِ نأتي وعندهُ نصنع منزلاً

ع ١٥ رو ١٤:٨ وابو ٢:٢٤ ورو ٢:٢٠

جواب المسيح ليهوذا في هذه الآية والآية التي بعدها. وخلاصتهُ ان العالم ليس بمستعدٍ لرؤية الآب والابن لان الشرط الضروري لذلك هو المحبة التي تنشئ الطاعة

ان احبني احد يحفظ كلامي هذا كقولهِ في ع ١٥ و٢١ وفيهِ الشرط الضروري لاظهار ذاتهِ فالمؤمنون يقومون بالشرط ويرونهُ اما العالم فلا يحبهُ ويرفض كلامهُ فلا يراهُ. وقصد المسيح "بكلامهِ" هنا كل تعاليمهِ اووصاياهُ كما في ع ١٥. والمراد بحفظ كلامهِ هنا نخبئتهُ في صميم القلب لا في الذاكرة فقط لكي يتأصل ويأتي باثمار السيرة الطاهرة النافعة للعالم المجدّدة لله. وليس المقصود من حفظ كلامهِ استظهار كل كلمة منهُ كما يستطيعهُ ملائكة السموات بل العزم على ذلك والاجتهاد فيهِ

اليهِ ناتي انا والآب

وعندهُ نصنع منزلاً هذا كناية عن الحضور الالهي في قلب المؤمن دائمًا لا وقتيًا ولا يشعر بهِ الاَّ من يخبرهُ في نفسهِ. سكن الله قديمًا بين شعبهِ اسرائيل في الخيمة والهيكل خر ٢٥: ٨ و٢٩: ٤٥ ولا ٢٦: ١ و١ اوخز ٣٧: ٢٦. ولكنهُ سكن في عهد الانجيل نفس المؤمن جاعلاً اياها هيكلاً لهُ لو ١٧: ٢٠ و١ كو ٣: ١٦ و٦: ١٩ ورؤ ٣: ٢٠. وهذا الوعد لادنى الناس وابسطهم كما انهُ لاسماهم واعلمهم وهو ثواب المحبة والطاعة. فيجب ان لا يظن احد انهُ متروك بعد تنازل الآب والابن لضيافتهِ لانهُ يحصل بذلك على اعزّ الاصدقاء واشرفهم. فمن صنع الآب والابن قلبهُ منزلاً لهما نال مخصوصات النعمة والتعزية وتيقّن المغفرة وراحة الضمير ومعرفة الامور الروحية والسرور بها والارشاد والحماية. فالله سكن مع المؤمن على الارض والمؤمن يسكن مع الله في السماء

٢٤ الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي. والكلام الذي تسمعونهُ ليس لي بل للآب الذي ارسلني

ص ١٤: ١٥ و٢٨ و١٦: ٧ و٢٨: ٨ و٤٢: ١٢ و ع ١٠

هذه الآية بمعنى التي قبلها الاَّ انها في صورة السلب لانهُ لا طاعة حيث لا محبة ولا إنابة حيث لا طاعة. والاثابة هنا محبة الآب وسكنهُ مع الابن في القلب واظهار المسيح ذاتهُ. فالاقرار بالدين ومعرفة الحق وفصاحة المنطق في الكلام عليهِ والنذور والدموع اذا كانت بلا طاعة فهي باطلة

ففي ع ٢٢ جواب على قول يهوذا ليسوع "كيف تظهر ذاتك لنا" وفي هذا العدد جواب لقولهِ "كيف لا تظهر ذاتك للعالم" لان العالم برفضهِ المسيح اوصد ابواب الاتصال بين الآب والقلوب

ليس لي الخ قال ذلك ليبيّن للتلاميذ سلطان كلامهِ واهميتهُ. ولم ينكر المسيح بقولهِ ليس لي انهُ كلامهُ بل صرّح بانهُ كلامهُ وكلام الآب معًا فالذي يرفض كلام المسيح يهين الآب لانهُ كلامهُ ايضًا. والذي يقبلهُ يكرم الآب

٢٥ بهذا كلمتكم وانا عندكم

قال هذا استعدادًا لذهابهِ وتسليمهِ اياهم الى معلم آخر فان كل ما كانوا قد حصلوا عليهِ من التعليم منذ اول امرهِ معهم الى الآن كان من شفتيهِ وهم نسوا بعض ما سمعوهُ ووجدوا بعضهُ عسر الادراك. ولعلهم كانوا مضطربين من كل ذلك فقصد تعزيتهم بان يقوم بكل حاجاتهم الروحية من التذكير والايضاح والتعليم

٢٦ واما المعزي الروح القدس الذي سيرسلهُ الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلتهُ لكم

لو ٢٤: ٤٩ و ع ١٦ وص ١٥: ٢٦ و ١٦: ٧ ص ٢: ٣٣ و١٢: ١٦ و١٦: ١٤ ١ يو ٢: ٢٧

المعزّي انظر شرح ع ١٦

الروح القدس هذا تفسير المعزّي وهو الاقنوم الثالث من اللاهوت ووُصف بالقداسة لان وظيفتهُ تقديس

قلوب الناس في ٢:١٢ و١٣ وعب ١٣:٢٠ و٢١ ووُصف في ع ١٧ بالحق لان الحق آلتهُ التي يقدّس بها

الذي سيرسلهُ الآب في مواضع أُخر ان الابن يرسلهُ ونتيجة ذلك انهُ رسول كليهما

باسمي لان عمل المسيح اعلان الآب والروح يأتي لاتمام ذلك فمعنى قولهِ "باسمي" بسلطاني كما اني اتيت باسم الآب ص ٥:٤٣ . واتى الروح باسم المسيح لانهُ كان نائبًا عنهُ ع ١٣ ولانهُ أتى اجابة لصلواتهِ ع ١٦ ولصلوات تلاميذهِ الطالبين باسمهِ

فهو يعلمكم كل شيء يتعلق بطريق الخلاص مما تحتاجون الى معرفتهِ وتستطيعون ادراكهُ فليس المقصود انهُ يعلمهم كل انواع العلوم كالفلسفة وغيرها . فان تعليم يسوع اياهم اعدّهم لقبول اسمى تعاليم الروح القدس ص ١٦:١٣

ويذكركم بكل ما قلتهُ لكم الذي يسمعهُ الانسان ولا يدركهُ ينساهُ سريعًا والتلاميذ سمعوا من يسوع اشياء كثيرة منعتهم آراؤُهم اليهودية من ادراك معناها الروحيّ ولم يستطيعوا ذلك الاّ بعد انارة الروح لهم على ان كثيرًا منها برح من ذاكرتهم فوعدهم يسوع بتذكير الروح اياهم متى بلغوا استطاعة ادراك معناهُ . ومن امثلة ذلك ما في ص ٢:٢٢ و٧:٣٨ و٣٩ و١٢:١٦ فبشارة يوحنا كلها من تذكير الروح القدس لكاتبها لانهُ كتب حوادثها ومحاوراتها وسائر تعاليمها بعد موت المسيح بنحو خمسين سنة

وفي هذه الآية وعدٌ بامرين

الاوّل اعمّية تعليم الروح

الثاني تذكيرهُ ايّاهم ما تعلموهُ قبلاً . وانجاز الوعد بالاوّل في سفر اعمال الرسل وانجاز الوعد بالثاني في بشارة يوحنا التي كُتبت بعد خمسين سنة من صلب المسيح على ما فيها من التدقيق في ذكر الحوادث والمحاورات والتعاليم

والوعد بتعليم الروح القدس مع انهُ وُجّه الى التلاميذ خاصّةً لم يقصر عليهم فهو لكل المؤمنين في كل مكانٍ وزمان

ووعد للتلاميذ المسيح يومئذٍ بتعليم الروح ايّاهم كل شيء برهان قاطع على كمال اسفار العهد الجديد التي هي تعليم الروح القدس بواسطة مؤلّفيها فلا محلّ لتعاليم جديدة في الدين في العصور التي بعد عصرهم

ترك المسيح سلامهُ لتلاميذهِ ع ٢٧ – ٣١

---

٢٧ سلامًا اترك لكم . سلامي اعطيكم . ليس كما يعطي العالم اعطيكم انا . لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب

في ٤:٧ وكو ٣:١٥ ار ٦:١٤ ع ١

في هذه الآية تعزية خامسة للتلاميذ على مفارقة المسيح اياهم . الاولى اجتماعهم بهِ في السماء ع ٢ و٣ . والثانية صنعهم اعمالاً اعظم من اعمالهِ ع ١٢ . والثالثة اجابة صلواتهم ع ١٣ و١٤ والرابعة مجيء المعزّي ع ١٦ و٢٦ . وكلام المسيح هنا كلام وداعٍ وبركة وتوصية

سلامًا شاع مثل هذا الكلام قديمًا وحديثًا بين الاصحاب عند اللقاء وعند المفارقة ١صم ١:١٧ ومت ١٠:١٣ ولو ٧:٥٠ واع ١٦:٣٦ و١بط ٥:١٤ و٣يو ع ١٥

لما فارق يسوع هذا العالم ترك نفسهُ للآب وجسدهُ ليوسف الرامي وثيابهُ للعسكر الذي صلبهُ وأُمّهُ ليوحنا واما تلاميذهُ فترك لهم السلام لا المناصب ولا الغنى ولا

الشرف . وعند ولادة المسيح ترنّم الملائكة بقولهم "على الارض السلام" وعند موتهِ قال لتلاميذهِ "سلامًا اترك لكم"

سلامي قال ذلك تمييزًا لهُ عن تحيات الناس التي كثيرًا ما تكون مجرد الفاظٍ . ويمتاز سلام المسيح عن سلام البشر بستة امور

الاوّل انهُ لايقدر ان يعطي هذا السلام احدٌ غيرهُ

الثاني انهُ يشبه السلام الذي هو حصل عليهِ من تيقّنهِ محبة ابيهِ

الثالث انهُ اشتراهُ لهم بدمهِ لانهُ نتيجة المصالحة مع الله

الرابع انهُ سلام الضمير لانهُ من نتائج تلك المصالحة

الخامس انهُ مبنيٌّ على تاكيد حماية المسيح لهم في وقت الاضطهاد

السادس انهُ دائم لايضعفهُ المرض ولا يسلبهُ الفقر ولا يفنيهِ الموت رو ١:٧ و٥:١ و٨:٦ و١٤:٧ وغل ٥: ٢٢ واف ٢:١٤ و١٧ و٦:١٥ وفي ٤:٧ وكو ٢:١٥ . وتأثير كل ما سبق من التعزيات هو هذا السلام بعينهِ وبهِ سكّن المسيح اضطراب قلوبهم على مفارقتهِ اياهم

ليس كما يُعطي العالم لان السلام عطية روحيّة وعطايا العالم ليست كذلك . وهو يمتاز عن سلام العالم باربعة امور

الاوّل مصدرهُ . فان مصدر سلام العالم اللذّة والصيت والغنى والفلسفة ومصدر سلام المسيح صليبهُ

الثاني كمالهُ . فان سلام العالم ناقص لما يقتضي من زائد الاهتمام ولما يخالطهُ من الخوف واليأس . وسلام المسيح يقوم بكل حاجات النفس

الثالث صدقهُ ابدًا . لان سلام العالم كثيرًا ما يكون كاذبًا ولاسيما سلام الذين يرجون الخلاص من اعمالهم او اعمال غيرهم من البشر ار ٦:١٤

الرابع بقاؤهُ . فان سلام العالم زائل ينتهي عند الموت

لاتضطرب قلوبكم الخ هذا مثل ما في ع ١ وكرّرهُ بناء على التعزيات التي ذكرها لهم

ولاترهب بانتظاركم الضيق والاضطهاد والموت فصدّقوا حضوري معكم وان سلامي لا يفارقكم

اني قلت لكم ص١٢: ٢٣-٢٦ و١٤: ٢ و٣ و١٢ و١٩ و٢٠

لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون ظاهر العبارة يدلُّ على عدم محبتهم لهُ وهو ليس المراد لانهُ عرف انهم يحبونهُ . انما اراد انهم اظهروا بشدّة حزنهم على فراقهِ ان محبتهم غير كاملة لانهم نظروا الى خسارتهم بذلك ولم يلتفتوا الى رجوعهِ بهِ فكأنهُ قال لهم على قدر اخلاص محبتكم لي تفرحون بذهابي عنكم

لاني قلت امضي الى الآب اي الى السماء حيث يظهر الآب حضورهُ ومجدهُ لكي يتمجّد بعد انضاعهِ بعمل الفداء ولكي يكمل ذلك العمل بشفاعتهِ في تلاميذهِ وليرسل اليهم الروح القدس وتمجّد المسيح يستلزم تمجيدهم متى صاروا اليهِ

لان ابي اعظم مني لا في الطبيعة لانهما متساويان لكن في الحال التي تكلم فيها بهذا الكلام وهي حال انضاعهِ وتألمهِ باعتبار كونهِ فادي الخطأة على وفق قول يوحنا "الكلمة صار جسدًا" ص ١:١٤ وقول بولس "اخلى نفسهُ آخذًا صورة عبدٍ" في ٢:٧ . انهُ بمقتضى عهد الفداء ارسل الآب ابنهُ والروح القدس وكل فوائد الخلاص فكان اعظم من الابن في الوظيفة . والاعظمية لم تكن دائمة بل وقتيّة في ٢:٩-١١ . فكان على التلاميذ ان يفرحوا

بذهابهِ عنهم لانهُ بذلك يرجع بعد انضاعهِ كعبد نحو ثلاث وثلاثين سنة الى حال السعادة والمجد التي كانت حالهُ مع الآب لكي يكلَّل ملكًا للملوك وربًّا للارباب ولان الروح القدس يحلّ عليهم بعد ذلك الذهاب فيكون للتبشير بالانجيل نجاح عظيم ص ١٦: ٧—١٠

٢٨ سمعتم اني قلت لكم انا اذهب ثم آتي اليكم . لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لاني قلت امضي الى الآب . لان ابي اعظم مني

ع ٢ و ١٨ ع ١٢ و ص ١٦: ١٦ و ٢٠: ١٧ ص ٨: ١٨ و ١٠: ٢٠ وفي ٣: ٦ الى ١١

سبق الكلام على معنى هذه الآية في شرح ع ٢٧ فراجعهُ هناك

٢٩ وقلت لكم الآن قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون

ص ١٢: ١٩ و ١٦: ٤

قبل ان يكون اي قبل موتي على الصليب ودفني

تومنون اي تزيدون ايمانًا بأني انا المسيح حقًّا رسول الآب لتيقّنكم معرفتي ما في المستقبل وهذا مثل ما قيل في ص ١٢: ١٩ . ولولا هذه النبوءة زادت شكوكهم كثيرًا يوم راوهُ ممسوكًا ومحكومًا عليهِ ومصلوبًا

٣٠ لاتكلم ايضًا معكم كثيرًا لان رئيس هذا العالم ياتي وليس لهُ فيَّ شيء

ص ١٢: ٣١ و ١٦: ١١

لاتكلم ايضًا معكم كثيرًا لم يكن قد بقي من حياتهِ على الارض الاَّ بضع ساعات من النهار

رئيس هذا العالم اي الشيطان . انظر شرح ص ١٢: ٣١

ياتي ليجرّبهُ في وقت آلامهِ وبواسطة تلك الآلام. ولعلَّ كثيرًا من تألمهِ في بستان جثسيماني كان من محاربتهِ لعدوّ الله والناس بدليل قولهِ "هذه ساعتكم وسلطان الظلمة" لو ٢٢: ٥٣ قابل بذلك قول لوقا "ولما اكمل ابليس كل تجربة (اي في البرية) فارقهُ الى حين" لو ٤: ١٣. وليهيّج الناس عليهِ ايضًا بدخولهِ في يهوذا ليأتي بعد قليل ويسلّمهُ ويحرّك العسكر ليمسكهُ والفريسيين ورؤساء الكهنة ليشتكوا عليهِ والرومانيين ليحكموا عليهِ ويصلبوهُ. واكتفى بذكر اتيان الشيطان لانهُ علّة كل الشر

وليس لهُ فيَّ شيء اي لاسبيل لهُ الى الانتصار عليَّ اذ لاشهوات جسدية فيَّ ليهيجها ولا غايات موافقة لغاياتهِ. واذ لم يكن للمسيح ميل الى سوى ما يرضي اباهُ لم يكن للشيطان ما يقودهُ بهِ الى الخطيئة . وهذه حجة قاطعة على كمال قداسة المسيح . وما قيل عليهِ لا يصح ان يقال على اطهر البشر

٣١ ولكن ليفهم العالم اني احب الآب وكما اوصاني الآب هكذا افعل . قوموا ننطلق من ههنا

ص ١٠: ١٨ وفي ٣: ٨ وعب ٥: ٨

ليفهم العالم اني احبُّ الآب اظهر المسيح محبتهُ للآب باحتمالهِ تجربة ابليس وبانتصارهِ عليهِ اذ كان "مجرَّبًا في كل شيء مثلنا بلا خطيئة" عب ٤: ١٥. ولولا تلك التجربة لم يكن مثل هذا البرهان على محبتهِ للآب. ولا ريب في ان الشيطان بذل كل قوتهِ ليجعل آدم الثاني يخطئ كما خطئ آدم الاوّل فكان كل اجتهادهِ عبثًا. ولعل كلامهُ غير مقصور على التجربة بل يشتمل على كل ما فعلهُ لفداء الخطأة طوعًا لارادة ابيهِ فهو البارُّ مات

بدل الاثمة ليخلصهم

كما اوصاني الآب هكذا افعل من اوّل الحياة الى آخرها وهذا يتضمن تجسدهُ ووضع نفسهِ تحت الناموس وتكميلهُ كُلّ برّ واحتمالهُ تجربة ابليس وعار الناس وبغضهم وموتهُ اخيرًا كفّارة عن العالم

قوموا ننطلق من ههنا الارجح ان المسيح وتلاميذهُ قاموا عن المائدة لما قال ذلك وانهُ تكلم بما بقي من خطابهِ في ص ١٥ و١٦ وبصلاتهِ في ص ١٧ وهم لم يزالوا واقفين في البيت اذ لا انقطاع في الكلام ولانهُ قيل في ص ١٨: ١ "قال يسوع هذا وخرج مع تلاميذهِ الى عبر وادي قدرون" ولكن ظن بعضهم انهُ تكلم بذلك وهم سائرون في الطريق من البيت الى بستان جثسيماني

الاصحاح الخامس عشر

الخطاب الوداعي . مثل الكرمة والاغصان
ع ١–١٧

١ انا الكرمة الحقيقية وابي الكرّام

• كانت غاية المسيح في الاصحاح السابق التعزية وغايتهُ هنا التعليم . وضرب مثل الكرمة والاغصان لكي يبيّن أنّ العلاقة بينهُ وبين تلاميذهِ لم تنفكّ ثابتةً بعد ذهابهِ عنهم لكنها كانت باطنة لا ظاهرة وانهُ هو المصدر الوحيد لحياتهم وقوتهم ونفعهم لغيرهم بشرط تمسّكهم بهِ دائمًا

انا الكرمة الحقيقية قولهُ الكرمة الحقيقية كقولهِ النور الحقيقي في ص ١: ٩ والخبز الحقيقي في ص ٦: ٣٢ فارجع الى الشرح هناك . والمعنى انهُ ان فرضنا الكرمة رمزًا كان المسيح هو المرموز اليهِ الحقيقيّ . فلم يتكلم على نفسهِ كانسان على وشك ان يموت بل باعتبار انهُ المسيح الحيّ الى الابد يحضر مع تلاميذهِ ابدًا بروحهِ . وشبّه نفسهُ بالكرمة ليبيّن كمال الاتحاد بينهُ وبين تلاميذهِ الاتحاد الضروري لحياتهم الروحية ونموهم ونقوامهم . وقد اشير الى هذا الاتحاد ايضًا بمثل الرأس والاعضاء في ١ كو ١٢: ١٢ واف ٥: ٢٣ و٣٠ وكو ٢: ١٩ . فكما ان العصارة تجري من الكرمة الى الاغصان لتغذّيها وتجعلها نامية ناضرة كذلك المسيح مصدر حياة التلاميذ والقوة والنعمة والخصب الروحي . وكثيرًا ما شبهت في العهد القديم العلاقة بين الله والناس بالعلاقة بين الكرم والكرّام مز ٨٠: ٨–١٩ واش ٥: ١–٧ وار ٢: ٢١ وحز ١٩: ١٠–١٤ وهو ١٠: ١ ويو ١: ٧ . وذهب بعضهم ان المسيح قال انهُ هو الكرمة الحقيقية للتمييز بينهُ وبين الاسرائيليين الذين سمّاهم الله كرمتهُ قديمًا وكان على جميع الناس ان يكونوا اغصانًا في تلك الكرمة ليحسبوا من شعبهِ ولكنّ الله رفض ان يكونوا كرمتهُ لعدم استحقاقهم وعيّن يسوع كرمة اوجب على الكل الاتحاد بها بالايمان للخلاص

وابي الكرّام هذا يشير الى ان الكرمة ملكهُ وانهُ مهتمٌّ بنموّها وصيانتها وحصبها . فان الله اختار يسوع اصل البركة للناس وان تجري النعمة منهُ الى قلوب المؤمنين ويسأل الله عن خيرهم ونفعهم لغيرهم وتمجّدهِ بهم . وقد شبّه الله بالكرّام في مت ٢١: ٣٣ الخ ومر ١٢: ١ الخ ولو ٢٠: ٩ الخ

٢ كل غصنٍ فيَّ لا ياتي بثمر ينزعهُ . وكل ما ياتي بثمر ينقّيهِ ليأتي بثمر اكثر

مت ١٥: ١٣

كل غصنٍ فيَّ اي كل من يعترفُ بانهُ مسيحي

لا ياتي بثمر اي لا يظهر باعمالهِ حقيقة ايمانهِ

ينزعهُ للكرّام الارضيّ عملانِ قطع العقيم من الاغصان والتهذيب . ولله في كنيستهِ عملانِ يشبهانهما الاول النزع وهو ان الله يفصل عن شعبهِ الذين لا يفعلون ما يبرهن انهم متحدون بالمسيح بايمانهم. ومثال هولاء يهوذا الاسخريوطي وحنانيا وسفيرة وديماس وسيمون الساحر. وذكر العقم او عدم الاثمار علّة للقطع لانهُ بيّنة جلية على عدل الله في ذلك القطع . نعم انّ الله يعلم القلوب من غير حاجة الى شهادة الاعمال لكن ذكر ذلك بيانًا للمخلوقات انهُ لا يعاقب بلا سبب. ولم يذكر هنا كيف يفصل الله العقيم عن كرمتهِ الروحية لكنّ ذلك يأتيهِ بأحد خمس طُرُق

الاولى حكم الكنيسة بارشاد الروح القدس اكو ٥:٤و٥و١٢

الثانية امتحان الله الانسان بتركهِ اياهُ للشهوات الجسدية وغرور هذا العالم

الثالثة امتحانهُ اياهُ بالاضطهادات والضيقات

الرابعة عقابهُ اياهُ بضربات مخصوصة كما عاقب حنانيا وسفيرة

الخامسة الموت وهو الفاصل عن كل العلاقات الظاهرة واعظم طرق النزع ولكن موت المؤمن ليس بانفصال عن كرمة الله

وكل من ياتي بثمر ينقيهِ كما يفعل الكرّام الارضي بالكرمة المثمرة ليزيدها اثمارًا . وهذه التنقية هي العمل الثاني. وينقّي الله شعبهُ غالبًا بالمصائب والامراض لتقوية نموّهِ الروحيّ وازدياد تقواهُ ونفعهِ لغيرهِ اكو ١٢: ٢٠—٢٣. فاذا رأى الله ان المال يمنع المؤمن من الرغبة في الغنى الحقيقي حرمهُ مالهُ وان رأى انهُ يحب اولادهُ او غيرهم من الاقرباء والاصدقاء اكثر منهُ تعالى أخذهم منهُ واذا رآهُ متكلاً على نفسهِ لقوتهِ سمح بمرضهِ . وفي هذا السبيل ينقّي شعبهُ من الضلال والكبرياء ومحبة العالم وسرعة الغضب وشدّة التعصب وامثال ذلك مما يمنعهُ من الاتيان بالثمار الروحية. وينقّي عبيدهُ تعالى علاوةً على ما ذُكر بتأثيرات روحهِ القدوس في قلوبهم وبانذارات كتابهِ المقدس

ليأتي بثمر اكثر وماهية هذا الثمر تُعرَف من شرح مت ٧:١٦—٢٠ ومما في غل ٥:٢٢و٢٣ . وعلى الجملة ان ذلك الثمر هو الاعمال الصالحة ولاسيما الاعمال التي يقود بها الناس الى الايمان بالمسيح والى القداسة والسعادة. ولنا من هذه الآية ست فوائد

الاولى امكان ان يظهر الانسان مؤمنًا لدى الناس وهو ليس كذلك عند الله

الثانية تيقّن ان الله لا بدَّ من ان يقطع مثل هذا الانسان ويدفعهُ الى الهلاك الابديّ

الثالثة استحالة ان يكون الانسان مؤمنًا حقيقيًا ولا يظهر ذلك باعمال تؤول لمجد الله ونفع الناس

الرابعة ان بلايا المؤمنين ليست بدليل على انهم شرٌّ من غيرهم وان الله قد غضب عليهم بل هي علامة محبتهِ لهم اذ اصابهم بها لتنقيتهم

الخامسة انهُ لا يمكن المؤمن الحقيقي ان ينفصل عن الله الى الابد ولو حرمهُ كل البشر

السادسة ان الله يراقب كنيستهُ على الدوام لينزع المرائين وينقّي الصالحين

---

٣ انتم الآن انقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم بهِ

ص ١٤:١٦ و ١٧:١٧ واف ٢٦:٥ و ابط ٢:١

انتم الآن انقياء أبان المسيح بذلك ان تلاميذهُ هم من الذين اخذ الله ينقّيهم لا من الذين قصد ان

ينزعهم . وقولهُ انهم انقياء لم يعنِ بهِ انهم بلغوا الكمال بل انهم يتقدمون في الطهارة يومًا فيومًا وهم يُرشَدون بهِ انظر شرح ص ١٣: ١٠

لسبب الكلام الذي كلمتكم بهِ كانت تعاليم يسوع لهم واسطة تنقية فبها أصلح كثيرًا من آرائهم الفاسدة في شان المسيح الموعود بهِ وفي امر ملكوتهِ . وبيَّن لهم سوء الخصام على المراتب العالية . ورغبهم في ترك كل شيء لاجل اسمهِ . وامرهم ان ياتوا بعد موتهِ بثمر لتمجيد اسمهِ بتبشيرهم باسمهِ لليهود وللامم . وهو لا يزال ينقي تلاميذهُ بكلامهِ حتى يكونوا كاملين في السماء ص ٥: ٢٤ و٨: ٣١ و٣٢ و١٢: ٤٨ و١٧: ١٠ و١٧ واف ٥: ٢٦ ويع ١: ١٨ و١ بط ١: ٢٣ . ومما يستحق الانتباه لهُ هنا انهُ لم يقل لهم انتم انقياء لسبب المعموديَّة لانها ليست سوى علامة للتنقية بل لسبب الكلام فهو آلة الروح القدس لتنقية من يسمع ذلك الكلام ويؤمن بهِ . ولعل المسيح اشار الى ان يهوذا الاسخريوطي نُزِع منهم فنُقُّوا بذلك

---

٤ اثبتوا فيَّ وانا فيكم . كما ان الغصن لا يقدر ان ياتي بثمر من ذاتهِ ان لم يثبت في الكرمة كذلك انتم ايضًا ان لم تثبتوا فيَّ

كو ١: ٢٣ و١ يو ٢: ٦

اثبتوا فيَّ شرط حياة الغصن ثبوتهُ في كرمتهِ وكذلك شرط حياة المسيحي ثبوتهُ في المسيح . وفي هذا ثلاثة امور

الاول ترك الانسان الاتكال على نفسهِ او على قوَّة احد المخلوقات من الملائكة او البشر لاجل الحكمة والقوَّة والفضيلة والخلاص

الثاني اختيارهُ المسيح نصيبًا وتمسُّكهُ بهِ بالايمان للحياة الروحيَّة

الثالث المواظبة على ذلك التمسُّك لان احتياجهُ الى المسيح دائم

ذُكر في ما مرَّ من هذا الاصحاح ثلاثة اعمال مما يتعلق بالكرمة وهي نزع العقيم وتنقية المثمر وثبوت الغصن في كرمتهِ فالاوَّل والثاني من اعمال الكرَّام والثالث من اعمال الغصن لكن ليس للغصن في الكرمة الطبيعيَّة من قوَّة اختيارية للثبوت في الكرمة او لعدمهِ . اما الانسان المرموز اليهِ بالغصن فلهُ تلك القوَّة ولذلك قال المسيح لتلاميذهِ اثبتوا انتم فجعل بذلك على المؤمن مسؤولية ان لم يقم بها لم ينفعهُ المسيح شيئًا . وسبق الكلام على الثبوت في شرح ص ٦: ٥٦ وهو الاتحاد بالمسيح في الشعور والقصد والعمل ١ يو ٢: ٦ و٢٤—٢٨

والامر الجوهري في الثبوت الايمان . فبهِ نصير اغصانًا في الكرمة وبهِ نثبت فيها وبهِ نأتي بالاثمار

وانا فيكم نسبة هذا الكلام الى ما قبلهُ كنسبة العلَّة الى المعلول . لانهُ ان لم يكن المسيح فيهم لم يثبتوا فيهِ . على ان دوام المسيح فيهم متوقف على ارادتهم ولذلك جعل ثبوتهم فيهِ شرطًا لكونهِ فيهم . وهذا مثل قولهِ "ان سمع احدٌ صوتي وفتح الباب ادخل اليهِ واتعشى معهُ وهو معي" رؤ ٣: ٢٠ . وكون المسيح في التلاميذ يؤكِّد لهم تاثيرات الروح القدس لانارتهم وتقديسهم وتعزيتهم والوقاية من خطر السقوط ووفور نعمتهِ رو ٨: ٩ و١ يو ٣: ٢٤ و٤: ١٣

كما ان الغصن لا يقدر الخ هذا تعليل وايضاح لما ذُكر . فما قيل هنا في شان الغصن الطبيعيّ بيِّنٌ بنفسهِ لانهُ من البديهيَّات ان الغصن لا يستقلُّ بحياتهِ فهو يحيا ما دام متصلاً بكرمتهِ وينمو ويثمر واذا قُطع ذبل ومات . والمسيح اكَّد لهم ان حياتهم الروحيَّة كذلك بالنسبة اليهِ فان بداءتها منهُ ونهايتها بالانفصال عنهُ . وجاء بهذا المعنى في صورة النفي اي بقولهِ "ان لم تثبتوا الخ" انذارًا لهم

من خطر الانفصال بالاتكال على النفس . وخلاصة ما في هذه الآية وجوب الاتصال التامّ الدائم بين المسيح وتلاميذهِ

٥ انا الكرمة وانتم الاغصان الذي يثبت فيّ وانا فيهِ هذا ياتي بثمر كثير . لانكم بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئًا

هو ٤:٨ و في ١:١١ و ١٣:٤ اع ١٣:٤

انا الكرمة هذا مثل قولهِ في العدد الاول كرّرهُ للتوكيد والتأثير

وانتم الاغصان الكلمة المهمة في هذه الجملة "انتم" فما قالهُ المسيح سابقًا في الاغصان عمومًا خصّصهُ هنا بالتلاميذ ومعناهُ انهُ يجب عليكم ان تبقوا بعد مفارقتي اياكم بالجسد متصلين بي اتصال الاغصان بالكرمة

الذي يثبت . . . . ياتي بثمر كثير هذا كقولهِ في الآية السابقة الاّ ان ذلك في صورة النفي وهذا في صورة الايجاب وفيهِ زيادة قولهِ "كثير". ونستنتج من هذه الزيادة انهُ لا يجوز المسيحي ان يكتفي بالاتيان بقليل الاثمار وانهُ يجب عليهِ الاجتهاد في الاتيان بالثمر الوافر شكرًا للمسيح على خلاصهِ العظيم وتمجيدًا للاله العظيم ورغبة في انقاذ الناس من الخطر العظيم . ومقدار الاثمار يتوقّف على قدر الاتحاد بالمسيح بالايمان والمحبة والتقرّب منهُ بالصلاة وطلب الارشاد من كتابهِ كل يوم

بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئًا يحسبهُ الله ثمرًا اي خدمة مقبولة . ولا حجّة بذلك للمسيحيّ على الكسل كأن يقول انا عاجز والمسيح هو الذي يفعل كل ما يجب لكنّ فيهِ داعيًا الى الاجتهاد بالاتكال على يسوع

وفي هذا خمسة امور ذات شان

الاوّل التحذير من الاتكال على الذات لان المسيح لم يقل بدوني لا تقدرون ان تفعلوا الاّ قليلاً بل لا تقدرون ان تفعلوا شيئًا ٢ كو ٣:٥

الثاني بيان افتقار المسيحي الى المسيح فهو مصدر الحياة (ص ١:٤) فيهبها لنا باعتبار كونهِ وسيطنا ص ٦: ٣٣ . ويعطينا مقوّماتها لانهُ خبز الحياة وماء الحياة

الثالث اظهار علّة ان كثيرين من المسيحيين لا يفيدون غيرهم وهي كونهم لم يطلبوا النعمة والقوة من المسيح

الرابع وجوب ان يعطي المسيحيون كل مجد للمسيح على ما لهم من الصلاح لان افكارهم الروحيّة وعواطفهم الحسنة وكلماتهم المفيدة واعمالهم النافعة نتيجة ثبوتهِ فيهم

الخامس تضمنهُ ان المسيحيين يستطيعون كل شيء بالمسيح كقول بولس الرسول "استطيع كل شيء في المسيح الذي يقوّيني" في ١٣:٤

٦ ان كان احدٌ لا يثبت فيّ يطرح خارجًا كالغصن فيجف ويجمعونهُ ويطرحونهُ في النار فيحترق

مت ١٠:٣ و ١٩:٧

تكلم المسيح في الآية السابقة عن الاغصان المثمرة وشرع يتكلم في هذا العدد على غير المثمرة . واشار الى ما يُشاهد في الكرْم الطبيعيّ من فعل الناس بالاغصان اليابسة مثالاً للعقاب الهائل المعدّ لكل تلميذ عقيم لم يثبت في المسيح . ويشتمل ذلك على خمسة امور العزل والجفاف والجمع والطرح في النار والاحتراق . وامثلتها في الروحيات

اولاً اخراج العبد البطال بامرهِ تعالى من شعبهِ كما قيل في مت ١٣:٨ و ١٣:٢٢

ثانيًا حال المسيحي حين يفارقهُ الروح القدس اتس ١٩:٥

ثالثًا عمل الملائكة في اليوم الاخير كما ذُكر في

تفسير مثل الزوان والحنطة مت ١٣: ٤١ ولو ١٢: ٢٠

رابعًا وخامسًا دينونة اليوم الاخير والعقاب الذي يليها مت ١٣: ٤٢

ومما يستحق الملاحظة ان هذا العقاب ليس مقصورًا على الفجّار الذين يعصون الله ويكفرون به بل يعم الذين يعترفون بانهم مسيحيون ولا يثبتون في المسيح ولا ياتون باثمار. فانًا مجرّد عدم الثبوت في المسيح يؤكّد هلاك الانسان لان الله عيّن لكل غصن في الكرمة اما الاثمار واما الاحراق حز ١٥: ٥. وقصد المسيح بهذه الآية التلميذ العقيم ولكنّ كلامهُ صدق على الكنيسة اليهودية جملةً لانهُ تعالى قطعها لعدم اثمارها

٧ ان ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون مهما تريدون فيكون لكم

ص ١٤: ١٣ و ١٤ وع ١٦ وص ١٦: ٢٣

ان ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم ربط ثبوتهُ فيهم بثبوت كلامهِ كذلك كأن الاوّل لا يمكن بدون الثاني. وقصد بكلامهِ تعاليمهُ التي اعلنها لهم. ولم يرِد بثبوت كلامهِ فيهم مجرّد بقائهِ في ذاكرتهم بل تأثيرهُ في قلوبهم وسلوكهم وكونهُ موضوع تاملاتهم ايضًا ومحيي اشواقهم الروحيّة ومُنشئًا فيهم غاياتٍ سماويّة وحاملاً لهم على الصلاة

تطلبون مهما تريدون فيكون لكم ممّا هو ضروري لإثمارهم. هذا الوعد مثل الوعد الذي سبق في ص ١٤: ١٣ ومت ٢١: ٢٢. وهو للرسل خاصةً لكنهُ يصح لغيرهم من المسيحيين ان كانت احوالهم وغاياتهم كاحوال الرسل وغاياتهم. وهذا موافق لقول الرسول "طلبة البار تقتدر كثيرًا في فعلها" يع ٥: ١٦. ويتضح من هذه الآية انهُ لا حقّ لاحد ان يتوقع اجابة طلباتهِ اذا لم تكن سيرتهُ في سبيل طاعتهِ لاوامر المسيح واذا لم يكن متحدًا بهِ بالايمان مز ٦٦: ١٨. وعلّة ان كثيرين يصلّون ولا يُجابون عدم ثبوتهم في المسيح وعدم ثبوت كلامهِ فيهم

٨ بهذا يتمجّد ابي ان تاتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي

مت ٥: ١٦ وفي ١١: ١ ص ٨: ٢١ و ١٢: ٢٥

في هذه الآية بيان غايتين من ثبوت الرسل في المسيح واتيانهم باثمار البرّ

يتمجد أبي نجد الآب الغاية الاولى من الغايتين المذكورتين. فكما ان وفرة ثمر الكرم الارضي دليلٌ على اجتهاد الكرام واعتنائهِ وموجبةٌ المدح لهُ كذلك تقوى المسيحيين وامانتهم مما يؤول الى مجد الكرّام السماوي ويلزم عن ذلك ثلاثة امور

الاول جودة شريعة الله. لانها كانت علّة تلك التقوى وتلك الامانة

الثاني قوّة نعمتهِ. لانها جعلتهم يغلبون فساد طبيعتهم ويقوَون على عمل الصلاح

الثالث ان المسيحيّ التقيّ الامين قد تجدّد فصار في صورة الله واخذ يظهر للناس بحسن سيرتهِ صفات الله الحسنة وفضلهُ العظيم مت ٧: ٢٠ وفي ٤: ٨

ان تاتوا بثمر كثير اي ان تمارسوا الاعمال الصالحة بالامانة والتواضع والاجتهاد "مكثرين في عمل الرب" ١كو ١٥: ٥٨

فتكونون تلاميذي اي تعرفون انكم تلاميذي وهذا هو الغاية الثانية من الغايتين المذكورتين آنفًا. فاتيان التلاميذ بالاثمار الوافرة بيانٌ لكونهم تلاميذ المسيح وذلك الاتيان هو العلامة الوحيدة المحققة للتلميذ لا مجرد الاعتراف باللسان. فلا يلزم من قولهِ "فتكونون تلاميذي"

انهم لم يكونوا تلاميذهُ حينئذٍ انما اراد انهم تلاميذهُ في الساعة نفسها وانهم سيبقون كذلك . وانهم كلما زادوا اعمالاً صالحة زادت محبتهُ لهم واثابتهُ اياهم . فكأنهُ قال ان كنتم كذلك فانا اعترف بانكم خاصتي وانتم تحققون انكم لي والعالم يعرف انكم كذلك لمشابهتكم لي

قبل الرسل الشرط الذي في هذه الآية على انفسهم وانوا بثمر كثير بعد ذلك اذ جالوا في كل العالم يبشرون بالانجيل واحتملوا الاضطهادات الشديدة ومات اكثرهم شهداء في سبيل دينهِ اطاعةً لامرهِ وتمجيدًا لله ورغبة في خلاص النفوس

٩ كما احبني الآب كذلك احببتكم انا . اثبتوا في محبتي

كما احبني الآب محبة الآب للابن اعظم صنوف محبة وهي مبنيَّة على كمال الاتحاد بينهما في القصد والعمل مت ٣:١٧ و ٥:١٧ و يو ١٧:٢٤

كذلك احببتكم انا اتخذ الابن محبة الآب لهُ مثالاً لمحبتهِ تلاميذهُ لان كنتيهما غير محدودة اذ لا مقياس لواحدة منهما ومحبة المسجح لتلاميذهِ كمحبة الآب لهُ في النوع لا في المقدار . ووجه الشبه الرقة والدوام والحمل على تقديم ما يقوم بالحاجات والوقاية من الخطر

اثبتوا في محبتي اي محبتي لكم . وهذا الثبوت لا يكون الاَّ باطاعة كلامهِ كما ذُكر في الآية السابقة ويتضمن الثبوت في محبة المسيح امرين

الاوَّل ان المسيحي يشتاق الى محبة المسيح لهُ ويقبلها ويسرُّ بها ويجتهد في ان يكون مستحقًّا اياها

الثاني انهُ يعتزل كل مانع من دوام محبة المسيح لهُ كعدم الامانة والطاعة

١٠ ان حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي كما انا قد حفظت وصايا ابي واثبت في محبتهِ

ص ١٤: ١٠ و ٢١ و ٢٣

انظر الشرح ص ١٤: ٢٣ و ٢٤. جعل المسيح طاعتهُ للآب وثبوتهُ بها في محبتهِ قاعدة لتلاميذهِ يجرون عليها في طاعتهم اياهُ وثبوتهم في محبتهِ

ان حفظتم وصاياي جعل المسيح السيرة المقدسة شرطًا لحبهِ اياهم وتيقنهم ذلك الحب ولنوال ما يتضمن ذلك من السعادة ١ يو ٣: ٢

كما اني انا الخ لم يطلب المسيح من تلاميذهِ شرطًا لثبوتهم في محبتهِ لهم سوى الشرط الذي قبلهُ على نفسهِ لثبوتهِ في محبة الآب لهُ ص ٨: ٢٩ و ١٠: ١٧

١١ كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم

ص ١٦: ٢٤ و ١٧: ١٣ و ١ يو ١: ٤

بهذا اي ما ذُكر من امر الطاعة في الآية السابقة ويمكن انهُ اشار الى كل ما ذكرهُ في هذا الخطاب . وقصدهُ من هذه الآية بيان ان طريق الطاعة طريق المسرة الكاملة الدائمة لا طريق المشقَّة والعبوديَّة وانهُ سرَّ بها وسيسرُّون هم كذلك

يثبت فرحي فيكم يحتمل قولهُ فرحي ثلاثة معانٍ

الاوَّل فرح المسيح بتلاميذهِ حين يشاهد ايمانهم ومحبتهم وطاعتهم وثبوتهم

الثاني فرح التلاميذ فرحًا كفرح المسيح لصدور الفرحين من مصدر واحد هو الطاعة للآب والثبوت في محبتهِ (ع ٩ و ١٠) وتيقن ذلك ص ١٧: ١٣ وعب ١٢: ٢

الثالث فرح التلاميذ الذي هو يهب لهم اياهُ فانهُ كان قد اعطاهم سلامهُ (ص ١٤: ٢٧) وزاد على

ذلك هنا الفرح وهو احد اثار الروح رو١٤: ١٧ وغل ٥: ٢٢

يكمل فرحكم يكون كمال فرحهم من تيقنهم انهم يحبون الله وان الله يحبهم وهذا التيقن يشفي غليل النفس ويقيهم من الحزن على مفارقتهِ اياهم . وكمال الفرح نتيجة كمال الطاعة. وكان ذلك للرسل بعد صعود المسيح كما يتبين من اع ٥: ٤١ و١٣: ٥٢ وروه ١٤: ١٧ و٢كو ٢: ٣ و٤ و٧: ٤ وغل ٥: ٢٢ وفي ٢: ١٧ و١٨ و٤: ٤ واتس ١: ٦ و٣: ٩ و١٠ و٢ و٩: ٢ و١بط ١: ٨

١٢ هذه هي وصيتي ان تحبوا بعضكم بعضاً كما احببتكم

ص ١٣: ٣٤ واتس ٤: ٩ و١بط ٤: ٨ و١يو ٣: ١١ و ٤: ٢١

ذكر المسيح في هذه الآية احدى الوصايا التي ذكرها في الآية العاشرة وجعل حفظها شرطاً للثبوت في محبتهِ . وذكر هذه الوصية بخصوصها لانهُ فضّلها على سائر الوصايا بالنظر الى تلاميذهِ

وصيتي سمّاها وصيةً جديدةً في الآية ٣٤ من ص ١٣ من هذه البشارة لاسبابٍ ذكرناها في شرح تلك الآية وسمّاها وصيتهُ لتلك الاسباب عينها ويدلّ تكريرهُ اياها على اهميتها عندهُ

كما احببتكم هذا بيان لماهيّة المحبّة المطلوبة وترغيب لهم في الاقتداء بهِ في تلك المحبّة فيجب ان تكون محبة بعضهم لبعض مثل محبتهِ في الشدّة والرافة والحمل على نفع الغير في كل طريق ممكنة حتى انكار الذات والموت اذا اقتضت الحال ١كو١٣: ١ و١يو ٣: ١٦

١٣ ليس لاحدٍ حبٌّ اعظم من هذا ان يضع احدٌ نفسهُ لاجل احبائهِ

ص ١٠: ١١ و١٥ ورو ٥: ٧ و٨ وأف ٥: ٢ و١يو ٣: ١٦

لاشيء من الريب في ان ذلك اعظم انواع المحبة وقد جعلهُ مقياساً لحب بعض التلاميذ لبعض بناءً على مثالهِ

ان يضع احدٌ نفسهُ لاجل احبائهِ لاشيء للانسان يبذلهُ في سبيل حب الوطن والقريب اثمن من حياتهِ وقد اظهر المسيح محبتهُ لتلاميذهُ في هذا السنن ص ١٠: ١١ و١٧ وابان وفرة محبتهِ بأنهُ بذل حياتهُ لا لاجل احبائهِ فقط بل لاجل اعدائهِ ايضاً وهم قد ابغضوهُ شديداً وطلبوا قتلهُ رو٥: ٦ و١٠ و١يو٤: ١٠ واراد ان يكون تلاميذهُ مستعدين للتمثل بهِ في ذلك اذا اقتضت الحال ١بط ٢: ١٦

١٤ انتم احباءي ان فعلتم ما اوصيكم بهِ

مت ١٢: ٥٠ وص ١٤: ١٥ و٢١

معنى هذه الآية كمعنى الآية العاشرة فارجع الى شرحها. وذكرها هنا بياناً انهم هم الاحباء الذين عزم على ان يقيم لهم ذلك البرهان القاطع على محبتهِ اياهم. وايضاحاً ان شرط دوام الصداقة هو الطاعة لا غيرها. فالذي لا يقيم مثل هذه البيّنة على محبتهِ للمسيح ليس لهُ ان يدعي صداقتهُ

١٥ لا اعود اسميكم عبيداً لان العبد لا يعلم ما يعمل سيدهُ . لكني قد سميتكم احباء لاني اعلمتكم بكل ما سمعتهُ من ابي

تك ١٨: ١٧ وص ١٧: ٢٦ وأع ٢٠: ٢٧

لا اعود اسميكم عبيداً اي لا اتخذكم مجرّد عبيدٍ. وقد سماهم كذلك في ص ١٣: ٣٦ و١٤: ١٨ . وكان يحقّ لهُ ذلك بالنظر الى كونهِ معلّمهم واعتبار انهُ الله . وهم ما زالوا بعد ذلك يسمّون انفسهم عبيداً رو١: ١ ويع ١: ١. و٢بط ١: ١ ورؤ ١: ١ ويطيعون المسيح كما يطيع العبيد

اربابهم ولكن العبيد اكثر ما يطيعون اما خوفًا من العقاب واما طمعًا في الثواب لكن تلاميذ المسجح اطاعوا سيدهم من محبتهم له

لان العبد لايعلم ما يعمل سيده انما يعلم اوامره لا الاسباب الموجبة لها

سميتكم احبّاء هذا يشير الى محبته لهم وتقريبهم ونقله اياهم من منزلة العبيد الى منزلة الاصدقاء . ومعنى الله ابرهيم خليله اثابة له على ايمانه واماته . وقد سمى المسجح تلاميذه بذلك الاسم قبل ذلك اليوم لو ١٢ : ٤ ولقب لعازر بالحبيب ص ١١ : ١١ . ولكنه حقق لهم هنا تلك النسبة وبقاءها . واشار بذلك الى انهم يكونون من ذلك الحين فصاعدًا شركاءه في الافراح والاحزان وفي الاتعاب ونتائجها

علمتكم بكل ما عاملهم معاملة الاحباء باظهاره لهم افكاره ومقاصده وكل ما يتعلق بعمل الفداء الذي هم قادرون على قبوله . وهذا لا ينافي ما قاله المسجح في ص ١٦ : ١٢ . لان المانع الوحيد من تعليمه اياهم كل شيء هو عدم استطاعتهم ان يدركوا منه اكثر مما علّمهم

سمعته من أبي من جهة قصده ان يرسله الى العالم ومن جهة حقيقة الملكوت الذي سيقيمه على الارض وان اقامة ذلك بموته وقيامته وشفاعته وملكه في السماء

---

١٦ ليس انتم اخترتموني بل انا اخترتكم واقمتكم لتذهبوا وتاتوا بثمر ويدوم ثمركم . لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي

ص ٦ : ٧٠ و ١٣ : ١٨ و ابو ٤ : ١٠ و ١٩ مت ٢٨ : ١٩ ومر ١٦ : ٥ وكو ١ : ص ١٤ : ١٢ وع ٧

ليس انتم اخترتموني هذا من الادلة على حبه اياهم كما في ابو ٤ : ١٠ و ١٩ قابل ذلك بما في لو ٦ : ١٢ — ١٦ وبو ٦ : ٧٠ و ١٣ : ١٨ و اف ٢ : ٤ و ٥ . وذكر ذلك برهانًا على محبته لهم وجعله سببًا لحب بعضهم بعضًا ع ١٧ . واختارهم المسجح من الخطأة الهالكين ليكونوا ورثة الحياة الابدية ومن صيادي السمك ليكونوا رسلًا له ومن العبيد ليكونوا احبّاء وعلة كل هذه المنح مجرد اختياره لا استحقاقهم

اقمتكم بواسطة الصلاة لو ٦ : ١٢ او بالتعيين لو ١٢ : ١٢ وبتعليمه اياهم نحو ثلاث سنين وبهذا الخطاب الوداعي

لتذهبوا للتبشير بانجيلي وللشهادة بصحة دعواي وللمنادة بخلاصي . وكثيرًا ما قُرِن الذهاب في الانجيل بعمل آخر اشارة الى سرعة الاخذ في ذلك العمل والاجتهاد فيه كقوله "اذهبوا وافحصوا" مت ٢ : ٨ . وقوله "اذهبوا وتعلموا" مت ٩ : ١٣ و ١٢ : ٧ و ٢٢ : ٩ و ٢٥ : ٩ و ١٦

وتاتوا بثمر عنى بالثمر هنا قداسة السيرة والرغبة في بث بشرى الخلاص ليخجل الهالكون من الخطيئة والشيطان والموت فيكونوا شركاء الحياة الابدية . فكل من يختاره المسجح تلميذًا انما يختاره ليأتي بثمر القداسة والارشاد . فليس لاحد ان يقول ان اختاري الله خلصت لا محالة مهما فعلت لان الاختيار هنا مقيد باتيان المختار بالثمر المذكور

ويدوم ثمركم اي نتيجة اعمالكم . وانما كانت دائمة لان اعمالهم روحية صُنعت بامر المسجح ومساعدة الروح القدس بخلاف الاعمال الارضية التي غايتها نفع الاجساد . ومن ذلك الثمر تأسيس الكنيسة وما كتبوه في الانجيل لارشاد الكنيسة الى نهاية الزمان ص ٤ : ٣٦ و رو ١٤ : ١٢ وما قيل في شأن الرسل يقال في شأن سائر المسيحيين فالذين اختارهم الله للخلاص اختارهم لخدمة المسجح وكنيسته ليأتوا بثمر لمجده تعالى ولنفع العالم ولتدوم نتائج اعمالهم الى الابد

لكي يعطيكم الآب مهما طلبتم باسمي اختارهم المسجح لثلاثة امور . الاول اتيانهم بثمر . والثاني نوال

ما يسألونهُ في الصلاة وهو متوقّف على الاوّل. فالمقتدر في الصلاة مقتدر في العمل. وسبق مثل هذه العبارة في ع ٧ و٨ فراجع شرحها. ويُستنتج من هذه الآية ان فوائد الاختيار لا تكون الاّ بالصلاة كما انها لا تكون الاّ بالعمل على ما ذُكر آنفًا. والثالث سيأتي في الآية ١٩

١٧ بهذا اوصيكم حتى تحبوا بعضكم بعضًا

ع ١٢ ورو ١٣: ٩ و ١٠

هذه الآية نتيجة ما سبق. فقد خاطبهم بنبإ محبة الآب اياهم ومحبتهِ هو وبتسميتهِ لهم احبّاء وباختيارهِ ايّاهم رُسُلاً وبنى على كل ذلك وجوب حبّ بعضهم بعضًا وهذا تكرير ثالث لوصيّة المحبّة في هذا الخطاب رو ١٣: ٨—١٠ وغل ٥: ١٤ و ١ تي ١: ٥

سبب بغضة العالم ليسوع وتلاميذهِ وشهادة الروح القدس ع ١٨—٢٧

١٨ ان كان العالم يبغضكم فاعلموا انهُ قد ابغضني قبلكم

١ بط ٤: ١٢ و ١٣ وايو ٣: ١ و ١٣

غاية المسيح من هذه الاية وما يليها تعزية تلاميذهِ وتشجيعهم على احتمال الاضطهاد الذي كان لا بد ان يأتي عليهم فسبق واعلمهم بحدوثهِ لكي لا يتعجبوا من وقوعهِ ويأسوا بهِ ولا يتخذوهُ دليلاً على انهم اصيبوا بهِ لاستحقاقهم ايّاهُ وعلى ان الله تركهم وان المسيح نسيهم

ان كان العالم يبغضكم اي متى ابغضكم العالم

قد ابغضني قبلكم هذا التعزية الاولى من تعازي المسيح لهم في وقت الضيق وخلاصتها انهُ لكم اسوة بي فانهُ قد اصابني قبلُ كما اصابكم بعدُ. والشركة في الآلام توجب الشركة في المسرات ١ بط ٤: ١٢ و ١٣. واختبار المسيح للضيقات يؤكّد لهم انهُ يشعر معهم بما يتألمون وانهُ يعلم انهُ ينقذهم منهُ ومشاركتهم للمسيح في الشدائد علاقة جديدة بينهم وبينهُ

كان المسيح مقدّسًا فكرًا وقولاً وعملاً وكان يجول يصنع خيرًا وابغضهُ العالم اشد البغض فمن المحال ان يحب العالم الذين يقتفون خطواتهِ

١٩ لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصتهُ. ولكن لانكم لستم من العالم بل انا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم

ص ١٧: ١٤ وايو ٤: ٥

في هذه الآية تعزية ثانية لهم في احتمالهم بغض العالم لان هذا البغض برهان على ان الله احبهم واختارهم من العالم وفصلهم عنهُ والقول هنا كالقول في مت ٥: ١٢

لو كنتم من العالم اي دنيويّين مُحبّي لذّات العالم ومجدهِ وطالبي رضاهُ ومبادئكم كمبادئهِ

لكان العالم يحب خاصتهُ اي الذين لهُ لمشابهتهم ايّاهُ في الصفات والاعمال. وعلّة حُبّهِ ايّاهم ان اقوالهم واعمالهم لا تبكّتهُ على اقوالهِ واعمالهِ انما تمدحهُ على ذلك وتريح ضميرهُ

لانكم لستم من العالم اي لا تستحسنون مبادئهُ وغاياتهِ وتبغضون ما يحبهُ وتحبّون ما يبغضهُ ولا شركة لكم معهُ في لذّاتهِ ومقاصدهِ ولذلك يعتبركم اجنبيين واعداء

اخترتكم من العالم لكي تكونوا خراف رعيتي تابعي خطواتي طلبة تعليمي رعيّة مملكتي حملة صليبي واسمي مبشرين بانجيلي ١ يو ٣: ١٣. وهنا ثالث الامور التي اختارهم لاجلها على ما ذُكر في ع ١٦ وهو فصلهم عن العالم

لذلك يبغضكم العالم لان اقوالكم وافعالكم تبكّته على اقوالهِ وافعالهِ ولأن الشيطان يحملهُ على ان يبغضكم

٢٠ اذكروا الكلام الذي قلتهُ لكم ليس عبدٌ اعظم من سيدهِ . ان كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم . وان كانوا قد حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم

مت ١٠: ٢٤ ولو ٦: ٤٠ وص ١٣: ١٦ حز ٣: ٧

اذكروا الكلام الذي قلتهُ ص ١٣: ١٦ ومت ١٠: ٢٤ ولو ٦: ٤٠. وذكّرهم المسيح معاداة العالم لهم لانهُ رآهم مائلين الى توقع مصادقتهِ وعرضةً للعثرة واليأس عند وقوع خلاف ما توقّعوا

وان كانوا قد حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم ايضًا لكنهم لم يحفظوا . وصدق هذا الكلام على امّة اليهود اجمالاً لانها رفضت تعليم الرسل كما رفضت تعليم معلّمها . اما الافراد الذين لم يصدق هذا عليهم فكثيرون . وعلّة كل ما يجري عليهم مما انبأ بهِ هذه الآية اتحادهم بالمسيح ومشابهتهم اياهُ في الصفات والتعليم ونسبتهم اليهِ اي كونهم مسيحيين

٢١ لكنهم انما يفعلون بكم هذا كلهُ من اجل اسمي لانهم لا يعرفون الذي ارسلني

مت ١٠: ٢٢ و ٢٤: ٩ و ص ١٦: ٣

هذا تعزية ثالثة للرسل في مقاساتهم الشدائد

هذا كلهُ اي من بغض العالم لكم واضطهادهِ اياكم ورفضهِ كلامكم

من اجل اسمي اي بسببي ولانكم تعترفون باسمي وتشهدون بحقي وصحّة دعواي . وقد تعزّى التلاميذ بذلك في ازمنة الاضطهاد انظر اع ٥: ٤١ و ٢ كو ١٢: ١٠ وغل ٦: ١٧ و كو ١: ٢٤ و ١ بط ٤: ١٤ و ١١: ٢٦

لانهم لا يعرفون الذي ارسلني جهل اليهود ان الله ارسل يسوع وانهُ هو المسيح الموعود بهِ كان علّة كفرهم ومقاومتهم اياهُ ومقاومتهم رُسلهُ بعد ذلك فكما انهم لم يعلموا ان الله ارسل يسوع كذلك لم يعرفوا ان المسيح ارسل التلاميذ . وجهل اليهود امر المسيح ورسلهِ لم يكن مصابًا فقط بل كان اثمًا ايضًا لانهم لم يريدوا ان يعرفوا الحق واغمضوا عيونهم عن الادلّة على صحة دعوى المسيح اع ٣: ٧ و ١٢: ٣٧ و ٢٨: ٢٠ و ٢٥–٢٧ و ١ كو ٢: ٨ و ٢ كو ٤: ١٤

٢٢ لو لم اكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطيئة. واما الآن فليس لهم عذر في خطيتهم

ص ٩: ٤١ رو ١: ٢٠ و يع ٤: ١٧

هذا يبيّن ان جهل اليهود كان خطيئةً عليهم لا عذرًا لهم

لو لم اكن قد جئت وكلمتهم اشار بذلك الى تصريحهِ بانهُ "مرسلٌ من الله" وانهُ "ابن الله" والى نتيجة ذلك انهُ هو المسيح والى اثبات ما صرّح بهِ بمعجزات كثيرة واضحة وبجودة تعليمهِ وقداسة سيرتهِ

لم تكن لهم خطيئة اي لم يرتكبوا تلك الخطيئة وهي رفض كون يسوع هو المسيح . وهذه الخطيئة كانت اعظم كل خطايا اليهود وحسبها الله عصيانًا لهُ وكانت سبب رفض الله ان يكونوا لهُ شعبًا وانتقامهِ منهم باخراب مدينتهم وهيكلهم وتشتّتهم في العالم علاوة على عقابهم في العالم الآتي ص ٩: ٤١ ومت ٢٣: ٣٤–٣٩ و ٢٧: ٢٥. ولم يُرِد المسيح انهُ لو لم يأتِ لكانت اليهود ابرارًا بل انهم كانوا أقلّ اثمًا لان اثم الانسان يزيد جرمًا على قدر معرفتهِ مت ١١: ٢٠–٢٤ ولو ١٢: ٤٧ و ٤٨

فليس لهم عذر في خطيتهم هذا مثل قولهِ سابقًا

"هذه هي الدينونة ان النور قد جاء الى العالم واحبّ الناس الظلمة اكثر من النور لان كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتي الى النور لئلاّ توبّخ اعمالهُ" ص ٣: ١٩ و ٢٠

٢٣ الذي يبغضني يبغض ابي ايضاً

مز ٦٩: ٩ ورو ١٥: ٢ و ايو ٢٣: ١٣

انظر شرح ص ٥: ١٩—٢٦ و ١٤: ٧ و ٩ . اظهر رفض اليهود للمسيح بغضهم اياهُ لا جهلهم فقط واظهر ايضاً بغضهم لابيهِ الذي ارسلهُ وتكلم بفمهِ. ومن المحال نظراً للاتحاد الكلّي بين الآب والابن ان نحب الواحد ونكرمهُ دون الآخر أو ان نبغض الواحد ونستهين بهِ دون الآخر

٢٤ لو لم اكن قد عملت بينهم اعمالاً لم يعملها احدٌ غيري لم تكن لهم خطيئة . واما الآن فقد رأوا وابغضوني انا وابي

ص ٣: ٢ و ٢١: ٧ و ٢٣: ٩

لو لم اكن قد عملت بينهم اعمالاً كان على اليهود ان يقتنعوا بكلام المسيح فلم يقتنعوا ع ٢٢ وابان المسيح في هذه الآية انهُ اتاهم بالمعجزات ليقنعهم بصحة دعواهُ فلم يقتنعوا ايضاً فارتكبوا اثماً فوق إثم . وقد اورد المسيح قبلاً معجزاتهِ شهوداً لهُ (ص ٥: ٣٦ و ٩: ٣٠ و ٤ و ٣٤ و ١٠: ٢١ و ٢٥ و ٣٧ و ٤١ و ١٠: ١) لكنهم رفضوها بدعوى انهُ صنعها بقوّة بعلزبوب (مت ١٢: ٢٤) وانهُ "خاطئ" ص ٩: ٢٤

لم يعملها احد غيري اي لم يأتِ نبيٌّ او رسول بمثلها في الكثرة وفي كونها بالقوّة الذاتية وتوقفها على مجرّد الارادة وفي كونها احياناً على البعد كما فعل المسيح. فليس معناهُ ان كل معجزة صنعها اعظم من كل معجزة صنعها موسى او ايليا او غيرهما من الانبياء فالفرق العظيم هو ان اولئك صنعوا المعجزات بقوّة الله وان المسيح صنعها بقوّة نفسهِ

رأوا وابغضوني انا وابي تقدّم في ع ٢٢ و ٢٤ ان اليهود اظهروا برفضهم كلام المسيح بغضهم اهُ وللآب وابان المسيح انهم اظهروا مثل ذلك برفضهم شهادة اعمالهِ

٢٥ لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم انهم ابغضوني بلا سبب

مز ٣٥: ١٩ و ٦٩: ٤

عنى المسيح في هذه الآية ان لا عجب من رفض اليهود اياهُ لسبق الانباء بذلك في الكتاب

لكي تتم الكلمة معنى ذلك ان ما قيل في المزامير على داود الذي هو رمزٌ الى المسيح تمّ بالمسيح المرموز اليهِ. ولم يتضح المراد من هذا الاقتباس فهل اراد بهِ مضمون كل اقوال المزامير على داود والمسيح او اراد بذلك آيات بعينها مثل ما في مز ٣٥: ١٩ و ٦٩: ٤

المكتوبة في ناموسهم اي العهد القديم . ونسب المسيح الناموس الى اليهود لانهم افتخروا بهِ وهو يشهد عليهم ويدينهم

ابغضوني بلا سبب لانهُ لم يخالف الناموس قط ولم يعتدِ على احد من الناس ولم يعصِ الحكومة لكنهُ جال يفعل خيراً وعلّم الناس الامور السماوية واجتهد في ان ينفع الكل ويخلّص الكلّ وجاء بما لا يحصى من الموجبات على الناس ان يحبّوهُ ويكرموهُ ولم يأتِ بشيء مما يسوغ لهم ان يبغضوهُ ويهينوهُ . فالذين لا يكترثون اليوم بالمسيح الذي مات من اجلهم ويهملون دعواهُ ودعوتهُ يشبهون اليهود الذين ابغضوهُ بلا سبب

٢٦ ومتى جاء المعزي الذي ارسلهُ انا اليكم من

الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي

لو ٢٤:٤٩ وص ١٤:١٧ و ١٦:٢٦ و ٧:١٦ و ١٢ واع ٢:٣٣ ١ يو ٥:٦

ما سبق من كلام المسيح عن عماية اليهود برفضهم شهادة كلامهِ واعمالهِ حمل التلاميذ على الحزن واليأس فعزّاهم واحيا رجاءهم بتبشيرهِ اياهم بمجيء شاهدٍ آخر يُبكِّم بعض المقاومين ويقنع البعض . انظر شرح ص ١٤:١٦

الذي سارسلهُ انا لا احد ينال موهبة الروح القدس الاَّ بواسطة المسيح ص ١٤:١٦

روح الحق انظر شرح ص ١٤:١٧

الذي من عند الاب ينبثق اي يخرج لان الآب هو الاصل في عمل الفداء . وليس هنا من بيان لجوهر الروح القدس بل بيان وظيفتهِ وهي انهُ خرج من الآب ليشهد للابن فاذًا شهادتهُ كشهادة الآب تستحق كل الثقة

فهو يشهد لي هذا كما في ١ يو ٥:٦ . جرى ذلك اولاً في يوم الخمسين اذ شهد بصحة دعوى المسيح حتى آمن بهِ الوف . وكانت بواسطة هذا الروح كل انتصارات الانجيل منذ ذلك الوقت الى الآن وسيكون كذلك الى ان تجثو باسم يسوع كل ركبة . . . ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب . ويشهد الروح القدس للمسيح في قلب الانسان ليعدّهُ لقبول شهادة المسيح (اع ٢:٣٧) وكانت شهادتهُ ايضًا بالمعجزات التي صنعها الرسل وبالمواهب التي اعطاهم اياها اع ٢:٤ و ٤٣ و ٤:٣١ و ٥:١٢

٢٧ وتشهدون انتم ايضًا لانكم معي من الابتداء

لو ٢٤:٤٨ واع ١:٨ و ٢١ و ٢٢ و ٢:٣٢ و ٣:١٥ و ٤:٢٠ و ٢٣ و ٥:٣٢ و ١٠:٣٩ و ١٣:٣١ و ابط ١:٥ و ٢ بط ١:١٦ لو ١:٢ و ايو ١:١ و ٢

وتشهدون انتم ايضًا بأني انا المسيح . وهذا كقولهِ في لو ٢٤:٤٨ و ٤٩ واع ١:٨ . وشهادتهم ليست غير شهادة الروح القدس فالشهادتان واحدة والاختلاف باعتبار الشاهد فقط فالروح شاهد الهي والرسل شهود بشريون . وبعض شهادتهم في الاصحاحات السبعة الاولى من سفر الاعمال ومن ذلك قول الكاتب "ولما صلّوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيهِ وامتلأ الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة وبقوّة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع" اع ٤:٣١ و ٣٣ . وقول الرسل "نحن شهود لهُ (اي للمسيح) بهذه الامور والروح القدس ايضًا" اع ٥:٣٢ . وبعضها في سائر خطبهم ومكتوباتهم اي البشائر والرسائل

لانكم معي من الابتداء اي من بدء خدمتهِ مت ٤:١٧ — ٢٢ واع ١:٢١ و ٢٢ . فانهُ تقضّى عليهم وهم معهُ ما يزيد على ثلاث سنين يشاهدون سيرتهُ الطاهرة ومعجزاتهِ ويسمعون تعليمهُ ويستعدّون للشهادة لهُ بعد حلول الروح القدس عليهم لكنهم مع كل ما سمعوهُ من خطب المسيح النفيسة وشاهدوهُ من اعمالهِ العجيبة سكتوا عن محاكمة يسوع (وكان يجب عليهم وقتئذٍ ان يشهدوا لهُ) حتى ان واحدًا منهم انكرهُ . ولكن لما حل الروح القدس عليهم في يوم الخمسين وما بعدهُ شهدوا لهُ بامانة وشجاعة

وفي هذا الاصحاح بيان نسبة التلاميذ الى المسيح وهي اتحادهم بهِ كاتحاد الاغصان بالكرمة وانهم احبّاؤهُ وشهود لهُ . وفيهِ نسبة بعضهم الى بعض وهي كون بعضهم حبيبًا لبعض . ونسبتهم الى العالم وهي ان يكونوا مبغضين منهُ

الاصحاح السادس عشر

الخطاب الوداعي . انباء يسوع تلاميذهُ بالاضطهاد وبارسالهِ الروح القدس وبقيامتهِ وصعودهِ واجابة طلباتهم

١ قد كلمتكم بهذا لكي لا تعثروا

ص ١٥: ١٨ الى ٢٨ مت ١١: ٦ و ٢٤: ١٠ و ٢٦: ٢١

بهذا اي بغض العالم لكم ومجيء المعزّي وكرّر ذلك هنا للتقرير والايضاح

لكي لا تعثروا اي لئلاّ يضعف ايمانكم وتجزعوا عند نزول المصائب لكم . ويتبيّن من لو ٢٤: ٢١ ان النوازل من شأنها ان تعرضهم لتلك العثرات فانبأهم بوقوعها لكي لا تقع عليهم بغتةً فتغلبهم . وإنباؤهُ إيّاهم بها يمنعهم من الريب فيهِ ويوكّد لهم انهُ الله لعلمهِ الغيب . وانبأهم بحلول الروح القدس لانهُ اعظم واسطة لوقايتهم من السقوط

٢ سيخرجونكم من المجامع بل تاتي ساعةٌ فيها يظن كل من يقتلكم انهُ يقدّم خدمة لله

ص ٢٣: ٦ و ٢٤ و ٤٢: ١٢ اع ٨: ١ و ٩: ١ و ٢٦: ٩ الخ

سيخرجونكم من المجامع خصّ ذلك بالذكر لانهُ اعظم المصائب وقتئذٍ وقد تقدّم الكلام على ما يتضمن ذلك من الاهوال والنوازل في شرح ص ٢٣: ٦ . وذكر وقوعهُ في اع ٦: ١٢ و ١٤ و ٩: ٢ و ٢٣ و ٢٤ و ١٧: ٥ و ٢١: ٢٧–٣١ . ومما زاد ذلك هولاً وشدّة انهُ لا يأتي عليهم من الوثنيين او الكفرة بل من رؤساء دياناتهم الذين هم نواب الله على الارض ولكن ذلك كان حظ معلميهم فلا تعجب ان كان حظهم

ساعة اي وقت . ويعبّر في كتابهِ تعالى بالساعة عن وقت قصير عيّنهُ الله او انبأ بهِ

يظنّ كل من يقتلكم الخ لا بغض كالبغض المبني على اختلاف الدين ولا اضطهاد كالاضطهاد الذي يأتيهِ المضطهد ظنًّا انهُ من فروض الدين فيقسو قلبهُ حتى لا يشفق على المضطهَد ويحسب نفسهُ نائب الله في الانتقام والمعاماة عن الحق . وعلى هذا اضطهد شاول الطرسوسيّ كنيسة المسيح بدليل قولهِ "فانا ارتأيت في نفسي انهُ ينبغي ان اصنع امورًا كثيرة مضادة لاسم يسوع الناصريّ الخ" اع ٢٦: ٩–١١ . وعليهِ اضطهد اليهود المسيحيين اذ حسبوا قولهم بأن المسيح ابن الله تجديفًا وتسليمهُ منافيًا لتعليم موسى ومهينًا للهيكل والعبادة فيهِ اع ٦: ١٢ و ١٤ و ٢١: ٢٨–٣١ . وما جاء في ص ١٥ في هذا الشأن بيّن شدّة بغض المضطهِدين وما أتى هنا اظهر شدّة آلام مضطهَديهم

٣ وسيفعلون هذا بكم لانهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني

لو ٢٢: ٢٠ وص ١٥: ٢١ واع ٣: ١٧ ورو ١٠: ٢ و ١ كو ٢: ٨ و ١ تي ١: ١٣

ذلك علة ما ارتكبوهُ من الاضطهاد وقد سبق مثل ذلك في ص ٨: ٢١ فراجع الشرح هناك وانظر ايضًا لو ٢٣: ٣٤ واع ٣: ١٧ . وقال بولس على نفسهِ انهُ اضطهد المسيحيين لجهلهِ اتى ١: ١٣

لانهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني اذ لو عرفوا الآب حقّ المعرفة لعرفوا الابن ايضًا وان يسوع مرسل

منهُ وان تعليمهُ حق ولو عرفوهما لعلموا ان ما ارتكبوهُ من الاضطهاد كان مقاومة لكلٍّ منهما وعلموا ان اضطهادهم لمخالفيهم في الدين لا يرضي الآب ولا الابن وانهُ مضادٌّ لارادة كلٍّ منهما لو ٩: ٥٤—٥٦

٤ لكني قد كلمتكم بهذا حتى اذا جاءت الساعة تذكرون اني انا قلتهُ لكم. ولم اقل لكم من البداءة لاني كنت معكم

ص ١٢: ١٩ و ١٤: ٢٩ مت ١٥: ٩ و ص ١٨: ٨

غاية هذه الآية كغاية الآية الاولى الوقاية للتلاميذ من العثرات

بهذا اي وقوع الاضطهاد ومجيء المعزّي

تذكرون اني انا قلتهُ لكم لانهم لو خرجوا للتبشير بالدين المسيحي وانتظروا ان العالم يرحب بهم ويكرمهم لشكّوا في صدق دعوى المسيح عند وقوع الاضطهاد ولكن بذكرهم ان المسيح سبق وانبأهم بذلك الاضطهاد يقوى ايمانهم بعلمهِ الغيب ويذكرون بذلك مواعيد التعزية لهم. وقولهُ هنا كقولهِ في ص ١٢: ١٩ و ١٤: ٢٩

ولم اقل لكم من البداءة اي من بداءة خدمتهِ. نعم انهُ اخبرهم بشيء من تلك الاضطهادات في مت ٥: ١٠ و ٩: ١٥ و ١٠: ١٦. ولكن لم يوضحهُ كما اوضحهُ هنا ولم ينبئهم بها مع انبائهِ بذهابهِ عنهم وهذا ما زاد الاضطهاد هولاً. ولم يخبرهم من البداءة بمجيء الروح القدس ليقوّيهم ويعزّيهم

لاني كنت معكم المعنى ان المسيح لم يشغل وقتهُ قبلاً بان ينبئ الرسل بالاضطهادات وذهابهِ عنهم ومجيء الروح القدس لانهم كانوا محتاجين الى ما هو اهمّ منهُ حينئذٍ ولم يكونوا مستعدين لهذا ولم تكن احوالهم مقتضية اياهُ. فكانوا ما دام معلمهم معهم غير محتاجين الى ان يسمعوا نبأ مجيء معلمٍ آخر وكانوا ما دام هو يعزّيهم ويقوّيهم غير مفتقرين الى معزٍّ آخر

٥ واما الآن فانا ماضٍ الى الذي ارسلني وليس احد منكم يسألني اين تمضي

ص ٣٣: ٧ و ١٣: ٢ و ٢٨: ١٤ وع ١٠ و ١٦

قال لهُ بطرس في اوّل الخطاب "يا سيّد الى اين تذهب" ص ١٣: ٣٦. لكن المسيح لم يعتبر ذلك السؤال شيئاً لان غاية بطرس من سؤالهِ اياهُ ان يقنعهُ بالعدول عن المضيّ او ان يأذن لهُ في الذهاب معهُ فلم يقصد معرفة المكان الذي قصد الذهاب اليهِ ليشارك المسيح في فرحهِ برجوعهِ الى مجدهِ. او انهُ عنى انهُ لم يسألهُ احدٌ ذلك في الوقت الذي تكلم فيهِ بهذا

٦ لكن لاني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم

ص ١٤: ١ وع ٢٢

انتبهوا لانبائهِ بالذهاب عنهم ولما يصيبهم من الخسارة بذلك فاشتدَّ عليهم الحزن ولم يلتفتوا الى التعزية التي يستطيعون نوالها من معرفة المكان الذي هو ذاهب اليهِ ومعرفة غايتهِ من ذلك الذهاب. ولم يظنوا انهُ ذاهب الى حضرة ابيهِ في السماء ليتمجّد بمجدهِ الأصليّ وليرسل اليهم الروح القدس

٧ لكني اقول لكم الحق انهُ خيرٌ لكم ان انطلق. لانهُ ان لم انطلق لا ياتيكم المعزّي. ولكن ان ذهبت ارسلهُ اليكم

ص ٢٦: ٧ و ١٦: ١٤ و ٢٦ و ١٥: ٢٦ اع ٢: ٣٣ وأف ٨: ٤

لكني اقول لكم الحق هذا كقولهِ "الحقّ الحق اقول لكم" وغايتهُ منهُ ازالة الشكوك من قلوبهم وجعل

كلامهِ مؤثرًا فيهم وذلك لكي يبدل حزنهم على مفارقتهِ اياهم بالفرح وذكر وسيلةً الى ذلك امرين . الاول في الآية السابعة والثاني في الآية الثامنة الى الحادية عشرة . وقد رأينا تأثيرهما في نبإ لوقا بما نالوهُ بعد صعود المسيح الى السماء وهو قولهُ "انهم رجعوا الى اورشليم بفرح عظيم" لو ٢٤: ٥٢

خيرٌ لكم ان انطلق وذلك لامرين

الاوَّل ان ذهابهُ ضروريٌّ لاتيان الروح القدس

الثاني انهُ بواسطة ذهابهِ اي موتهِ وتعليم الروح القدس في شأن ذلك يفهم التلاميذ ما لم يفهموهُ قبلاً من المقصود من مجيء المسيح وغاية ملكوتهِ . والانطلاق المذكور هنا هو ذهابهُ الى ابيهِ بموتهِ وصعودهِ ليتمجد هنالك ص ١٤: ٢ و٣ و١٢ و٢٨ وص ١٦: ٢٨

لانهُ ان لم انطلق لا ياتيكم المعزّي فما قالهُ هنا في علاقة تمجّدهِ بمجيء الروح القدس مثل ما ذُكر في ص ٧: ٣٩ . فلا يلزم منهُ ان الروح القدس لم يأتِ الكنيسة قبلاً فمرادهُ ان ذلك الروح لم يُوهَب بمقدار ما وُهب بعد موت المسيح وصعودهِ

فحلول الروح القدس بعد ذلك جعل للكنيسة عصرًا جديدًا ووقت ذلك الحلول بداءة "الايام الاخيرة" التي انبأ بها يوئيل النبي يؤ ٢: ٢٨—٣٠

لم يبين المسيح علة كون ذهابهِ ضروريًّا لاتيان المعزّي ولعلّها مجرَّد ارادة الله الآب او لعلّها ان العالم لا يكون مستعدًّا لقبول المعزّي الاَّ بعد اتمام المسيح لعمل الفداء من تجسُّدهِ وتعليمهِ وموتهِ وصعودهِ . وانهُ كان من المتعذّر ان يرجع اليهود عن توقّعهم ان المسيح يكون ملكًا ارضيًّا ما لم يُمت فييأسوا من ذلك . وكان حلول الروح القدس جزءًا عظيمًا من تمجُّد المسيح وهذا لا يمكن الحصول عليهِ الاَّ بعد نهاية اتضاعهِ وموتهِ

وكان خيرًا للتلاميذ ان يذهب المسيح عنهم لانهُ لو بقي معهم لظلوا متكلين على حضورهِ الظاهر وناسوتهِ فلم يسيروا في سبيل الايمان كما يقتضي بلوغ الكمال في الحياة المسيحية

وخيرٌ لكل المسيحيين ان ينطلق المسيح لانهُ لو لم ينطلق لم يكن حبرهم العظيم في السماء يشفع فيهم كما يشفع الآن

وخيرٌ للكنيسة لانهُ لو بقي على الارض الى ان تتسع الكنيسة وتمتدّ الى اقاصي الارض لاحتاجت الى حضورهِ بالجسد في كلٍّ من تلك الاقاصي في وقت واحد وذلك محال واما الروح القدس فيمكنهُ ذلك لانهُ ليس بمادة . والخلاصة انهُ خيرٌ للكنيسة ان تنال حضور الروح القدس الذي هو في كل مكان غير منظور من ان يدوم المسيح معها متجسدًا منظورًا وانهُ لا بدَّ من اكمال عمل المسيح قبل ان يبتدئ الروح القدس في عملهِ المبني على ذاك . فحضور المسيح بالروح في العشاء الرباني كل ما نحتاج اليهِ حينئذٍ وهو خيرٌ من حضورهِ فيهِ بالجسد بشهادة المسيح نفسهِ في هذه الآية

---

٨ ومتى جاء ذاك يبكّت العالم على خطيئة وعلى برّ وعلى دينونة

في هذا العدد شرح لعمل الروح وان ذهابهُ هو خير من بقائهِ لانهُ وسيلة لمجيء الروح

متى جاء ذاك لا يلزم من ذلك انهُ لم يكن في العالم قبلاً لانهُ لم يتب خاطئٌ ويؤمن الاَّ بواسطة تأثيرهِ فكان مع ابرهيم وصموئيل وداود واشعياء وسائر الانبياء لكنهُ حلّ بعد صعود المسيح بقوّة اعظم من ذي قبل وبعلامات ظاهرة كما كان في يوم الخمسين

يبكّت العالم اي اهل العالم باعتبار مقاومتهم

للمسيح كما في ص ١:١٠ و ١٢:٢١. واشار بالعالم هنا الى اليهود خاصّةً لكنهُ صدق بعد ذلك على اكثر الامم. ولم يُشِر المسيح هنا الى فعل الروح القدس في افراد الناس لان ذلك فعلهُ على الدوام انما اشار الى تأثيرهِ العظيم في الجماعات التي رفضت المسيح وقاومتهُ. وهذا التأثير حجز مقاومة الاعداء والتخويف من عاقبة تلك المقاومة وتغيير آرائهم في امر دعواهُ. وكان هذا التأثير علة نجاح الانجيل بين اليهود اولاً ثم بين الامم وسفر اعمال الرسل تاريخ ذلك. ومعنى "يبكّت" يوبّخ او يلوم والمقصود منهُ انهُ ينبّه ضمائر الناس ويحقّق لهم خطأهم في حكمهم في شأن دعوى يسوع ويحثهم على تغيير ذلك الحكم. وتكون نتيجة ذلك ايمان بعض الناس وخلاصهم وتقسّي قلوب بعضهم وكفرهم وهلاكهم كما قيل في ٢كو ٢:١٥ و١٦

على خطية وعلى برّ وعلى دينونة هذه ثلاثة امور يبكّت الروح القدس الناس عليها. ولا يستطيع احدٌ ان يحكم في هذه الامور بالصواب الاّ بواسطة فعل الروح القدس فيهِ واساس تبكيت الروح الناس عليها ما جرى في عمل الفداء

٩ اما على خطيئة فلانهم لا يؤمنون بي

اع ٢:٢٣ الى ٢٧ و ٢كو ١٢:٢ وابو ٥:١٠

اما على خطية فلانهم لم يؤمنوا بي اي ان الروح القدس يقنع الناس بانهم ارتكبوا اعظم الخطايا برفضهم ان يسوع هو ابن الله. وهذه الخطيئة تتضمن سائر الخطايا لانها رفض الآب الذي ارسلهُ ايضاً ولانها ابانت شرّ قلوبهم اذ كان رفضهم يسوع رفض نور العالم وايثار الظلمة على النور مر ١٦:١٦ ويو ١٩:٣ و٣٦ و ١٢:٤٤ وابو ٥:١٠—١٢. وهذه الخطيئة أدّت بهم الى قتلهم مسيحهم ووضعهم دم لعن الله على نفوسهم. وجعل الرسل هذه الخطيئة موضوع تعليمهم وتوبيخهم اليهود. واتخذها الروح القدس مخسّاً يخس بهِ قلوبهم ووسيلة الى توبة كثيرين منهم على وفق قول لوقا "فلما سمعوا نُخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع" اع ٢: ٣٧ انظر ايضاً اع ٤:١٢—١٥ و ٥:١٠ او ٢٦—٢٨. وفي ذلك انجاز النبوءة في قولهِ تعالى "وافيض على بيت داود وعلى سكان اورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون اليَّ الذي طعنوهُ وينوحون عليهِ الخ" زك ١٢:١٠

ولم يزل رفض المسيح اعظم الآثام على كل انسان لانهُ يمنعهُ من نوال مغفرة سائر خطاياهُ لان شرط كل مغفرة الايمان بالمسيح وهو كفرٌ بالنعمة ومبطّل كل ما فعلهُ الآب والابن والروح القدس لاجل خلاصهِ

وتبكيت الروح القدس للناس ضروريٌّ لاقناعهم بأن عدم ايمانهم بالمسيح خطيئة عظيمة لانهم يحسبون تعدّي احدى الوصايا العشر اثمًا فظيعًا يوجب الدينونة واما ذلك فيعدّونهُ خطأً زهيدًا لا يعبأُ بهِ

١٠ واما على برّ فلاني ذاهب الى ابي ولا ترونني ايضاً

ص ١٤:٢ و ٥:٢٢ واع ٢:٢٢ و رو ٢٥:٢ و ٢٦

واما على برٍّ اي على برّ يسوع المسيح. فان اليهود اتهموهُ بأنهُ خادع ص ٢٤:٩. وحكموا عليهِ في مجلسهم بأنهُ مجدّف مر ٦٤:١٤. وشكوهُ الى بيلاطس مدعين انهُ مستوجب الموت ص ٢٠:١٨ و ٢١. فالروح القدس بكّتهم بعدَ صعود المسيح على برّهِ مع تبكيتهِ اياهم على خطيئتهم

ولا ريب في ان الروح القدس كان يقنع اليهود ان البرّ الذي اتكلوا عليهِ اي برّ الناموس غير كافٍ للخلاص وهو يقنع جميع الناس أنَّ تبرّرهم بالاعمال الصالحة محال وان الجميع يهودًا وأُمًا يحتاجون الى ان

ينسب اليهم برّ يسوع المسيح بالايمان ولكن هذا غير المقصود في هذه الآية . وقد اوضحهُ بولس الرسول في رسالتهِ الى الرومانيين رو٣: ٢١—٢٦ و٤: ١—٢٥

فلاني ذاهب الى ابي قال المسيح ان الروح القدس يقنع اليهود ببرّهِ بعد ذهابهِ الى ابيهِ في السماء وبجز ذلك شيئًا بالمعجزات التي حدثت عند موتهِ فجعلت القائد الروماني يقول "بالحقيقة كان هذا الانسان بارًّا" لو٢٣: ٤٧ وشيئًا بقيامتهِ التي هي اعظم المعجزات وشيئًا بالمعجزات التي صنعها رسلهُ اثباتًا لبرّهِ . وشيئًا بتأثيرهِ في قلوب الذين سمعوا وعظ الرسل وهم يتكلمون في برّهِ وخطيئتهم اع ٢: ٢٢—٢٤ و٣: ١٤ و٥: ٣٠ و٧: ٥٢ و١٧: ٣١ ورو ٤: ١ وابط ٣: ١٨

ولا ترونني ايضًا لا يرونهُ ثانيةً على الارض الاَّ يوم الدين عند مجيئهِ الثاني . واما حضور الروح القدس فيقنع الناس بخطيئتهم وبرّهِ اكثر مما يقنعهم المسيح بحضورهِ في الجسد وبتعليمهِ اللفظي

---

١١ واما على دينونة فلان رئيس هذا العالم قد دين

لو١٠: ١٨ وص ١٢: ٣١ واع ٢٦: ١٨ واف ٢: ٢ وكو ٢: ١٥ وعب ٢: ١٤

الذي يوضح معنى هذا الكلام قول المسيح سابقًا "الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجًا" ص١٢: ٣١ (انظر الشرح هناك). كان الشيطان هو الذي يحثّ العالم على رفض المسيح وقتلهِ (ص٨: ٤٠ و٤١) فتبرير المسيح دينونة الشيطان

كان موت المسيح على الصليب واسطة فداء العالم وانقلاب مملكة الشيطان واقامة ملكوت المسيح الروحي لان الروح القدس جعل التبشير بذلك الموت وسيلة الى تلك الاعمال العظيمة . ونجاح الانجيل منذ يوم الخمسين الى الآن كان دينونة للشيطان وابطالاً لقوّتهِ . وهو دينونة لكل من يشاركهُ في مقاومتهِ للمسيح وهو مقدّمة الدينونة الاخيرة حين يُغلَب الغلبة التامة

وكلّ خاطئٍ يتوب ويؤمن بالمسيح يدين الشيطان بتركهِ خدمتهُ وكل صنم مكسور وكل هيكل وثنيّ مهدوم شاهد بأن رئيس العالم قد دين

---

١٢ ان لي امورًا كثيرة ايضًا لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن

مر٤: ٣٣ و١ كو٣: ٢ وعب ٥: ١٢

امورًا كثيرة هي ما اشار اليهِ في الآية الآتية بقولهِ "جميع الحق" . وكُتبت في اعمال الرسل وفي رسائلهم لانها نتيجة تعليم الروح القدس اياهم المبني على اقوال المسيح نفسهِ ولاسيما موعظتهُ على الجبل . وامثلة تلك الامور التي لم يستطع الرسل ان يحتملوها في وقتها تبطيل الذبائح الموسوية والكهنوت اللاوي وبدل اليوم السابع باليوم الاول وجعلهُ يوم الراحة ورفض الله امة اليهود ان تكون شعبهُ الخاص وادخال الامم الى المشاركة في حقوق الانجيل

والارجح ان المسيح جعل تلك الامور وامثالها موضوع تعليمهِ لرسلهِ في الاربعين يومًا التي صرفها معهم بين صعودهِ وقيامتهِ وهو "يتكلم عن الامور المختصة بملكوت الله"

لا تستطيعون ان تحتملوا الآن معظم علّة ذلك آراؤهم اليهودية في شأن المسيح وملكوتهِ التي لا يمكن استئصالها الاَّ بموتهِ وصعودهِ عنهم وسكبِ الروح القدس عليهم . ويتضمن قولهُ "لا تستطيعون الآن" وعدًا بأنهم يستطيعون ذلك بعد حلول الروح القدس وانهُ يعلّمهم حينئذٍ كل ما هو ضروري للكنيسة في كل حين فلا

يبقى من حاجة الى تعليم جديد في عصورها الآتية ولا يُنتظَر

١٣ واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانهُ لايتكلم من نفسهِ بل كل ما يسمع يتكلم بهِ ويخبركم باموور آتية

ص ١٤:١٧ و١٥:٢٦ ص ١٤:٢٦ وايو ٢:٢٠ و ٢٧ رؤ ١:١ الى ١٠ و ٢٢:١٦ و ١٧

روح الحق انظر شرح ص ١٤:١٧. المسيح هو "الحق" (ص ١٤:٦) فالروح القدس يأخذ مما للمسيح ويخبر الناس بو ع ١٤

يرشدكم الى جميع الحق المختص بدين المسيح مما يجب ان تقبلوهُ وتعلّموا غيركم اياهُ . وفي ذلك وعدٌ لهم بأن يكونوا مُلهمين ليؤسّسوا كنيستهُ ويضعوا لها القوانين الضرورية لاعتقادها واعمالها مما علّمهم هو فالروح القدس يقدّرهم على ان يذكروها ويفهموها ويعلّموها . فاذًا لاحق للكنيسة ان تتوقع تعليمًا جديدًا بعد الرسل لانهم وُعِدوا "بجميع الحق"

لانهُ لايتكلم من نفسهِ اي لايأتي بتعليم ليس من تعليم الآب والابن فانهُ موافق لهما في الراي والكلام. وكلام المسيح على الروح ككلامهِ على نفسهِ اي لم يعلّم الاّ ما علّمهُ الآب ص ١٦:٧ و١٢:٤٩ و١٤:٢٤

كل ما يسمع يتكلم بهِ السمع هنا كناية عن نقل الحديث جريًا على اصطلاح الناس فالمعنى ان الروح يأخذ تعليمهُ من الآب والابن في ما يختص بعمل الفداء انظر شرح ص ٥:٣٠

ويخبركم بامور آتية اي بما يحدث في الكنيسة بعد مخاطبتهِ اياهم . ومن امثلة ذلك تبيين الروح لهم الغاية من موت المسيح وعلة التغيّرات في الكنيسة اليهودية من الغاء الذبائح وغيرها من الطقوس ومن دعوة الامم وتشتّت اليهود انظر اف ٤:٧—١٦

والهم الروح القدس الرسل علاوةً على ذلك الانباء بامور مستقبلة تتعلق بالكنيسة والعالم اع ١١:٢٨ و٢٠:٢٩ و٢١:١١ و١ تي ٤:١—٣ و٢ تي ٣:١—١٤ وسفر الرؤيا كلهُ

١٤ ذاك يمجّدني لانهُ ياخذ مما لي ويخبركم

٢ كو ٣:١٧ و١٨

ذاك يمجدني هذا وعدٌ بعمل ثالث من اعمال الروح والاوّل والثاني في ع ١٣ . والتمجيد المقصود هنا هو تمجيد المسيح امام عيون الناس على الارض لان مجدهُ في السماء ظاهر لا يحتاج الى اظهار الروح اياهُ . والمعنى ان الروح القدس يبرّئ اسم المسيح مما وقع عليهِ من العار والتهم الباطلة ويرفع شأنهُ وصيتهُ وشأن تعليمهِ وعملهِ . فكلُّ تعليمٍ دينيّ لا يعظّم يسوع بأنهُ مخلّص الهي ووسيط وحيد ورئيس احبار ليس من الروح القدس

ياخذ مما لي ويخبركم هذا وعدٌ بعمل رابع من اعمال الروح القدس . ومعنى قولهِ "مما لي" كلامي وعملي لفداء العالم . فكما ان الرسول يأخذ التعليم عن مرسلهِ كذلك يأخذ الروح عن المسيح لاجراء مقاصد المسيح في سبيل الخلاص . ويتبيّن من ذلك ان موضوع تعليم الروح القدس الخاص هو يسوع المسيح فيجب على الواعظين ان يكون هو موضوع تعليمهم

ويخبركم اي يفهّمكم معنى ما يأخذهُ عني ويجعلهُ مؤثرًا فيكم . ان عمل الروح الخاصّ انهُ يأخذ ما في انجيل المسيح من مواعيد وانذارات وتعاليم ويجعلها مؤثّرة في قلوب الناس تأتي بهم الى الايمان والتوبة والقداسة

١كو ١٢:٣. وكان هذا الوعد للرسل وانجز في يوم الخمسين اذ انسعت معرفتهم الروحية كثيرًا. لكن المسيحيين في كل عصر يلحقهم شيء من هذا الوعد لان الروح ينير عقولهم ويقيهم من الضلال ويقدّرهم على معرفة الحق والتبشير به

١٥ كل ما للآب هو لي. لهذا قلت انهُ ياخذ مما لي ويخبركم

مت ١١:٢٧ وص ٢٥:٢ و ١٤:٢ و ١٧:١٠

قال هذا تفسيرًا لقولهِ "مما لي" في الآية السابقة وبيانًا لاتفاقهما في التعليم وان كل ما للواحد هو للآخر فكلاهما يأخذ من كنز الحق الواحد. ويصحّ ان يعني ان مجد الابن هو مجد الآب ومجد الآب هو مجد الابن وذلك موافق لقول الرسول "لمعرفة سرّ الله الآب والمسيح المذّخر فيهِ جميع كنوز الحكمة والعلم" كو ٢:٣ و٣ انظر ايضًا كو ١:١٣ ومت ١١:٢٧. ولنا في هذه الآية ما يُثبت سرّ التثليث وفيها ان الآب معلَنٌ بالابن وان الروح القدس يقدّر الناس ان يفهموا ويقبلوا هذا الاعلان

١٦ بعد قليل لاتبصرونني. ثم بعد قليل ايضًا ترونني لاني ذاهب الى الآب

ص ١٤:٢٢ و ١٤:٢٢ و ١٤:١٩ وع ١٠ ص ١٢:٢ وع ١٠ و ٢٨

بعد قليل اي بعد ساعات من يومٍ واحدٍ قبل موته ص ١٤:١٩

لاتبصرونني لا بالعيون الجسدية ولا بعين الايمان لاني أُحجب عنكم في القبر ثلاثة ايام. وهذه المدّة اشدُّ ظلامًا من كل مدّة في تاريخ العالم وعلّة انهم لم يروهُ بعين الايمان وقتئذٍ انَّ ايمانهم ضعف حتى كاد يفنى

بعد قليل ايضًا ترونني ابتدأت تلك الرؤية يوم قيامتهِ وتدوم الى الابد لانهُ قام وظهر لعيونهم الجسدية اربعين يومًا وبعد اتيان المعزّي رأوهُ بعين الايمان اذ كان حاضرًا بالروح مع كنيستهِ وسوف يرونهُ في مجيئهِ الثاني ثم يرونهُ الى الابد في السماء ص ١٤:١٩

لاني ذاهب الى الآب لكي ارسل اليكم المعزّي كما قلت في الآية السابقة. وهذا يتضمن ما يوضح كل الكلام في شأن ذهابهِ ورجوعهِ ونظرهم اياهُ وتحجّبهُ عنهم. والامر ذو الشان هو ليس مطلق الذهاب بل الذهاب الى الآب

١٧ و ١٨ فقال قومٌ من تلاميذهِ بعضهم لبعض ما هو هذا الذي يقولهُ لنا بعد قليل لا تبصرونني ثم بعد قليل ايضًا ترونني ولاني ذاهب الى الآب. ١٨ فقالوا ما هو هذا القليل الذي يقول عنهُ. لسنا نعلم ماذا يتكلم

عسر على الرسل فهم معنى يسوع لآرائهم اليهودية في ان المسيح يحيا الى الابد وهو مالك على الارض. فمنعتهم من اخذ كلام المسيح على ظاهر معناهُ فظنوهُ لغزًا. وصعب عليهم التوفيق بين قولهِ في ع ١٠ وع ١٦

١٩ فعلم يسوع انهم كانوا يريدون ان يسالوهُ فقال لهم أعن هذا تتساءلون فيما بينكم لاني قلت بعد قليل لا تبصرونني ثم بعد قليل ايضًا ترونني

علم يسوع باعتبار كونهِ الله وافكار الناس بهذا الاعتبار مكشوفة لديهِ ص ٢٥:٢ و ٦:٦

٢٠ الحق الحق اقول لكم انكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح. انتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحوّل الى فرح

الكلام من هذه الآية الى الآية السابعة والعشرين تفسيرٌ لقولهِ "بعد قليل لا تبصرونني" وقولهِ "ثم بعد قليل

ترونني" وفسّر بالآية الثانية والعشرين قولهُ "اني ذاهبٌ الى الآب"

ستبكون وتنوحون حزنوا قبلاً حين أنبأهم بخيانة بعضهم وانكار الآخرين اياهُ وبآلامهِ وموتهِ والخطر الذي يتوقعهم فقال ان ذلك الحزن سيزداد حينما يرون ويخبرون ما انبأهم بهِ كما وقع ص ٢٠:١ اولو ٢٤: ٢٧ . حزن عالي الكاهن ووقع مينًا حين سمع ان الفلسطينيين اخذوا تابوت الرب واما الحزن الذي اصاب الرسل فاعظم من حزنهِ لان التابوت لم يكن سوى رمز الى المسيح حين اهانهُ اعداؤهُ (وقد كلّلوهُ بالشوك وصلبوهُ بين لصّين) اهانةً اشدّ من اهانة الفلسطينيين للتابوت . وناحوا لانهم لم ينتظروا ان يروهُ ايضًا بعد الموت

والعالم يفرح اي اهل العالم اعداؤهُ ولا سيما اليهود الذين طلبوا قتلهُ واظهروا فرحهم بالمزءِ بهِ والتهكم عليهِ وهو على الصليب

حزنكم يتحول الى فرح حين تروني قائمًا ممجّدًا . بل انكم تفرحون بموتي ايضًا حين تتحققون نتائجهُ وهي تمهيد السبيل لخلاص العالم ونوال النفوس المينة الحياة الابدية وان المسيح سبى سبيًا واستولى على مفاتيح الموت والجحيم

٢١ و ٢٢ المرأة وهي تلد تحزن لان ساعتها قد جاءت . ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدّة لسبب الفرح لانهُ قد وُلد انسان في العالم . ٢٢ فانتم كذلك عندكم الآن حزن . ولكني سأراكم ايضًا ففرح قلوبكم ولا ينزع احدٌ فرحكم منكم

اش ٢٦:١٧ ع ٦ لو ٢٤:٤١ و ٥٢ وص ١٤:١ و ٢٧ و ٣٠:٢٠ واع ٢:٤٦ و ١٣:٥٢ وابط ١:٨

كثيرًا ما استعمل انبياء العهد القديم هذا المثل اش ٢١:٣ و ٢٦:١٧ و ١٨ و ٦٦:٧ و ٨ وار ٤:٣١ و ٢٢:٢٣ و ٣٠:٦ وهو ١٣:١٤ و ١٤ ومي ٤:٩ و ١٠ . ووجه الشبه بين فرح المرأة بعد حزنها وفرح التلاميذ بعد حزنهم كون حزن كلٍّ منهما وقتيًّا يليهِ فرح دائم وكون عظمة الفرح تنسيها شدّة الحزن الماضي . وفي ذلك تلميح الى انهُ كما ان حزن التلاميذ يتحوّل الى فرح كذلك فرح اعداء المسيح يتحوّل الى حزن

عندكم الآن حزن لتوقعكم ذهابي

ساراكم ايضًا وهذا يستلزم انهم سيرونهُ كما قيل في ع ١٩ . والمعنى انهم سيجتمعون ايضًا حتى يراهم ويروهُ وكان ذلك يوم قيامتهِ حسيًّا وبعد صعودهِ الى الابد روحيًّا

فتفرح قلوبكم على قدر حزنكم قبل ذلك فيتجدّد رجاؤكم وتنالون قوّة جديدة وشجاعة وتدركون حقيقة طبيعتي وخدمتي وانجاز النبوءات فيَّ

ولا ينزع احدٌ فرحكم منكم فَرَح الرسل بحضور المسيح معهم وموتهُ نزع ذلك الفرح منهم ولكن فرحهم الجديد لم يكن من شيءٍ يستطيع نزعهُ لتحققهم ان يسوع هو المسيح وانهُ حيٌّ الى الابد وباقٍ معهم الى انقضاء الدهر وكلُّ سلطان في يدهِ حتى انهُ لا يسمح بان تسلب فرحهم شكوكهم داخلاً ولا تهديدات الاعداء واضطهاداتهم خارجًا

يمكن الناس ان يأخذوا منّا المال الارضي والصحة والحرية والاصحاب الارضيين لكنهم لا يستطيعون ان ياخذوا منّا المسيح لذلك لا يقدرون ان ينزعوا فرحنا

٢٣ وفي ذلك اليوم لا تسألونني شيئًا . الحق الحق اقول لكم ان كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم

مت ٧:٧ وص ١٤:١٣ و ١٥:١٦

في ذلك اليوم اي حين اتيان الروح القدس وتعليمهِ اياهم كلَّ شيءٍ

لا تسالوني شيئًا اي لا تحتاجون الى ان تطلبوا مني تفسير كلامي كما احتجتم الى ذلك سابقًا او ان تطلبوا تكرارهُ لنسيانكم اياهُ لان الروح القدس يوضح لكم كل ما أتيتهم عليكم من كلامي ويذكّركم كل ما نسيتموهُ . وقول المسيح هنا مبنيٌّ على قول البشير في ع ١٩ "انهم كانوا يريدون ان يسألوهُ فقال لهم "أعن هذا تسألون فيما بينكم" وهو توطئة لقولهِ في ع ٢٥ اوهما بمعنى واحد اذ فيهما وعدٌ بالادراك التام لكل الحقائق التي كانت سابقًا كامثال وألغاز . ونرى كيف نجز هذا الوعد في خطاب بطرس وسائر الرسل يوم الخمسين بعد حلول الروح القدس اذ اوضحوا الامور المختصة بالمسيح وموتهِ احسن ايضاح

كل ما طلبتم الخ هذا الوعد كالوعد في ص ١٤: ١٣ و١٥: ١٦ فراجع شرحهما . وظاهر هذا الوعد انهُ بلا قيد والحق انهُ مقيّد بانهُ لا ينجز الاَّ بعد حلول الروح القدس عليهم ولا يطلبون بعد ذلك الاَّ ما يحتاجون اليهِ لتنوّم الروحي ونفعهم لغيرهم وبأن سؤالهم الشيء يكون باسم المسيح وبالايمان المستند على المواعيد التي هو تكلم بها

---

٢٤ الى الآن لم تطلبوا شيئًا باسمي . اطلبوا تاخذوا ليكون فرحكم كاملاً

ص ١٥: ١١ وأف ٣: ١٨

الى الآن اي مدّة خدمتي وانا معكم

لم تطلبوا شيئًا باسمي اعتبر التلاميذ يسوع نبيًّا وسيّدًا ومعلمًا وصديقًا وسألوهُ الارشاد والمعونة لكنهم لم يكونوا قد تعوّدوا ان يصلّوا لله الآب باسمهِ ولم يعتبروهُ الوسيط الوحيد بين الله والناس كما هو الواقع الذي بهِ وحدهُ يصلي الناس صلاة مقبولة فينال الخطأة رحمةً والصديقون نعمةً اف ٢: ١٨ . نعم ان الله وهب كل مراحمهِ للناس اكرامًا للمسيح لكنّ الرسل لم يعرفوا الى ذلك الحين انهم مديونون للمسيح بكل ما نالوهُ بالصلاة

اطلبوا تاخذوا اي اطلبوا باسمي تجابوا . فكأنهُ اعتبر الرسل شركاءهُ في كل حقوقهِ عند الآب فلا يحتاجون لنوال شيء الاَّ الى ان يطلبوهُ باسمهِ . قال المسيح لتلاميذهِ في بدء خدمتهِ "اطلبوا تجدوا" مت ٧: ٧ . وهنا زاد على ذلك ان يكون الطلب باسمهِ ولم يقل ذلك من اول الامر لان شرط الاجابة باسمهِ ان يموت عن العالم وكانوا لا يستطيعون ادراك ذلك . وقولهُ "اطلبوا تأخذوا" امرٌ الزاميٌّ علاوة على كونهِ شرطًا ووعدًا وعامٌّ لكل المسيحيين وبناء على ذلك اخذ المسيحيون جميعًا يختمون صلاتهم بقولهم "نسأل او هبْ لنا اللهمَّ ذلك اكرامًا ليسوع المسيح"

ليكون فرحكم كاملاً المقصود بالفرح هنا الفرح الروحي . وشرط نوال هذا الفرح كاملاً ان نسأل الآب ما نريدهُ باسم يسوع :

---

٢٥ قد كلمتكم بهذا بامثال ولكن : تاتي ساعة حين لا اكلمكم ايضًا بامثال بل اخبركم عن الآب علانيةً

بامثال ذكر المسيح كثيرًا من تعاليمهِ بطريق المجاز ولذلك أتيهم على التلاميذ . وعسر عليهم فهم بعض تعاليمهِ لآرائهم اليهودية التي منعتهم عن اخذهِ على ظاهر معناهُ . وكان بعضها إنباء بما في المستقبل ومثل هذا صعب الفهم ابدًا قبل انجازهِ . وكل تعليم لا يُدرَك معناهُ يصلح ان يُسمّى مثلاً . فالذبائح الموسوية والرسوم اليهودية والنبوءات كانت كألغاز الى ما بعد موت المسيح

ولكن تاتي ساعة بعد ارسالي الروح القدس

لا اكلمكم ايضًا بامثال بل اخبركم اعتبر المسيح تعليم الروح القدس تعليمهُ لانهُ هو ارسلهُ ع ٧ . ونتيجة

هذا التعليم انارة عقول الناس ليفهموا اقوال المسيح وتجديد قلوبهم لكي يحبوا الامور الروحية ويعتبروها حق الاعتبار

عن الآب اي عن صفاته ومقاصده في اجراء عمل الفداء ولاسيما تنظيم الكنيسة المسيحية ومدّها بين قبائل الارض

اتى المسيح لكي يعلن الآب للعالم لكنّ العالم لم يدرك الاّ قليلاً من اعلانه الاّ بعد ارتفاع يسوع على الصليب وحلول الروح القدس . فاظهر المسيح بصلبه مع اظهار الروح عدل الله وقداسته وحقه ورحمته ومحبته

---

٢٦ في ذلك اليوم تطلبون باسمي . ولست اقول لكم اني انا اسأل الآب من اجلكم

ع ٢٣

لست اقول لكم اني انا اسأل الآب من اجلكم اي لاداعي لان اقول لكم ذلك اذ قلته سابقاً وقد عرفتموهُ ص ١٤ : ١٦ . ولئلاّ تتوهموا ان ما قلته ان الآب غير مكترث بهم او انه لا يريد ان يستجيبهم وهو ليس بحق . وهذا لا يلزم منه ان المسيح لا يسأل الآب من اجلهم اذ الاصحاح السابع عشر كله من صلاته للآب من اجلهم ومضمون كل الانجيل ان المسيح يشفع فينا في السماء وننال بشفاعته المغفرة والسلام والقوة والمعونة والخلاص . وقد اوضح الرسول ذلك بقوله "هو حي في كل حين ليشفع" عب ٧ : ٢٥

---

٢٧ لان الآب نفسهُ يحبكم لانكم قد احببتموني وآمنتم اني من عند الله خرجت

ص ١٤ : ٢١ و ٢٣ ص ١٢ : ٢ وع ٢٠ وص ١٧ : ٨

لان الآب نفسهُ يحبكم ذكر المسيح في هذه الآية علّة اخرى لقوله "لست اقول لكم اني انا اسأل الآب من اجلكم" وهذا يؤكّد لهم ان طريق اقترابهم الى الآب ممهدة مفتوحة

لانكم قد احببتموني وآمنتم الخ هذا مثل قوله قبلاً "الذي يحبني يحبهُ أبي" ص ١٤ : ٢١ و ٢٣ . ان الله يعتبر اصدقاء ابنه اصدقاءهُ ويميل الى اجابة طلباتهم . وعلة ذلك المسيح لانهم أحبوهُ وآمنوا به ويلزم منهُ بالضرورة ان الذين لا يحبون المسيح ولا يؤمنون به لا يحبهم الآب . وقرن المسيح المحبة بالايمان لانها تمهدٌ لهُ فان الثقة بالمحبة سهلة

---

٢٨ خرجت من عند الآب وقد اتيت الى العالم وايضاً اترك العالم واذهب الى الآب

ص ١٣ : ٣

هذا تصديق لما في ع ٢٧ مما آمنوا بهِ فكأنهُ قال ان ما آمنتم بهِ حقٌ

خرجت من عند الآب اي ارسلني الآب لافدي العالم ص ٣ : ١٦ و ١٧ : ٣ . ولم يقصد بهذا بيان انهُ ابن الله بل بيان ما عمل لخلاص البشر . وقيل مثل هذا في الروح القدس ص ١٥ : ٢٦ . آمن التلاميذ ان ذلك الرجل الفقير المهان من الناس هو ابن الله الذي نزل من السماء ليخلّص العالم . وقوله "خرجت" يشير الى ان المسيح تنازل من تلقاء ارادته من المجد الاسنى فهو "اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسةً ان يكون معادلاً لله لكنهُ أخلى نفسهُ آخذاً صورة عبد" في ٢ : ٦ و ٧

وقد اتيت الى العالم اي اتيت الى الارض متجسداً ص ١ : ١٤ و ٤ : ١٩ و ٦ : ٤١ و ٦٢ و ٩ : ٣٩ . وهذا لا يمنع انهُ كان على هذه الارض بالروح قبل ذلك ص ١ : ١٠

اترك العالم بالموت والصعود

واذهب الى الآب راجعًا الى مجدي الاصلي بالطبيعة البشرية التي اخذتها هنا . في هذه الآية اربع جمل هي مختصر ما عملهُ المسيح للفداء . الاولى تبيّن تنازلهُ من المجد الأسنى . والثانية تجسّدهُ . والثالثة موتهُ . والرابعة رجوعهُ الى مجدهِ

٢٩ قال له تلاميذهُ هوذا الآن تتكلم علانيةً ولست تقول مثلًا واحدًا

اشاروا بذلك الى حيرتهم السابقة بقولهِ في ع ١٦ "بعد قليل لا تبصرونني ثم بعد قليل ترونني" الخ وارادتهم ان يسألوهُ عن معنى ذلك ع ١٩ ولكنهم فهموا ذلك لتصييرهِ اياهُ في ع ٢٨ بقولهِ ايضًا "اترك العالم واذهب الى الآب" . وفيهِ اشارة ايضًا الى ايمانهم القوي بالمسيح وانهُ ثابت لا يتزعزع . ولا ريب في انهم قالوا ذلك عن اخلاص ولم ينتبهوا لضعف قلوبهم

٣٠ الآن نعلم انك عالم بكل شيء ولست تحتاج ان يسألك احد . لهذا نؤمن انك من الله خرجت

ص ٢١: ١٧ ع ١٩ ع ٢٧ وص ١٧: ٨

الآن نعلم انك عالم بكل شيء تحققوا ان علمهُ فائق الطبيعة لانهُ علم افكارهم ومحاوراتهم الانفرادية وامتنعوا من ذلك بصحة كلّ دعاويهِ فكانت علة ايمانهم كعلّة ايمان نثنائيل ص ١: ٤٨ و ٤٩

ولست تحتاج ان يسالك احد لانك تعرف افكار الجميع وما وقعوا فيهِ من المشاكل وانت مستعدٌّ ان تحلّ تلك بدون سؤال

انك من الله خرجت جمعوا كل عناصر ايمانهم بهِ بهذه الجملة وهي تتضمن الكل حقيقةً لانهُ اذا كان خرج من الله فهو ابنهُ وهو المسيح مخلص العالم . وهذا اصرح اقرار بالايمان اجمع عليهِ الرسل

٣١ اجابهم يسوع ألآن تؤمنون

هذا استفهام لا يلزم منهُ شكٌّ المسيح في ايمانهم لكن فيهِ تلميح الى انهُ غير ثابت كما ظنّوا وهو دعوة لهم الى امتحان قلوبهم ليعرفوا هل ايمانهم وطيد حتى لا يعثروا من الاضطهاد والضيق

٣٢ هوذا تاتي ساعة وقد اتت الآن تتفرقون فيها كل واحد الى خاصتهِ وتتركونني وحدي . وانا لست وحدي لان الآب معي

مت ٢٦: ٣١ ومر ١٤: ٢٧ وص ١٠: ٣٠ ص ٢٩: ٨ و ١٤: ١٠ و ١١

هوذا تاتي ساعة هي قبل شروق شمس الغد

وقد اتت الآن اي اقتربت كثيرًا

تتفرقون فيها كغنم بدّدها الذئاب . انظر انجاز ذلك في مت ٢٦: ٣١ و ٥٦

كل واحد الى خاصتهِ اي مبيتهِ واصحابهِ او الى حيث يلجأ

وتتركونني وحدي في هذا اشارة الى الاسف والعتاب لتركهم اياهُ حين يؤخذ اسيرًا الى رؤساء الكهنة وبيلاطس وليس منهم من يقف معهُ ليعضدهُ . ترك التلاميذ من لم يتركهُ الآب ومن ترك مجدهُ في السماء رغبة في خلاصهم وهو اعزّ اصدقائهم فالذي في يمينهِ كل القدرة والحكمة والجودة والسعادة الذي تجثو امامهُ الملائكة ويترنمون بتمجيدهِ تركوهُ خوفًا وخجلًا . وهذا الترك زادهُ حزنًا في وقت ضيقاتهِ لانهُ احتاج باعتبار كونهِ انسانًا الى ان يشعر معهُ الاصدقاء باحزانهِ مت ٢٦: ٣٨ وتألم من حرمانهِ ذلك مت ٢٦: ٤٠

وانا لست وحدي تركهُ الناس لكنّ الله لم

يتركهُ وهو لم يفتأ متيقنًا ان الآب معهُ ومحبتهُ لهُ وانهُ زاد الحب لهُ لبذلهِ نفسهُ عن الخطأة وانهُ يسمع صلواتهِ مت ٢٧:٤ و١٧:٥ ويو ٣٥:٤ و٣٠:٥ و٢٩:٨ و١٧:١٠ و٤٢:١١

نعم انَّ الله حجب وجههُ عنهُ قليلاً وهو يكفّر عن الاثم حتى صرخ قائلاً لهُ "لماذا تركتني" (مت ٤٦:٢٧) لكنهُ ما برح يناديهِ بقولهِ "الهي الهي" وسلم نفسهُ اليهِ بكل ثقة قائلاً "يا ابتاهُ في يديك استودع روحي" لو ٤٦:٢٣

ولكل مسيحي مثل تلك التعزية في وقت الاضطهاد والموت لانهُ وان تركهُ الناس لا يتركهُ الله ومعونة الله افضل من كل معونة المخلوقات

---

٣٣ قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فيَّ سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا . انا قد غلبت العالم

اش ٩:٦ وص ٢٧:١٤ رو ١:٥ واف ٢:١٤ وكو ١:٢٠ ص ١٥: ١٩ الخ و٢ تي ١٢:٣ ص ١:١٤ رو ٢٧:٨ وابو ٤:٤ و ٤:٥

قد كلمتكم بهذا اي بما مرَّ من خطابهِ في الاصحاحات الاربعة ولاسيما في ما قالهُ في مجيء الروح القدس المعزي (ص ١٦ ٧:١٦) وفي اجابة صلواتهم

فيَّ سلام كما وعدهم في ص ٢٧:١٤ . والذي يهب لهم هذا السلام ايمانهم في المسيح وثقتهم بحضورهِ معهم ومعونتهِ لهم بواسطة الروح القدس . وهذا يتضمن انهم يتشجعون زمان مقاومة الاعداء اياهم لتيقنهم عنايتهُ ومحبتهُ . وهذا الوعد لم يُنجَز الاَّ بعد اجتماعهم على اثر نشتتهم

في العالم اي بين اهل العالم

سيكون لكم ضيق اي اضطهاد واضطراب وبلايا فكان عليهم ان يتوقعوا ذلك من اهل العالم ما داموا في العالم . وذلك ليس نصيب الرسل فقط بل نصيب كلّ المسيحيين في كل زمان ومكان على هذه الارض

ولكن ثقوا لو نظروا الى الضيق وحدهُ ما امكنتهم الثقة ولكنها أمكنتهم بنظرهم الى المسيح بالايمان . شعب الله احتمل الضيق في كل عصر ووثق بالمسيح حتى فرح في اشدّ الضيقات ومات كثيرون منهُ شهداء واستشهدوا بسرور

انا قد غلبت العالم اي اهل العالم لان اكثرهم خضع للشيطان رئيس هذا العالم وقاوم يسوع . وغلب المسيح العالم بموتهِ يو ٣١:١٢ . وبانتصاره عليهِ انتصر كل المومنين بهِ حتى لم يستطع العالم ان يغلبهم بشيء من التملّقات والاضطهادات . وغلبهُ بانتصارهِ على الشيطان الذي هو اعظم اعداء شعب المسيح مت ١:١٤-١١ . وتعاليم المسيح من مواعيدهِ وانذاراتهِ وموازرات روحهِ القدوس تقدّر المؤمنين على غلب التجارب الداخلية من الشهوات والانفعالات الرديئة والميل الى الريب . ابان لهم المسيح عظمة افراح السماء حتى ان افراح العالم لم تظهر لهم شيئًا بالنسبة الى الافراح السماوية واوضح لهم شدّة اهوال جهنم حتى ان اشدّ اهوال العالم بانت لهم كلا شيء بالنسبة الى الاهوال الجهنمية . فلنا ما يُستفاد منهُ ان معظم انتصار المسيح على العالم كان بموتهِ . وهو قال غلبت العالم قبل ان يموت فحسب انهُ مات لفرط قرب موتهِ وقتئذٍ يو ١٩:١٤ ويوافق قولهُ هنا ما جاء في رو ٢٤:٨-٣٧ و١ كو ٥٧:١٥ و٢ كو ١٤:٢ وابو ٤:٤ و٥:٥

الاصحاح السابع عشر

صلاة المسيح الشفاعيّة — طلبهُ تمجيدهُ بالمجد الاصلي ع ١ — ٥

١ تكلم يسوع بهذا ورفع عينيهِ نحو السماء وقال ايها الآب قد اتت الساعة . مجّد ابنك ليمجدك ابنك ايضاً

ص ١٢: ٢٣ و ١٣: ١ و ٢٢: ١٤

هذه صلاة الاقنوم الثاني من اللاهوت للاقنوم الاوّل وتفيدنا كيف كان يصلي المسيح وهو على الارض وكيف يصلي الآن في السماء بشفاعتهِ فينا واي البركات التي لنا ان نسألها في الصلاة واي البركات التي لنا ان نتوقعها اجابة لصلاتهِ وشفاعتهِ. "لم يتكلم قط انسان هكذا مثل هذا الانسان" ولم يصلِّ انسان مثلما صلّى. واتى تلك الصلاة على مسمع من الاحد عشر رسولاً والارجح انهُ قدّمها وهو واقف في البيت حيث تعشوا بدلالة قول البشير بعد نهاية الصلاة "قال يسوع هذا وخرج" الخ ص ١٨: ١

ورفع عينيهِ نحو السماء كعادة الناس في الصلاة لارتفاع النفس الى الله حينئذٍ وقد سبق الكلام على مثل ذلك في شرح ص ١٤: ٢١ قابل بهذا ما في لو ١٨: ١٣

ايها الآب دعا الله الآب ست مرّات في هذه الصلاة وزاد على ذلك القدوس مرّة ع ١١ والبارّ مرّة ع ٢٥

قد اتت الساعة اي الوقت الذي عيّنهُ الآب لموت ابنهِ عن الخطأة ثم تمجيدهِ كما ذُكر في ص ١٣: ١ و ٢٧ و ١٢: ١ و ٢١. وهذه الساعة التي وعد بها الله. وانتظرها الناس قبل هذا القول بما يزيد على اربعة آلاف سنة اي منذ سقوط آدم الى ذلك الوقت. واشار اليها الله في جنّة عدن . ورآها ابرهيم بالايمان حين منعهُ الله من ذبح اسحق . واشير اليها برفع الحيّة النحاسيّة في البريّة وبذبيحة الخروف اليوميّة وسائر الذبائح في الخيمة وفي الهيكل . وهي التي تكلم فيها موسى وايليا وهما مع يسوع على جبل التجلّي. وهي الساعة التي ظهرت فيها امجاد اللاهوت ظهوراً لم يسبق لهُ نظير وتوقّف عليها خلاص المتدينين . ولان هذه الساعة لم تأتِ قبلاً لم يستطع اعداؤهُ ان يضرّوهُ ص ٧: ٣٠ و ٨: ٢٠ . ولكنها اذ اتت سلّم ذاتهُ اليهم ليفعلوا ما ارادوا

مجّد ابنك ابتدأ المسيح صلاتهُ لاجل رسلهِ وكنيستهِ بطلب تمجيد نفسهِ لانهُ اساس الكنيسة وهي تحصل على كل بركة روحيّة وسماوية باستحقاقهِ وغاية طلبهِ التمجيد لنفسهِ تمجيد كنيستهِ. وفسّر معنى هذا في ع ٥ وهذا التمجيد لا يحصل عليهِ ما لم يجتز في طريق الالم والهوان والموت . والمسيح علم ذلك وقدم نفسهُ للموت طوعاً واختياراً رغبة في انهُ يصعد بواسطة الموت الى المجد. وطلب المسيح ان يشترك ناسوتهُ في مجد لاهوتهِ ايضاً

ليمجدك ابنك ايضاً اي لكي يظهر للكون موتهِ على الصليب كفّارة عن اثم البشر قداسة الله وحكمتهُ وعدلهُ وحنوهُ ورحمتهُ تمجيداً لهُ وليظهر ذلك بخلاص الخطأة الذين يشاركون المسيح في تمجيد الله باقوالهم وافعالهم لان كل خاطئ يؤمن يمجّد الله. ويظهر ذلك المجد بارسال الروح القدس ليجعل انجيلهُ ناجحاً في العالم . وقد تمجّد الله بنجاح الانجيل اكثر مما تمجد بغيرهِ من طرق تمجّدهِ في هذا العالم وابان المسيح بما قالهُ من ع ٣—٤ ان الله تمجّد بما ذُكر.

WWW.DIFABIAT.com

فقول المسيح مجّدني لا مجّدك دليل على مساواته للآب لانهُ لا يمكن مخلوقًا يقول ذلك وهو واقف امام خالقهِ ودليل على ان تمجيد الله كان غاية يسوع العظمى وانهُ تعالى لم يتمجد بشيء من اعمال المسيح كما تمجد بموتهِ وقيامتهِ وصعودهِ

٢ اذ اعطيتهُ سلطانًا على كل جسد ليعطي حيوةً ابديّة لكل من اعطيتهُ

تك ٦:٧ و ١٢ و ١٧ ودا ٧:١٤ ومت ١١:٢٧ و ٢٨:١٨ وص ٢:٢٥ و ٥:٢٧ و اكو ١٥:٢٥ و ٢٦ وفي ٢:١٠ وعب ٢:٨ ص ٦:٢٧ وع ٦ و ٩ و ٢٤

اذ اعطيتهُ سلطانًا دفع الآب في عهد الفداء كل سلطانهِ للمسيح في السماء وعلى الارض اي على الملائكة والبشر وسائر المخلوقات وعلاوة على ذلك ارسل الروح القدس لان مجيئهُ كان ضروريًا لعمل الفداء والمسيح وان كان وقتئذٍ على وشك ان يموت موت الضعف والعار قبض على كل القوة الالهية

ذُكرت في هذه الآية عطيتان الاولى السلطان المطلق والثانية الحياة الابدية والاولى وسيلة الى الثانية والمسيح بناء على اخذهِ ذلك السلطان امر تلاميذهُ بعد قيامتهِ ان يذهبوا الى العالم اجمع ويكرزوا بالانجيل للخليقة كلها مت ٢٨:٨ و ١٩ ومر ١٦:١٥

والعطاء هنا ليس من عالٍ لدون او من كبير لصغير بل من مساوٍ لمساوٍ على وفق ما اقتضى تقسيم عمل الفداء بين اقانيم اللاهوت . فالآب هو المرسل والابن رسولهُ والروح القدس رسولهما

كل جسدٍ اي جنس البشر كما في مت ٢٥:٣٢ ومر ١٣:٢٠ ولو ٣:٦ واع ٢:١٧ ورو ٣:٢٠ واماكن اخر . ولا يلزم من ذلك ان كل البشر يخلصون بل ان المسيح سلطانًا على الكل ليهب لهم الحياة الابدية لانهُ مات لاجل الجميع ودعا الجميع اليهِ وهو يخلص كل من آمن بهِ

ليعطي حياةً ابدية انظر شرح ص ٦:٤٠ .

ولهذه الغاية اخذ السلطان المطلق ولم يعتبر ذلك السلطان شيئًا الاّ لخلاص نفوس الناس. والحياة الابدية المذكورة هنا تشتمل على كل نتائج الفداء من تبرير وتقديس وتمجيد في السماء. وهو وهب تلك الحياة للناس ببذلهِ نفسهُ كفارة عن خطايا العالم وتخويلهِ اياها كل الذين يؤمنون

لكل من اعطيتهُ ص ٦:٣٧—٤٠ . ويسمى هولاء المعطون احبائًا مختارين ولا يُعرَفون الاّ باتيانهم الى المسيح بالتوبة والايمان

٣ وهذه هي الحيوة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلتهُ

اش ٥٣:١١ وار ٩:٢٤ اكو ٨:٤ وتس ١ ١:٩ ص ٣:٢٤ و ٥:٢٦ و ٢٧ و ٦:٢٩ و ٥٧ و ٧:٢٩ و ١٠:٢٦ و ١١:٤٢

وهذه الحياة الابدية تتضمن هذه الحياة النجاة من كل شرّ وتحصيل كل خير الآن والى الابد . واحب يوحنا البشير التعبير عن فوائد الفداء بالحياة الابدية ومن مثل ذلك ص ٣:٥ و ١٦ و ٣٦ و ٥:٢٤ و ٣٩ و ٦: ٢٧ و ٤٠ و ٤٧ و ٥٤ و ٦٨ و ١٠ ١:٣٨ و ١٢ ١:٥٣ و ٥٠

ان يعرفوك الطريق الوحيدة الى نوال الناس الحياة الابدية هي معرفة الاله الحقيقي بواسطة ابنهِ وكل من لهم هذه المعرفة متبرّرون ومتقدّسون على الارض ومتمجّدون في السماء . ومن المسلّم ان المعرفة المقصودة هنا ليست مجرّد المعرفة العقلية لان الشيطان مثل تلك المعرفة انما المقصود المعرفة التي تغير القلب والسيرة وتقترن بمحبة الله والمسرّة بهِ

لما دخلت الخطية الى العالم فقد الناس معرفة الله الحقيقية فأتى المسيح لكي يرشدهم اليها وعلّمهم توحيد الله وصفاتهِ ومقاصدهُ ومن ذلك قداستهُ وعدلهُ ورحمتهُ ورافتهُ وابوّتهُ

انت الاله الحقيقي وحدك الذي انا اخاطبهُ ابًا في هذه الصلاة والذي قلت انهُ ارسلني الى العالم لاعلنهُ . ووصفهُ المسيح بانهُ الاله الحقيقي الوحيد لكي يميّز بينهُ وبين الآلهة الكثيرة الكاذبة لا ليميز بينهُ وبين الابن كأن الآب هو الاله الحق والابن ليس كذلك . لان التمييز بين الآب والابن لا ينفي وحدانية الله لان من اهمّ تعاليم الانجيل اثبات التوحيد والتثليث . ومما يثبّت لنا ان المسيح لم يقصد التمييز بينهُ وبين الآب هنا كانهُ دون الآب انهُ من المحال النزول بتعلّق الحياة الابدية بمعرفة خالق ومخلوق

ويسوع المسيح الذي ارسلتهُ قيل ان المسيح يعطي الحياة الابدية (ع ٢) ويعطيها باعطاء معرفة الله التي فيها تلك الحياة اعطاء لا يستطيعها غيرهُ . وابان هنا ان ذلك يكون ايضًا بمعرفة ان يسوع هو المسيح وانهُ رسول الله وكلمتهُ ليعلنهُ للناس وانهُ ممسوح منهُ نبيًا وكاهنًا وملكًا وليظهر جليًا انهُ تعالى لفرط محبتهِ للناس بذل ابنهُ الوحيد فداء عنهم لينالوا الحياة الابدية. فالمسيح اشترى تلك الحياة بموتهِ ووهبها للناس بروحهِ

عرف الناس بدون ارشاد المسيح وجودهُ تعالى وبعض صفاتهِ ككونهِ خالقًا وملكًا وديّانًا لكن معرفتهم هذه لا تفيدنا سوى الخوف من الله وتمنعنا من الاقتراب اليهِ. ولكنهم عرفوا بالمسيح (الذي هو الكلمة متجسدًا) المعرفة التامة التي ينالون بها الحياة الابدية لانهُ علّمهم ان الله الله الرحمة والمحبة والمغفرة وانهُ مصالح العالم لنفسهِ وافادهم ذلك باقوالهِ وافعالهِ ولا سيما بموتهِ

وهذه الآية هي الآية الوحيدة التي بها سمّى ابن الله نفسهُ بيسوع المسيح

---

٤ انا مجدتك على الارض . العمل الذي اعطيتني لاعمل قد اكملتهُ

ص ١٣:٢١ و ١٤:١٢ ص ٤:٤ و ٥:٣٦ و ٩:٣ و ١٤:٣١ و ١٥: ١٠ و ١٩:٣٠

تكلم يسوع عن نفسهِ قبلاً بطريق الغيبة والتفت منها هنا الى التكلّم

مجدتك على الارض مجّد المسيح الآب على الارض في كل حياتهِ عليها لا في السنين التي بشّر فيها فقط . ومجّد اباهُ باعلانهِ اياهُ للناس وحفظهِ الناموس حفظًا كاملاً فقام بذلك بالطاعة الكاملة عن الخاطئ وتسليم التعليم الذي اخذهُ من الآب الى الناس بالامانة وشهادتهِ للحق باقوالهِ واعمالهِ وبتواضعهِ وقداستهِ ومجّد الله اكثر من كل ذلك بالموت الذي كان على وشك ان يموتهُ . والجملة الآتية تبيّن ان المسيح مجّد الله باكمالهِ عمل الفداء

العمل الذي اعطيتني . . . اكملتهُ اي عمل الخلاص الذي اعطاهُ الآب اياهُ ليعملهُ في عهد الفداء. وعبر عن موتهِ وقيامتهِ بالماضي لقربهما وليقينهِ وقصدهِ ان يأتي ذلك

مجّد المسيح الآب من حين تجسدهِ الى وقت صعودهِ بقداستهِ وطاعتهِ لارادة ابيهِ وانكارهِ نفسهُ واحتمالهِ الآلام لاجل الناس . فما قصّر فيهِ آدم نائبًا عن البشر من تمجيد الله اكملهُ يسوع اذ حفظ الناموس كلهُ واوفى ما على الناس من الدين لشريعة الله وصار سبب خلاص ابدي لكل المؤمنين عب ٥:٩ . ولعلهُ اشار الى ما انبأ بهِ دانيال بقولهِ "سبعون اسبوعًا قُضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولاكفّارة الاثم وليؤتى

بالبر الابديّ" دا ٩: ٢٤

٥ والآن مجدني انت ايها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم

ص ١: ١ و ٢ و ١٠: ٣٠ و ١٤: ٩ وفي ٢: ٦ وكو ١: ١٥ و ١٧ وعب ١: ٢ و ١٠

والآن مجدني انت كرّر المسيح الطلبة التي ابتدأ بها الصلاة بعد ان اعطى حساب خدمتهِ الارضية فجعل اتمام ما عليهِ علّة طلبهِ ان الله يمجدهُ

عند ذاتك قابل هذا بما في ص ١٢: ٢٨ و ٤٣. وخلاصة ذلك ان المسيح مجّد الآب على الارض (ع ٤) فسألهُ اثابةً على ذلك ان يمجدهُ الآب عند ذاتهِ في السماء

بالمجد الذي كان لي الخ صرّح المسيح هنا بانهُ كان لهُ مجد الهي قبل تجسّدهِ وسأل الآب ان يسمح لهُ بترك حال الانضاع الذي تنازل هو اليهِ اختيارًا لفداء الخطأة وان يرجع الى المقام الاسنى الذي كان لهُ منذ الازل لانهُ واحدٌ من الاقانيم الثلاثة المتساوين بالمجد والقدرة. ولم يسأل بذلك مجدًا جديدًا اعظم مما كان لهُ بل سأل رفع حجاب ناسوتهِ الذي اخفى مجدهُ لكي تنتشر اشعتهُ. وسأل ان يشترك ناسوتهُ على قدر الامكان في مجد لاهوتهِ

تثبت هذه الآية امرين

الاوّل وجود المسيح قبل تجسدهِ وهذا مثل ما في ص ١: ١٨

الثاني ان الآب والابن ليسا باقنوم واحد بل هما اقنومان متساويان في المجد. وهذا الاثبات يستحق كل الاعتبار لانهُ قول المسيح نفسهُ في صلاتهِ للآب

صلاة المسيح الشفاعية — طلبهُ من اجل رسلهِ
ع ٦ — ١٩

٦ انا اظهرت اسمك للناس الذين اعطيتني من العالم. كانوا لك واعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك

مز ٢٢: ٢٢ وع ٢٦ ص ٦: ٣٧ و ٣٩ و ١٠: ٢٩ و ١٥: ١٩ وع ٢ و ٩ و ١١

اكمل المسيح عملهُ على الارض اما تلاميذهُ فكانوا على وشك ان يبتدئوا عملهم فاحتاجوا الى نعمةٍ وقوّة فصلى المسيح من اجلهم

انا اظهرت اسمك للناس بتعليمي انك انت الاله الحق وبتمجيدي اياك على الارض كما ذُكر في ع ٢ و ٤. والمقصود باسم الله هنا صفاتهُ تعالى كما جاء في مز ٢٢: ٢٢ و ٥٣: ٩ و ١١٩: ٥٥ واش ٢٦: ٨ وار ٩: ١٤. وقد سبق الكلام على ذلك في شرح مت ٦: ٩. والاسم الذي اظهرهُ المسيح للناس اعظم اظهار بتعليمهِ وعملهِ هو الآب اي انهُ تعالى ابونا. وكان اظهار افكار الله وارادتهِ وصفاتهِ غاية المسيح الاولى من تعليمهِ اياهم وهو على الارض ولا يزال يعلّم ذلك عينهُ الآن بكلامهِ الذي في الانجيل فعلينا ان نستفرغ المجهود في ان نتعلمهُ منهُ

للناس الذين اعطيتني من العالم. وصف تلاميذهُ بذلك لان الآب اعطاهُ اياهم ص ٦: ٣٧ وافرزهم من العالم ص ١٥: ١٩. وهم مختاروهُ ورعيتهُ التي وكلها الله الى عنايتهِ باعتبار انهُ الراعي الصالح. وكانوا من العالم كغيرهم من الناس اعطاهُ الله اياهم لا لكونهم افضل من سائر اهل العالم لكي يفتخروا بل لحكمة هو يعلمها

كانوا لك اي بخلقك اياهم . فاذًا كان لهُ حق ان يعطي المسيح اياهم لانهم كانوا خدم الله قبل ان صاروا تلاميذ المسيح وبذلك كانوا مستعدين لقبول تعليم يسوع فقبلوا تعليم الله الذي ارسلهُ من موسى والانبياء واستعدوا لقبول التعليم الذي اعطى ابنهُ اياهُ. انظر شرح ص ٥ : ٤٦ و ٦ : ٢٧ و ٨ : ٤٧

اعطيتهم لي فاذًا هم معيّنون من الله ليكونوا للمسيح رسلاً لينادوا بانجيلهِ

وقد حفظوا كلامك هذا وصف اخر للتلاميذ مما يميزهم عن سواهم فيعرفهم بهِ الناس اما كونهم عطيّة الله للمسيح فصفة لا يدركها الاَّ هو. انظر شرح ص ٨ : ٥١ و ١٤ : ٢١ . وهذه الصفة تجعلهم اهلاً لممارسة العمل الذي يكلهُ المسيح اليهم . وعنى بكلام الآب تعليم انجيلهِ ونسبهُ الى الآب لانهُ ارسلهُ ليعلنهُ للناس . وكلام المسيح هو كلام الآب ابدًا كما بيّن في ص ٧ : ١٦ و ١٢ : ٤٨ و ٤٩ . وعنى بالحفظ هنا الاصغاء الى كلامهِ وقبولهُ بالرضى والطاعة لهُ اختيارًا . فلنا من ذلك ان الطاعة للمسيح هي البرهان الاوّل والاعظم على ان الانسان تلميذ المسيح فطوبى لمن يشهد المسيح لهم بهذا اي بحفظهم كلام الآب

٧ والآن علموا ان كل ما اعطيتني هو من عندك

والآن علموا هذا العلم نتيجة تعليم المسيح اياهم وهو اساس لزيادة علمهم حين حلول الروح القدس عليهم بعد قليل من ذلك ص ١٦ : ٣٠

ان كل ما اعطيتني هو من عندك علموا ان معلّمهم ليس بابن نجار من الناصرة ولا بنبيّ من الجليل بل ابن الله من السماء المسيح الموعود بهِ وان كل ما تكلم بهِ وفعلهُ من اوّل خدمتهِ الى آخرها كان طبق ارادة الآب وتعليمهِ واعلان الآب للعالم على وفق تسميتهِ بكلمة الله . وذكر المسيح علمهم بذلك لا لمجرّد مدحهِ اياهم على انهم تلاميذ نجباء بل لبيان انهم اهل لان يكونوا معلمين مفيدين بالنيابة عن معلّمهم يسوع

٨ لان الكلام الذي اعطيتني قد اعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقينًا اني خرجت من عندك وآمنوا انك انت ارسلتني

ص ٨ : ٢٨ و ١٢ : ٤٩ و ١٤ : ١٠ ص ١٦ : ٢٧ و ٣٠ وع ٣٥

في هذه الآية بيان الطريق التي توصّلوا بها الى العلم المذكور في الآية السابقة وهي انهُ هو علمهم ما اخذهُ من الآب ص ١٢ : ٤٩ . وتمّ بذلك ما انبأ بهِ الله بفم موسى قائلاً "اقيم لهم نبيًّا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمهِ فيكلّمهم بكل ما اوصيهِ بهِ" تث ١٨ : ١٨

الكلام اي الحقائق المتعلقة بالله وبخلاص البشر واعطاها الآبُ الابنَ في عهد الفداء ليعلنها للعالم فذلك الكلام هو كلام الحكمة والتعزية والقوّة والحياة وكنز العلم الذي لا يزول ولو زالت السموات والارض مت ٢٤ : ٣٥ . وما قالهُ المسيح هنا يثبت صحة ما كتبهُ الرسل في رسائلهم ويبيّن انهُ ليس بكلامهم وان الله الآب اعطاهُ الابن وان الابن اعطاهُ الرسل والهمهم ان يعطوهُ الكنيسة

وهم قبلوهُ هذا القبول من القيام بما كان على الرسل . اما غيرهم فسمع التعليم ولم يقبلهُ والفرق بين الفريقين لا يتوقّف على التعليم ولا على العلم بل على استعداد السامع للقبول . قابل الآية الحادية عشرة من ص ١ بالآية الثانية عشرة منهُ

ذكر المسيح هنا ثلاثة امور في شأن تلاميذهِ

الاوّل انهم قبلوا تعليمهُ باختيار ومسرّة

الثاني انهم علموا واعترفوا بأنهُ خرج من عند الآب

الثالث انهم آمنوا بما سمعوا وتفهّموهُ . واكثر اليهود

ابوا قبولهُ وتصديقهُ . نعم ان معرفة التلاميذ كانت ناقصة وان ايمانهم كان ضعيفًا لكن المسيح علم ان الذي عرفوهُ كان كافيًا لخلاصهم وان ايمانهم كان قلبيًّا خالصًا فمدحهم للآب

اني خرجت من عندك انظر شرح ص١٣: ٢ و١٦: ٢٨

وانك انت ارسلتني يزيد هذا على معنى الجملة التي قبلهُ انهُ هو المسيح المنتظر ع٣ ومعنى تلك الجملة انهُ اتى من السماء

---

٩ من اجلهم انا اسأل . لست اسأل من اجل العالم بل من اجل الذين اعطيتني لانهم لك

١ يو ٥: ١٩

من اجلهم انا اسأل بعد ما وصف المسيح رسلهُ للآب اخذ يصلّي من اجلهم . وكل ما صنعهُ المسيح على الارض انما صنعهُ من اجل تلاميذهِ اي المؤمنين بهِ فانهُ اتى ومات وقام وصعد لاجلهم ولم يزل يصلّي من اجلهم. وطلب لهم في هذه الصلاة ست بركات

الاولى ان يحفظهم الله أمناء

الثانية ان ينصرهم على الشيطان

الثالثة ان يقدّسهم

الرابعة ان يملأهم سرورًا

الخامسة ان يقدّرهم على تجيدهِ وتمجيد الآب

السادسة ان يكونوا معهُ في المجد

لست اسأل من اجل العالم اي في هذه الطلبة اذ هي صلاة من اجل التلاميذ خاصة. فلا يلزم من ذلك انهُ لا يصلّي من اجل العالم ابدًا بدليل انهُ صلّى من اجلهِ في ع ٢١ وصلّى من اجل قاتليهِ لو ٢٣: ٣٤ . وصلاتهُ من اجل شعبهِ تتضمن الصلاة من اجل العالم لان كل ما نالهُ المؤمنون من البركات والمواهب الروحية كان لهم وسيلة الى افادة العالم بدليل قولهِ "من آمن بي تجري من بطنهِ انهار ماء حي" ص٧: ٣٨ وقولهِ "انتم نور العالم" مت ٥: ١٤ . فالمسيح وان كان يصلي من اجل العالم لابدَّ من ان يصلي اكثر من ذلك لاجل شعبهِ باعتبار كونهِ وسيطهم ورئيس كهنة لهم عب ٧: ٢٥

بل من اجل الذين اعطيتني بنى طلبهُ الى الآب ان يعتني بتلاميذهِ على انهم كانوا للآب قبل ان كانوا للمسيح انظر شرح ع٦

لانهم لك اي لم يزالوا لك بعد ان اعطيتني اياهم لانهُ "كل ما هو لي فهو لك وما هو لك فهو لي" ع١٠ . فهم للآب بالتبنّي لكونهم اخوة المسيح فصاروا بذلك اعزّ الى الآب

---

١٠ وكل ما هو لي فهو لك . وما هو لك فهو لي وانا ممجَّد فيهم

ص ١٦: ١٥

كل ما هو لي فهو لك وما هو لك فهو لي هذا يعمّ كل المخلوقات من عقلاء وغيرهم. فهو كما قيل في ص١٦: ١٥ راجع الشرح هناك . وهذا دليل على لاهوت المسيح والاَّ لاستحال ان يكون كذلك. وبناء على هذه الآية نُسب المؤمنون احيانًا الى الآب واحيانًا الى الابن

وانا ممجَّد فيهم هذه علّة اخرى لتصليتهِ من اجلهم خاصةً فهم مجّدوهُ شيئًا بحفظ كلامهِ وحبهم اياهُ وايمانهم بهِ حين رفضهُ سائر العالم وابغضهُ ع٦—٨ . ولكنهم سيمجدونهُ اكثر بعد ما يحل عليهم الروح القدس ويكونون شهودًا بانهُ المسيح . ويتمجد المسيح بالمؤمنين كلما غلبوا شهواتهم الرديئة وعاشوا بالتقى امام العالم وحملوا نير المسيح عليهم وتعلّموا منهُ وتمكّنوا بواسطة الروح القدس

من ان يعملوا اعمالاً اعظم من اعمال المسيح لارشاد الخطأة الى التوبة والايمان

١١ ولست انا بعدُ في العالم واما هولاء فهم في العالم وانا آتي اليك . ايها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين اعطيتني ليكونوا واحدًا كما نحن

ص ١٣:١ و ١٦:٢٨ ١ بط ١:٥ و يه ١ ص ١٠:٣٠ وع ٢١ الخ

ولست انا بعد في العالم قد اكمل المسيح العمل الذي كان عليهِ ع ٤ وحسب انهُ ذاق الموت لفرط قربهِ منهُ

واما هولاء فهم في العالم هذا ما حملهُ على الصلاة للآب من اجلهم اي انهُ تركهم فيهِ وهم ضعفاء مبغضون ومضطهدون عرضة للضيق والمصائب محتاجون كاليتامى الى الحماية والمساعدة مكلَّفون بأمر خطير وهو ان يقوموا بالخدمة التي كان المسيح يقوم بها وينادوا للهالكين بالخلاص

وانا آتي اليك قابل حالهُ بحال التلاميذ فهو اكمل اتعابهُ اما هم فشرعوا في اتعابهم فلما كانوا معهُ كان يعزّيهم ويحميهم . ولكنهُ لقرب مفارقتهِ اياهم اخذ يهتم بهم ويستودع الآب ايَّاهم

ايها الآب القدوس احفظهم كان تلاميذ المسيح على وشك ان يُتركوا في العالم الشرير وهم ليسوا منهُ ص ١٥:١٩ . وهم مدعوّون ليكونوا قديسين كما ان الله قدوس . فاحتاجوا الى نعمة من الله ليُحفَظوا من شرّ العالم لكي لا يرتدوا عن الايمان ولا يكونوا فريسة لاعدائهم . فكأنهُ قال يا اله القداسة احفظ اولادك هولاء في قداستهم

في اسمك انظر شرح ع ٦ . اسم الله كناية عن قوّتهِ وحكمتهِ ومحبتهِ فيكون المعنى ان يعينهم الآب على اظهار تلك الصفات للعالم بتعليمهم وعبادتهم اي باقوالهم واعمالهم

ليكونوا واحدًا اي متحدًا بعضهم ببعض في القلب والعقل والغاية بلا خصومة ولا انتقام ورباط ذلك الاتحاد المحبة . ويتضح لنا علة صلاة المسيح من اجل تلاميذهِ مما اختبرناهُ من عظمة اضرار الكنيسة بما حدث فيها من الخصام

كما نحن انظر ع ٢١ — ع ٢٣ . اراد المسيح ان يكون اتحاد بعض تلاميذهِ ببعض كاتحادهِ بالآب لكن ذلك لا يمكن ان يكون كاملاً مثل هذا . ولكن المسيح لم يجد تشبيهًا اوفق من ذلك واتم . وسكن الروح القدس في قلوب المسيحيين يحقق هذا الاتحاد

١٣ حين كنت معهم في العالم كنت احفظهم في اسمك الذين اعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم احدٌ الاَّ ابن الهلاك ليتم الكتاب

ص ٦:٣٩ و ١٠:٢٨ وعب ٢:١٣ ص ١٨:٩ وايو ٢:١٩ ص ٦:٧٠ و ١٣:١٨ مز ١٠٩:٨ واع ١:٢٠

حين كنت معهم في العالم كان نحو ثلاث سنين ونصف سنة مرافقًا ومعلمًا اياهم

كنت احفظهم بتعليمي ونصائحي وسيرتي ومعجزاتي كراعٍ يحفظ رعيتهُ فسأل الآب ان يحفظهم بعد ان يفارقهم هو كما حفظهم قبل ذلك . وأبان بذلك انهُ مساوٍ لله لان حفظ كلٍّ منهما مساوٍ لحفظ الآخر

في اسمك اي معرفتك وطاعتك بواسطة نعمتك وقوّتك

الذين اعطيتني حقيقةً كما جاء في ع ١١ وص ١٠: ٢٧—٢٩ حيث تكلم على خرافهِ الخاصة وكُرِّرت هذه العبارة في ص ١٨:٩ بالمعنى نفسهِ بدون استثناء

حفظتهم ولم يهلك منهم احد كلامهُ هنا عن الاحد عشر رسولاً الذين اعطاهُ الآب اياهم وحفظهم هو بنعمتهِ وقوَّتهِ . ويصح هذا على كل الذين اعطاهُ الآب اياهم بدون استثناء

الاَّ ابن الهلاك اي يهوذا الاسخريوطي وسمَّاهُ ابن الهلاك لانهُ سلَّم نفسهُ الى الهلاك واستحقهُ . واصطلح الكتاب المقدس على مثل ذلك كثيرًا كقولهِ "ابناء بليعال" و"ابناء النور" و"ابناء الظلمة" و"ابناء المعصية" و"ابناء السلام" مبالغة في الوصف ٢صم ٣:٣٦ ومز ٧٩:١١ ومت ١١:٩ و١٢:٢٨ و٢٣:٣٣ اولو ١٦:٨ وغير ذلك . والاستثناء في هذه العبارة منقطع لان يهوذا ليس من الذين اعطاهُ الآب اياهم . فكأنهُ قال هلك واحدٌ وهو يهوذا ابن الهلاك لانك لم تعطني اياهُ فلم احفظهُ وقد قلت منذ زمان انهُ شيطان ص ٦:٧٠

وقد ذهب بعض المفسِّرين الى ان معنى "الذين اعطيتني" "الذين عيَّنتهم رسلاً لي فيكون الاستثناء متصلاً فيصير المعنى انهُ لم يهلك من الاثني عشر رسولاً الذين عيَّنتهم لي سوى يهوذا

ليتم الكتاب اللام الداخلة على يتم لام العاقبة لا لام التعليل فيكون المعنى ان ذلك حدث على وفق ما قيل في الكتاب مز ٤١:٩ و٦٩:٢٥ و١٠٩:٨ وقد مرَّ الكلام على مثل ذلك في ص ١٣:١٨ . انظر ايضًا اع ١:٢٠ . فعلَّة هلاك يهوذا فساد قلبهِ وآثامهُ التي جعلتهُ ابن الهلاك وعدم توبتهِ عنها . وليس في الكتاب المقدس علَّة اخرى لهلاك الانسان . فمن المحال ان يكون تمام الكتاب علَّة هلاك يهوذا

---

١٣ واما الآن فاني آتي اليك . واتكلم بهذا في العالم ليكون لهم فرحي كاملاً فيهم

ص ١١:١٥ و ١٦:٢٤ وايو ١:٤

اما الآن فاني آتي اليك ذكر ذلك بيانًا لعلة انهُ استودع الآب تلاميذهُ وانهُ يترك حفظهم لهُ

اتكلم بهذا اي بهذه الصلاة وباستيداعي اياك تلاميذي

في العالم اي اتكلم بذلك على مسمع تلاميذي وانا على الارض قبل صلبي

ليكون فرحي كاملاً فيهم عرف يسوع انهُ يموت بعد قليل بألم شديد جدًّا ومع ذلك اخذ يفتكر في فرح تلاميذهِ وتعزية المؤمنين في كل العصور المستقبلة اذ عرف ان الذي سمعهُ تلاميذهُ سوف يقرأهُ غيرهم في انجيلهِ

ليكون لهم فرحي كاملاً فيهم بسمعهم اني صليت هذه الصلاة من اجلهم واستودعت الآب اياهم . وينتج من قول المسيح هنا انهُ كُنز المؤمنين كنزُ الفرح في هذا الاصحاح . وقد سبق الكلام على فرح المسيح في ص ١٥: ١١ . وهذا الفرح نتيجة موتهِ وقيامتهِ وصعودهِ وشفاعتهِ في السماء وارسالهِ الروح القدس . ومصدر هذا الفرح حضن الآب في السماء فطلب المسيح من اجل تلاميذهِ في ضيقاتهم عين الفرح الذي كان لهُ في ضيقاتهِ وهو الفرح الناتج من تحقُّقهِ محبة الآب وعنايتهِ

---

١٤ انا قد اعطيتهم كلامك والعالم ابغضهم لانهم ليسوا من العالم كما اني انا لست من العالم

ع ٨ ص ١٨:١٥ و١٩ وايو ١٢:٤ ص ٢٣:٨ وع ١٦

انا قد اعطيتهم كلامك هذا مكرَّر ما قالهُ في الآية الثامنة ذكرهُ هنا بيانًا لما فعلهُ لاجل حفظهِ اياهم . انهُ قد وهب النظر للعميان والنطق للخرس والطعام

للجياع والصحة للمرضى بادواء مختلفة اما تلاميذهُ فاعطاهم كلامهُ والنعمة لقبولهِ حاسبًا ذلك اعظم من سائر المواهب. الذي يقبل كلام المسيح يقبل المسيح نفسهُ. ومنهم المسيح كلامهُ لمنفعتهم ولينفعوا بهِ غيرهم

والعالم ابغضهم كما مرَّ في ع ٦ وص ١٥: ١٨ — ٢١. وذكرهُ هنا بيانًا لاحتياجهم الى حنظ الاب. ان اهل العالم ابغضوا كلام المسيح ورسل المسيح لتبشيرهم بذلك الكلام

لانهم ليسوا من العالم مرَّ الكلام على هذا في شرح ص ١٥: ١٩. وهو ليس طلبةً بل خبرًا ويلزم منهُ ان الذين من العالم ليسوا للمسيح. ولا يقتضي ان يترك المسيحيون معاشرة الناس ويعيشوا منفردين لان المسيح عاشر كل صنوف البشر ولكنهُ لم يفعل شيئًا او يتكلم بشيء يجيز اغلاط الناس في العوائد والمبادىء والغايات وطريق العبادة ولم يتوقف عن التوبيخ على الضلال والشرّ ليشهد للحق فعلى المسيحيين ايضًا ان يقتدوا بالمسيح في ذلك ويكونوا انوارًا في العالم على وفق قول الرسول "لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء اولادًا لله بلا عيب في وسط جيل معوَّج ملتوٍ تضيئون بينهم كانوار في العالم متمسكين بكلمة الحياة" في ٢: ١٥ و١٦

١٥ لست اسأل ان تاخذهم من العالم بل ان تحفظهم من الشرير

مت ٦: ١٣ وغل ١: ٤ و٢ تس ٣: ٢ وابو ٣: ١٢ و ١٨: ٥.

لعلَّ الرسل ظنوا ان الطريق الفضلي لنجاتهم من شرور هذا العالم ان يأخذهم المسيح معهُ الى السماء حين صعودهِ اليها اما هو فلم يستحسن ذلك مع كثرة ما في العالم من التجارب للمسيحيين وشدَّة بغضهِ لهم. ولم يسأل المسيح الآب ان ينقل المؤمنين الى السماء عند ايمانهم بل اختار ابقاءهم هنا مدَّة لنفع انفسهم ليتموا في القداسة والاستعداد للسماء ولنفع غيرهم بتعليمهم وعلمهم وليمجدوا الله بذلك. وكان على الرسل اعمال لا بدَّ من ان يعملوها اما هو فقد عمل ما عليهِ ومجَّد الآب ع ٤ فبقي عليهم ان يأتوا مثل ذلك ع ١٠

لا يجوز للمسيحي ان يسأل الله الاعفاء من التعب بل ان يسألهُ قوَّة على عمل ما عليهِ ولا ان يسألهُ الخلو من التجارب بل النعمة لكي يقوى عليها ولا ان يسألهُ ان لا تحلَّ بهِ مصيبة بل التعزية والفرح في ذلك بيقين محبة الآب لهُ ولا ان يسألهُ ان يرفعهُ من العالم بل تمكينهُ اياهُ من ان يفيد العالم مدَّة بقائهِ فيهِ

بل ان تحفظهم من الشرير انظر شرح مت ٦: ١٣. يطلق الشرّير على ثلاثةٍ من اعداء الانسان وهي العالم والشهوة والشيطان وقد يراد بهِ الاثم كما في قولهِ "والعالم كلهُ وضع في الشرير" ابو ٥: ١٩. ويراد بهِ الشيطان كثيرًا لانهُ اصل كل الشرور مت ١٣: ١٩ و٣٩ وابو ٣: ١٢ و١٤ و١٢: ٣ و١٨: ٥

١٦ ليسوا من العالم كما اني انا لست من العالم

ع ١٤

هذا كما قيل في ع ١٤. ذُكر هناك بيانًا لعلة بغض العالم اياهم وذُكر هنا بيانًا لعلة طلبهِ حفظ الله اياهم ونقديسهم لهم وتهيئتهِ اياهم للعمل الذي عليهم

١٧ قدِّسهم في حقِّك. كلامك هو حق

ص ٢: ١٥ واع ٦: ١٥ واف ٢٦: ٥ وابط ١: ٢٢ ٢صم ٧: ٢٨ ومز ١١٩: ١٤٢ و١٥١ وص ٨: ٤٠

قدِّسهم طلب حفظهم اولًا ثم طلب تقديسهم

والمعنى اجعلهم قديسين كما انت قدوس ع ١١ وعيّنهم لخدمتك كما عيّنت انا ع ١٩ وقدّرهم على المشابهة لي في طهارة القلب والسيرة ١كو٦: ١١ و١تس٥: ٢٣ . قد نال الرسل بنعمة الله بعض القداسة فطلب المسيح زيادتها لهم. ولم يضع حدًّا لذلك اذ رغب في ان يكونوا كاملين في القداسة فاستعدوا بذلك لخدمة الله على الارض والتمتع بالحضور امامهُ في السماء

في حقك اي بتأثير الحق في القلب والضمير. فالحق هو الآلة التي يقدّس بها الروح القدس قلوب الناس. ان الخليقة تعلّم الانسان حق الخالق كذلك عنايتهُ تعالى في تدبير العالم وارسال المراحم والمصائب فهي تعلّمهُ الحقائق الآيلة لتقديسهِ . وافضل وسائط التقديس ما يأتي

كلامك هو حق اي كلام الله في كتابهِ لما فيهِ من وصايا ومواعيد ومعلنات صفاتهِ تعالى وبيان طبيعة الانسان وما يتعلق بالموت والقيامة والدينونة وسعادة المقربين الابدية من شقاء الهالكين ولاسيما نبأ شهادتهِ "بجمل الله الذي يرفع خطية العالم"

كلام الله لا يقدّس القلب من تلقاء نفسهِ ولا يستطيع انسان ان يقدّس قلبًا بواسطتهِ انما الله الذي يفعل ذلك بواسطة روحهِ القدوس

الكلمة ذات الشأن في هذه العبارة هي الكاف ضمير المخاطب اضاف اليها الكلام تمييزًا لهُ عن كلام الناس

---

١٨ كما ارسلتني الى العالم ارسلتهم انا الى العالم

ص ٢٠: ٢١

كما ارسلتني الى العالم اشار الى ذلك الارسال في ص ١٠: ٣٦

ارسلتهم انا الى العالم انظر شرح مت ١٠: ٥ ولو ٦: ١٣ . وتمّ ارسالهُ اياهم في ص ٢٠: ٢١ . واظهر المسيح ان مرسليهم مثل مرسليهِ بيانًا انهم يحتاجون الى مثل تقديسهِ . ووجه الشبه بين المسيح ورسلهِ باعتبار المرسلية متعدّد وهو ان المسيح ليس من العالم بل هو مرسل اليهِ والتلاميذ ليسوا من العالم بل هم مرسلون ليكونوا شهودًا للمسيح ص ١٥: ١٦ . وان المسيح ممسوح الله لعملهِ وان الرسل ممسوحو الروح القدس لعملهم (وتمّ هذا يوم الخمسين بقوّة) . وان المسيح ارسلهُ الله ليعلنهُ هو للعالم وليشهد للحق وليخلّص الهالكين وان الرسل ارسلهم المسيح لينعلوا كذلك. وان الله الآب اجاب صلاة المسيح واستجاب طلبات الرسل . وان المسيح دخل السماء بالآلام وان الرسل دخلوها بضيقات كثيرة. وان المسيح كان قدّوسًا بلا عيب منفصلاً عن الخطأة وان الرسل كانوا قديسين

---

١٩ ولاجلهم اقدّس انا ذاتي ليكونوا هم ايضًا مقدّسين في الحق

١كو ١: ٢ و ٦: ١١ وتس ٤: ٧ وعب ٢: ١٠ و ١٠: ١٠

ولاجلهم اقدس انا ذاتي التقديس هنا بمعنى الوقف او التخصيص كما في خر ٤٠: ١٢ ولا ٢٢: ٣ و٤ . والمعنى ان المسيح قدّم نفسهُ لله تعالى ذبيحة اثم على وفق قول الرسول "ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسهِ دخل مرّة واحدة الى الاقداس فوجد فداء ابديًّا" وقولهِ "فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح ازلي قدّم نفسهُ لله بلا عيب الخ عب ٩: ١٢ و١٤

المؤمنون بالمسيح يقدّسهم الله بواسطة الحق ع ١٧ واما المسيح فيقدّس نفسهُ بلا واسطة. فيتضح من ذلك ان بين التقديسين فرقًا عظيمًا فمعنى تقديس المؤمنين تطهيرهم اف ٥: ٢٦ ومعنى تقديس المسيح وقفهُ لخدمة معيّنة كقولهِ "الذي قدّسهُ الآب وارسلهُ الى العالم الخ" ص ١٠: ٣٦

وهو لم يحتج الى تطهير لانهُ بلا خطيئة بدليل قول الرسول "الذي لم يفعل خطيَّة ولا وجد في فمهِ مكر" وقولهُ "جعل الذي لم يعرف خطيَّة خطيَّة لاجلنا الخ" ٢كو ٥: ٢١ وعب ٤: ١٥

وكون تقديس المسيح نفسهُ من اجل الرسل كما ذُكر لا ينفي انهُ قدَّسها ذبيحة من اجل كل العالم. وقال المسيح "أُقدِّس انا ذاتي" لانهُ قدَّمها فديةً وطوعًا واختيارًا

ليكونوا هم ايضًا مقدسين بالحق اي ليتعلموا بواسطة الحق ان "يقدموا اجسادهم ذبيحة حيَّة مقدَّسة لله" (رو ١٢: ٤) كما فعل المسيح اختيارًا متخذين ايَّاهُ مثالاً وليتقدسوا بذلك الدم الذي يطهِّر من كل خطيَّة. فامكنهم ذلك بواسطة تقديس المسيح نفسهُ ذبيحة اثم. ومعنى قولهِ ليكونوا مقدسين بالحق اما ان يكونوا مقدسين حقيقةً واما ان يكونوا كذلك بواسطة الحق كما ذكرنا والمعنيان مفيدان

صلاة المسيح لاجل كل المؤمنين ع ٢٠-٢٦

٢٠ ولست اسأل من اجل هولاء فقط بل ايضًا من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم

ولست اسأل من اجل هولاء فقط اي الاحد عشر

بل ايضًا من اجل الذين يؤمنون بي اي كل الذين تتجدَّد قلوبهم بواسطة تبشير الانجيل في كل زمان ومكان الى نهاية الدهر لان للكل ضيقات وتجارب وهم في عالم شرير حيث يُضطهد اتباع المسيح ويُبغضون وعليهم عمل ذو شأن خطير وهو ان يشهدوا للحق فيحتاجون دائمًا الى المعونة والتعزية

فان كنا مؤمنين بالمسيح نتيقَّن انهُ صلَّى من اجلنا حينئذٍ ولا يزال يصلي كذلك

بكلامهم اي بشهادتهم للمسيح وخلاصهِ ص ١٥: ٢٧ ورو ١٠: ١٤. ونتعلم من ذلك ان نشر كلام الله بواسطة الناس هو الوسيلة الضرورية الى امتداد ديانة المسيح في العالم والى الايمان بهِ وذلك مثل قول الرسول "اذًا الايمان بالخبر والخبر بكلمة الله" رو ١٠: ١٧

٢١ ليكون الجميع واحدًا كما انك انت ايها الآب فيَّ وانا فيك ليكونوا هم ايضًا واحدًا فينا ليؤمن العالم انك ارسلتني

ص ١٠: ١٦ وع ١١ و٢٢ و٢٣ ورو ١٢: ٥ وغل ٣: ٢٨ ص ١٠: ٣٨ و١٤: ١١

ليكون الجميع واحدًا اي ان يكون المؤمنون جميعًا متحدين كاخوة لانهم مفديون بدمٍ واحدٍ ومتساوون في الحاجات والاحزان والافراح وكونهم عرضة لخطر واحد من الاعداء ومسافرون الى سماء واحدة

اراد المسيح ان تكون كنيستهُ على الارض بمنزلة اهل بيتٍ واحدٍ مرتبطة بالمحبة للمسيح رئيسها وفاديها كما يتبيَّن من اع ٤: ٣٢-٣٥ و١كو ٤: ١٢-٣١ وأف ٢: ٢٠-٢٢. واتحاد الناس بالله وبعضهم ببعض غاية تجسد المسيح وموتهِ وارسالهِ الروح القدس

كما انك انت ايها الآب فيَّ وانا فيك انظر شرح ص ١٠: ٣٠ و١٤: ١٠. لم ينتظر المسيح ان الاتحاد بين المؤمنين يماثل الاتحاد بين الآب والابن تمام المماثلة بل ان يقرب من ذلك على قدر الامكان فيشترك المسيحيون في المقاصد والغايات والعواطف والشعور

ليكونوا هم واحدًا فينا اي متحدين بالآب والابن فبعضهم ببعض. رغب المسيح كل الرغبة في ان

تكون كنيسة متحدة ورأى ان الوسيلة الى ذلك ان يتحد بهِ وبابيهِ كلّ عضو في الكنيسة اف ٤: ٤–٦

ليؤمن العالم انك ارسلتني اذا رأى العالم علامات اتحاد الكنيسة يقتنع ان مصدرها من السماء وان الدين المسيحي حقّ وان يسوع هو المسيح رسول الله ويتج من ذلك انهُ يتحوّل من كونهِ عدوًّا للحق محبًّا لهُ مؤمنًا بهِ

قال المسيح في ع ٩ انهُ لم يسأل وقتئذٍ من اجل العالم لانهُ صلّى لاجل الذين هم مرسلون الى العالم لكنهُ لم ينسَ العالم ولا غفل عن احتياجهِ لانهُ أتى لكي يخلصهُ فالمسيح وان كان العالم قد صلبهُ ورفضهُ توقّع ان يرجع اليهِ بالتوبة ويخضع لهُ

---

٢٢ وانا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدًا كما اننا نحن واحد

رو ٨: ٣٠ واف ١: ١٨ و ٢: ٦ ص ١٤: ٢٠ و ١ يو ١: ٣ و ٣: ٢

وانا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني تكلم المسيح في مجدهِ المستقبل كأنهُ حاضر وكذلك تكلم في مجد تلاميذهِ لانهم لم يكونوا قد حصلوا على ذلك بسوى الوعد. والمجد المذكور هنا يسبغهُ الاتضاع في المعلّم وفي التلاميذ وهو قائم باربعة اشياء

الاول اعلان مجد الله للناس

الثاني موهبة الروح القدس

الثالث مشاركتهم للمسيح في بثّ بشرى الخلاص بعد اكمالهِ عمل الفداء

الرابع مشاركتهم لهُ في افراح السماء حين يجلس على يمين الله وصيرورتهم ورثة الله وارثين معهُ ممجّدين معهُ بعد ما تألموا معهُ (رو ٨: ١٧ و ٣٠ واف ١: ١٨ و ٢: ٦) متغيرين الى صورتهِ عينها من مجد الى مجد ٢ كو ٣: ١٨

فمجد المسيحيين ليس مجد الرتب السامية ولا اكرام الملوك والغنى لكنهُ قائم بنوال النعمة لكي يحبوا اخوتهم من البشر وينكروا انفسهم من اجلهِ تعالى وهكذا ينالون الاشتراك في مجد المسيح في الطريق التي هو نالهُ بها وهي الاتضاع وانكار النفس

ليكونوا واحدًا الخ هذا غاية اعطائهِ اياهم المجد الذي اعطاهُ الآب اياهُ

---

٢٣ انا فيهم وانت فيَّ ليكونوا مكملين الى واحدٍ وليعلم العالم انك ارسلتني واحببتهم كما احببتني

كو ٢: ١٤

هذه الآية تفسير الجملة الاخيرة من الآية السابقة ذكرها لكي يصف الاتحاد بين الآب والابن والمؤمنين

انا فيهم وانت فيَّ يظهر من هذا ان اتحاد المسيحيين الذي رغب فيهِ المسيح قلبيٌّ مبنيٌّ على المحبة ينتج عنهُ وحدة الايمان والسيرة المقدسة والغاية لا المساواة في الطقوس وسياسة الكنيسة

مكملين الى واحد هذا دليل ان حال الانقسام في الكنيسة حال النقصان وحال الاتحاد حال الكمال. فكلما نقص اتحاد الكنيسة قصرت عن الكمال الذي طلبهُ المسيح ايو ٣: ٥ و ٤: ٢ و ١٧ و ١٨

ليعلم العالم انك ارسلتني كما قيل في ع ٢١ الاّ انهُ قيل هناك "ليؤمن" وهنا "ليعلم". فالعلم هنا مقترن بالايمان والمحبة. قال المسيح ان العالم يقتنع باتحاد المسيحيين ان ديانتهم من الله وان معلمهم المسيح رسول الله الوسيط الوحيد والطريق والحق والحياة رئيس السلام ورب المجد وانهُ يقبل بشارة الخلاص المرسل اليهم من الآب. ويتضمن قولهُ هنا ان العالم لا يقتنع بذلك الاّ عند ما يكون المسيحيون كجيش واحد تحت رئاسة رئيس

واحد سماوي متفقين في الراي والعمل

٢٤ ايها الآب اريد ان هولاء الذين اعطيتني يكونون معي حيث اكون انا لينظروا مجدي الذي اعطيتني لانك احببتني قبل انشاء العالم

ص ١٢:٢٦ و١٤:٢ و١٧ تس ٤:١٧ رو ٨:١٧ و٢ كو ٢:١٨ و١ يو ٣:٢ ع ٥

طلب المسيح قبلاً تقديس تلاميذهِ واتحادهم بهِ واتحاد بعضهم ببعض وسأل هنا سعادتهم الابدية في السماء وهذه غاية ما طلبهُ قبلاً

أريد قال المسيح ذلك بدلاً من قولهِ اسأل في ع ٩ و٢٠ نظرًا الى اتحادهِ بالآب ومعرفتهِ ان ارادتهُ ارادة الآب كما في مت ١٢:٢٨ و١٥:٢٨ ومر ٦:٢٥ و١٠:٣٥. وفي قولهِ "اريد" بيان لما في قلبهِ من الشوق العظيم الى نوال ما سألهُ

الذين اعطيتني هذه مرّة سابعة وصف تلاميذه بذلك في هذه الصلاة وهذا دليل على محبتهِ ان ينظر اليهم عطيةً من الآب لهُ

يكونون معي حيث انا اي في السماء انظر شرح ص ١٤:٣. تتوقف اعظم سعادة القديسين في السماء على قبول هذه الطلبة فلذلك لم يرد المسيح ان يرجع الى الآب بدون تقديمها وتركها مكتوبة لكي نقرأها ونعرف ما الذي يرغب فيهِ لشعبهِ وهو ان يجلسوا معهُ في عرشهِ كما غلب هو وجلس مع ابيهِ في عرشهِ رؤ ٣:٢١. وتتضمن هذه الطلبة ان الله يمنح التلاميذ ايضاً كل الوسائط لنوال هذا المجد وهي مثل ما في لو ٢٢:٤٣ وفي ١:٣٢ واتس ٤:١٧

لينظروا مجدي اي ليشتركوا فيهِ ويتمتعوا بهِ لا مجرّد مشاهدة العين ص ٢:٣ ومت ٥:٨ و٢ كو ٣:١٨ وا يو ٣:٢ ورؤ ١٨:٧. وللمسيح مجدان المجد الاصلي الذي يحقّ لهُ لانهُ الاقنوم الثاني من اللاهوت وهذا لم يُعطَهُ ولم يُعطِهِ بشرًا. والمجد الثاني ما أُعطيهُ باعتبار كونهِ ابن الانسان ذا طبيعتين الهيّة وبشريّة وأُعطي هذا اثابة لهُ على اتضاعهِ اختيارًا لفداء الخطاة وقد ذُكر ذلك في في ٢:٩—١١

لانك احببتني قبل انشاء العالم انظر شرح ع ٥. هذا من الادلة القاطعة على ان المسيح كان قبل كل مخلوق. وذكرهُ بيانًا لعظمة مجدهِ بانهُ نتج عن محبة الآب منذ الازل بخلاف مجد القديسين الذي هو نتيجة امانتهم مدّة حياتهم على الارض

٢٥ ايها الآب البارّ ان العالم لم يعرفك. اما انا فعرفتك وهولاء عرفوا انك انت ارسلتني

ص ١٥:٢١ و١٦:٣ ص ٧:٢٩ و٨:٥٥ و١٠:١٥ ص ١٦:٢٧ و٨ ع

ايها الآب البار نعت المسيح الآب بالبار لانهُ يلتمس منهُ باعتبار انهُ اله البرّ ان يهب لتلاميذهِ ان يكونوا معهُ وينظروا مجدهُ وهذا ليس من الحق والعدل ان يعطاهُ الاشرار الذين لم يعرفوا الآب لكنهُ يليق بالذين اعدّهم الآب لمشاهدة ذلك المجد اثابة لهم على معرفتهم الله وايمانهم بهِ ومحبتهم اياهُ

اما انا فعرفتك كانت معرفة المسيح لابيهِ كاملة بدليل قولهِ "كما ان الآب يعرفني وانا اعرف الآب" يو ١٠:١٥. وهو قادر ان يعلن الآب للناس بدليل قول رسولهِ "الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر" يو ١:١٨ وقولهِ "لا احد يعرف الآب الاّ الابن ومن اراد الابن ان يعلن لهُ" مت ١١:٢٧

وهولاء عرفوا الخ بما علّمتهم ص ١٤:٩ و١١ الوسيلة الى معرفة الله المجلوس عند أقدام المسيح

وقبول تعاليمهِ بالايمان

٢٦ وعرّفتهم اسمك وساعرّفهم ليكون فيهم الحب الذي احببتني بهِ واكون انا فيهم

ص ١٥: ١٥ وع ٦ ص ١٥: ٩ وع ٢٢

وعرّفتهم اسمك اسم الله كناية عن صفاتهِ واخص اسمائهِ المحبة وكل تعليم المسيح وعملهِ اعلان تلك الصفات الحسنى

ساعرّفهم بروحي القدّوس الذي سأُرسلهُ وعمل ذلك الروح الارشاد الى جميع الحقّ واعلان محبة الله "الفائقة المعرفة" ولم يزل المسيح يعرّف الناس باسم ابيهِ بواسطة كتابهِ ومبشّريهِ وروحهِ القدّوس العامل فيهم وبهم

ليكون فيهم الحبّ الذي احببتني بهِ انظر شرح ص ١٥: ٩. هذا نتيجة تلك المعرفة السماوية. ويشتمل الحب المذكور هنا على كل بركة. وهذه الطلبة كصلاة بولس من اجل كنيسة افسس اف ٣: ١٦—١٩. وهي تتضمن العناية والحماية من الاعداء على الارض كما كان للمسيح وكمال السعادة في السماء

أتى المسيح الى هذا العالم وعلّم وتألّم ومات من اجلنا لكي نصعد معهُ الى المجد ولتحلّ علينا محبة الآب ويملأ قلوبنا كما ملأت قلبهُ

واكون انا فيهم صرّح لهم بأنهُ ذاهب عنهم وانهُ مع ذلك باقٍ معهم غائبًا بناسوتهِ حاضرًا بلاهوتهِ. وهذا آخر صلاتهِ الوداعية

ابتدأت بكلمات تشير الى المفارقة وختمها بكلمات تشير الى المجاورة القربى لانهُ كان سابقًا ساكنًا بينهم واما بعد صعودهِ فسكن في قلوبهم. والاساس الوحيد الذي يبنى عليهِ رجاء المسيحيين محبة الآب لهم واجابتهُ صلواتهم هو ان المسيح فيهم لا فضلهم او فضائلهم. يدخل المسيح قلوبنا بالايمان ويسكن فينا بالايمان وهو "فينا رجاء المجد" وغاية القداسة والسعادة

الاصحاح الثامن عشر

تسليم يسوع والقبض عليهِ ع ١ الى ١٢

١ قال يسوع هذا وخرج مع تلاميذهِ الى عبر وادي قدرون حيث كان بستان دخلهُ هو وتلاميذهُ

ص ٢١: ١٥ ومت ٢٦: ٣٦ ومر ١٤: ٣٢ ولو ٢٢: ٣٩

هذا اي الخطاب في ص ١٤—ص ١٦ والصلاة في ص ١٧

خرج مع تلاميذهِ نستنتج انهُ بقي الى هذا الوقت مع تلاميذهِ في المدينة حيث اكل الفصح والارجح انهم تركوا آخر كل ما فعلوا قبلما خرجوا مت ٢٦: ٣٠

عبر وادي قدرون كان هذا الوادي شرقيّ اورشليم بينها وبين جبل الزيتون وذُكر في ٢ صم ١٥: ٢٣ و٢ مل ٢٣: ٤ و٢ اي ٢٩: ١٦

حيث كان بستان كان هذا البستان في حضيض جبل الزيتون غربًا وسمّي جثسيماني مت ٢٦: ٣٦ والارجح ان صاحب البستان كان من اصدقاء يسوع. ولم يذكر يوحنا صلاة المسيح وآلامهُ هنالك ولعلّ علّة ذلك ان الكنيسة كانت عارفة بهِ عند ما كتب يوحنا

٣ وكان يهوذا مسلّمهُ يعرف الموضع . لان يسوع اجتمع هناك كثيرًا مع تلاميذهِ

لو ٢١:٢٢ و٢٢:٣٩ وص ١:٨

وكان يهوذا مسلمهُ يعرف الموضع لتردده اليهِ مع المسيح وغيرهِ من التلاميذ . وذكرهُ يوحنا لتأكيد يهوذا انهُ يجد المسيح هنالك كما تحقّق اعداءه دانيال انهم يجدونهُ يصلي وقت الصلاة في موضعهِ المعتاد دا ٦:١٠ او ١١

لان يسوع اجتمع هناك كثيرًا مع تلاميذهِ لو ٢١:٣٧ ومت ٢١:١٧ ويو ٨:١ . وقصد المسيح ذلك المكان على حضيض جبل الزيتون للانفراد عن الجماعات للصلاة ولتعليم تلاميذهِ واعتاد يهوذا ان يسمع هنالك الصلاة والتعليم ولكن ذكر ذلك لم يمنعهُ او يعفهُ عن تسليم معلمهِ هناك

٣ فاخذ يهوذا الجند وخدّامًا من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء الى هناك بمشاعيل ومصابيح وسلاح

اع ١:٤ مت ٢٦:٤٧ ومر ١٤:٤٣ ولو ٢٢:٤٧ واع ١:١٦

انظر شرح مت ٢٦:٤٧ ومر ١٤:٤٣ . لم يذكر يوحنا اتفاق يهوذا مع اليهود على ان يسلّم يسوع اليهم بثلاثين فضّة لكون ذلك كان مشهورًا عند كتابتهِ هذه البشارة . والرجال الذين جاءوا مع يهوذا كان بعضهم من الجند الروماني والبعض من اللاويين حرّاس الهيكل وخدم الرؤساء وكان من جملتهم بعض رؤساء الكهنة للمراقبة وكان الجمع وافرًا خشية من مقاومة تلاميذ المسيح واصحابهِ الجليليين . واتوا بمشاعل ومصابيح والقمر بدرٌ (لانهُ كان الفصح) اما لان السماء غامت واما لحسبانهم ان المسيح يختبئ بين اشجار البستان او في مكان مظلم هنالك

٤ فخرج يسوع وهو عالم بكل ما ياتي عليهِ وقال لهم من تطلبون

فخرج يسوع كان اولاً في داخل البستان يصلي مع ثلاثة من تلاميذهِ ولما انت الجنود لم يصبر الى ان يطلبوهُ بل ذهب الى ملاقاتهم اما الى مدخل البستان واما الى خارجهِ

وهو عالم بكل ما ياتي عليهِ عرف يسوع بسابق علمهِ كل ما سيحدث فزادتهُ معرفتهُ ذلك ألمًا . وكان يمكنهُ لو اراد بتلك المعرفة ان ينجو منهم بتركهِ البستان قبل وصولهم

وقال لهم من تطلبون اظهر يسوع بذلك كل الهدوء والاطمئنان . وعرّض نفسهُ باختيارهِ للقبض والايثاق والموت على خلاف فعلهِ يوم اراد الناس ان يخطفوهُ ويقيموهُ ملكًا يو ٦:١٥ . وقصدهُ بسؤالهِ اياهم ظاهر في ع ٦ و٧ وهو ان يجعل جوابهم على سؤالهِ علة لتركهم تلاميذهُ

٥ اجابوهُ يسوع الناصري . قال لهم يسوع انا هو . وكان يهوذا مسلمهُ ايضًا واقفًا معهم

اجابوهُ يسوع الناصري الارجح ان الذين اجابوهُ هم رؤساء العسكر الرومانيون ولم يعرفوا ان الذي يكلمهم هو الذي يطلبونهُ . والظاهر ان يهوذا لم يكن قد اظهر لهم العلامة المتفق عليها وهي القبلة لان المسيح تقدم اليهم بغتةً . وتبيّن مما في مت ٢٦:٥٥ ان بعض القوم قد عرفهُ

قال لهم يسوع انا هو لابدّ من انهم تعجبوا بهذا الاقرار لوضوحهِ وشجاعة قائلهِ

وكان يهوذا مسلمهُ ايضًا واقفًا معهم لم تنضح غاية البشير من ذكرهِ هذا ولعلها بيان شرّ يهوذا وقساوة

قلبهِ ووقاحتهِ فان الذي وقف اكثر من ثلاث سنين مع تلاميذ المسيح لم يستخِ ان يقف حينئذٍ مع اعدائهِ . اي انهُما تبيّن انهُ كان ليهوذا برهان آخر على عظمة المعلّم الذي جاء ليسلّمهُ وهو ما ذكرهُ في الآية الآتية

٦ فلما قال لهم اني انا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض

هذا نتيجة تأثير منظر المسيح وكلامهِ فيهم . وهذا مثل التأثير الذي منع باعة الهيكل من مقاومتهِ لما طردهم منهُ ص٢ : ١٤—١٦ ومثلهُ جعلهُ يمرّ بسلام بين جماعة الناصريين الذين ارادوا ان يمسكوهُ ويطرحوهُ من قنّة الجبل الى حضيضهِ لو ٤ : ٣٠ . ومثلهُ هو الذي منع جند الهيكل من القبض عليهِ حين أُرسلوا لذلك قبلاً يو ٧ : ٤٥ و٤٦ ولو انتبه العسكر لذلك الامر كانوا استنتجوا انهُ لا قوّة لهم على مسكهِ لو اراد هو ان يستعمل قوّة لمنعهم

٧ فسألهم ايضاً من تطلبون . فقالوا يسوع الناصري

كرّر يسوع السؤال وهم كرّروا الجواب والارجح ان سقوط الناس حينئذٍ كان وقتيًّا وانهم قاموا بخجلين من ارتعابهم بغتةً ولم يزالوا عازمين على انفاذ مرادهم

٨ اجاب يسوع قد قلت لكم اني انا هو . فان كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون

اظهر يسوع في ساعة خطرهِ الشديد محبةً لتلاميذهِ وعنايتهُ بهم . والارجح ان العسكر كان وقتئذٍ محيطاً بتلاميذهِ ليمسكهم ولم يبقِ لهم يسوع حجة لمسكهم تلاميذهُ بعد تسليمهِ نفسهُ اختيارًا وسؤالهِ اياهم من تطلبون ومجاوبتهم اياهُ انهم لم يطلبوا سواهُ والتماسهُ ان يتركوهم .

وفي ذلك اجاز المسيح التلاميذ ان يمضوا اذا شاءوا

٩ ليتم القول الذي قالهُ ان الذين اعطيتني لم اهلك منهم احدًا

ص ١٧ : ١٢

رأى البشير في عمل المسيح المذكور مثالاً لما قالهُ في ص١٧ : ١٢ على ان المسيح لم يقصد مجرّد الحفظ الجسدي بل اراد الحفظ الروحي ايضاً فلو سمح ان يمسكهم العسكر ويأتي بهم الى حضرة قيافا وبيلاطس لكان ذلك علة للاشاة ايمانهم فمنع عنهم بذلك تجربة لا يستطيعون حملها لكي لا تهلك نفوسهم

والارجح انهُ في هذا الوقت عينهِ اظهر لهم يهوذا العلامة المتفق عليها اي قبّلهُ بيانًا ان الذي سلّم نفسهُ هو الذي اتوا ليقبضوا عليهِ مت ٢٦ : ٤٩

١٠ ثم ان سمعان بطرس كان معهُ سيف فاستلهُ وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنهُ اليمنى . وكان اسم العبد ملخس

مت ٢٦ : ٥١ ومر ١٤ : ٤٧ ولو ٢٢ : ٤٩ و ٥٠

سبق نبأ ذلك في مت ٢٦ : ٥١ فراجع تفسيرهُ هنالك . ولم يذكر احد من كتبة البشائر اسمي الضارب والمضروب الاّ يوحنا . ولا ريب ان كلاً منهما كان قد مات قبلما كتب يوحنا بشارتهُ بزمن طويل . وما فعلهُ بطرس هنا وفق ما عُهد من اخلاقهِ واعماله لانهُ كان حدًّا سريعًا في الكلام والعمل بدون التأمل في العواقب وسريع الانتقال من الشجاعة الى الجبن . ولم يذكر شفاء ملخس الاّ لوقا لو ٢٢ : ٥١

١١ فقال يسوع لبطرس اجعل سيفك في الغمد .

الكاس التي اعطاني الآب ألا اشربها

مت ٢٦:٣٩ و ٤٢

انظر الشرح مت ٢٦:٥٢

الكاس الخ انظر الشرح مت ٢٦:٣٩ . اظهر المسيح بذلك استعدادهُ لحمل الالم الذي يقتضيهِ خلاص البشر واستعارلهُ كاسًا مرّة وكان قد صلّى قائلاً "يا ابتاهُ ان أمكن فلتعبر عني هذه الكاس" . ثم قال مسلّمًا بقضائهِ "ان لم يمكن ان تعبر عني هذه الكاس الاّ ان اشربها فلتكن مشيئتك" مت ٢٦:٤٢ . واظهر هنا تمام رضاهُ ان يشربها . والكلام هنا متعلق بما سبق من صلاتهِ في البستان ولم يذكرهُ يوحنا بناء على انهُ كان معلومًا عند قرّاء بشارتهِ . وما في هذه الآية توبيخ لبطرس على مقاومتهِ للعسكر ومنع لهُ عن المقاومة بعد

١٢ ثم ان الجند والقائد وخدّام اليهود قبضوا على يسوع واوثقوهُ

ع ٢ اع ١:٤

انظر شرح مت ٢٦:٥٠ . يظهر من هذا ان كل فرقة من فرق ذلك اللفيف اشتركت في ربط يسوع كأنّ كلاًّ منها حسب افلاتهُ خطرًا عظيمًا يجب كل الحذر منهُ ولم . يبن ادنى تأثير من معجزة شفاء ملخس فيهم

وقوف المسيح للمحاكمة امام حنان وانكار بطرس اياهُ ع ١٣-٢٧

١٣ ومضوا بهِ الى حنان اولاً لانهُ كان حما قيافا الذي كان رئيسًا للكهنة في تلك السنة

مت ٢٦:٥٧ لو ٢:٢ ع ٢٤

لم يذكر هذه المحاكمة احد من كتبة البشائر سوى يوحنا

حنّان انظر شرح ص ١١:٤٩ ومت ٢٦:٣ ولو ٢:٢

اولاً قال ذلك تمييزًا لوقوفهِ ثانيةً امام قيافا . وقد ذُكر في ع ٢٤ وفي سائر البشائر . قال يوسيفوس المؤرّخ اليهودي ان سلطان رئيس الكهنة كان يبقى لهُ بعد عزلهِ . ولذلك كان يُسمّى احيانًا برئيس الكهنة اع ٤:٦ ولو ٣:٢ . ولا ريب في ان حنّان كان شريكًا لصهرهِ وسائر رؤساء الكهنة في مؤامراتهم على المسيح وانهُ كان متقدّمًا في الشرف والسلطة حتى حقّ لهُ ان يحاكم المسيح اولاً في الوقت الذي كان فيهِ قيافا يرسل رسلهُ الى سائر اعضاء المجلس يدعوهم للاجتماع ان لم يكونوا قد اجتمعوا . والارجح ان حنّان كان ساكنًا في جزء من قصر رئاسة الكهنة الذي كان يسكنهُ قيافا وان الباحة اي ساحة القصر كانت مشتركة

١٤ وكان قيافا هو الذي اشار على اليهود انهُ خيرٌ ان يموت انسان واحد عن الشعب

ص ١١:٥٠

انظر ص ١١:٤٩ و ٥٠ . اشار يوحنا الى ما قالهُ قيافا سابقًا بعد اقامة يسوع لعازر ليبيّن ان لا رجاء لحكم مثل ذلك القاضي بالعدل اذ رأى قبلاً وجوب ان يموت المسيح لخدمة الامة كان بريئًا او مذنبًا

١٥ الى ١٨ وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع . وكان ذلك التلميذ معروفًا عند رئيس الكهنة

فدخل مع يسوع الى دار رئيس الكهنة . ١٦ واما بطرس فكان واقفًا عند الباب خارجًا . فخرج التلميذ الآخر الذي كان معروفًا عند رئيس الكهنة وكلّم البوابة فادخل بطرس . ١٧ فقالت الجارية البوابة لبطرس ألست انت ايضًا من تلاميذ هذا الانسان . قال ذاك لست انا . ١٨ وكان العبيد والخدّام واقفين وهم قد اضرموا جمرًا . لانهُ كان بردٌ . وكانوا يصطلون وكان بطرس واقفًا معهم يصطلي

متت ٢٦:٥٨ ومر ١٤:٥٤ ولو ٢٢:٥٤ ص ٢١:٧ و٢٤ متت ٢٦: ٦٩ ومر ١٤:٦٦ ولو ٢٢:٥٤ متت ٢٦:٥٨ ومر ١٤:٥٤ ولو ٢٢:٥٥

انظر شرح متت ٢٦:٥٧ و٥٨ . لم يذكر يوحنا ان الرسل هربوا جميعًا بعد القبض على يسوع واقتصر على ذكر انهُ هو وبطرس تبعاهُ رغبة في ان ينظرا ما سيجري عليهِ

والتلميذ الآخر (ع ١٥) لاريب في ان هذا التلميذ كان يوحنا واشار الى نفسهِ بمثل ذلك في ص ٢٠:٢ و٣ و٤ و٨

معروفًا عند رئيس الكهنة لاسبيل لنا الى الوقوف على علة تلك المعرفة . وذكر يوحنا ذلك بيانًا لعلّة الاذن لهُ في الدخول وانهُ سُئل بطرس عن نسبتهِ الى يسوع وهو لم يُسأل عن ذلك

عُرِف يوحنا انهُ تلميذ المسيح ولم يضرهُ الخدام بشيء فلو اقرّ بطرس انهُ من تلاميذهِ رجح انهُ لا يصيبهُ ادنى اذًى لان من سألوهُ ليسوا من ارباب السلطان

ألست انت ايضًا الخ اشارت بقولها ايضًا الى ان يوحنا كان هنالك وانها عرفت انهُ من تلاميذ المسيح

١٩ فسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذهِ وعن تعليمهِ

فسأل رئيس الكهنة هو حنان كما ذكرنا في شرح ع ١٣ . وكان هذا الفحص مقدّمة للفحص امام قيافا واعضاء المجلس الذي ذكرهُ متى ومرقس . وكان القصد من ذلك الفحص الوقوف على ما يشتكون بهِ يسوع . ولعل حنان أمل انهُ بفحص يسوع قبل التئام المجلس بمحاورة بسيطة يحملهُ على الاقرار بما يكون علة للشكاية عليهِ

عن تلاميذهِ اي عن عددهم ومقامهم واسمائهم ولعل بطرس سمع هذا السؤال فحملهُ على انكار انهُ من تلاميذ يسوع . وغاية حنان من هذا السؤال شكوى يسوع لبيلاطس اذا أقرّ بكثرة تلاميذهِ بانهُ يسعى في الفتنة على قيصر

وعن تعليمهِ ليعرف هل لهُ تعاليم سريّة تنافي شريعة موسى او قوانين الدولة الرومانية ليشكو عليهِ بالتجديف او بالخيانة

٢٠ اجابهُ يسوع انا كلمت العالم علانيةً . انا علّمت كل حين في المجمع وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائمًا . وفي الخفاء لم اتكلم بشيء

متت ٢٦:٥٥ ولو ٤:١٥ وص ٧:١٤ و٢٦ و٢٨ و٨:٢ أش ٤٥:١٩ و٤٨:١٦

خلاصة جواب المسيح انهُ كان يعلّم دائمًا جهارًا لاخفيةً فلو كان في تعليمهِ شيء منافٍ للدين او السياسة لعلّمهُ سرًّا ولكن كل تعليمهِ وغاياتهِ كانت معلنة للجميع

٢١ لماذا تسألني انا . اسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم . هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت انا

اشار بذلك الى انهُ ليس من العدل ان يسأل القاضي المتهم عما يحملهُ بهِ على الشكوى على نفسهِ وابان لهُ ان لاحاجة لهُ الى ان يسألهُ عن تعليمهِ لان الذين سمعوهُ كثيرون ويشهدون عليهِ ان كان قد تكلم بما لا يليق

٢٢ ولما قال هذا لطم يسوع واحدٌ من الخدّام كان واقفًا قائلًا أهكذا تجاوب رئيس الكهنة

ار ٢٠:٢ واع ٢٢:٢

واحد من الخدام اي من خدم حنّان او خدم الهيكل الذين اتوا لمراقبة يسوع . وضربة هذا الخادم كانت اول لطمة لوجه ذلك البار من ايدي الاثمة

أهكذا تجاوب رئيس الكهنة اتهمهُ بالوقاحة لانهُ بريء طلب حقهُ بجسارة

٢٣ اجابهُ يسوع ان كنت قد تكلمت رديًا فاشهد على الردي وان حسنًا فلماذا تضربني

مت ٥:٣٩

ان كنت تكلمت رديًا اي بلا الاعتبار الواجب لرئيس الكهنة او لمنزلتهِ

فاشهد على الردي لأُعاقب بمقتضى شريعة موسى خر ٢٢:٢٨

وان حسنًا فلماذا تضربني وبخ المسيح ضاربهُ بهذا واوقع عليهِ الجناية بأنهُ ضرب انسانًا ما اثبت عليهِ ذنب. وفي هذا بيان ان امر المسيح في مت ٥:٣٩ لا يمنع من اعتراض المظلوم بحلم على الظالم

٢٤ وكان حنان قد ارسلهُ موثقًا الى قيافا رئيس الكهنة

مت ٢٦:٥٧ وع ١٢

قابل هذه الآية بالآية الثالثة وبما في مت ٢٦:٥٧. علّة ذكر يوحنا هذه الآية دفع توهّم القاري ان يسوع لم يُحاكم عند اليهود الاّ امام حنّان . واشار الى المحاكمة الثانية بلا تفصيل وقد فُصّلت في مت ٢٦:٥٩—٦٦ ومر ١٤:٥٥—٦٤

موثقًا اوثقهُ الذين قبضوا عليهِ ع ١٢ فارسلهُ حنّان في وثاقهِ او انهُ اوثقهُ بعد ان فكّهُ ولما بلغ حيث قيافا وسائر اعضاء المجلس فكّوهُ ثم اوثقوهُ حين ارسلوهُ الى بيلاطس مت ٢٧:٢ ومر ١٥:١

٢٥ الى ٢٧ وسمعان بطرس كان واقفًا يصطلي . فقالوا لهُ ألست انت ايضًا من تلاميذهِ . فانكر ذاك وقال لست انا . ٢٦ قال واحد من عبيد رئيس الكهنة وهو نسيب الذي قطع بطرس اذنهُ أما رأيتك انا معهُ في البستان. ٢٧ فانكر بطرس ايضًا . وللوقت صاح الديك

مت ٢٦:٦٩ و ٧١ ومر ١٤:٦٩ ولو ٢٢:٥٨ مت ٢٦:٧٤ ومر ١٤:٧٢ ولو ٢٢:٦٠ وص ١٣:٢٨

انظر شرح مت ٢٦:٧٢—٧٤ . الظاهر من انباء البشائر ان انكار بطرس ليسوع ثلاثًا كان في اثناء محاكمة يسوع امام حنّان وامام قيافا كما فصّل يوحنا . واما متى ومرقس فذكراهُ بعد نهاية المحاكمتين ليظلّ الكلام في المحاكمة متّصلاً

فقالوا (ع ٢٥) لنا من نبإ مرقس ان البوّابة اخبرت احدى رفيقاتها بأمر بطرس . ولنا من نبإ متى ان تلك اخبرت سائر الخدم المجتمعين . ويظهر من قول يوحنا هنا انهم اي الخدم عيّروا بطرس بكونهِ من تلاميذ يسوع

نسيب الذي قطع بطرس اذنهُ (ع ٢٦) كلام هذا الانسان علّة انكار بطرس ثالثةً . ولنا من نبإ متى ان كلامهُ حمل غيرهُ من القيام هنالك على تعيير بطرس قائلاً "ان لغتك تشهد عليهِ بأنهُ جليلي" مت ٢٦:٧٣ . ولم يذكر يوحنا اقسام بطرس لينفي انهُ تلميذ ليسوع ولا نظر يسوع اليهِ ولا خروجهُ من الدار وتوبتهُ

وقوف المسيح امام بيلاطس ع ٢٨ — ٤٠

٢٨ ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا الى دار الولاية . وكان صبح . ولم يدخلوا هم الى دار الولاية لكي لا يتنجسوا فياكلون الفصح

مت ٢٧:٢ ومر ١٥:١ ولو ٢٣:١ واع ١٢:٢ اع ١٠:٢٨ و ١١:٢

انظر شرح مت ٢٧:١ و ٢ و ١١—٢٦ ومر ١٥: ٢—١٥ ولو ٢٣:٢—٣٥ . ترك يوحنا تفصيل محاكمة يسوع ليلاً امام قيافا ومجلس السبعين ونبأ محاكمته صباحاً امام مجلس اليهود. وقد ذُكر في مت ٢٨:١ ومر ١:١٥ ولو ٢٢:٦٦—٧١. وترك تصريح يسوع مرتين امام ذلك المجلس بأنه المسيح ابن الله الذي به حكموا عليه بالتجديف واستحقاقه الموت لانها كانت حينئذٍ من الامور المشهورة ولكنه اطال الكلام على ما جرى امام بيلاطس

دار الولاية بنى هذه الدار هيرودس الكبير وكانت منزلاً للولاة الرومانيين في ايام الاعياد اذ كانوا ياتون الى اورشليم من قيصرية مركز الولاية وكانت تلك الدار مجاورة للهيكل .

حكم مجلس اليهود على يسوع بالموت مت ٢٦:٦٦ ولكن اذ لم يكن لهم سلطان ان يعاقبوا يسوع بالموت اتوا به الى بيلاطس لينفذ حكمهم

وكان صبح الارجح انه لم يكن قد مرّ اكثر من ساعة من شروق الشمس

ولم يدخلوا . . . لكي لا يتنجسوا حسب اليهود دخولهم بيوت الامم تنجيساً لم اع ٢٨:١٠ واعتبروه كلمس جثة الميت لا ٢٢:٤٩—٦ وعد ٥:٢ وكانت دار الولاية من بيوت الامم

فياكلون الفصح لم يعنِ بذلك خروف الفصح المخصوص لان المسيح اكله مع تلاميذه في الليلة البارحة وهي مساء الرابع عشر من نيسان وليلة الخامس وهي الوقت المعيّن في شريعة موسى خر ١٢:٦ ولا ٢٣:٥ . ولو اكله المسيح قبل الوقت لخالف الشريعة ولم يمكنه اجبار الكهنة على القيام بما يتعلّق ذلك من ذبح الخروف ورش الدم حول المذبح . فالمقصود "بالفصح" في هذه الآية ما ياكله اليهود من الفطير وذبائح السلامة المفروضة في سبعة ايام العيد . والفصح يطلق على مجموع تلك الايام السبعة كما يظهر من عد ٢٨:١٦—٢٤ وتث ١٦: ٣ و ٤ و ٢ اي ٢٠:٢٢ و ٣٥:٧—٩

ومما ذُكر هنا يتبيّن ان رؤساء اليهود كانوا يفضّلون الطهارة الجسدية على الطهارة الروحية كثيرًا فانهم لم يخافوا من تدنيس نفوسهم بقتل يسوع البارّ مسيحهم لكنهم خافوا من تنجيس اجسادهم . احترسوا من ان يتدنّسوا بدخولهم بيت غريب ولم يلتفتوا الى نجاسة قلوبهم بمكث الاثم فيها

٢٩ فخرج بيلاطس اليهم وقال اية شكاية تقدمون على هذا الانسان

فخرج بيلاطس سبق الكلام على هذا الوالي الروماني في شرح مت ٢٧:٢ . ذهب من الدار الى ساحة امامها حيث وقف اليهود اعتبارًا لعوائدهم على حسب ما اختبر وتسليمًا لازادتهم

اية شكاية سألهم ذلك لعلمه ما كان من امرهم او لمشاهدته يسوع موثقًا بين يديه . وهذا السؤال مما اعتاد الحكام ان يسألوه لمن ياتون بمشكوٍ عليه

٣٠ اجابوا وقالوا له لو لم يكن فاعل شرّ لما كنا قد سلمناهُ اليك

أبى رؤساء الكهنة ان يرفعوا الدعوى عليهِ أمامين ان بيلاطس يحكم عليهِ بالقتل حالاً لمجرّد طلبة الرؤساء فكأنهم قالوا فحصناهُ فوجدناهُ مذنبًا فحكمنا عليهِ بأنهُ مستوجب الموت واتينا بهِ اليك لكي تجري حكمنا لا لكي تحاكمهُ . ولم يجيبوا بيلاطس بقولهم ان يسوع "مجدّف" خيفةً من ان يرفض كل دعاويهم كما فعل غاليون الوالي الروماني في كورنثوس اع ١٨ : ١٥ و ١٦ لان التجديف عند الرومانيين ليس بجناية

٣١ فقال لهم بيلاطس خذوهُ انتم واحكموا عليهِ حسب ناموسكم . فقال لهُ اليهود لا يجوز لنا ان نقتل احدًا

رفض بيلاطس طلبهم ان يحكم على يسوع بدون فحص لان ذلك منافٍ للشريعة الرومانية فانهُ ان كان قد ارتكب ذلك غير مرّة ارضاء لليهود لم يرد ان يأتي ذلك في هذه الدعوى وجوابهُ بيان انهُ لم يرد ان يدخل مطلقًا فيها اذ علم انها اضطهاد ديني وان شكواهم زورٌ اذ لم يتوقّع من مجلس اليهود ان يسلّموا انسانًا للموت لمجرّد طلبهِ تحرير الامّة اليهودية من نير الرومانيين

خذوهُ انتم واحكموا عليهِ اي بما انكم حكمتم عليهِ في مجلسكم انهُ فاعل شرّ فانفذوا حكمكم حسب شريعتكم . فكان لليهود سلطان ان يُخرجوا البعض من الجمع واجراء بعض القصاص دون الموت

لا يجوز لنا ان نقتل احدًا انظر شرح مت ٢٧ : ٣ . قتل اليهود بعض الناس في ثورة عامّة على خلاف الشريعة كما فعلوا باستفانوس اع ٧ : ٥٩ و ٦٠ . والارجح ان الذي منعهم من قتل يسوع كذلك الخوف من ان يكون شغب في الشعب مت ٢٦ : ٥ . ومضمون قولهم "لا يجوز لنا الخ" لا نرضى عفوًا لهُ سوى الموت وهذا في سلطانك لا في سلطاننا فلا نستطيع ان نفعل كما قلت. فاعترفوا بذلك انهم تحت عبودية الرومانيين خلافًا لقولهم في ص ٨ : ٣٣ وشهدوا بأنهُ اتى الوقت المعيّن في النبوءات لمجيء المسيح فقد قيل "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليهِ حتى يأتي شيلون ولهُ يكون خضوع شعوب" تك ٤٩ : ١٠

٣٢ ليتم قول يسوع الذي قالهُ مشيرًا الى اية ميتة كان مزمعًا ان يموت

مت ٢٠ : ١٩ وص ١٢ : ٢٢ و ٢٣

انظر مت ٢٠ : ١٩ ويو ٣ : ١٤ و ١٢ : ٣٢ و ٣٣ . لو قتل اليهود المسيح بغير واسطة الرومانيين لقتلوهُ رجمًا تث ١٣ : ٩ و ١٠ و ١٧ : ٥—٧ . واما الصلب فهو عقاب روماني فانفذ اليهود بانيانهم بالمسيح الى بيلاطس حقدًا مقاصد الله وما تكلّم بهِ يسوع في امر موتهِ

٣٣ ثم دخل بيلاطس ايضًا الى دار الولاية ودعا يسوع وقال لهُ انت ملك اليهود

مت ٢٧ : ١١

ودعا يسوع وقال لهُ على انفراد

ثم دخل بيلاطس ايضًا الى دار الولاية كان قد خرج منها لاستقبال اليهود ع ٢٨

انت ملك اليهود هذا السؤال ناتج عن تهمة اليهود المذكورة في لو ٢٣ : ٢ وهي قولهم "وجدناهُ يفسد الامّة ويمنع ان تُعطى الجزية لقيصر قائلاً انهُ مسيح ملك" وانوا هذه التهمة حين رفض بيلاطس طلبهم الاولى ان يحكم عليهِ بدون فحص . والكلمة ذات الشان في هذه الجملة "انت" ومعنى قولهِ "انت الخ" انهُ هل يمكن ان تكون ملكًا وانت ضعيف وديع مهان محكومٌ عليك كجانٍ

٣٤ اجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا ام آخرون قالوا لك عني

لم يسأله يسوع عن ذلك لجهله اياهُ بل لينبّه ضميرهُ ويثبت بجواب بيلاطس نفسهِ براءتهُ . ومعنى سؤالهِ هل رأيت منّي في كل مدّة حكمك شيئًا يحملك على ان تظنني اريد خيانة الدولة الرومانية او عصيان قيصر او اخبرك بذلك آخرون. وحذّرهُ بهذا من ان يُخدَع فيصدّق دعوى الاعداء الكاذبة . وذكّرهُ بهِ انهُ لو كانت دعواهم صحيحة لعرف بها قبل ذلك

او لعلّ المسيح قصد بذلك السؤال ان يبيّن لبيلاطس مرادهُ بلفظة "ملك" قبل ان يجاوبهُ على سؤالهِ فكأن المسيح قال لهُ "ان اردت بالملك ما يعنيهِ الرومانيون بهِ اي هل انا ملك ارضيّ كقيصر قلت لا ولكن ان اردت بهِ ما يعنيهِ اليهود على ما في نبوءاتهم فالجواب نعم . واليهود عرفوا ان المسيح ادّعى انهُ ملك روحي وارادوا ان يفهم بيلاطس انهُ ادّعى كونهُ ملكًا ارضيًا. ولم يكن بيلاطس محتاجًا لابطال هذه الدعوى الاّ الى النظر في مصدرها فلو كان مصدرها قائدًا رومانيًا او احد جواسيسهِ لاستحقّت ان يُنظر فيها لكن يستحيل ان يرفعها اليهِ اليهود باخلاص لان بيلاطس يعرف حسنًا انهُ لا شيء يرضي اليهود مثل قيام رجل يتكفّل برفع نير الرومانيين عنهم

٣٥ اجابه بيلاطس ألعلي انا يهودي. أمّتك ورؤساء الكهنة اسلموك اليّ . ماذا فعلت

ألعلي انا يهودي اظهر بيلاطس شيئًا من الحدّة والكبرياء في هذا الجواب منكرًا انهُ استعمل لفظة ملك بمعنى يهودي وموضحًا انهُ استعملها بمعنى روماني اي اراد بها ملكًا ارضيًا

امّتك ورؤساء الكهنة اسلموك اليّ هذا جواب بيلاطس للمسيح على قولهِ ما معناهُ انت المشتكي ام غيرك. فمعنى جواب بيلاطس انهُ هو ليس المشتكي وانهُ لم يرَ شيئًا من علامات العصيان في ما فعلهُ وان مصدر الدعوى يهودي

ماذا فعلت اي لم يتهمك شعبك بادّعائك انك ملك بلا سبب فبيّن لي العلّة

٣٦ اجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدّامي يجاهدون لكي لا أُسلَّم الى اليهود . ولكن الآن ليست مملكتي من هنا

اتي ١٢:٦ دا ٤٤:٢ و ٤٤:٧ ولو ١٤:١٢ وص ١٤:٦ و ١٥:٨

مملكتي هذه الكلمة جواب لقول بيلاطس "انت ملك اليهود" ومعناها نعم اني رئيس مملكة

ليست من هذا العالم اي ليست كما ادّعى اليهود وليست ارضية مستندة على جيوش واسطة ماديّة وليست لغاية دنيويّة ولا مستندة على وسائط عالميّة ولا قائمة بقوّة اجباريّة ولا مقاومة فيها لمملكة قيصر ولا غيرها من ممالك الارض . هذا مرادهُ سلبًا واما مرادهُ ايجابًا فهو ان اصل مملكتي روحيّ من السماء وهي تسود على ضمائر الناس وقلوبهم طوعًا واختيارًا وسلطتها انما هي سلطة روحيّة وتقوم انتصارها بانتشار الحق . ويظهر اعظم مجدها في السماء

هذه المملكة أُسّست على موت المسيح ويسوسها روح المسيح وشريعتها ارادة الله وغايتها مجد الله وخلاص الناس وسعادتهم الابديّة

لو كانت . . . لكان خدّامي يجاهدون ذكر

المسيح امرًا واحدًا اثباتًا لكون مملكتهِ ليست من هذا العالم . ومن المعلوم ان تبعة المملكة الارضيَّة يحاربون عنها اما المسيح فلم يأذن لاحد من الكثيرين الذين تبعوهُ في ان يحامي عنهُ وسلَّم نفسهُ بلا معارضة الى من قبضوا عليهِ كما امكن بيلاطس ان يستعلم من الجنود الرومانية التي جاءت بهِ

الآن ليست مملكتي من هنا اي قد وضح الامر ان مملكتي لا تختص بهذا العالم فلذلك يجب ان لا تخاف منها والبرهان على ذلك اني واقف امامك موثقًا فانا سلَّمت نفسي ومنعت خدَّامي عن المحاربة

---

٣٧ فقال لهُ بيلاطس أفانت اذًا ملك . اجاب يسوع انت تقول اني ملك . لهذا قد وُلدت انا ولهذا قد اتيت الى العالم لاشهد للحق . كل من هو من الحق يسمع صوتي

ص ١٧:١٧ و ١٩ ص ٤٧:٨ و١ يو ١٩:٣ و ٦:٤

أفانت اذًا ملك هذا هو سؤالهُ في ع ٣٣ بترك لفظة اليهود . لا يخلو سؤالهُ من شيء من التعجب كأنهُ كان يتوقع ان يسوع ينكر انهُ ملك . فكأن بيلاطس قال ليسوع لقد اعترفت بأنك ملك وقلت ان مملكتك ليست من هذا العالم فكيف يكن ذلك

انت تقول اني ملك اي نعم كما قلت . انظر شرح مت ١١:٢٧ ولو ٣:٢٣

لهذا قد وُلدت انا ولهذا قد اتيت الى العالم لاشهد للحق هذا شرح لقولهِ انهُ ملك وبيان غاية تجسُّدهِ واتيانهِ من السماء الى الارض وهي اقامة مملكه الحق واعلان حق الله الازلي للناس ص ١٨:١ . وكان شاهدًا للحق بكلامهِ وعملهِ ولاسيما موتهِ . وكان سلاح المسيح الوحيد لتشييد مملكتهِ شهادتهُ للحقّ فاذًا ليس هو بمقاومٍ لاحد من ملوك الارض

وهذا جواب يليق بأن يُجاوب بهِ روماني لان الفلاسفة الرومانيين ادَّعوا انهم اهل الحق الخالص العاري عن اوهام الناس وضلالاتهم

ولأن المسيح اتى الى هذا العالم ليشهد للحقّ وجب ان يكون الحقّ من اثمن الكنوز وان يجتهد في اقتنائهِ وإيرائهِ السلَف للخلَف خالصًا

والحقّ الخاص الذي اتى المسيح ليعلنهُ هو ان الانسان خاطئٌ هالك وان الله رحيم اعدَّ الخلاص مجانًا بواسطة ابنهِ لكل الذين يتوبون ويؤمنون

كل مَن هو مِن الحقّ يسمع صوتي اي الذي يحبّ الحق ويقبلهُ ويطيعهُ هو من رعيتي اهل مملكتي لاسواها فاذًا عرشي الملكيّ في قلوب الناس . وهذا مثل قولهِ في ص ٣١:٣ و ٤٥:٦ و ١٧:٧ و ٤٧:٨ و ١٦:١٠

ويقتضي هذه الآية يجب ان نتخذ المسيح معلّمًا وملكًا ونطيع اوامرهُ طاعةً كاملة

---

٣٨ فقال لهُ بيلاطس ما هو الحق . ولما قال هذا خرج ايضًا الى اليهود وقال لهم انا لست اجد فيهِ علَّة واحدة

مت ٢٤:٢٧ ولو ٤:٢٣ وص ٤:١٩ و ٦

ما هو الحق هذا ليس سؤال محبٍّ للحق مستفيد الارشاد من رب الحق بدليل انهُ انصرف قبل ان يسمع الجواب غير مبالٍ بذلك . فكأنهُ قال لا احد يعرف حقيقة الحق او يستطيع ان يوضحهُ فكم بالحري انت لا تستطيع ذلك ولا فائدة لك ولا لي من معرفة ذلك او جهلهِ . فان اكثر العلماء الرومانيين كانوا حينئذٍ قد فقدوا كل ثقةٍ بديانتهم الوثنيَّة ولم يكونوا قد عرفوا الدين المسيحي فتسلط عليهم الكفر بالدين

خرج ايضًا الى اليهود الى الساحة حيث ترك

رؤساء الكهنة واخبرهم بنتيجة امتحانهِ يسوع بما اتهموهُ من دعوى انهُ ملك وهي انهُ ملك مثل هذا ليس بمدوّ لقيصر فالدعوى انهُ خائن ساقطة وهو بريء

١٩ اتى يسوع لكي يكون ذبيحة اثم ولذلك اقتضى الامر ان يكون "خروفًا بلا عيب" وبرهان انهُ كذلك شهادة الحاكم الروماني الذي اسلمهُ الى الموت وهي قولهُ "انا لست اجد فيهِ علّةً واحدة". فكان على بيلاطس ان يطلق يسوع في الحال على موجب حكمهِ هذا ولم يفعل ذلك خوفًا من اليهود لئلاَّ يشكوهُ لطيباريوس قيصر على ذنوب كثيرة كان قد ارتكبها في محاكماتهِ. لكنهُ حاول ان يرفع عن نفسهِ مسؤوليّة الحكم على يسوع . واتخذ لذلك عدّة وسائل. الاولى ذكرها لوقا ولم يذكرها يوحنّا وهي انهُ ارسلهُ الى هيرودس حاكم الجليل وكان قد اتى وقتئذٍ الى اورشليم لاجل العيد فلم يستفد من ذلك شيئًا لان هيرودس ابى ان يأخذ المسؤوليّة على نفسهِ فردّهُ من دون ان يحكم بأنهُ مذنب لو ٢٣:٦—١٢ . والثانية ذكرها يوحنا بالاختصار في الآيتين الآتيتين

---

٣٩ و ٤٠ ولكم عادة ان اطلق لكم واحدًا في الفصح. أفتريدون ان اطلق لكم ملك اليهود . ٤٠ فصرخوا ايضًا جميعهم قائلين ليس هذا بل باراباس . وكان باراباس لصًّا

مت ٢٧:١٥ ومر ١٥:٦ ولو ٢٣:١٧ اع ٤:١٤ لو ٢٣:١٩

انظر شرح مر ١٥:٨ ولو ٢٣:٦—١٢ . اطال لوقا الكلام على ذلك اكثر من يوحنا

نستنتج ممّا قيل في بشارة مرقس ان الشعب صرخ عند ما خرج بيلاطس ان يُطلق لهم اسيرًا كعادتهِ في العيد . والظاهر ان بيلاطس ظن الشعب يطلبون اطلاق يسوع اذا خيّرهم بينهُ وبين باراباس . وترك لهم ان يحكموا بصلب احدهما واطلاق الآخر . وقصد بذلك ان يخجّل من ملامة الرؤساء اذا اطلق يسوع بقولهِ ان الشعب اجبرهُ على ذلك . ولعلهُ سمع نبأ سرور الشعب بيسوع في اوّل ذلك الاسبوع يوم احتفلوا بدخولهِ الى اورشليم وكان قد عرف ان الرؤساء طلبوا قتل يسوع حسدًا مت ٢٧:١٨ وان الشعب احبهُ واكرمهُ . ولعلهُ رأى ان تنزيل يسوع منزلة المذنب كباراباس يشفي غليل رؤساء اليهود من جهتهِ

ليس هذا بل باراباس مرّ الكلام على باراباس في شرح مت ٢٧:١٥—١٨ كان قاتلاً فضلاً عن انهُ لصٌّ لو ٢٣:١٩ . ولا ريب في ان بيلاطس عجب من هذا الصراخ والكلام اذ كان يتوقّع خلافهُ وعلّة ما اتاهُ الشعب ذُكرت في مر ١٥:١١ . والظاهر ان اصحاب المسيح كلهم سكتوا وبذلك صدق على الشعب قول بطرس يوم الخمسين "يسوع الذي اسلمتموهُ انتم وانكرتموهُ امام وجه بيلاطس وهو حاكم باطلاقهِ ولكن انتم انكرتم القدوس البار وطلبتم ان يوهب لكم رجل قاتل" اع ٣:١٣ و ١٤ . فاظهروا انهم احبّوا لصًّا قاتلاً اكثر من يسوع المسيح البارّ . وهذه الوسيلة الثانية التي اتخذها بيلاطس لاطلاق يسوع ذهبت سدى وزادت الامر صعوبة لانهُ اظهر للرؤساء ضعفهُ وانهُ يخاف مقاومتهم لانهُ لم يبقَ في مكنتهِ ان يطلق يسوع باعتبار كونهِ بارًّا لانهُ سمح بأن حسبهُ مذنبًا بغية ان يسأل الشعب اطلاقهُ

الاصحاح التاسع عشر

محاكمة يسوع عند بيلاطس ع ١ الى ١٦

١ الى ٣ فحينئذٍ اخذ بيلاطس يسوع وجلدهُ . ٢ وضفر العسكر اكليلاً من شوك ووضعوهُ على راسهِ والبسوهُ ثوب ارجوان . ٣ وكانوا يقولون السلام يا ملك اليهود وكانوا يلطمونهُ

مت ٢٧:٢٦ ومر ١٥:١٥ ولو ١٨:٢٢

هذه الوسيلة الثالثة التي اتخذها بيلاطس لاطلاق يسوع وهي ان يجلدهُ شديدًا ويسلمهُ الى العسكر الروماني ليهزأ بهِ أملاً ان يشفي بذلك بغض الرؤساء ويحرك شفقة العامة حتى يطلبوا اطلاقهُ . ودليل ذلك قول لوقا "فانا أؤدبهُ واطلقهُ" لو ٢٣:١٦ فبيّن انهُ جبان قاسٍ وظالم محتال . وقد سبق الكلام على الجلد والاستهزاء في شرح مت ٢٧:٢٧ ومر ١٥:١٦ . وذكر متى ومرقس الجلد والحكم بالصلب معًا لانهما كانا في الغالب مقترنين واحدهما يستلزم الآخر . ولنا من رواية يوحنا ان الجلد سبق الصلب ولذلك ظن بعض المفسرين ان يسوع جُلد مرتين ولكن الموافقة بين البشيرين لا تقتضي ذلك . وقد جاءت النبوءة في العهد القديم بذلك الجلد اش ٥٣:٥ وانبأ يسوع بهِ لو ١٨: ٣٢ وذكرهُ بطرس في رسالتهِ الاولى ابط ٢:٢٤

٤ فخرج بيلاطس ايضًا خارجًا وقال لهم ها انا اخرجهُ اليكم لتعلموا اني لست اجد فيهِ علّة واحدة

ص ١٨:٣٨ و ع ٦

لست اجد فيهِ علّة واحدة ذكر يوحنا ان بيلاطس شهد بهذا ليسوع ثلاث مرّات ص ١٨:٣٨ و ١٩:٤ و ٦ وفي هذه الشهادة تصريح بأن يسوع ليس بهيّج فتنة وليس بملك يقاوم قيصر

٥ فخرج يسوع خارجًا وهو حامل اكليل الشوك وثوب الارجوان . فقال لهم بيلاطس هوذا الانسان

فخرج يسوع خارجًا كان داخل القصر وسبقهُ بيلاطس الى الساحة حيث كان اليهود مجتمعين وكلّمهم بما في ع ٤ ثم اخرج يسوع واراهم اياهُ

وهو حامل اكليل الشوك وثوب الارجوان هذا مثل قول الرسول "انهُ من اجلكم افتقر وهو غني" ٢كو ٨:٩ لان رب المجد كلمة الله المتجسّد الذي كان معبود الملائكة وقف عرضةً لهزء الناس وتعييرهم مجروحًا دامي الجبين لابسًا ثوبًا باليًا بدلاً من ثوب المجد والجلال وعلى راسهِ اكليل من الشوك بدلاً من تيجان العرش الاسنى

هوذا الانسان اي الرجل الذي تبغضونهُ واتهمتموهُ بالخيانة وسألتموني قتلهُ قد علمت انهُ بريء واخبرتكم بذلك ولكن جلدتهُ واهنتهُ ارضاءً لكم فانظروه الآن واشفقوا عليهِ واكتفوا بما كان وسلّموا باطلاقهِ . وجدير بالمسيح ان يقال فيهِ "هوذا الانسان" اذ لا نظير لهُ في الكون كلهِ وهو ابن الانسان وابن الله وسيطنا الوحيد رافع خطايانا وهو الرب برّنا ومخلّصنا وشفيعنا وحبيبنا . طوبى لمن عندما ينظرونهُ يسجدون لهُ بالايمان والطاعة والمحبّة وويلٌ للذين يرفضونهُ ويهانونهُ

٦ فلما رآهُ رؤساء الكهنة والخدّام صرخوا قائلين

اصلبهُ اصلبهُ . قال لهم بيلاطس خذوهُ انتم واصلبوهُ لاني لست اجد فيهِ علة

اع ٣:١٣

ذهبت وسيلة بيلاطس الثالثة باطلة كالاثنتين السابقتين فانهُ لم يحرّك منظر يسوع في تلك الحال شفقتهم بل كان وقيدًا جديدًا لنار غضب الرؤساء واوجب صراخهم على يسوع صراخ الجميع عليهِ

الخدّام اي اتباع الكهنة وحرّاس الهيكل

خذوهُ انتم واصلبوهُ هذا كلام يدل على غيظ وخيبة فكأنهُ قال اقتلوهُ انتم اذا اردتم ولا تسألوني ان اشارككم في اثم قتلهِ ولتكن عليكم المسؤولية والعاقبة اذا كنتم قد اعتديتم قتلهُ لانهُ ليس من شريعة ولا حقّ ولا عدل في الحكم عليهِ

لاني لست اجد فيهِ علّة هذه مرّة ثالثة قال هذا القول عينهُ وذهبت الوسائل الثلاث التي اتخذها لاطلاقهِ سدىً الاولى ارسالهُ يسوع الى هيرودس والثانية تخيير الشعب بينهُ وبين باراباس والثالثة جلدهُ والهزء بهِ

٧ اجابهُ اليهود لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب ان يموت لانهُ جعل نفسهُ ابن الله

لا ٢٤:١٦ مت ٦٥:٢٦ وص ١٨:٥ و ٢٢:١٠

هذا هو الامر الثالث ممّا اتفق اليهود عليهِ في طلبهم الى بيلاطس قتل يسوع . الاول الحكم عليهِ بالموت بلا فحص فخابوا بهذا . والثاني انهُ خائن للدولة الرومانية وخابوا بهذا ايضًا فاخذوا في الثالث وهو انهُ جدّف

حسب ناموسنا يجب ان يموت هذا جوابهم على قول بيلاطس "لست اجد فيهِ علّة" عدلوا عن اتهامهم اياهُ بجناية سياسية لان بيلاطس قال انهُ بريء من كل جناية كذلك . واتهموهُ بالتجديف الذي حكم مجلس السبعين على يسوع بهِ . وخلاصة شكواهم انهُ ان لم يستحق الموت بتعدّيهِ على الدولة استحقهُ بتعدّيهِ على الدين والشريعة . والناموس الذي اشاروا اليهِ هو قولهُ تعالى "من جدّف على اسم الرب فانهُ يقتل" لا ١٦:٢٤ فسألوا بيلاطس ان يجري الحكم الذي يوجبهُ ناموسهم ودينهم

جعل نفسهُ ابن الله اي صرّح بأنهُ الهٌ . وفهم اليهود من قولهِ انهُ ابن الله معادلتهُ لله ص ١٨:٥ و ١٠:٣٣

٨ فلما سمع بيلاطس هذا القول ازداد خوفًا

هذا القول اي ان يسوع قال انهُ ابن الله

ازداد خوفًا من ان يحكم على المسيح لئلاّ يكون اعظم من سائر الناس اي ان يكون احد الآلهة ظهر في هيئة انسان وسكن بين الناس على وفق ما كان يعتقد اليونانيّون والرومانيّون اع ١١:١٤ و ٦:٢٨ . ويشير قولهُ "ازداد" الى ان ضميرهُ كان يوبّخهُ قبل ذلك على ظلمهِ لانسان بارّ . وذُكر ان امرأتهُ قد ارسلت اليهِ تحذّرهُ من الاساءة الى يسوع مت ١٩:٢٧ . ولعلهُ سمع باعمال يسوع الغريبة واقوالهِ العجيبة فلما سمع انهُ ادّعى الالوهيّة رأى أن ذلك ربما كان حقًّا وخشي الانتقام الالهي ان لم يطلق يسوع

٩ فدخل ايضًا الى دار الولاية وقال ليسوع من اين انت . واما يسوع فلم يعطهِ جوابًا

اش ٧:٥٣ ومت ٦:٧ و ١٢:٢٧ و ١٤ وص ٣٧:١٨

فدخل ايضًا الى دار الولاية آخذًا يسوع معهُ ليخاطبهُ على انفراد

من اين انت اي هل انت من السماء . هل انت احد الآلهة . علم بيلاطس ان وطن يسوع الارضي الجليل لو ٤:٦٣ و٧ فلم يسألهُ عن ذلك لمعرفتهِ اياهُ ولا عن والديهِ لان ذلك سؤال لاطائل تحتهُ . فمعناهُ كمعنى يسوع بقولهِ "اني اعلم من اين اتيت" ص ٨:١٤

واما يسوع فلم يعطهِ جواباً لا نعلم علّة سكوت المسيح عن ذلك والارجح انهُ لم يجاوبهُ لعدم استحقاقهِ الجواب لانهُ كان قد فسّر لهُ حقيقة مملكتهِ وان غاية مجيئهِ ليشهد للحق وعلم بيلاطس برأتهُ وصرّح بها ومع ذلك أمر بجلدهِ والمزم بهِ بدلاً من ان يطلقهُ فدان يسوع بسكوتهِ الرجل الذي دانهُ . على ان يسوع كان قد اجابهُ على هذا السؤال بقولهِ "اتيت الى العالم" وهذا يلزم انهُ ليس من العالم ص ١٨:٣٧ . قال المسيح "كل مَن هو مِن الحق يسمع صوتي" اما بيلاطس فأبان انهُ ليس من الذين يسمعون صوت المسيح فتبيّن انهُ ليس من الحق ليخاطبهُ المسيح بعد ذلك . وعلم يسوع انهُ لا فائدة من الجواب لانهُ لم يسأل عن العدل ولا الحق وانهُ لا يفهم ولا يؤمن لو صرّح لهُ بأنهُ ابن الله

---

١٠ فقال لهُ بيلاطس أما تكلمني . ألست تعلم ان لي سلطانًا ان اصلبك وسلطانًا ان اطلقك

غضب بيلاطس على يسوع لسكوتهِ عن جوابهِ وحسب ذلك توبيخًا لهُ فرأى ان يخيفهُ ليجاوبهُ ولذلك تباهى بقوّتهِ . نعم انهُ كان قادرًا ان يحكم على يسوع لكنهُ لم يكن لهُ حق في ذلك الحكم . وكان بيلاطس عند افتخارهِ بقوّتهِ كأنهُ عبد رقّ لليهود لا يجسر ان يغيظهم باطلاق يسوع . وكان سكوت يسوع على وفق نبوءة اش ٥٣:٧

١١ اجاب يسوع لم يكن لك عليَّ سلطان البتة لو لم تكن قد أُعطيت من فوق لذلك الذي اسلمني اليك لهُ خطية اعظم

لو ٢٢:٥٣ وص ٢٠:٧

هذا جواب المسيح على قول بيلاطس مرتين "لي سلطانٌ" فمعنى يسوع ان لا سلطان لك كما ادعيت لان كل سلطانك من الله وهو عيّنك لهذه المنزلة ووهب لك هذه السلطة . وهذا موافق لما قيل في رو ١٣:١ ومز ٧٥:٦ و٧ ودا ٢:٢١

عليَّ لم يكن لبيلاطس سلطان على المسيح لو لم يُسلمهُ الآب لاجل خطايانا ولو لم يسلّم نفسهُ الى الموت رو ٩:٣٢ واش ٥٣:١٢ . فكأنهُ قال اني واقفٌ هنا موثقًا لا طوعًا لمشيئة انسان وقدرة انسان بل طوعًا لقصد الله ومشيئتهِ فاذًا لا اخاف شيئًا من سلطانك ولا ارجو منهُ شيئًا

لذلك الذي اسلمني اليك لم يقصد بذلك يهوذا لانهُ سلّم يسوع الى اليهود لا الى بيلاطس انما قصد بهِ اعضاء مجلس السبعين الذين رئيسهم قيافا واليهود الذين تبعوهم

لهُ خطية اعظم تكلم عن الجميع كأنهم واحد لاتفاقهم على قتل يسوع . والمعنى ان خطية اليهود اعظم من خطيئة بيلاطس . فلم يتبرّر بيلاطس من الخطيئة بحكمهِ عليهِ بل صرّح بان خطيئتهُ اصغر من خطيئة اليهود لانهم هيّجوا بيلاطس ليستعمل السلطان الذي اعطاهُ الله اياهُ ليحكم بالحق باعتبار كونهِ قاضيًا ووالياً في عقاب البريء فهم كانوا الجناة وبيلاطس لم يكن سوى آلة في يدهم . وفضلاً عن ذلك كان بيلاطس وثنيًا يجهل النبوءات المتعلقة بالمسيح وتعاليم العهد القديم

وعرف قليلاً من امر معجزات المسيح وتعليمهِ ولم يُرِد ان يسلّم يسوع الى الموت انما فعل ذلك ارضاء لليهود. فكانت خطيئتهُ الجبن والضعف والجهل واما هم فكانوا يعرفونْ تلك النبوءات وبراهين كثيرة على انها نجزت بيسوع وانهُ ارسل اليهم المعجزات ومع ذلك طلبوا قتلهُ حسدًا وبغضًا فزاد اثمهم على قدر زيادة معرفتهم على معرفة بيلاطس. واعتذار المسيح عن بيلاطس يشبه صلاتهُ من اجل قاتليهِ وهي قولهُ "يا ابتاهُ اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون" لو٢٣: ٣٤

---

١٢ من هذا الوقت كان بيلاطس يطلب ان يطلقهُ ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين ان اطلقت هذا فلست محبًّا لقيصر. كل من يجعل نفسهُ ملكًا يقاوم قيصر

لو٢٣: ٢ اع ١٧: ٧

يطلب ان يطلقهُ كان قد طلب ذلك من تلك الساعة باجتهاد زائد لما عراهُ من التأثر من هيئة المسيح وكلامهِ ولم يتضح من نبأ يوحنا ماذا فعل ليظهر اجتهادهُ ونستنتج من قول اليهود انهُ ترك يسوع داخلاً وخرج الى اليهود واخبرهم انهُ لم يحكم عليهِ بالموت لاتهامهم اياهُ بالتجديف وانهُ عزم على ان يطلقهُ

ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين الخ ترك اليهود اتهامهم يسوع بالتجديف ورجعوا الى اتهامهم اياهُ بالخيانة وقالوا لبيلاطس ما مضمونهُ انّا نشكوك الى قيصر ان اطلقتهُ بانك خائن لدولتك لعدم اعتراضك انسانًا صرّح بانهُ ملك اليهود. وكان طيبار يوس قيصر امبراطور الرومانيين وقتئذٍ كثير الوساوس سريع الغضب ظالمًا كما يشهد المؤرخان الرومانيان تاسيطوس وسويتونيوس فيصدق حالاً كل شكاوة كهذه تُرفع اليهِ. وتهدد اليهود بيلاطس بهذه الشكوى فخاف منها لمعرفتهِ ان طيبار يوس يصدّقها

وما اظهرهُ اليهود هنا من الرغبة في المحاماة عن حقوق قيصر غاية الريا والمكر والمداجاة

---

١٣ فلما سمع بيلاطس هذا القول اخرج يسوع وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال لهُ البلاط وبالعبرانية جباثا

هذا اي قول اليهود في ع ١٢ وهو انهم يشكونهُ الى قيصر وهذا نزع من قلبهِ كل شفقة وكل اعتبار للعدل وكل وقار للمسيح فنفّضل ان يسلّم يسوع البار الى الموت على ان يخاطر بنفسهِ بتعريضها لشكاوة اليهود بانهُ غافل عن حقوق الامبراطور فعدل حينئذٍ عن مقاومة ارادة اليهود

اخرج يسوع لانهُ كان داخل دار الولاية. والشريعة الرومانية تلزم الحاكم بان لا يحكم على المتهم الاّ وهو امامهُ

جلس على كرسي الولاية لعلّ هذا الكرسي كان كمنبرٍ قليل الارتفاع المرجّح انهُ كان من المرمر يجلس عليهِ الحاكم عند المحاكمة خاصةً وكان في الساحة قدام دار الولاية

يقال لهُ البلاط لعلهُ سمي بذلك لانهُ كان مبلطًا بمرمر مختلف الالوان

وبالعبرانية جبّاثا اي رابية اعني مكانًا مرتفعًا والمراد بالعبرانيّة هنا السريانية اي اللغة التي تكلم بها اليهود بعد رجوعهم من بابل وكانت عبرانيّة ممزوجة بالكلدانية

---

١٤ وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة.

فقال لليهود هوذا ملككم

مت ٢٧: ٦٢ مر ١٥: ٢٥

وكان استعداد الفصح اي يوم الجمعة حسب اصطلاح اليهود لانهم كانوا يطبخون فيهِ ما يحتاجون اليهِ من الطعام يوم السبت انظر شرح مت ٢٧: ٦٢ وانظر ايضًا لو ٢٣: ٥٤ وقولهُ في مر ١٥: ٤٢ "ولما كان المساء اذ كان الاستعداد اي ما قبل السبت". وكان ذلك اليوم استعدادًا لاقدس سبوت السنة عندهم لانهُ السبت الذي في اسبوع الفصح

ونحو الساعة السادسة اي قرب الظهر على ما هو مصطلح اليهود وقتئذٍ وهو مصطلح اهل الشرق الى الآن انظر شرح مر ١٥: ٢٥ وانظر ايضًا مت ٢٧: ٤٥ ولو ٢٣: ٤٤. وجاء في بعض النسخ الثالثة بدل السادسة ومما يستحق الاعتبار فضلاً عما ذُكر اربعة اشياء

اولاً ان متى ومرقس ولوقا اتفقوا على ان الظلمة كانت من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة وكان المسيح حينئذٍ على الصليب وهذا موافق لقول يوحنا

ثانيًا ان يوحنا ميّز بين وقت جلد بيلاطس ليسوع ووقت صلبهِ بأن ذكر كلٌ منهما كأنهُ حادثة معيّنة. اما متى ومرقس فذكرا الحادثتين كأنهما واحدة ولذلك حسبا وقت الجلد مع وقت الصلب فاذا كان الجلد في الساعة الثالثة كما قال مرقس فيحتمل ان يكون الصلب قد بقي الى نحو الساعة التاسعة

ثالثًا ان يوحنا لم يعيّن وقت الصلب انهُ كان الساعة السادسة بل قال انهُ نحوها ولم يكن بومئذٍ للناس وسائط لتعيين الساعة بالتدقيق كما في هذه الايام ولم يكونوا يبالون بذلك

رابعًا ان اليهود قسموا اليوم الى هُزُعٍ. كل هزيع ثلاث ساعات وندر ان يذكروا سوى الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة (مت ٢٠: ٣ و٥) وحسبوا ما بين كل من تلك الساعات اما مع ما قبلها واما مع ما بعدها والصلب حدث ما بين الساعة الثالثة والساعة السادسة فنسبهُ متى ومرقس الى الوقت الاوّل منهما ونسبهُ يوحنا الى الثاني

هوذا ملككم قصد بيلاطس بهذا تعيير اليهود والتهكم عليهم كما قصد ذلك بالعنوان (مت ٢٧: ٣٧). وكان حينئذٍ مغتاظًا منهم فكأنهُ قال هذا الاسير الضعيف الجريح المهان هو الذي ختم منهُ وطلبتم قتلهُ بحجة انهُ ملك يقاوم قيصر

١٥ فصرخوا خذهُ خذهُ اصلبهُ. قال لهم بيلاطس أأصلب ملككم. اجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك الا قيصر

تك ٤٩: ١٠ واصم ١٢: ١٢

خذهُ اصلبهُ لم يكتفوا بشيء سوى قتلهُ وكانوا كلما رأوهُ او سمعوا ذكرهُ زادوا حنقًا ورغبة في اماتتهِ فتم بذلك نبوءتان وهما ما في اش ٤٧: ٧ و٥٣: ٣

قال بيلاطس لهم أأصلب ملككم اي هل تريدون مني انا الروماني ان اقتل ملككم ايها اليهود. وسبق مثل هذا القول من بيلاطس في ع ٥ وقصد وقتئذٍ تحريك شفقتهم عليهِ واما قصدهُ هنا فتهييج غيرتهم الوطنية وكبرياءهم باعتبار كونهم امة

ليس لنا ملك الا قيصر في هذا انكارٌ لمبادئ ديانتهم ان الله وحدهُ هو ملكهم اصم ١٢: ١٢ واعتقاد آبائهم واما لم تصريح بان قيصر هو ملكهم الوحيد وارتكبوا ذلك من شدة بغضهم ليسوع ومن رغبتهم في ان يجعلوا بيلاطس ان يحكم حسب مرامهم فشهد بذلك المعالم انهُ

قد تمّت النبوءة بمجيء المسيح القائلة "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترعٌ من بين رجليهِ حتى يأتي شيلون" تك ٤٩: ١٠ . والارجح انهُ كان حينئذٍ ما ذكرهُ متى من نياغسل بيلاطس امام الشعب مت ٢٧: ٢٤

الصلب ع ١٦-٤٢

١٦ و ١٧ فحينئذٍ اسلمهُ اليهم ليصلب. فاخذوا يسوع ومضوا بهِ . ١٧ فخرج وهو حامل صليبهُ الى الموضع الذي يقال لهُ موضع الجمجمة ويقال لهُ بالعبرانية جلجثة

مت ٢٧: ٢٦ و ٣١ ومر ١٥: ١٥ ولو ٢٣: ٢٤ عد ١٥: ٣٦ وعب ١٣: ١٢ مت ٢٧: ٣١ و ٣٢ ومر ١٥: ٢١ و ٢٢ ولو ٢٣: ٢٦ و ٣٢

انظر شرح مت ٢٧: ٣١-٣٤ ومر ١٥: ٢٠-٢٢ ولو ٢٣: ٢٦-٣٢

ظن البعض ان بيلاطس جلد يسوع ثانيةً على وفق العادة الجارية في امر الصلب (اي انهُ يكون مقترنًا بالجلد) للموافقة بين ما قالهُ يوحنا وما قالهُ متى ومرقس بناء على ان جلدهُ اياهُ اولاً كان لتحريك شفقة اليهود عليهِ ووسيلة الى اطلاقهِ

اسلمهُ اليهم اي الى رؤساء الكهنة واعطاهم ايضًا فرقة من العسكر الروماني لتجري الحكم لو ٢٣: ٢٤ و ٢٥ . والمسيح أُسلم لاجل خطايانا بارادتهِ وارادة ابيهِ فضلاً عن انهُ أُسلم بامر بيلاطس جورًا لان الرب "لم يشفق على ابنهِ بل بذلهُ لاجلنا اجمعين" رو ٨: ٣٢ . فاسلم ذلك للموت الوقتي لكي ننجو من الموت الابدي ونال الحياة الابدية

١٨ حيث صلبوهُ وصلبوا اثنين آخرين معهُ من هنا ومن هنا ويسوع في الوسط

انظر شرح مت ٢٧: ٣٨ ومر ١٥: ٢٧ ولو ٢٣: ٣٢ و ٣٤ وكان ذلك انجازًا لنبوءة اشعيا في ص ٥٣: ١٢

١٩ وكتب بيلاطس عنوانًا ووضعهُ على الصليب . وكان مكتوبًا يسوع الناصري ملك اليهود

مت ٢٧: ٣٧ ومر ١٥: ٢٦ ولو ٢٣: ٣٨

عنوانًا انظر شرح مت ٢٧: ٣٧ ومر ١٥: ٢٦ ولو ٢٣: ٣٨ . قصد بيلاطس بذلك اهانة اليهود وتذكيرهم انهم اجبروهُ على صلب ملكهم وتبرئة نفسهِ من تهمتهم انهُ ليس محبًّا لقيصر

٢٠ فقرأ هذا العنوان كثيرون من اليهود لان المكان الذي صلب فيهِ يسوع كان قريبًا من المدينة . وكان مكتوبًا بالعبرانية واليونانية واللاتينية

لم يذكر احدٌ من كتبة البشائر سوى يوحنا الآيات الثلاث من ع ٢٠-٢٢

كان قريبًا من المدينة ذكر يوحنا ذلك بيانًا لكثرة المشاهدين فلو صُلب بعيدًا عن المدينة لما كان كذلك

بالعبرانية اي لغة اليهود وهي عبرانية ممزوجة بالكلدانية

واليونانية وكانت لغة الامم الساكنة في الارض المقدسة وما جاورها من البلاد وسكان بلاد اليونان ومصر ولغة علماء اليهود

واللاتينية اي لغة الرومانيين اعني الدولة الحاكمة وكانت اللغات الثلاث اشهر لغات الارض في ذلك العصر . ولعلّ ما جاء من الفرق في لفظ العنوان في البشائر نتج عن ان الواحد ترجم ما كتب في لغة والآخر

ترجم ما كتب في لغة أُخرى اولعلّ بعضهم نُقل المعنى دون الاخر

وكان بيلاطس بما كتبهُ عنوانًا شاهد حقٍّ على غير قصدٍ

٢١ فقال رؤَساء كهنة اليهود لبيلاطس لا تكتب ملك اليهود بل ان ذاك قال انا ملك اليهود

لا ريب في ان رؤَساء اليهود شعروا بان بيلاطس قصد بذلك العنوان الهزءَ بهم فارادوا تغييرهُ ولم يرضوا ان يُدعى رجلٌ مصلوب ملكهم

٢٢ اجاب بيلاطس ما كتبت قد كتبت

رفض بيلاطس طلب اليهود بهذا الجواب واذ لم يخشَ بعد من ان يشكوهُ الى قيصر رجع الى ما اعتادهُ من عنادهِ وكبريائهِ ولم يخلُ جوابهُ من اظهار غيظهِ تسليمهِ سابقًا بما ارادوا

٢٣ و ٢٤ ثم ان العسكر لما كان قد صلبوا يسوع اخذوا ثيابهُ وجعلوها اربعة اقسام لكل عسكري قسمًا . واخذوا القميص ايضًا . وكان القميص بغير خياطة منسوجًا كلهُ من فوق . ٢٤ فقال بعضهم لبعض لا نشقهُ بل نقترع عليهِ لمن يكون . ليتم الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة . هذا فعلهُ العسكر

مت ٢٧: ٣٥ ومر ١٥: ٢٤ ولو ٢٣: ٣٤ مز ٢٢: ١٨

سبق الكلام على قسمة ثياب يسوع في شرح مت ٢٧: ٣٥. ونبأُ يوحنا بذلك اوضح من غيرهِ اذ ظهر منهُ ان الذين صلبوهُ كانوا اربعةً وان الثياب كانت اربع قطع سوى القميص وكل واحدٍ اخذ واحدة ولم يقسموا القميص اربعة اقسام بل افترعوا عليهِ وحدث ذلك على وفق قولهِ "يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون" مز ٢٢: ١٨. وكانت ثياب المصلوب عند الرومانيين نصيب الصالبين

٢٥ الى ٢٧ وكانت واقفات عند صليب يسوع امهُ واخت امهِ مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية. ٢٦ فلما رأى يسوع امهُ والتلميذ الذي كان يحبهُ واقفًا قال لامهِ يا امراة هوذا ابنكِ . ٢٧ ثم قال للتلميذ هوذا امك . ومن تلك الساعة اخذها التلميذ الى خاصتهِ

لو ٢٤: ١٨ مت ٢٧: ٥٦ ومر ١٥: ٤٠ ولو ٢٣: ٤٩ ص ١٢: ٢٢ و ٢٠: ٢ و ٢١: ٧ و ٢٠ و ٢٤ ص ٢: ٤ ص ١: ١١ و ١٦: ٢٢

لم يذكر احد من كتبة البشائر ما قيل في هذا الفصل سوى يوحنا

امهُ اي مريم وكانت حينئذٍ في نحو سن الثامنة والاربعين

واخت امهِ الارجح انها سالومي ام يوحنا الانجيلي لكنهُ لم يذكر اسمها كما امتنع عن ذكر اسمهِ في بشارتهِ والذي يقوّي ارجحيّة انها سالومي ذكر متى انها كانت بين النساء الحاضرة عند الصليب وقال انها ام ابني زبدي مت ٢٧: ٥٦

مريم زوجة كلوبا ويسمّى حلفا ايضًا (مت ١٠: ٣) وهي ام يعقوب الصغير ويوسي . اظهرت تلك النساء الاربع محبتهنّ ليسوع وامانتهنّ وشجاعتهنّ لانهنّ عرّضن انفسهنّ بحضورهنّ لاهانة اليهود وقساوة الرومانيين. واظهرنَ ما لم يظهرهُ سوى واحد من التلاميذ وهو يوحنا

التلميذ الذي كان يحبهُ اي يوحنا ص ١٣: ٢٣ ٤:

هوذا ابنكِ الاشارة الى يوحنا وعنى انهُ بمنزلة ابنها يعتني بها ويقوم بكل ما تحتاج اليهِ بناءً على محبة يوحنا لهُ . ونستنتج من ذلك ان يوسف كان قد تُوُفي منذ سنين . وعَمَلُ المسيح هذا مثال لكل الابناء يعلمهم القيام بما يجب عليهم لوالديهم لانهُ لم يغفل عن امهِ في المستقبل

وهو يحمل اشد الآلام ويكفّر عن خطايا العالم. فلو كان للمباركة مريم السلطان الذي نسبهُ البعض اليها فهل كانت تحتاج الى اعتناء يوحنا بها

هوذا امّك كما اوصى امهُ ان تعتبر يوحنا ابنًا لها اوصى يوحنا ان يعتبرها امًّا لهُ ويعتني بها واظهر بذلك ثقتهُ بيوحنا

من تلك الساعة اي من ذلك الوقت الى يوم وفاتها ولا علم لنا بتلك المدّة ولا اين كان مسكنها انما نعلم انها سكنت معهُ في بيتهِ في الجليل او في اورشليم

---

٢٨ الى ٣٠ بعد هذا رأى يسوع ان كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قال انا عطشان. ٢٩ وكان اناء موضوعًا مملوءًا خلًّا. فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها الى فمهِ. ٣٠ فلما اخذ يسوع الخل قال قد أُكمل. ونكس رأسهُ واسلم الروح

مز ٦٩: ٢١ خر ١٢: ٢٢ ولا ١٤: ٤ ومز ٥١: ٧ مت ٢٧: ٤٨ ص ١٧: ٤ ص ١٠: ١٨

انظر شرح مت ٢٧: ٤٨

بعد هذا اي بعد ثلاث ساعات الظلمة وسكوت المسيح اذ لم يتكلم الاَّ بقولهِ لابيهِ "الهي الهي لماذا تركتني" انظر مت ٢٧: ٤٥—٥٠ ومر ١٥: ٣٣—٥١ ولو ٢٣: ٤٤—٥١. ثم نحو الساعة التاسعة زالت الظلمة وحدث ما ذُكر في هذا الفصل

رأى يسوع ان كل شيء قد كمل اشار بهذا الى كل حوادث حياتهِ التي اقتضتها الكفّارة عن خطايا العالم. وذكر البشير هذا مقدّمة لذكر موتهِ. وكان موت المسيح باختيارهِ وسلطانهِ. على وفق قولهِ "لي سلطان ان اضعها" (اي حياتهُ) ص ١٠: ١٨ فلم يمت الاَّ بعد ان اكمل كل ما هو ضروري للفداء

لكي يتم الكتاب اي كان ذلك على وفق ما قالهُ الكتاب وحدث على وشك موتهِ

قال انا عطشان لم يقل ذلك على قصد ان يتم الكتاب بل لانهُ كان عطشان حقًّا لان جسدهُ كان كسائر اجساد البشر يتألم كغيرهِ من المصلوبين. ومن خواص ميتتهِ انهُ ينتج عنها حمّى شديدة وعطش شديد وباظهارهِ عطشهُ وبشربهِ فعلاً تمّ الكتاب

اناء موضوعًا مملوءًا خلًّا (ع ٢٩) الارجح ان ذلك الاناء كان للعسكر فيهِ شيء مما اعتادوا شربهُ وهو خمر حامض ولذلك كانوا يسمونهُ "خلًّا". ويجب التمييز بين هذا الخلّ والخلّ الذي اعطوهُ اياهُ في اوّل الصلب ممزوجًا بمرارة لتسكين الألم وأبى ان يشربهُ مت ٢٧: ٣٤

فملأوا اسفنجة من الخل هذه اسهل طريق الى سقيهِ في تلك الحال

على زوفا اي على ساق نبتةٍ من الزوفا وسمّاها كل من متى ومرقس "قصبة" لانها كهيئة القصبة ولم يقتضِ الامر ان يكون طولها اكثر من ذراع حتى يمكن الواقف ان يوصل الاسفنجة التي على طرفها الى فم المصلوب. ومن أتى ذلك كان من العسكر الروماني وفعلهُ شفقةً عليهِ

قال قد اكمل (ع ٣٠) انظر شرح مت ٢٧: ٥٠ هذا قول المسيح السادس وهو معلّق على الصليب قابلهُ بقولهِ في ع ٢٨ "رأى يسوع ان كل شيء قد كمل" وبقولهِ للآب في ص ١٧: ٤ "العمل الذي اعطيتني لاعمل قد اكملتهُ" والذي أُكمل سبعة امور

الاوّل حياتهُ الجسدية فانهُ تجسّد وتقضّى عليهِ وهو على الارض نحو ثلاث وثلاثين سنة وكان حينئذٍ على وشك ان يترك العالم

الثاني عمل الفداء العظيم. والى هذا اشار النبيُّ بقولهِ "سبعون اسبوعًا قضيت . . . لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفّارة الاثم وليؤتى بالبرّ الابديّ ولختم

الرؤيا والنبوءة ولمسح قدوس القدوسين" دا ٩:٢٤

الثالث قصد الله الازليّ

الرابع اتمامهُ الشريعة نائبًا عن الانسان واطاعتهُ اياها اطاعة كاملة. وبذلك تمّ قول الكتاب انهُ "يعظّم الشريعة ويكرمها" اش ٤٢:٢١ وايفاؤهُ دَين الانسان لها بآلامهِ فامكن بالامرين ان الآب يكون بارًّا ويبرّر الخاطئ

الخامس كل رموز وشعائر النظام الموسوي

السادس كل نبوءات العهد القديم المتعلقة بالفداء من نسل المرأة المنبإ في سفر التكوين انهُ يسحق رأس الحية الى ملاك العهد القديم الذي تنبأ بهِ ملاخي

السابع كل آلام المسيح وعارهِ وتعبهِ

نكس راسهُ (ع ٣٠) هذه شهادة شاهد عين أثّر فيهِ ما شاهدهُ وبقي في ذاكرتهِ وشهد بهِ وذلك من نتائج الموت الطبيعيّة لان الراس يُنصب بالاختيار فمتى انتهت سلطة الارادة على عضلات الجسد نكس رأس من كان عند موتهِ موضوعًا كوضع المسيح

اسلم الروح عبّر بهذا عن الموت لانهُ انفصال الروح عن الجسد ولانهُ مات باختيارهِ وهذا موافق لقولهِ في ص ١٠:١٨ . واسلم روحهُ الى يدي ابيهِ لو ٢٣:٤٦ . وذكر لوقا حينئذٍ قول المسيح السابع والاخير على الصليب وهو قولهُ "يا ابتاه في يديك استودع روحي

فان قيل الى اين ذهبت نفس المسيح قلنا الجواب في لو ٢٣:٤٣ . ولم يذكر يوحنا في بشارتهِ الظلمة التي كانت من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة ولا الزلزلة ولا انشقاق الحجاب لاسباب لم نعلمها

طعن جنب المسيح ع ٣١ — ٣٧

٣١ ثم اذ كان استعدادٌ فلكي لا تبقى الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عظيمًا سأل اليهود بيلاطس ان تكسر سيقانهم ويرفعوا

مر ١٥:٤٢ وع ٤٢ تث ٢١:٢٣

استعدادٌ هو يوم الجمعة الذي كان اليهود يستعدّون فيهِ للسبت

فلكي لا تبقى الاجساد على الصليب في السبت كان الرومانيون يتركون المصلوبين على الصلبان حتى يموتوا ويفسدوا طال الزمان ام قصر. واما اليهود فحسبوا تنجيسًا لارضهم ان تبقى اجساد المصلوبين على صلبانهم بعد غروب الشمس وبنوا ذلك على ما قيل في تث ٢١:٢٢ و٢٣ فمنعًا لذلك سألوا بيلاطس ان يتخذ وسيلة لاماتة المصلوبين سريعًا حتى يمكن تنزيل اجسادهم قبل غروب الشمس

لان يوم ذلك السبت كان عظيمًا لانهُ السبت الذي في اسبوع عيد الفصح وهو عندهم اقدس السبوت

تكسر سيقانهم ليموتوا سريعًا. وكان الرومانيون قد اعتادوا مثل هذه الوسيلة لذلك الغاية. وكانت اداة ذلك الكسر غالبًا هراوة او عصًا ثقيلة. وكان سؤال اليهود ذلك بواسطة لما لم يقصدوهُ وهو انجاز النبوءة القائلة ان المسيح لا يرى فسادًا مز ١٦:١٠

٣٣ فاتى العسكر وكسروا ساقي الاوّل والآخر المصلوب معهُ

فاتى العسكر اي المعيّنون لهذه الخدمة فهم

شير الحرّاس

ساقي الاوّل والآخر هذا يحتمل ان العسكر كانوا فرقتين اخذت احداها تكسر ساقَي من على احد جانبَي المسيح واخذت الاخرى تكسر ساقَي مَن على الجانب الآخر حتى اتتا الى يسوع اخيرًا . وتمّ بذلك وعد المسيح لاحد اللصّين بقولهِ "اليوم تكون معي في الفردوس" لو٢٣: ٤٣

٣٣ واما يسوع فلما جاءوا اليهِ لم يكسروا ساقيهِ لانهم رأَوهُ قد مات

عرفوا ذلك من اصفرار لونهِ وتنكيس رأسهِ ولعلّهم لمسوهُ ايضًا . ووثقوا بشهادة قائد الحرّاس انهُ مات مت ٢٧: ٥٤ . ولنا ممّا قيل هنا البرهان الأوّل على ان المسيح مات حقيقةً

٣٤ لكن واحدًا من العسكر طعن جنبهُ بحربة وللوقت خرج دمٌ وماءٌ

ص ٢٠: ٢٦ وابو ٥: ٦ و ٨

في هذه الآية البرهان الثاني على موت المسيح حقيقةً . كانت غاية العسكري الذي طعن جنب المسيح ان يتحقّق موتهُ وان ما شاهدهُ ليس باغماء ولا خداع . فكأنهُ قال في نفسهِ ان لم يكن قد مات فطعن جنبهِ كافٍ ان يذهب بباقي حياتهِ . ونستنتج ممّا قيل في ص ٢٠: ٢٧ ان الجرح كان واسعًا وعميقًا . ونستدل من خروج الدم والماء من جنبهِ ان الحربة بلغت شغاف قلبهِ . وانحلال الدم الى ما ذُكر دليل قاطع على وقوع الموت وان دلّت انحطاط القوى الجسديّة . وكان ما فعلهُ العسكري دفعًا لريبهِ وسهلةً الى اتمام مقاصد الله وهي ان يرفع كل شكٍّ في حقيقة موت المسيح ثم في حقيقة قيامتهِ

ان المؤمن بالله يرى لهُ تعالى يدًا في تحريك حربة ذلك الجندي الروماني كما يرى لهُ يدًا في تحريك قلم يوحنا البشير في كتابة نبإ هذه الحادثة

٣٥ والذي عاين شهد وشهادتهُ حق وهو يعلم انهُ يقول الحق لتؤمنوا انتم

عبّر يوحنا هنا عن نفسهِ بضمير الغيبة جريًا على عادتهِ في هذه البشارة ان لا يذكر اسمهُ وان يعتزل على قدر امكانهِ ذكر نفسهِ او عملهِ . واشار هنا الى ثلاثة امور شاهدها بعينهِ

الاول ان ساقَي المسيح لم تُكسرا

الثاني ان احد العسكر الروماني طعن جنبهُ

الثالث انهُ خرج من جنبهِ دمٌ وماءٌ . وغايتهُ من تقديم هذه الشهادة اثبات ان المسيح مات حقًّا لانهُ على موتهِ متوقّف عمل الفداء اي انهُ مات كفّارة عن الخطأة وعليهِ تتوقّف حقيقة القيامة واكثر عقائد الديانة المسيحية . وغايتهُ ايضًا اثبات كون يسوع هو المسيح لانهُ تمّت بحوادث موتهِ النبوءات بأنهُ هو الموعود بهِ فيها كما اوضح في الآيتين الآتيتين

٣٦ و٣٧ لان هذا كان ليتم الكتاب القائل عظمٌ لا يكسر منهُ . ٢٢ وايضًا يقول كتاب آخر سينظرون الى الذي طعنوهُ

خر ١٢: ٤٦ وعد ١٢: ٩ ومز ٣٤: ٢٠ واكو ٧: ٥ مز ٢٢: ١٦ و ١٧ وزك ١٢: ١٠ ورؤ ١: ٧

ذكر يوحنا هنا علّة شهادتهِ بتلك الامور الثلاثة وربما ظنّ القارئ انهُ لا طائل تحتها وهي انهُ تمّت بالامور المذكورة

ما يتعلّق بالمسيح من رمز ونبوءة

عظمٌ لا يكسر منهُ هذا ما امرت به الشريعة في شأن خروف الفصح خر ١٢: ٤٦ وعد ٩: ١٢ وكان ذلك الخروف رمزًا الى يسوع كما يظهر من قول يوحنا المعمدان ص ١: ٢٩ ومن قول بولس الرسول في ١ كو ٥: ٧ وما صدق على الرمز صدق على المرموز اليهِ وتمّ ذلك بالعناية الالهيّة

سينظرون الى الذي طعنوهُ هذا من نبوءة زكريا ص ١٢: ١٠ والمقصود منهُ ان الذين ينظرونهُ ليس هم العسكر فقط ويوحنا والذين كانوا وقوفًا حول الصليب بل اليهود كلهم الذين يذكرون في المستقبل انهم كانوا العلّة الحقيقيّة لطعنهِ (وان كان الطاعن غيرهم) ويتوبون عن خطيئتهم او ينوحون لذلك آسفين في يوم الدين رؤ ١: ٧ .

والمقصود ايضًا من تلك النبوءة ان المؤمنين في كل عصر ينظرون بالايمان الى جنب المسيح المجروح لاجلهم برهانًا على محبتهِ اياهم محبةً تفوق الوصف وعلى كمال الفداء الذي اتى بهِ لاجلهم

الدفن ع ٣٨ الى ٤٢

٣٨ ثم ان يوسف الذي من الرامة وهو تلميذ يسوع ولكن خفيةً لسبب الخوف من اليهود سأل بيلاطس ان ياخذ جسد يسوع . فاذن بيلاطس فجاء واخذ جسد يسوع

مت ٢٧: ٥٧ ومر ١٥: ٤٣ ولو ٢٣: ٥٠ ص ٩: ٢٢ و ١٢: ٤٢

سبق الكلام على دفن يسوع في الشرح مت ٢٧: ٥٧—٦١ ومر ١٥: ٤٢—٤٧

يوسف كان رجلًا غنيًّا وتلميذًا للمسيح مت ٢٧: ٥٧ ومشيرًا شريفًا منتظرًا ملكوت الله مر ١٥: ٤٣ وصالحًا بارًّا لم يوافق اليهود في رأيهم وعملهم لو ٢٣: ٥٠ و ٥١ . وزاد يوحنا على ما قالهُ سائر البشيرين انهُ كان تلميذ يسوع خفيةً

سال بيلاطس اظهر شجاعة ومحبّة بهذا الفعل

فاذن بيلاطس بعد ان تحقّق موت يسوع من القائد مر ١٥: ٤٤ و ٤٥

٣٩ وجاء ايضًا نيقوديموس الذي اتى اوّلًا الى يسوع ليلًا وهو حامل مزيج مرّ وعود نحو مائة منًا

ص ٣: ١ و ٢ و ٧: ٥٠ خر ٣٠: ٢٣ ولا ٢: ١٢ وام ٧: ١٧ ونش ٦: ٢

نيقوديموس انظر شرح ص ٣: ١ و ٧: ٥٠ . لم يذكرهُ ويذكر مشاركتهُ ليوسف في دفن المسيح سوى يوحنا

الذي اتى اوّلًا اي في بدء خدمة المسيح ص ٣: ١

مرٌّ وعود الاوّل راتينج والثاني خشب وكلاهما طيّب الرائحة ثمين ويخلط بهما لمنع الفساد وذُكرا في مز ٤٥: ٨ وكانت طريقة استعمالها في التحنيط انهم يسحقونهما ويضعون مسحوقهما على جثّة الميت ويلفّونها بلفائف تحيط بالجسد كلهِ ١ اي ١٦: ١٤

مئة منًا اي ليترًا انظر ص ١٢: ٣ وهو وزن يوناني روماني يعدل نحو مئة درهم يوناني ونحو ١١٥ درهمًا سلطانيًّا فمبلغ المئة نحو ١١٥٠٠ درهم سلطاني او ما يقرب من تسع وعشرين اقّة

٤٠ فاخذا جسد يسوع ولفاهُ بأكفان مع الطيوب

كما لليهود عادة ان يكفنوا

اع ٦:٥

لفّهُ باكفان من كتّان اشتراهُ يوسف مر ١٥: ٤٦ ولو ٢٣:٥٣

كما لليهود عادة ان يكفّنوا ص ١١:٤٤. هذا من الادلّة على ان يوحنا كتب بشارتهُ لكل امّةٍ ولا ريب في ان كثيرين منهم يجهلون عوائد اليهود

قدّم المجوس الهدايا من الذهب والاطياب الثمينة للمسيح ليكرموهُ عند ميلادهِ . وقدّم له غنيٌّ ومشيرٌ الكتّان والاطياب والخدمة والقبر ليكرماهُ عند دفنهِ

٤١ وكان في الموضع الذي صُلب فيهِ بستان وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيهِ احدٌ قط

انظر شرح مت ٢٧: ٦٠ . اقتضت الحال ان يكون القبر قريبًا ليفرغوا من دفنهِ قبل المغرب واقتضت ان يكون القبر لاحد المعتنين بدفنهِ ليحق لهم ان يدفنوهُ فيهِ . وبيّنت لنا بشارة يوحنا قرب القبر وبيّن غيرهُ من كاتبي البشائر ان القبر كان ليوسف وزاد بعضهم ان القبر كان منحوتًا في صخرة مت ٢٧: ٦٠ فاذًا لم يكن من مدخل اليهِ سوى الباب وهذا كان الحرّاس يحرسونهُ

قبر جديد هذا يوافق قول لوقا "وضعوهُ في قبر منحوت حيث لم يكن احدٌ وُضع قط" لو ٢٣: ٥٣ وهذا منع توهّم ان الذي قام غير يسوع وهذا يليق بمقام يسوع الملكي

٤٢ فهناك وضعا يسوع لسبب استعداد اليهود لان القبر كان قريبًا

اش ٥٣: ٩ ع ٤١

استعداد اليهود اي يوم الجمعة انظر شرح ع ١٤ و ٤١ ويلزم من هذا القول ان الدفن كان بالسرعة غير محكم وانهُ كان مقدّمة لعمل آخر بعد مرور السبت كما يتبيّن ايضًا من بشارة مرقس ١٦: ١ وبشارة لوقا ٢٣: ٥٦ والحامل على تلك السرعة يتبيّن من اعتبارنا ان المسيح مات الساعة التاسعة فاضطرّوا ان يكمّلوا دفنهُ قبل الساعة الثانية عشرة التي هي اوّل السبت فاذا التفتنا الى ان يوسف يحتاج ان يذهب الى بيلاطس ويستأذنهُ في دفن يسوع وان يهيّئ الكتان والاطياب مع نيقوديموس ثم يُنزل الجسد ويلفّهُ بالاكفان ويحمله الى القبر ويدحرج الحجر على بابهِ رأينا ان الوقت كان قصيرًا بالنظر الى اتمام ذلك فاقتضت الحال ان يسرعوا . كان دفن يسوع في القبر نهاية تواضعهِ الذي احتملهُ لاجلنا وهذا تنازل عظيم ممّن هو رب الحياة

نزع مكث يسوع في القبر ظلمة القبر وهولهُ لانهُ وان دخلهُ اسيرًا للموت قام منهُ منتصرًا على الموت انتصارًا ليس لنفسهِ فقط بل لكل شعبهِ ايضًا اكو ٥٦: ١٥

الاصحاح العشرون

اتيان مريم المجدلية وبطرس ويوحنا الى القبر بعد القيامة ع ١–١٠

١ وفي اول الاسبوع جاءت مريم المجدليّة الى القبر باكرًا والظلام باقٍ فنظرت الحجر مرفوعًا عن القبر

مت ٢٨: ١ ومر ١٦: ١ ولو ٢٤: ١

شغل يوحنا الاصحاحين الاخيرين من بشارته بظهور يسوع بعد قيامته وذكر فيهما ما لم يذكرهُ غيرهُ من البشيرين . والقيامة من جوهريات الديانة المسيحيّة لانها من اعظم البراهين على ان يسوع هو المسيح الموعود بهِ في نبوءات العهد القديم. وهي الآية التي اعطاها اليهود اثباتًا لصحّة دعواهُ مت ١٢: ٣٩ ويو ٢: ١٩–٢١ وهي تصديق الله تلك الدعوى . وهي كمال عمل الفداء والبرهان على انّ كفالتهُ للخطأة قُبلت وعلى انهُ أوفى الدَين عنهم رو ٤: ٢٥ و ١ بط ١: ٣ . وهي عربون قيامة المؤمنين . وسبق الكلام في البراهين على صحة قيامة المسيح وفي ظهوره عشرًا لتلاميذهِ في شرح مت ٢٨: ١٧

في اول الاسبوع اي يوم الاحد اتخذهُ المسيحيون من ذلك الوقت يوم راحة تذكارًا لقيامة المسيح وسُمّي "يوم الرب" رؤ ١: ١٠ والارجح انهم اتوا ذلك طوعًا لامر المسيح

مضى بين نهاية الاصحاح التاسع عشر وبداءة الاصحاح العشرين ما حسبهُ الكتاب ثلاثة ايام وهو يوم كامل وجزءان من يومين وكان جسد المسيح في ذلك الوقت مضطجعًا في القبر والعسكر حارسًا والتلاميذ آيسين واليهود مبتهجين الى صباح اليوم الثالث : وترك يوحنا ذكر ختم القبر ووضع الحراس مت ٢٧: ٦٢–٦٦ والزلزلة واتيان النساء وندحرج الحجر وخوف الحرّاس مت ٢٨: ٢–٤

جاءت مريم المجدلية انظر شرح مت ٢٨: ١ . هي لم تأتِ وحدها بل اتت ايضًا مريم ام يوسي وسالومي ويونّا ونساء أُخَر من الجليل وكنّ واقفات قرب الصليب عند موتهِ والارجح انهنّ اتفقنَ على الاجتماع عند القبر بعد السبت لاكمال فرائض الدفن الذي لم يستطعنهُ يوم الجمعة . ولا يلزم فرض ان اولئك النساء جئنَ معًا . وخصّ يوحنا مريم بالذكر لانها معروفة اكثر من الباقيات ولان المسيح ظهر لها اوّلاً

باكرًا والظلام باقٍ قال مرقس "اذ طلعت الشمس" فالارجح ان بعضهنّ سبق بعضًا وذكر يوحنا من سبق منهنّ

فنظرت الحجر مرفوعًا عن القبر ذكر البشيرون الاربعة ان النساء وجدنَ الحجر مرفوعًا . والظاهر ان مريم لم تكن عارفة شيئًا من وضع حرّاسي هنالك من الجند الروماني وكذلك النساء الباقيات ولو عرفنَ ذلك ما عزمنَ على الاجتماع عند القبر قبل طلوع الشمس . والارجح ان مريم لم تبلغ القبر بل نظرت بابهُ مفتوحًا واستنتجت ان جسد يسوع أُخذ منهُ فعدلت عن الدنوّ منهُ

٢ فركضت وجاءت الى سمعان بطرس والى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبهُ وقالت لهما اخذوا السيد من القبر

ولسنا نعلم اين وضعوهُ

ص ١٤:٢٢ و ١٦:٢٦ و ٢١:٧ و ٢٠ و ٢٤

فركضت وجاءت الى سمعان بطرس والى التلميذ الآخر اي رجعت مسرعة الى المدينة تاركة رفيقاتها اللواتي لم يرجعنَ الاَّ بعد حين . والمقصود "بالتلميذ الآخر" يوحنا ص ١٤:٢٢ وعلَّة ذهابها الى سمعان ويوحنا دون غيرهما تقدّمهما بين الرسل في الغيرة والايمان والمحبّة وكونهما اكثر اهتمامًا بامر يسوع من غيرهما . ولعلّ السبب ايضًا كون ام يسوع في بيت يوحنا فرغبت في اخبارها

اخذوا السيد الخ اي اناس مجهولون . وهي لم تستطع ان ترى علَّة لرفع الحجر سوى اخذ الجسد واخفائهِ . واتضح من كلامها انهُ لم يخطر على بالها ان المسيح قام وانها لم تنظر الملاك الذي ظهر لغيرها من اولئك النساء وقال "ليس هو ههنا لانهُ قام" مت ٥:٢٨ و ٦

ولسنا نعلم هذا يدلّ على انها لم تأتِ وحدها الى القبر

---

٣ فخرج بطرس والتلميذ الآخر واتيا الى القبر

لو ١٢:٢٤

تأثّر التلميذان من هذا الخبر فاسرعا اكي يفحصا عن الامر لانهما لابد من ان يكونا سألا مريم هل نظرت ما داخل القبر لتعلم هل أُخذ الجسد حقيقةً فقالت لا فجريا الى القبر لازالة كل ريب

---

٤ وكان الاثنان يركضان معًا . فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء اوَّلاً الى القبر

فسبق التلميذ الآخر بطرس الارجح ان يوحنا كان اصغر سنًّا من بطرس ولذلك سبقهُ فلا يلزم من سبقهِ اياهُ انهُ كان اكثر غيرةً من بطرس لان بطرس كان الاوَّل بالخروج من البيت ع ٣ والاوَّل في الدخول الى القبر ع ٦

ذكر لوقا اتيان بطرس الى القبر ولم يذكر اتيان يوحنا اليهِ لو ١٢:٢٤

---

٥ وانحنى فنظر الاكفان موضوعة ولكنهُ لم يدخل

ص ١٦:٤٠

وانحنى علَّة انحنائهِ قصر الباب لانهُ كذا جرت العادة في صنع ابواب القبور لتسهيل سدّها بالحجر

فنظر الاكفان موضوعة فتحقّق من ذلك ان الجسد ليس في القبر . ولا بدَّ من انهُ عجب من ان الذي اخذ الجسد لم يأخذ الاكفان معهُ اقتصادًا في الوقت والتعب

لكنهُ لم يدخل لخوفهِ او احترامهِ او شدَّة حزنهِ لفقدانهِ سيدهُ ولعلهُ انتظر وصول رفيقهِ قبل ان يدخل

---

٦ و ٧ ثم جاء سمعان بطرس يتبعهُ ودخل القبر ونظر الاكفان موضوعة ٧ والمنديل الذي كان على راسهِ ليس موضوعًا مع الاكفان بل ملفوفًا في موضع وحدهُ

ص ١١:٤٤

ودخل القبر على وفق ما عُرف من صفاتهِ في السرعة والجسارة ونظر ما لم ينظرهُ يوحنا وهو ان المنديل كان ملفوفًا موضوعًا على حدةٍ دلالةً على ان الذي جرى في القبر كان بكل تأنٍّ ونظام وانهُ لم ياخذهُ اصحابهُ والاَّ اخذوهُ باكفانهِ وانهُ لم يسرقهُ اعداؤهُ لانهم لو سرقوهُ لاخذوا الاكفان ايضًا اولو تركوها ما طووها

ووضعوها بالترتيب كل كفن في مكان فتحيّر بطرس وتعجّب من كل ما رأى

٨ فحينئذٍ دخل ايضاً التلميذ الآخر الذي جاء اولاً الى القبر ورأى فآمن

كان دخول بطرس القبر اولاً حاملاً ليوحنا على الاقتداء بهِ فعلم ممّا شاهدهُ ان جسد الرب ليس بمسروق

ورأى فآمن بأن يسوع قد قام وانهُ حيّ لامحالة وانهُ هو المسيح ابن الله . وزال بما رآهُ كل الشكوك التي اعترتهُ مما شاهدهُ من القبض على المسيح وصلبهِ ودفنهِ . واتضح ممّا ذُكر ان يوحنا كان اوّل من آمن من الناس بقيامة المسيح

٩ لانهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب انهُ ينبغي ان يقوم من الاموات

مز ١٦ : ١٠ وأع ٢ : ٢٥ الى ٢١ و ١٣ : ٣٤ و ٣٥

قال البشير ذلك بيانًا لعلّة جهلهِ وجهل سائر التلاميذ نبوءات الكتاب المقدّس المتعلقة بقيامة المسيح

لانهم لم يكونوا بعد اي الى وقت كونهِ في القبر قبل ان شاهد احد المسيح بعد قيامتهِ

يعرفون الكتاب اي النبوءات المتعلقة بموت المسيح وقيامتهِ . ومن تلك النبوءات ما في مز ١٦ : ١٠ وأش ٥٣ : ١٠ . انظر شرح لو ٢٤ : ٢٦ و ٤٨ . وجهلهم معنى تلك النبوءات منعهم من فهم كلام المسيح يوم انبأهم انهُ يقوم في اليوم الثالث ومنعهم ان يتوقّعوا قيامتهُ حتى انهم لم ينتبهوا حالاً لذلك لما رأوا القبر مفتوحًا ولم يروا جسدهُ فيهِ . ولم ينبئنا البشير هل آمن بطرس مما رأى او لا والارجح انهُ لم يكن قد آمن والاّ فلو آمن لذكر ذلك كما ذكر ايمان نفسهِ على انهُ آمن بذلك بعد بضع ساعات من النهار عينهِ حين ظهر المسيح لهُ لو ٢٤ : ٣٤ واكو ١٥ : ٥

١٠ فمضى التلميذان ايضاً الى موضعهما

رجعا معًا الى مسكنهما في المدينة بعد ما تحققا بالمشاهدة ما انبأتهما بهِ مريم المجدلية من ان القبر مفتوح والجسد مأخوذ ولم يريا من فائدة من بقائهما هنالك . ولعلهما خافا من ان اليهود متى عرفوا ان جسد يسوع مأخوذ يتهمونهما بسرقتهما اياهُ اذا وجدوهما عند القبر . ولا بد من ان الرسولين تحاورا على الطريق بأمر يسوع فقال يوحنا "انهُ قام" وقال بطرس "لا بل انهُ سُرق"

ظهور يسوع لمريم المجدليّة ع ١١—١٨

١١ اما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجًا تبكي . وفيما هي تبكي انحنت الى القبر

مر ١٦ : ٥

اما مريم فكانت واقفة عند القبر فاذًا لا بدّ انها رجعت الى القبر بعد ما اخبرتهما في البيت ع ٢ لكنها لم تستطع ان تجري معهما فبلغت القبر بعدهما وبقيت عندهُ بعد ما رجعا ولم تقتنع كما اقتنع يوحنا من مشاهدتهِ الاكفان مطويّة والمنديل ملفوفًا وموضوعًا وحدهُ . وبقيت تتوقّع معرفة شيء آخر ما يتعلق بجسد المسيح مع انها انحنت ونظرت ما نظراهُ

١٢ فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدًا عند الراس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعًا

فنظرت ملاكين ها ملكان حقيقةً ولذلك دعاهما يوحنا كذلك لكنهما ظهرا في صورة الناس ولذلك سمّاهما مرقس ولوقا "رجلين". ولا منافاة بين انباء يوحنا بظهور ملاكين لمريم وانباء متى بظهور ملاك واحد لغيرها من النساء مت ٢٨: ٥ لان ذلك حدث وهي غائبة لتنبّئ الرسولين وهذا بعد انصراف اولئك النساء. ومن العجب ان مريم لم تستغرب رؤية الملاكين ولم تخف منهما وعلّة ذلك ان شدّة حزنها ورغبتها في الفحص عن جسد المسيح شغلت كل افكارها ومنعتها ان تنتبه لغرابة ذلك الامر

١٣ فقالا لها يا امرأة لماذا تبكين. قالت لهما انهم اخذوا سيدي ولست اعلم اين وضعوهُ

لماذا تبكين لم يسألاها لجهلهما السبب بل لينبّهاها على ان ليس من داعٍ للبكاء وانهُ كان عليها ان تفرح لمشاهدتها القبر مفتوحًا لانهُ دليل على قيامة من تبكيهِ. وكثيرًا ما يحق للملائكة ان يسألونا قائلين "لماذا تبكون" عندما يرونا ننوح على من نفقدهم من الاصدقاء وهم احياء عند الله

اخذوا سيدي الخ جوابها للملاكين كانبائها للرسولين ع ٢. فلم يخطر على بالها الاّ ان الجسد أُخذ وهي تريد ان تراهُ والعجب ان القيامة لم تخطر لها على بال

١٤ ولما قالت هذا التفتت الى الوراء فنظرت يسوع واقفًا ولم تعلم انهُ يسوع

مت ٢٨: ٩ ومر ١٦: ٩ ولو ٢٤: ١٦ و ٤١ وص ٢١: ٤

التفتت الى الوراء لم نعلم علّة التفاتها وقطعها الحديث مع الملاكين ولعلّها يئست من الافادة منهما ومن النظر في القبر او لعلّها رأت من امارات وجوههما ما يدلّ على ان وراءها احدًا

ولم تعلم انهُ يسوع علّة جهلها انهُ يسوع عدم توقّعها رؤيتهُ وما حدث من التغيّر في هيئتهِ مر ١٦: ١٢ او لعلّ عينيها أُمسكتا عن معرفتهِ كما أُمسكت اعين المسافرَين الى عمواس في آخر ذلك النهار لو ٢٤: ١٦

١٥ قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين. من تطلبين. فظنت تلك انهُ البستاني فقالت لهُ يا سيد ان كنت انت قد حملتهُ فقل لي اين وضعتهُ وانا آخذهُ

لماذا تبكين. من تطلبين لا يخلو هذا الكلام من التنبيه على خطائها بالبكاء فكأنهُ قال لها "قد اخطأتِ بطلبكِ الحيّ بين الموتى ونسيانكِ انباءهُ اياكِ انهُ يقوم بعد ثلاثة ايام"

ظنّت تلك انهُ البستاني علّة ظنها ذلك اعتقادها انهُ غريب عنها وعدم تصوّرها علّة وجود انسان في البستان في مثل ذلك الوقت ما لم يكن هو البستاني او لعلّ الثياب التي اتخذها كانت تشبه ما يلبسهُ البستاني

فقل لي الخ تصوّرت ان البستاني نقل جسد يسوع من مكانهِ الى مكان آخر لغرض من الاغراض ووعدت على فرض ذلك بما لا تستطيعهُ وحدها وهو انها هي تاخذ جسدهُ. والارجح انها عنّت ان تاتي باصدقاء ينقلونهُ الى قبر آخر. ولم تذكر اسم يسوع في مخاطبتها

مَن ظنتهُ البستاني لكنها اشارت اليهِ بضمير الغائب في قولها "حملتهُ" و "وضعتهُ" و "اخذتهُ" كأنهُ ليس في العالم انسان سوى يسوع المفقود

١٦ قال لها يسوع يا مريم . فالتفتت تلك وقالت لهُ ربوني الذي تفسيرهُ يا معلم

لم يخاطبها يسوع بسوى كلمة واحدة هي اسمها الاَّ انهُ لفظها بلهجتهِ المعهودة وهو يدعوها الى تعليمهِ فعرفت الصوت وعلمت في الحال ان المتكلم هو يسوع

فالتفتت تلك كأنها كانت مطرقة وهي تخاطبهُ قبل ذلك

ربوني لفظة عبرانيَّة معناها يا معلّم او يا سيدي انظر مر ١١:١٠ . اظهرت مريم بهذه الكلمة انها عرفتهُ وابتهجت بهِ واكرمتهُ كل الاكرام

١٧ قال لها يسوع لاتلمسيني لاني لم اصعد بعد الى ابي . ولكن اذهبي الى اخوتي وقولي لهم اني اصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم

مز ٢٢:٢٢ ومت ٢٨:١٠ ورو ٨:٢٩ وعب ٢:١١ ص ١٦:٢٨ اف ١:١٧

لا تلمسيني الارجح انها كانت عازمة على ان تمسك قدميهِ اظهارًا لابتهاجها وشكرها ورغبتها في ان تسجد لهُ باعتبار كونهِ مخلصها الذي قام من الموت كما فعلت المرأتان المذكورتان في بشارة متى ٨:٢٨ . ولم يتضح لنا علّة منع يسوع اياها عن ذلك والاذن فيهِ لتينك المرأتين. وامر تلاميذهُ في تلك الليلة بلمسهِ بقولهِ "جسّوني" لو ٣٩:٢٤ وقولهِ لتوما بعد اسبوع "هات يدك وضعها في جنبي" ص ٢٧:٢٠ ليزيل شكّهم في قيامتهِ وليبرهن لهم انهُ لحم وعظم لا روح ولم يكن لمريم من حاجة الى ذلك . ولعلهُ عنى بقولهِ "لاتلمسيني" لاتتعوقي بأن تمسكيني بل اسرعي الى تلاميذي ببشرى قيامتي . او لاتتمسكي بي متوهمة ان هذه الفرصة الوحيدة التي تريني فيها قبل ان ارجع الى ابي . وربما قصد ان يبيّن لها انهُ بعد قيامتهِ ليس كما كان قبلها وان الطريق لاكرام تلاميذهِ اياهُ تغيّرت وان مخالطتهُ بعد ذلك لاتكون الاَّ روحيَّة على وفق قول الرسول "وان كنَّا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لانعرفهُ ايضًا" ٢كو ١٦:٥

لاني لم اصعد بعد الى ابي اي لست بصاعدٍ الآن من هذا العالم الى ابي اتمامًا لقولي لكم قبل موتي . وقال ذلك لقصدهِ ان يبقى معهم اربعين يومًا قبل صعودهِ ولهذا كان لها ولغيرها من التلاميذ وقت كافٍ لمشاهدتهِ واكرامهِ

لكن اذهبي بدلاً من ان تمسكيني

الى اخوتي سمّاهم قبلاً عبيدًا ثمَّ سمّاهم تلاميذ ثمَّ احبَّاء وزاد ذلك هنا ان سمّاهم "اخوة" فاظهر بذلك ان محبَّتهُ اياهم لاتزال شديدة مع انهم منذ اقلّ من ثلاثة ايام تركوهُ وهربوا وشكّوا فيهِ وانهُ لم يزل بعد قيامتهِ مشتركًا في طبيعتنا البشريَّة اخًا لنا وواحدًا منَّا

قولي لهم اوَّل قصدٍ قصدهُ بعد قيامتهِ تعزية تلاميذهِ وتجديد ايمانهم واحياء رجائهم . واكرم يسوع مريم بأنهُ جعلها رسولهُ فذهابها تبشّر بقيامتهِ خدمة للمسيح واخوتهِ المؤمنين بركة اعظم من ان تقع على قدميهِ عبادةً لهُ وافضل طريق لاظهار محبتها اياهُ

اني اصعد الى ابي اي سأصعد (ولم يقل اني قمت) دفعًا لتوهّم انهُ عازم على البقاء في هذه الارض . واشار بصعودهِ الى السماء انهُ يسبقهم الى هناك وانهُ يشفع فيهم رئيس احبارٍ لهم

وابيكم الخ لانكم اخوتي . ابوَّتهما لله لم ليست بمعنى

ابوّتهِ للمسيح والاّ كان قد قال اصعد الى ابينا لان الله ابونا بالنعمة والتبنّي وبكوننا اخوة للمسيح والمسيح ليس كذلك لان الله ابوهُ لكونهِ ابن الله منذ الازل. والله الهُنا لانهُ صار ابن الانسان لخلاص البشر . وبهذا تعزية عظيمة لتلاميذهِ لما فيهِ من بيان قوّة الاتحاد بينهُ وبينهم وهي ان اباهُ واباهم واحدٌ فاذًا هم شركاء محبتهِ وموعودون بالاجتماع في بيتهِ السماوي

١٨ فجاءت مريم المجدلية واخبرت التلاميذ انها رأت الرب وانهُ قال لها هذا

مت ٢٨: ١٠ ولو ٢٤: ١٠

فجاءت مريم المجدلية واخبرت الخ اطاعت مريم المسيح بدون اعتراض ولا ريب في ان بشارتها ملأت قلوبهم عزاء ورجاء . والارجح ان المسيح التقى بعد ذهابها بالمرأتين المذكورتين في مت ٢٨: ٩

ظهور يسوع لتلاميذهِ اولاً ع ١٩–٢٥

١٩ ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو اوّل الاسبوع وكانت الابواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلامٌ لكم

مر ١٦: ١٤ ولو ٢٤: ٣٦ و١ كو ١٥: ٥

ذلك اليوم اي يوم الاحد انظر الشرح مر ١٦: ١٤ ولو ٢٤: ٣٣–٤٣ وهذا ظهور المسيح الاوّل لكل التلاميذ لكنهُ الخامس بالنظر الى ظهورهِ لبعضهم والاوّل لمريم المجدليّة ع ١٦ ، والثاني لرفيقتين لها مت ٢٨: ٩ . والثالث لبطرس ١ كو ١٥: ٥ . والرابع للتلميذين الذاهبين الى عمواس لو ٢٤: ١٣ . والخامس ما ذُكر هنا . فبين حوادث ع ١٨ و١٩ حوادث لم يذكرها يوحنا وهي رشوة الحرّاس مت ٢٨: ١١–١٥ وظهور المسيح لبطرس والتلميذين اللذين كانا ذاهبين الى عمواس

وكانت الابواب مغلقة خاف التلاميذ ان يعاملهم اليهود كما عاملوا يسوع بغضًا لهُ ولذلك اجتمعوا سرًّا . ولعلهم سمعوا ان اليهود قالوا "سرقهُ تلاميذهُ ليلاً" فخافوا ان تطلبهم الحكومة وتعاقبهم وقد انبأهم يسوع بأنهم يُضطهدون ويكونون كغنم تتبدّد بعد ضرب الراعي فلا عجب من انهم خافوا . ولم يذكر البشير سبب اجتماعهم ولكن لا ريب في انهُ كان ليتحاوروا في حوادث النهار وفي ما أُنبئوا بهِ من ان القبر خالٍ من المدفون ومن مشاهدة الملائكة ومشاهدة بعضهم للمسيح . ولعلهم اجتمعوا للعبادة وسؤال الله الحماية والارشاد . ولم يذكر البشير موضع اجتماعهم لكن نعلم انهُ كان في اورشليم والارجح انهُ كان في العليّة التي اكلوا فيها الفصح مع سيدهم مر ١٤: ١٢–١٥ وكان المجتمعون عشرة رُسل وغيرهم من المؤمنين لو ٢٤: ٣٣

جاء يسوع ووقف في الوسط انظر شرح لو ٢٤: ٣٦ . لا يلزم من الكلام هنا انهُ دخل بدون فتح الباب لانهُ ليس من عادتهِ ان يفعل معجزة عظيمة جدًّا لغير ضرورة . وقصد ان يبرهن للتلاميذ ان لهُ جسدًا ماديًّا حقيقيًّا لا مجرّد روح فدخولهُ دون فتح الباب يخالف قصدهُ . فيجب ان نفهم من هذا انهُ دخل بغتةً اما بفتح الباب بسلطانهِ او بطلبهِ اليهم والارجح الاوّل . ولا نريد بذلك انهُ لم يكن في ظهورهِ بغتةً وباختفائهِ كذلك شيء من المعجزات

سلامٌ لكم انظر شرح لو ٢٤:٣٦ . غاية المسيح من هذا ان يبيّن لهم محبتهُ ومغفرتهُ وشفقتهُ عليهم فلم يوبخهم على تركهم اياه وجبنهم وشكوكهم بل وهب لهم الاطمئنان بتحيّةٍ اعتادوها كما فعل بمناداتهِ مريم باسمها وهو موافق لقولهِ لهم في خطابهِ الوداعي ليلة الجمعة "سلامًا اترك لكم سلامي اعطيكم" ص ١٤:٧ لكن السلام الثاني اعظم من الاوّل لانهُ قالهُ بعد ما دخل القبر وغلب الموت لاجلهم ورجع اليهم من عالم الارواح حاملاً بشرى السلام لهم فانهُ صالح بموتهِ العالم مع الله ورجع الى تلاميذهِ ببشارة المصالحة والسلام

٢٠ ولما قال هذا اراهم يديهِ وجنبهُ . ففرح التلاميذ اذ رأوا الرب

ص ١٦:٢٢

اراهم يديهِ وجنبهُ لكي يبيّن لهم انهُ هو يسوع الذي تألم ومات على الصليب وانهُ قام بجسدهِ نفسهِ وانهُ ليس مجرّد روح وليس بجسد ممجّد انظر شرح لو ٢٤:٣٩ وعدم ذكرهِ الرجلين لا يلزم منهُ انهما لم يسمّرا لان لوقا ذكر ان يسوع اراهم اياهما

ففرح التلاميذ الخ تحقّقوا من مشاهدتهم الجروح انهُ هو يسوع عينهُ وانهُ ليس بروح ففرحوا وكان هذا انجازًا لوعدهِ في قولهِ "سأراكم ايضًا فتفرح قلوبكم" ص١٦:٢٢ . فمشاهدتهم اياهُ انعشتهم وجدّدت آمالهم وعزّت قلوبهم وبدّدت شكوكهم ومخاوفهم . وذكر يوحنا خطاب يسوع لتلاميذهِ وقتئذٍ ما يوافق غايتهُ بالهام الروح القدس . وذكر لوقا غير ما ذكرهُ يوحنا من تلك المخاطبة لو ٢٨:٣٦—٤٣

فاذا كانت مشاهدة المسيح على الارض علّة فرح كهذا فكم يكون فرح المؤمنين بمشاهدتهم اياهُ في السماء

٢١ فقال لهم ايضًا يسوع سلامٌ لكم . كما ارسلني الآب ارسلكم انا

مت ٢٨:١٨ وص ١٧:١٨ و١٩ و٢تي ٢:٢ وعب ٣:١ و٢

سلامٌ لكم كرّر التحيّة لزيادة التأكيد وهذا موافق لقول يوسف لفرعون "واما عن تكرار الحلم على فرعون مرّتين فلأن الأمر مقرّر من قِبَل الله" تك ٤١:٣٢

كما ارسلني الآب ارسلكم انا انظر شرح ص ١٧:١٨ . ان يسوع هو رسول الله الوحيد لعمل الفداء عب ٣:١ جعل تلاميذهُ سفراءهُ وشركاءهُ في المناداة ببشرى الخلاص ص ١٨:٣٧ و٢كو ٥:١٨ . المسيح اخذ من الله كلمة المصالحة واعطاها تلاميذهُ لينادوا بها ٢كو ٥:٢٠ فصار عليهم ان يخبروا العالم بأن الله مستعدٌّ ان يقبلهم ويغفر لهم ويصالحهم . وكما انهُ ارسلهم لكي يشهدوا شهادتهُ كان عليهم ان يحتملوا المشقات والاضطهاد احتمالهُ . فاذا لم يكن لهم ان يتوقّعوا الراحة والأمن من رجوع سيّدهم اليهم لانهُ عازم ان يتركهم ويرجع الى ابيهِ وهم ينوبون عنهُ في عملهِ على الارض

٢٢ ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس

يليق بالذي يرسل رسلاً ان يعطيهم قوّةً لكي ينشروا رسالتهُ والمسيح اعطى رسلهُ القوّة بهبتهِ الروح القدس لهم

نفخ قرن الهبة بالاشارة الموافقة وقد اشار الكتاب المقدّس "بالريح" الى الروح القدس في حز ٣٧:٩ ويو ٣:٨ واع ٢:٢ ولعلّ المشابهة هنا مبنيّة على ما جاء في سفر التكوين وهو قولهُ "جبل الرب الاله آدم ترابًا من الارض ونفخ في انفهِ نسمة حياة فصار آدم نفسًا

حيّة تك ٢:٧ فكما كان النفخ في خلق آدم اشارة الى هبة الحياة الجسدية كان هنا اشارة الى هبة الحياة الروحية

اقبلوا الروح القدس كأنّه قال "انا اعطيكم الروح القدس" فلا يلزم من ذلك انهم لم ينالوا قبلاً شيئاً من تأثير ذلك الروح والاّ ما امكنهم ان يؤمنوا اذ لا يقدر احد ان يؤمن بدون روح الله

ويجب ان لا نحكم من قولهِ انهم نالوا اتمام وعد المسيح لهم بذلك الروح في ص ٣٨:٧ و٣٩ و٧:١٦ لانهم لم ينالوا ذلك الاّ يوم الخمسين حين امتلأوا من الروح القدس وكانوا يتكلمون بألسنة مختلفة اع ٤:٢ لكنهم نالوا عربونًا واستعدادًا لذلك الامتلاء . والذي نالوهُ حينئذٍ قوّة الادراك للامور المختصّة بالمسيح وملكوتهِ اي فهم النبوءات المتعلقة بهِ وضرورة موتهِ وقيامتهِ لاتمام عمل الفداء وهذا على وفق قول لوقا "حينئذٍ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب فقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي ان المسيح يتألم ويقوم من الاموات في اليوم الثالث" لو ٤٥:٢٤ و٤٦ . ونالوا علاوة على ذلك حكمة وقوّة من الروح القدس ليضعوا للناس شروط مغفرة الخطايا ولتمييز الذين قبلوا تلك الشروط واستنارة بالروح القدس ونحو ع ٢٣

وهذه الآية من الآيات التي استند عليها القائلون بصدور الروح القدس من الابن كصدورهِ من الآب

---

٢٣ من غفرتم خطاياهُ تغفر له . ومن امسكتم خطاياهُ أمسكت

مت ١٩:١٦ و١٨:١٨ واع ١:٥ الى ١١ و٢١:٨ و٩:١٤ الخ

انظر شرح مت ١٩:١٦ و١٨:١٨ . تتضمّن هذه الآية امرين

الاوّل ان المسيح وكّل الى تلاميذهِ بعد نوالهم الروح القدس ان يعيّنوا بسلطانٍ الشروط التي ينال بها الناس مغفرة خطاياهم وان يصرّحوا لكل الذين قبلوا من قلوبهم تلك الشروط بالمغفرة التامّة وبالامساك لكلّ من يرفض تلك الشروط

الثاني ان يحكموا باخلاص من يعترفون بقبول الشروط المذكورة ويصرّحوا بمغفرة خطاياهم بالنيابة عن المسيح وبناء على اعتراف اولئك ويقبلوهم اعضاء في كنيسة المسيح . ومثل ذلك يحكمون بدينونة الذين لا يتوبون . فسلطان الرسل في الروحيّات كسلطان كهنة اليهود في البرص فكان لهم ان يحكموا بشفاء من شُفي وطهارتهِ وعدم شفاء من لم يشفَ ونجاستهِ . ويشبه سلطان الرسل السلطان الذي أُعطيهِ ارميا النبي بقولهِ تعالى" انظر . قد وكّلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبني وتغرس" ار ١:١٠ . وهذا السلطان متعلق باعلان المغفرة لا بالمغفرة عينها . فالمسيح لا يغفر للناس بناء على مغفرة الرسل لهم لكن الرسل يصرّحون مُرشدين من المسيح بالمغفرة للناس بناء على انها مغفرتهُ

ولنا على ان سلطان الرسل على المغفرة اعلانيٌّ لا فعليٌّ ثلاثة براهين

الاوّل ان الكتاب المقدّس قصر مغفرة الخطايا على الله وحدهُ اش ٢٢:٤٣

الثاني انهُ ليس من ادنى دليل في سفر الاعمال او الرسائل ان احد الرسل ادّعى سلطان مغفرة الخطايا او اخذ على نفسهِ ان يغفر لاحد لكنهم ادّعوا بسلطان على اعلان ذلك اع ٤٣:١٠ و٢٢:١٣ و٣٨ و٢١:١٦

الثالث ان بولس الرسول بيّن في رسالتهِ الى تيموثاوس ورسالتهِ الى تيطس واجبات القسيس راعي الكنيسة وسلطانهُ ولم يذكر قط ان لهُ سلطان من نفسهِ

على مغفرة الخطايا . وفسّر لوقا معنى ذلك في كلامهِ على خطاب المسيح المذكور بقولهِ "وان يُكرَز باسمهِ بالتوبة ومغفرة الخطايا الى جميع الامم" لو ٢٤: ٤٧ . وكل ما اعطاهُ المسيح رسلهُ من السلطان في كنيستهِ اعطاهُ اياهم على السواء ولم يخصّص احدًا منهم بما يرفعهُ على سائرهم . وكان ذلك كلهُ مقيّدًا بنوالهم الروح القدس اولاً واما السلطان الذي وهبهُ المسيح لرعاة كنيستهِ فينحصر في اربعة امور

الاول التبشير بالانجيل لكل الناس

الثاني تعيين الشروط للقبول في عضويّة الكنيسة بناء على كلامهِ تعالى

الثالث ادخال الطالبين الى شركة الكنيسة بناء على اقرارهم بايمانهم بالمسيح

الرابع سياسة الكنيسة الادبيّة

---

٢٤ اما توما واحد من الاثني عشر الذي يقال لهُ التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع

ص ١١: ١٦

توما انظر شرح ص ١١: ١٦

فلم يكن معهم علّة ذلك لم تُذكَر لكن علمنا ان المسيح لم يلمهُ على ذلك بل على عدم ايمانهِ فقط . وكان هذا التلميذ يميل الى الشكّ والخوف واليأس كما يظهر من كلامهِ في ص ١١: ١٦ . وغاية البشير من ذكر شكّ توما بيان انهُ لم يكن الرسل متوقعين قيامة المسيح ومستعدّين ان يقتنعوا بحقيقتها بادلّة ضعيفة لكنهم لم يعتقدوها الاّ بعد الشك ودفعهِ باقوى البراهين. شكّ توما لكي لا نشكّ نحن

---

٢٥ فقال لهُ التلاميذ الآخرون قد رأينا الرب . فقال لهم ان لم أُبصر في يديهِ اثر المسامير واضع اصبعي في اثر المسامير واضع يدي في جنبهِ لا أؤمن

قد راينا الرب هذه شهادة عشرة بما شاهدوهُ بعيونهم فكان يجب على توما ان يكتفي بها لمعرفتهِ انهم صادقون ولا غاية لهم من ان يخدعوهُ

ان لم ابصر . . . لا اومن ادّعى توما ان لهُ من قوّة التمييز بين الحق والباطل ما ليس لغيرهِ من التلاميذ والشروط التي وضعها لايمانهِ تمنع اثبات شيء بشهادة الناس وبهذه الشروط منع توما الناس عن تصديقهم تعليمهُ وهو يشهد بما رأى . وكلامهُ يدلّ على اعجابهِ بنفسهِ وعنادهِ واستخفافهِ بادراك اخوتهِ التلاميذ وصدقهم . والذي لم يترك لهم عذرًا على شكّهِ انهُ سمع باذنيهِ المسيح يقول "انهُ يقوم بعد ثلاثة ايام" وكان قد شاهدهُ منذ بضعة اسابيع يقيم لعازر من الموت . ولم يظهر من سياق الحديث انهُ اتخذ الوسائل للوقوف على صحّة الامر كوجدانهم القبر مفتوحًا والاكفان ملفوفة وظهورهِ لمريم المجدليّة وللمرأتين الاخريين وللتلميذين على طريق عمواس ولاخوتهِ العشرة بل انكر صدق الجميع بلا فحص. ولا يستلزم قولهُ "اثر المسامير في يديهِ" انهُ لم تُسمّر قدميهِ فمرادهُ انهُ يكتفي بمشاهدة اليدين والجنب

ظهورهُ لتلاميذهِ ثانيةً ع ٢٦-٢٩

---

٢٦ وبعد ثمانية ايام كان تلاميذهُ ايضًا داخلاً وتوما معهم. فجاء يسوع والابواب مغلقة ووقف في الوسط وقال سلامٌ لكم

بعد ثمانية ايام اي اسبوع كامل حسب

اصطلاح اليهود فكان ذلك اليوم الاحد. وهذا لاينفي ان الرسل اجتمعوا في غيره من ايام الاسبوع الماضي وانما خصّهُ بالذكر لما حدث فيهِ. وكان اجتماع المسيح برسلهِ في الاحدين المتوالين استعدادًا لبدل السبت بالأحد

داخلاً اي في بيت والارجح انهُ هو البيت الذي كانوا مجتمعين فيهِ في اورشليم يوم الاحد الماضي

وتوما معهم الظاهر من سياق الكلام ان المسيح اتى اليهم حينئذٍ لكي يتراءى للتلاميذ وتوما معهم. وقبول التلاميذ توما معهم بعد تكذيبهِ اياهم وعنادهِ وعدم ايمانهِ دليل على لطفهم

والابواب مغلقة كما كانت في الاحد السابق ولذلك العلّة نفسها

وقف في الوسط دون ان ينبههم بقدومهِ ودون ان يشعروا بهِ

سلام لكم حيّا الجميع بذلك كما سبق دون ان تثني توما

---

٢٧ ثم قال لتوما هات اصبعك الى هنا وأبصر يديّ وهات يدك وضعها في جنبي ولاتكن غير مؤمن بل مؤمنًا

ايو ١:١

اظهر يسوع بمعاملتهِ توما تلميذهُ الضالّ الضعيف لطفًا وتنازلاً ومحبةً وشفقةً. ان المسيح تنازل تنازلاً عظيمًا لانهُ وهو رب المجد اتى الى هذا العالم واخذ جسدًا وأذن للناس في ان يجلدوهُ ويكلّلوهُ بالشوك ويسمروهُ على الصليب ويضعوهُ في القبر. والاعجب من ذلك انهُ بعد ان احتمل كل ما ذُكر لاجل الخطأة وغلب الخطيئة والموت وتمم ظافرًا ياتي الى تلميذ مرتاب ويأمرهُ بوضع اصبعهِ في اثر المسامير ووضع يدهِ في جنبهِ لتزيل ريبهُ

هات اصبعك اظهر المسيح بهذا انهُ عرف كل ما حدث بين توما وسائر التلاميذ كما ذُكر في ع ٢٥ لان قولهُ جواب مرتّب على قول توما لفظًا بلفظ. وهذا برهان آخر على صحّة دعوى المسيح انهُ اله كما هو انسان. ولابد من انهُ اخجل توما على عدم ايمانهِ وقساوة قلبهِ. وكما علم المسيح يومئذٍ افكار توما وكلامهُ يعرف الآن كل الافكار والاقوال الكفرية على هذه الارض

ونستنتج ممّا قالهُ يسوع لتوما ان جروحهُ لم تكن قد شُفيت تمامًا وان الجرح الذي في جنبهِ واسع حتى انهُ يسع اليد

ولاتكن غير مومن بل مؤمنًا هذا غير مقصور على امر توما بالايمان بقيامة المسيح بل عامّ لكل ما يطالب بهِ فكأن المسيح قال لهُ "كن مؤمنًا بدلاً من كونك تميل الى الشكوك وتسلّم نفسك الى الايمان مصلحًا عيوب طبيعتك فاتحًا قلبك لقبول البراهين الكافية للحق". ولم يكن توما حينئذٍ كافرًا بل في خطر عظيم من الكفر فحذّرهُ المسيح من ذلك الخطإ لان طلبهُ شهادة حواسهِ قبل التسليم بشيء من الحقائق مناقض لمبادئ المسيح التي من جملتها ان "نسلك بالايمان لا بالعيان"

---

٢٨ اجاب توما وقال لهُ ربي والهي

اظهر توما بهاتين الكلمتين التعجّب والسرور والتوبة واليقين والعبادة. رأى ان الذي خاطبهُ هو الانسان يسوع المسيح الذي مات وقام وآمن انهُ الله ظهر في الجسد

ربي والهي هذا اقرار بسيادة المسيح ولاهوتهِ وهو يوافق القول في اوّل هذه البشارة "وكان الكلمة الله"

وهو خلاصة كل مضمونها فيجب ان نتخذهُ من جملة البراهين القاطعة على لاهوت المسيح لان توما خاطبهُ معتبرًا اياهُ الههُ في حضرة جميع الرسل ولم يعترضهُ المسيح ولا احد من الرسل على ذلك بل مدحهُ المسيح ايضًا عليهِ فيحق لنا ان نسمّي المسيح ربّنا والهنا

٢٩ قال له يسوع لانك رايتني يا توما آمنت . طوبى للذين آمنوا ولم يروا

٢ كو ٥:٧ و ١ يو ١:٨

لانك رايتني اي ابصرت جسدي ووقفت على البراهين اني انا هو المصلوب . ويستنتج من هذا القول انهُ لم يلمس المسيح ولو كان ذلك لقال "لانك رأيتني ولمستني"

امنت مدحهُ المسيح على اقتناعهِ بقيامتهِ بشهادة حواسهِ وعلى اعترافهِ بناء على ذلك بأنهُ ربّهُ والههُ . ولكن لنا ممّا قالهُ بعد ذلك ان ايمان توما المبني على شهادة حواسهِ هو من ادنى مراتب الايمان ووبّخهُ على انهُ لم يحصل على غيرهِ من تلك المراتب . نعم ان المسيح لم يكلّف احدًا ان يؤمن بلا برهان وانما لام توما على قسوتهِ وعنادهِ لانهُ رفض براهين كافية لاقناع كل ذي نيّة صالحة

طوبى للذين امنوا ولم يروا اي هولاء مغبوطون مستحقون المدح الالهي . ويلزم من ذلك ان الله كان قد رضي عن توما اكثر رضى لو سلّم بشهادة اخوتهِ الرسل منذ سبعة ايام وآمن بقيامة المسيح . والارجح ان التوبيخ المذكور في بشارة مرقس للرسل وُجّه بالاكثر الى توما وهو قولهُ "ووبّخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لانهم لم يصدّقوا الذين نظروهُ قد قام" مر ١٦: ١٤ . والذي قالهُ المسيح لتوما يومئذٍ يقولهُ لنا الآن انهُ يجب ان نقبل كلامهُ ببساطة الايمان كما يقبل الاولاد الصغار كلام والديهم . وذلك التطويب نصيب كل الذين صدّقوا شهادة الرسل الشفاهيّة والمكتوبة في الانجيل . وهذا كقول الرسول في المسيح "ذاك وان كنتم لا ترونهُ الآن لكن تؤمنون بهِ فتبتهجون بفرح لا ينطق بهِ ومجيد نائلين غاية ايمانكم خلاص النفوس" ١ بط ١:٨ و ٩

غايتا يوحنا ما كتب ع ٣٠ و ٣١

٣٠ وآيات أُخر كثيرة صنع يسوع قدّام تلاميذهِ لم تكتب في هذا الكتاب

ص ٢١:٢٥

يعسر علينا ان نعرف أخاتمة كل البشارة ما في الآيتين ع ٣٠ و ٣١ ام خاتمة ما في هذا الاصحاح لموافقتهِ للامرين على انهُ ليس من الجوهريّات

ايات اخر ان كان هذا خاتمةً لكل البشارة يكون المراد "بهذه الآيات" بعض ما صنعهُ المسيح من المعجزات قبل قيامتهِ وبعدها . وان كان خاتمةً للاصحاح العشرين كان المراد بعض ما صنعهُ من المعجزات قبل موتهِ . فكأنهُ قال لا تظنوا ان ما ذكرتهُ من عجائب المسيح كل ما صنعهُ على الارض بل هو قليل من كثير ولا تظنوا انهُ لم يظهر بعد قيامتهِ سوى ثلاث مرّات كما ذكرت لانهُ ظهر مرارًا غيرها اع ١:٣ . وذكر بعض ذلك في سائر البشائر وبعضهُ لم يذكرهُ احد من البشيرين

قدام تلاميذهِ اي رسلهِ . وفي هذا اشارة الى

ان يسوع اختار اثني عشر رسولاً ليرافقوهُ في التبشير وليروا اعمالهُ ويسمعوا تعليمهُ لنفع انفسهم اولاً ولنفع العالم ثانيةً بشهادتهم بما للمسيح

في هذا الكتاب اي هذه البشارة

---

٣١ واما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم اذا آمنتم حيوة باسمهِ

لو ١:٤ ص١:٤ و١٢ و٢:١٥ و١٦ و٢٦ و٥:٢٤ و١ بط ١:٨ و٩ و١ يو ٥:١١

بيَّن الرسول بهذه الآية انهُ كتب ما في هذه البشارة كلها او ما في هذا الاصحاح من البراهين على صحة قيامة المسيح لغايتين الاولى تثبيت ايمان المؤمنين . والثانية حصولهم على الحياة الابدية والاول شرط للثاني. ولنا من هذه الآية ان يوحنا لم يقصد ان يكتب تاريخًا كاملاً لحياة المسيح على الارض بل الاقتصار على ذكر بعض معجزاتهِ ومحاوراتهِ ومواعظهِ اظهارًا لمجد المسيح وتقوية لايمان المؤمنين بهِ وتوطيد حياتهم الروحية ولذلك ترك خبر ميلاد المسيح وتجربتهِ واكثر معجزاتهِ وامثالهِ وتجلّيهِ ورسمهِ العشاء الرباني وصعودهِ الى السماء

لتؤمنوا اي ليثبت ايمانكم ويقوى ويزيد بالحقيقة الجوهريّة في الديانة المسيحيّة وهي "ان يسوع هو المسيح ابن الله".

وغايتا بشارة يوحنا هما غايتا كل كتاب الله من بداءة سفر التكوين الى نهاية رؤيا يوحنا لان كل نبوءاتهِ تثبّت مجد يسوع المسيح وكونهُ مصدر الحياة الابدية

حياة هي الحياة الروحيّة التي شرطها الايمان بالمسيح

باسمهِ اي بصفات المسيح ووظائفهِ المعلنة بما سُمّي بهِ كيسوع اي مخلّص وعمانوئيل اي الله معنا والملك والنبي والكاهن

الاصحاح الحادي والعشرون

ظهور يسوع لتلاميذهِ على بحر طبرية ع ١ الى ١٤

---

١ بعد هذا اظهر ايضًا يسوع نفسهُ للتلاميذ على بحر طبرية . ظهر هكذا

بعد هذا اي بعد الحوادث التي ذُكرت في ص ٢٠ والوقت ما بين اليوم الثامن من قيامتهِ واليوم الاربعين

اظهر ايضًا يسوع نفسهُ قال "اظهر نفسهُ" ولم يقل اتى اليهم موافقةً لما كان عليهِ من التغيّر الذي نشأ بعد قيامتهِ لانهُ كان يظهر متى اراد ولمن اراد ويختفي متى شاء . وقولهُ "ايضًا" يدل على انهُ ظهر قبل ذلك للرسل . وهذا الظهور لم يذكرهُ احد من البشيرين غير يوحنا الاَّ انهم ذكروا وعد المسيح بالاجتماع في الجليل

على بحر طبريّة اي على الشاطئ وسبق الكلام على هذا البحر في شرح مت ٤:١٨ ويسمّى ايضًا بحر الجليل وبحر جنيسارت ولم يسمهِ احد بحر طبريّة غير يوحنا وسمّاهُ كذلك نسبةً الى المدينة التي على شاطئهِ والمدينة نفسها سمّيت طبريّة نسبةً الى طيباريوس قيصر الروماني

٣ كان سمعان بطرس وتوما الذي يقال له التوأم ونثنائيل الذي من قانا الجليل وابنا زبدي واثنان آخران من تلاميذهِ مع بعضهم

ص ١:٥٥ مت ٤:٢١

علّة وجود هولاء السبعة في الجليل كونهُ وطنهم عادوا اليهِ بعد عيد الفصح ووعد المسيح بأنهُ يجتمع بهم هناك مت ٢٦:٣٢ و٢٨:١٠ ومر ١٤:٢٨ و ١٦:٧ وامر الملاك لهم بالذهاب الى هناك مت ٢٨:٧ . وعيّن المسيح الجليل مجتمعاً عامًّا لانهُ تقضّى عليهِ اكثر وقت خدمتهِ الارضيّة هناك وكان اكثر تلاميذهِ في الجليل فكان الاجتماع فيهِ اسهل عليهم من الاجتماع في مكان آخر واكثر امنًا لهم لبعدهم عن رؤساء اليهود . وكان هذا الاجتماع استعدادًا للاجتماع على الجبل الذي ذكرهُ متى في ص ٢٨:١٦ وحضرهُ اكثر من خمس مئة اخ اكو ١٥:٦ . وبعد هذا الاجتماع العظيم رجع الرسل الى اورشليم بامر المسيح على ما رُجّح وشاهدوا صعودهُ وكان قد امرهم بأن لا يبرحوا بعد صعودهِ من اورشليم قبل ان يحلّ عليهم الروح القدس . فان قيل ان الملاك على القبر امرهم بالذهاب الى الجليل والمسيح امرهم بذلك قبل موتهِ فلماذا بقوا ثمانية ايام في اورشليم (ص ٢٠:٢٦) قلنا علّة ذلك انهُ لم يكن من اللائق ان يتركوا اورشليم قبل نهاية اسبوع الفصح ولعل من جملة ما عاقهم عن ذلك عدم ايمان توما

نثنائيل المرجّح انهُ هو برثولماوس اي ابن ثولماوس انظر شرح مت ١٠:٣ . ولم يُذكر في سوى هذا المحلّ انهُ من قانا الجليل

وابنا زبدي ها يعقوب ويوحنا وهذ هو المحلّ الوحيد الذي ذكر فيهِ يوحنا اسم ابيهِ

واثنان اخران من تلاميذهِ لاوسيلة لنا لنعرف أمِن الرسل هذانِ ام من غيرهما من المؤمنين

٣ قال لهم سمعان بطرس انا اذهب لأتصيد . قالوا لهُ نذهب نحن ايضاً معك . فخرجوا ودخلوا السفينة للوقت وفي تلك الليلة لم يمسكوا شيئاً

قال لهم سمعان بطرس كعادتهِ في سبقهِ غيرهُ في الكلام والعمل

انا اذهب لأتصيد هذا يتضمّن قولهُ "هل تذهبون معي"

نذهب لا يدلّ رجوعهم الى مهنتهم الاصليّة على انهم تركوا وظيفتهم الرسوليّة كما ان اشتغال بولس احيانًا بصناعة الخيام لا يدل على انهُ ترك التبشير وانما اتوا ذلك وقتيًّا وهم يتوقعون مجيء المسيح اليهم ليشغلوا الوقت ويعدّوا ما يحتاجون اليهِ

في تلك الليلة لم يمسكوا شيئاً رتّب الله ذلك لتكون معجزة الصيد العظيم صباحًا اغرب واعجب . ومثل هذا التعب الباطل حدث لبطرس وابني زبدي في تلك البحيرة منذ نحو ثلاث سنين قبل ذلك لو ٥:٥

٤ ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ . ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون انهُ يسوع

ص ٢٠:١٤

وقف يسوع على الشاطئ الارجح ان ظهور كان بغتةً كظهورهِ سابقًا في البيت ص ٢٠:١٩ و ٢٦

ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون الخ وكذا تعلم مريم المجدليّة ص ٢٠:١٤ . والتلميذان اللذان كانا ذاهبين الى عمواس لو ٢٤:١٦ . وذلك لما نشأ

من التغيّر في هيئتهِ . ومن العجب انهم لم يعرفوهُ من صوتهِ

٥ فقال لهم يسوع يا غلمان ألعل عندكم اداماً . اجابوهُ لا

لو ٢٤:٤١

عرف المسيح كل امورهم لكنهُ سألهم ذلك لفتح الحديث وليجعلهُ مقدمة لقولهِ التالي كما فتح الحديث مع المرأة السامريّة بقولهِ لها "اعطيني لاشرب" ص ٤:٧ . وكان سؤال المسيح مما يتوقعهُ الصيادون من اللطفاء المارّين بهم لان سؤالهُ يدلّ على رغبتهِ في نجاحهم او في مشترى شيء من السمك

اداماً هو كل ما يوكل مع الخبز للذّة والمراد بهِ هنا السمك

لا اقتصروا على ذلك لصعوبة المحاورة على المسافة بينهم وبينهُ ع ٨

٦ فقال لهم ألقوا الشبكة الى جانب السفينة الايمن فتجدوا . فألقوا ولم يعودوا يقدرون ان يجذبوها من كثرة السمك

لو ٥:٤ و ٦ و ٧

الظاهر انهم كانوا قد يئسوا ورفعوا الشبكة ووضعوها في السفينة وشرعوا يرجعون لكنهم قبلوا نصحهُ في الحال مع انهم كانوا قد تعبوا الليل كلهُ عبثاً

٧ فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبهُ لبطرس هو الرب . فلما سمع سمعان بطرس انهُ الرب اتزر بثوبهِ لانهُ كان عريانًا والقى نفسهُ في البحر

ص ١٢:٢٢ و ٢٠:٢

فقال . . . الذي كان يسوع يحبهُ اي يوحنا كاتب هذه البشارة وجرى هنا على عادتهِ انهُ لا يذكر اسمهُ

هو الرب لم يقل الرسول بماذا عرفهُ . فان قيل ان الصيد الكثير ليس بدليل كافٍ على ان ذلك هو المسيح قلنا ان المعجز معرفتهُ من بعيد ما لم يعرفهُ القريب من كثرة السمك هنالك وتبيين موضعهِ . وهذا الذي دلّ يوحنا على ان ذلك هو المسيح . ولعلهُ ذكّرهُ بالحادثة التي كانت حين دعاهُ يسوع ليكون تلميذًا لهُ . وكان قد تعب هو ورفقاؤهُ كل الليل عبثًا ثم التى بأمر المسيح الشبكة فصاد كثيرًا . ولعلّ النجاح الذي كان على اثر اتباع نصح ذلك الرجل حمّل يوحنا على امعان النظر فيهِ فعرفهُ من هيئتهِ

فلما سمع سمعان بطرس كان يوحنا اسرع من بطرس في الادراك ص ٢٠ ٨:٢ وكان بطرس اسرع منهُ في العمل المبني عليهِ كما يظهر من هذه الآية ومن مشيهِ على البحر لملاقاة المسيح مت ١٤ ٢٩:١٤ . ومن سلّهِ السيف وضربهِ بهِ ص ١٨ ١٠:١

اتّزر بثوبهِ اي شدّ وسطهُ بهِ . وكان قد نزعهُ عنهُ وهو يصيد فلبسهُ احترامًا للمسيح واتّزر بهِ تسهيلاً للسباحة

لانهُ كان عريانًا اي من بعض الثياب كالكساء وما شاكلهُ مما تقتضي سهولة الصيد خلعهُ

والقى نفسهُ في البحر ليصل الى المسيح سريعًا فحبتهُ لسيّدهِ المجانّة الى ذلك غير مكترث بالسمك او الشبكة او السفينة او الرفاق

٨ واما التلاميذ الاخرون فجاءوا بالسفينة لانهم لم يكونوا بعيدين عن الارض الاَّ نحو مئتي ذراع وهم يجرّون شبكة السمك

وهم يجرّون شبكة السمك منعهم ثقل الشبكة لكثرة ما فيها من السمك ان يرفعوها الى السفينة كعادتهم احيانًا لو ٧:٥ . وذكر البشير قرب السفينة من الشاطئ بيانًا لامكان جرّ الشبكة وراءهم اليهِ

٩ فلما خرجوا الى الارض نظروا جمرًا موضوعًا وسمكًا موضوعًا عليهِ وخبزًا

اراد يوحنا بيان ان تلك الاشياء كلها اعدّها المسيح ولم يبيّن من اين اتى بها . ولا عجب من وجودها هناك بلا واسطة بشريّة اذا صدّقنا قول يوحنا لبطرس "هو الرب" اذ لا حاجة للمسيح لايجاد ذلك الاَّ الى ارادتهِ . ومثل ارسالهِ ملاكهُ بالطعام الى ايليا في البريّة ١مل ١٩:٦ . وغاية يسوع مما فعل ان يظهر لهم قوّتهُ على تهيئة حاجاتهم واستعدادهُ لذلك ورغبتهُ فيهِ

١٠ قال لهم يسوع قدّموا من السمك الذي امسكتم الآن

الارجح ان المسيح قصد بذلك ان يأتوا ببعض ما صادوهُ هم من السمك ليأكلوهُ مع ما اعدّهُ هو . ولعلهُ لم يقصد سوى ان ياتي بالسمك ويريهم اياهُ ليقتنعوا بوفرة الصيد ويذكروا معجزة السمك التي صنعها حين دعاهم ليكونوا "صيادي الناس"

١١ فصعد سمعان بطرس وجذب الشبكة الى الارض مملوءة سمكًا كبيرًا مئة وثلاثًا وخمسين . ومع هذه الكثرة لم تخرق الشبكة

الظاهر ان التلاميذ لما وقفوا على الشاطئ كانوا امام المسيح يتوقّعون امرهُ . ولما امرهم بتقديم السمك اخذوا يجذبون الشبكة الى الارض . ولا يلزم من العبارة ان بطرس اتى ذلك وحدهُ بل انهُ هو الذي تولّى ذلك وساعدهُ الباقون لانهُ هو الذي دعاهم الى الصيد ع ٣ . ومن غرائب ذلك ثلاثة اشياء كثرة السمك وكبرهُ وعدم تخرّق الشبكة خلافًا لما كان في لو ٦:٥ . وذكر عدد السمك بيانًا لعظمة المعجزة كما ذكر ان الآكلين في معجزة بيت صيدا كانوا خمسة آلاف رجل وان الارغنة خمسة وان الادام سمكتان وان القفف اثنتا عشرة ص ٦: ٩ و ١٠ و ١٢

١٢ قال لهم يسوع هلموا تغدّوا . ولم يجسر احد من التلاميذ ان يسألهُ من انت اذ كانوا يعلمون انهُ الرب

اع ١٠:٤١

هلموا تغدّوا اعدّ المسيح الطعام ودعاهم اليهِ شفقةً عليهم لانهُ عرف انهم قد تعبوا وجاعوا لما قاسوهُ ليلتهم كلها وبيانًا ان امواتهُ لم تغيّر من جهتهم وان كان قد مات وقام فظلّ يحبهم ويعتني بهم كما كان في اوّل الامر . ولا ريب في انهُ تغدّى معهم كما قال بطرس اع ١٠:٤١ وعلى وفق ما انبأ بهِ لوقا ٤٣:٣٤ و ٤٢ لانهُ اراد ان يؤكّد لهم صحّة قيامتهِ بالجسد وان يزيل خوفهم ويجعلهم يعتبرونهُ محبهم وصديقهم

لم يجسر احدٌ الخ لم يكن الرسل حينئذٍ محتاجين الى شهادة المسيح بانهُ هو لتيقّنهم ذلك لكنهُ كان يريدهم تعزيةً لو سمعوهُ يقول "انا هو" كما قال وهو آتٍ اليهم على البحر ليلاً ص ٦:٢٠ لكنهم عدلوا عن السؤال خوفًا

لما على هيئتهِ من الهيبة والوقار ومن كونهِ قد قام من الاموات واخذ يحضر ويغيب بطريق عجيبة ومن المعجزتين اللتين صنعهما حينئذٍ

١٣ ثم جاء يسوع واخذ الخبز واعطاهم وكذلك السمك

ثم جاء يسوع الظاهر انهم خافوا ان يتقدموا اليهِ حتى اقترب منهم لكي يشجّع قلوبهم

واخذ الخبز واعطاهم كما اعتاد ان يفعل معهم في السابق وهو رئيس المتكإ ليذكروا الاوقات الكثيرة التي اكلوا فيها معهُ وحدهُ وليذكروا ايضاً الوقتين اللذين اشبع فيهما الالوف من الخبز والسمك . فان قيل هل قصد المسيح بما فعلهُ هنا غير ما ذُكر برهانًا على صحّة قيامتهِ ولاهوتهِ وناسوتهِ وصداقتهِ للرسل وعنايتهِ بهم قلنا لعلهُ علّمهم وقتئذٍ عين ما علّمهم يوم دعاهم لكي يكونوا رسلاً وهو انهم صاروا "صيادي الناس" وان نجاحهم متوقف على حضورهِ بينهم بالروح وطاعتهم ارشادهُ . وقال بعضهم "ان في هذه الحادثة رمزًا الى ما يحدث لكل تلاميذ الرب في نهاية اتعابهم فيبلغون شاطئ السلام السماوي ويجدون الرب هنالك يستقبلهم ويدعوهم الى وليمة عظيمة اعدّها لهم فيتكئون معهُ ومع ابرهيم واسحق ويعقوب في ملكوتهِ" . قلنا المشابهة ظاهرة حسنة ولكن لا دليل على ان المسيح قصدها

١٤ هذه مرّة ثالثة ظهر يسوع لتلاميذهِ بعد ما قام من الاموات

ص ٢٠ : ١٩ و ٢٦

ذكر يوحنا هنا المرّات التي ظهر فيها لجماعة من الرسل لا لغيرهم من الافراد وعلى هذا لم يحسب معها ظهورهُ لمريم المجدليّة الذي ذكرهُ في ص ٢٠ : ١٦ ولا ظهورهُ لبطرس ولا للتلميذَين الذَين كانا منطلقَين الى عمواس . ولعلهُ نظر الى الظهور باعتبار ايامهِ دون مرّاتهِ باعتبار المشاهدين فيكون ظهورهُ ثلاثًا يوم القيامة مرّةً مع انهُ شاهدهُ فيهِ كثيرون على التوالي في محلّات مختلفة وبعد اسبوع مرّة وهذا اليوم مرّة وهي الثالثة

خطاب المسيح لبطرس ع ١٥–٢٢

١٥ فبعد ما تغدّوا قال يسوع لسمعان بطرس يا سمعان بن يونا أتحبني اكثر من مولاه . قال لهُ نعم يا رب انت تعلم اني احبك . قال لهُ ارعَ خرافي

فبعد ما تغدّوا اي بعد ما أنسوا بهِ وسكن اضطرابهم باكلهِ معهم كأحد الاصدقاء اخذ يخاطبهم بامور ذات شأن تتعلّق باحوال قلوبهم وخدمتهم في المستقبل . ويجب ان لا نحسب ان ما ذُكر هنا من كلام المسيح هو كل ما خاطبهم بهِ وقتئذٍ

يا سمعان بن يونا خصّ يسوع بطرس بالكلام وخاطبهُ دون الستة الباقين لادّعائهِ انهُ يحب المسيح اكثر من سائر التلاميذ وانهُ اثبت منهم في الايمان بهِ مع انهُ كان اقلّ ثباتًا من الجميع . وخاطبهُ المسيح ثلاث مرّات باسمهِ الاوّل وكنيتهِ لا بالاسم الذي سمّاهُ بهِ وهو بطرس اي الصخر لانهُ بانكارهِ يسوع اعلن انهُ لا يستحق ان يسمّى بذلك وناداهُ بذلك ثلاثًا لانهُ انكرهُ ثلاثًا

أتحبني في هذا شيء من اللوم لبطرس لان انكارهُ ليسوع جعل في محبتهِ اياهُ ريبًا وتذكيرٌ لهُ بذلك الانكار وسؤالٌ عن عواطف قلبهِ في الحال . وسألهُ

المسيح ذلك قدّام الستة ليكونوا شهودًا بافرار بطرس وبمغفرة المسيح له وقبولهِ اياهُ رسولاً ايضًا . ولم يسأل بطرس عن ايمانهِ او معرفتهِ او توبتهِ او مقاصدهِ في المستقبل انما سألهُ عن محبتهِ كأنها الشرط الضروري لنبول المسيح اياهُ ثانيةً وكأنها تتضمّن سائر الفضائل

اكثر من هولاء اي اكثر مما يحبني هولاء التلاميذ . وغاية المسيح من هذه الزيادة امتحانهُ اياهُ بيانًا انهُ هل اتضع بسقوطهِ حتى لا يفتخر بعد كما افتخر قبلاً بأن ايمانهُ بهِ ومحبتهُ اياهُ اعظم من ايمان سائر اخوتهِ الرسل ومحبتهم بقولهِ "وان شك الجميع فانا لا اشك" مر ١٤: ٢٩

انت تعلم اني احبك اظهر بطرس بهذا الجواب المحبّة والتواضع لانهُ صرّح بمحبتهِ اياهُ دون ان يدّعي زيادتها على محبّة سائر اخوتهِ لهُ واستشهد علمهُ بذلك فكأنهُ قال نعم ان عملي يدل على اني لا احبك لكنك انت تعلم ما في قلبي من المحبّة لك . واظهر تواضعهُ بامرين

الاوّل عدم ادّعائهِ زيادة محبتهِ للمسيح على محبّة غيرهِ من الرسل لهُ

الثاني نوع المحبّة التي صرّح بها لان اصل قول المسيح "أتحبني" في اليونانيّة غير اصل قول بطرس "احبك" فيها فالكلمة الاولى تتضمّن اعظم المحبّة كمحبّة الملائكة والقديسين في السماء لله فلم يدّعِ بطرس ان محبتهُ تستحقّ ان تُحسب كتلك المحبّة وبيّن انها كمحبة الصديق للصديق

ويحسن بكل مسيحي ان يحسب سؤال المسيح لبطرس سؤالاً لنفسهِ ويتأمل في قلبهِ ايرى هل يستطيع ان يستشهد علم المسيح بمحبتهِ كما فعل ذاك . ويتبيّن مما قيل هنا ثلاثة اشياء

الاوّل ان اوّل ما يطلبهُ المسيح من تلاميذهِ هو محبّة قلوبهم

الثاني انهُ يريد اقرارهم علنًا بمحبتهم اياهُ ولا يكتفي بمجرّد الشعور القلبي

الثالث ان كل انسان قادر ان يتحقّق هل هو يحب المسيح او لا

ارعَ خرافي اشار بذلك انهُ وكّل اليهِ ثانيةً الخدمة الرسوليّة . وحين دعاهُ اولاً الى ان يكون رسولاً شبّه خدمتهُ بالصيد اذ قال لهُ "من الآن تكون تصطاد الناس" لو ٥: ١٠ . وشبّهها هنا بالرعاية والتشبيه الاوّل يشير الى ادخال الناس في الكنيسة والثاني الى تعليمهم كلمة الله لتقويتهم ونموّهم . وخراف المسيح التي أمر بطرس برعيها هم تلاميذهُ اي المؤمنون بهِ . ولم يتحقّق ما التمييز الذي ارادهُ المسيح بتسميتهِ بعض التلاميذ "خرافًا" وبعضهم "غنمًا" ع ١٦ ظنّ بعضهم انهُ قصد "بالخراف" الاحداث والضعفاء و"بالغنم" البالغين والاقوياء . وما امرهُ بهِ هنا يوافق ما امرهُ بهِ قبل سقوطهِ بقولهِ "وانت متى رجعت ثبّت اخوتك" لو ٢٢: ٣٢

وعلينا ان نلاحظ هنا ان المسيح لم يسمّ كنيسته الخراف ولا خراف بطرس بل "خرافهُ" اشارة الى انها لهُ وهو الراعي الحقيقي العظيم وكل من سواهُ من خدّام الدين وكلاؤهُ . وان في قولهِ "ارعَ" بيان ما يجب على الرعاة من انهم لا يترأسون الكنيسة ولا يقصدون الربح من رعايتها بل ان يغذّوها بكلمة الحياة . وان المسيح لم يوكل الى بطرس رعاية شعبهِ الاّ بعد ما فحص عن محبتهِ كأن تلك الفضيلة صفة ضروريّة للراعي . وان المسيح يحبّ خرافهُ ولا يوكل رعايتها الاّ الى مَن يحبهُ فيعتني بها بالامانة . وان المسيح جعل خدمة بطرس للخراف برهانًا على محبتهِ اياهُ وانهُ يتوقّع منهُ تلك العلامة في المستقبل

فالمحبة بالاقرار دون العمل لا تستحق ان تسمّى محبة . رغب بطرس في الماضي في ان يظهر محبتهُ للمسيح باعمال غريبة كمشيهِ على الماء ليلاقيهُ وبما يشبه التواضع مثل اباهِ ان يغسل يسوع رجليهِ وبافتخارهِ بثبوتهِ حين الخطر وبسلّ سيفهِ للمحاماة عن المسيح . اما المسيح فلم يسألهُ مثل ذلك بل سألهُ ان يظهر محبتهُ لهُ بخدمتهِ لشعبهِ

١٦ قال لهُ ايضاً ثانيةً يا سمعان بن يونا أتحبني . قال لهُ نعم يا رب انت تعلم اني احبك . قال لهُ ارعَ غنمي

اع ٢٠:٢٨ وعب ١٣:٢٠ وابط ٢:٢٥ و٤:٢

ثانيةً كرّر المسيح سؤالهُ الاوّل ليجعل بطرس يمتحن نفسهُ وليوضح اهمّية ذلك السؤال وما يُبنى على الجواب فنوع المحبة الذي سأل عنهُ هنا كالنوع الذي سأل عنهُ اوّلاً . والفرق بين ما ذُكر في ع ١٥ وما ذُكر هنا ثلاثة اشياء

الاوّل ترك يسوع ما زادهُ على السؤال الاوّل من قولهِ "اكثر من هولاء" كأنهُ اقتنع بجواب بطرس انهُ تعلّم مثال التواضع بسقوطهِ

الثاني ان المسيح بقولهِ "ارعَ" عبّر عن الرعاية ثانيةً بغير ما عبّر عنهُ اوّلاً فالكلمة الاولى في اليونانيّة التغذية فقط والثانية تفيد فوق ذلك العناية والارشاد والحماية كالسهر على الخراف ووقايتها من الخطر وطلب الضالّة منها وردّها الى الحظيرة وهذا ليس في الترجمة العربيّة لعدم وجود لفظتين فيها كاللفظتين في اليونانيّة

الثالث انهُ قال في الاوّل "خرافي" وفي الثاني "غنمي" ولعلهُ جاء هذا التغيير لتشمل هاتان الكلمتان كل صنوف المؤمنين من دون وعال وضعفاء واقوياء واحداث وبالغين . وكما انهُ سألهُ ثانيةً عن محبتهِ لهُ أمرهُ ثانيةً بالخدمة لكيفيتهِ بيان لاخلاص تلك المحبّة

١٧ قال لهُ ثالثةً يا سمعان بن يونا أتحبني . فحزن بطرس لانهُ قال لهُ ثالثةً اتحبني فقال لهُ يا رب انت تعلم كل شيء . انت تعرف اني احبك . قال لهُ يسوع ارعَ غنمي

ص ٢٤:١٢ و٢٥ و٢٠:١٦

ثالثةً لا ريب في ان علّة سؤال المسيح لبطرس عن محبتهِ اياهُ ثلاثًا تذكيرهُ اياهُ انهُ انكرهُ ثلاثًا . واعطاؤهُ فرصة ليصرّح بمحبتهِ ليسوع على وفق مرات نفيهِ العلاقة بينهُ وبين سيدهِ . وتبيينهُ ثالثةً انهُ غفر لهُ وردّهُ الى مقامهِ بين الرسل وارادتهُ انهُ بواسطة التكرير يتيقّن بطرس انهُ يجب عليهِ ان يكون مستيقظًا امينًا في القيام بما يجب عليهِ باعتبار انهُ راعٍ . وما قيل في هذه الآية على وفق ما قيل في المعنى لسائر الرسل مت ١٨:١٨ ولا دليل على ان المسيح قصد هنا ان يفضّل بطرس على سائر رسلهِ في الرتبة والسلطان

اتحبني استعمل المسيح هنا اللفظة التي استعملها بطرس كما يدلّ عليهِ الاصل اليوناني فكأنهُ قال أحقٌّ انك تحبني كما قلت محبّة الصديق لصديقهِ ومحبّة الاخ لاخيهِ

فحزن بطرس لانهُ قال لهُ ثالثةً فهم بطرس ان المسيح اشار بالسؤال ثلاثًا الى انكاراتهِ الثلاث فحزن حزنًا للتوبة ولما في تكرير المسيح سؤال من اظهار الشكّ في حقيقة محبتهِ . ولكن مهما كان حزن بطرس وقتئذٍ شديدًا فهو ليس شيئًا بالنسبة الى الحزن الذي انشأهُ بانكارهِ في قلب المسيح في دار قيافا

انت تعلم كل شيء شهد بطرس بهذا بأن يسوع هو الله لان معرفتهُ كل شيء حتى اسرار القلب تثبت بالضرورة انهُ الله ص ٢٠:١٦ واع ٢٤:١

انت تعرف اني احبك اي ان لم يستحق لساني صدق الاقرار فانظر داخل قلبي تعلم خلوص محبتي . مدح الناس لنا في امور الدين او لومهم ايّانا في ذلك ليسا من الامور ذات الشأن فاذا استطعنا ان نستشهد المسيح بضمير صالح بحقيقة محبّتنا لهُ فلا خوف علينا من حساب يوم الدين

ارعَ رجع هنا الى اللفظة التي استعملها في ع ١٥ اي اطعم على ما يفيد الاصل اليوناني

غنمي كما في ع ١٥ . نسب المسيح رعايتهُ الى نفسهِ في كل مرّات تكرارهِ ايّاها

اظهر بطرس بما كتبهُ في رسالتهِ الاولى انهُ ادرك قصد المسيح من هذه التوصية ١بط ٥: ١—٤ وبيّن في مدّة حياتهِ كلها خلوص محبتهِ بخدمتهِ بأمانة

١٨ الحق الحق اقول لك لما كنت اكثر حداثةً كنت تمنطق ذاتك وتمشي حيث تشاء . ولكن متى شخت فانك تمد يديك وآخر يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء

ص ١٣: ٣٦ واع ١٢: ٣ و ٤

ابان يسوع في هذه الآية انهُ يجب على بطرس ان يقتدي بهِ في احتمال الآلام كما يقتدي بهِ في الخدمة . وفيها الانباء بكيفية موت بطرس . فلم يعدهُ المسيح بالراحة والاكرام والرياسة بل بالمصائب . وكذا اعلن الله لحزقيال انهُ عُيّن لاحتمال المشقّات حز ٣: ٢٥ وكذلك بولس اع ٩: ١٦ و ٢١: ١١ . قال بطرس ليسوع "انت تعلم كل شيء" فصدّق يسوع قولهُ ببرهان علمهِ ما في المستقبل

الحق الحق اقول لك التكرار للتوكيد

لما كنت اكثر حداثةً لا يلزم من هذا ان بطرس كان يومئذٍ شيخًا لكن المسيح اشار الى ايام حداثة بطرس حين كان صياد سمك قبل ان دعاهُ رسولاً . والمرجّح انهُ كان حينئذٍ كهلاً لانهُ كان متزوّجًا زمن دعوتهِ لو ٤: ٣٨

كنت تمنطق ذاتك وتمشي حيث تشاء هذا كلام جارٍ مجرى المثل يشير الى الحريّة والاستقلال فكأن المسيح قال لهُ "كنت وقتئذٍ تلبس كما تريد وتذهب وتجيء كذلك"

ولكن متى شخت لم يرد المسيح بذلك ان بطرس يعيش طويلاً الى سنّ الهرم بل ان يبقى سنين بعد وقت ذلك الخطاب

تمدّ يدك ذهب اكثر المفسّرين ان المسيح عنى بذلك ان بطرس سيُصلب لان مدّ اليد من لوازم الصلب

واخر يمنطقك اي الصالب يربطك على خشبة بالصليب فانهم كثيرًا ما كانوا يربطون المصلوب من وسطهِ فوق تسميرهِ لئلاّ تتمزّق الايدي بالمسامير . ويسقط الجسد من ثقلهِ

يحملك حيث لا تشاء اي يجبرك على الذهاب الى محلّ الصلب . ولا يلزم من قولهِ "لا تشاء" ان بطرس يقاوم صالبيهِ او انهُ لا يرضى ان يموت شهيدًا اذ المعنى انهُ يقاسي ما ينفر منهُ الجسد . وما ذكرنا من ان معنى المسيح بهذا الكلام ان بطرس سيُصلب هو الارجح فان اوريجانس المؤرخ المسيحي كتب ان بطرس صُلب منكوسًا ولا ندري أكتب ذلك عن ادلّة قاطعة ام لا . ولا نعلم يقينًا ان المسيح قصد بذلك الكلام صلب بطرس انما نعلم انهُ عنى ان بطرس لا يموت حتف انفهِ انما يموت شهيدًا

١٩ قال هذا مشيرًا الى اية ميتة كان مزمعًا ان يمجد

الله بها . ولما قال هذا قال له اتبعني

٢بط ١:١٤

هذا تفسير يوحنا لما في انبا المسيح لبطرس

"اية ميتة من الميتات الاجبارية والارجح انها ميتة الصلب . واشار بطرس نفسهُ الى معنى المسيح هنا بقولهِ "عالمًا ان خلع مسكني قريب كما اعلن لي ربنا يسوع المسيح ايضًا" ٢بط ١:١٤. ولا ريب في ان يوحنا علم ما قصدهُ المسيح هنا العلم اليقين لان بطرس كان قد مات قبل ان كتب هو بشارتهُ بسنين

يمجّد الله بها هذا دليل على ان المسيحي يمكنهُ ان يمجّد الله بموتهِ كما يتضح ايضًا من ص ١٢:٢١ وفي ١:٢٠ وابط ٤:١٦ . والذي يمجّد الله بموتهِ اكثر من غيرهِ هو من يموت شهيدًا للحق لانهُ بذلك ياتي بأحسن شهادة لهُ . ويمكن المسيحي ان يمجّد الله باستعدادهِ للموت دائمًا طوعًا لقولهِ تعالى "لتكن احقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة" ويمجّدهُ ايضًا في النزع اذا احتملهُ بصبرٍ وشجاعة وايمان ورجاء لانهُ بذلك يشهد بقوّة ديانة المسيح للانتصار على اهوال الموت والقبر

اتبعني استعمال هذه اللفظة على سبيل الحقيقة في الآية الآتية يحملنا على اتخاذها بظاهر معناها ونفهم منها ان يسوع ذهب من المكان الذي كان فيهِ وامر بطرس بالذهاب وراءهُ . لكن ذلك لا يمنع ان المسيح قصد ان يتخذها بطرس بالمعنى المجازي ايضًا اي ان يقتدي بهِ ويطيعهُ كما في قولهِ "هلمّ ورائي" مت ٤:١٩ حين دعاهُ اوّلاً ليكون تلميذًا . وكما فسّر ذلك بقولهِ "ان اراد احدٌ ان ياتي ورائي فلينكر نفسهُ ويحمل صليبهُ ويتبعني" مت ١٠:٣٨ و١٦:٢٤ وانهُ قصد الاشارة الى موتهِ ميتةً كميتتهِ كما اشار اليهِ سابقًا بقولهِ لهُ "حيث اذهب لا تقدر الآن ان تتبعني ولكنك ستتبعني اخيرًا" . ولا يبعد عن الظن ان مشي المسيح وقتئذٍ كان رمزيًا ليعلّم بطرس انهُ يجب عليهِ ما دام حيًا ان يتبع سيّدهُ في سبيل الطاعة والقداسة وخدمة الكنيسة والآلام متمّمًا ارادة الآب كما تمّمها المسيح وان يتبعهُ بعد ذلك الى السماء والمجد ببذل حياتهِ لاجل اسمهِ ماثلًا شهيدًا على الصليب

٢٠ فالتفت بطرس ونظر التلميذ الذي كان يسوع يحبهُ يتبعهُ وهو ايضًا الذي اتكأ على صدرهِ وقت العشاء وقال لهُ يا سيد من هو الذي يسلمك

ص ١٣:٢٣ و٢٥ و٢١:٢٠

فالتفت بطرس ونظر هذا يدلّ على ان المسيح كان ماشيًا حقيقةً وبطرس يمشي وراءهُ

التلميذ الذي كان يسوع يحبهُ اي يوحنا . انظر شرح ص ٢١:٢٠

الذي اتكأ على صدرهِ وقت العشاء ص١٣: ٢٣ و٢٥ وليست الغاية من وصف يوحنا نفسهُ بهذا وما قبلهُ مجرّد تمييز التلميذ الذي تبع المسيح عن سائر التلاميذ بل اظهار سبب رغبتهِ في ان يبقى قريبًا من المسيح وعلّة جسارتهِ ان ياتي ذلك بدون امرهِ . واتباع يوحنا المسيح دليل على ان المسيح لم يرد بامرهِ لبطرس ان ياتي وراءهُ الانفراد بهِ لامرٍ سرّي ودليل ايضًا ان يوحنا مستعدٌ ان يتبع سيدهُ حيث يشاء في سبيل الخدمة والآلام

٢١ فلما راى بطرس هذا قال ليسوع يا رب وهذا ما لهُ

هذا استفهام عن مستقبل يوحنا فكأنهُ قال "ماذا يصيب يوحنا بعد وأيّة ميتة يموت" ولم يتضح لاية علّة سأل بطرس هذا السؤال . والارجح انهُ نتج عن محبتهِ

الخاصة ليوحنا ومن اهتمامهِ بكل ما يخصّ يوحنا اهتمام الاخ الكبير باخيهِ الصغير فرغب في ان يعلم هل هو يموت مثلهُ ميتة اجبار او لا

٢٢ قال لهُ يسوع ان كنت اشاء انهُ يبقى حتى اجيء فماذا لك . اتبعني انت

مت ١٦:٢٧ و ٢٨ و ٢٥:٢١ و ١ كو ٥:٤ و ١١:٢٦ ورؤ ٢:٢٥ و ٣:١ و ٢٢:٧ و ٢٠

لا بد من ان المسيح قصد بقولهِ لبطرس "فماذا لك" توبيخًا لطيفًا لهُ على انهُ سأل عمّا لاحقّ لهُ ان يسأل عنهُ وانهُ لم يقصد ان يجيبهُ صريحًا عن سؤالهِ

انهُ يبقى اي يحيا في ١ : ٢٤ و ٢٥ و اكو ١٥ : ٦ وقصد المسيح الطباق بين قولهِ لبطرس "اتبعني" (اي في سبيل الموت اجبارًا) وقولهِ في يوحنا "انهُ يبقى"

حتى اجيء معنى هذه العبارة غير واضح والتلاميذ لم يفهموهُ ويوحنا نفسهُ لم يدّعِ فهمها . فقد جاء مجيء المسيح في الانجيل باربعة معانٍ

الاوّل حلول الروح القدس يوم الخمسين ص ١٤ : ١٨ و ١٦ : ١٦ و ٢٢ وهذا ليس بمرادٍ هنا لبقاء بطرس ويوحنا في ذلك اليوم والقرينة تدلّ على ان ذلك المجيء يكون بعد موت بطرس

الثاني خراب اورشليم ص ١٠ : ٢٣ ومت ١٠ : ٢٣ و ٢٦ : ٦٤ . وهذا كان بعد اربعين سنة من زمن هذه المخاطبة والارجح ان بطرس لم يعش الى ذلك الوقت . اما يوحنا فقد تحقّق انهُ كان حيًّا وذهب اكثر المفسّرين ان المسيح قصد ذلك المجيء

الثالث اتيان المسيح ثانيةً للدينونة ١ يو ٢ : ٢٨ و ٣ : ٢ والتلاميذ فهموا من كلام المسيح هذا المعنى اي ان يوحنا يبقى حيًّا الى اليوم الاخير ويصعد الى السما موت

الرابع حضور المسيح الروحي عند موت المؤ ص ١٤ : ٣

والمسيح لم يصرّح ان يوحنا يبقى الى احـ الازمنة المشار اليها انما قال "ان شئت ان يبق اجيء"

اتبعني انت هذا مكرّر قولهِ في ع ١٩ بلـ نفسهِ بعد ان بيّن لبطرس انهُ يكفيهِ الاهتمام باطاعة هذا الامر دون الاهتمام بما يتعلّق بصديقهِ

٢٣ فذاع هذا القول بين الاخوة ان ذلك التلميذ لا يموت . ولكن لم يقل لهُ يسوع انهُ لا يموت . بل ان كنت اشاء انهُ يبقى حتى اجيء فماذا لك

ذلك التلميذ لا يموت هذا شرح المؤمنين في ايام يوحنا لإنباء المسيح بأن يوحنا يبقى الى ان يجيء لانهم توقّعوا مجيء يسوع للدينونة بعد قليل وان يكون ليوحنا ما يكون لغيرهِ ممّا ذكرهُ بولس بقولهِ "لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغيّر في لحظة في طرفة عين عند البوق الاخير . فانهُ سيبوّق فيقام الاموات عديمي فساد ونحن نتغيّر" اكو ١٥ : ٥١ . ولا عجب من ان الاخوة لم يصيبوا بتفسير كلام المسيح لانهم لم يفهموا ان احد معاني مجيئهِ هو خراب اورشليم

ونعلم من التواريخ القديمة ان يوحنا مات بعد ان مات سائر اخوتهِ الرسل وانهُ بقي حيًّا بعد خراب اورشليم وانهُ توفي في نهاية القرن الاوّل او بداءة القرن الثاني وانهُ مات في افسس موتًا طبيعيًّا

لم يقل لهُ يسوع الخ قال ذلك بيانًا لحقيقة ما قالهُ المسيح لئلاّ ينسب احدٌ اليهِ آراء الناس واوهامهم

٢٤ هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا . ونعلم شهادتهُ حق

ص ١٩: ٣٥ و ٣ يو ١٢

تكلّم يوحنا على نفسهِ بطريق الغيبة بيانًا انهُ هو هذا البشارة مما شاهدهُ بعينهِ من اعمال المسيح باذنهِ من اقوالهِ وانهُ هو المشار اليهِ في ع ٢٠ ٢٢ . وانهُ ذلك تواضعًا كما في ص ١٩: ٢٦

بهذا ي البشارة كلها

نعلم اشهادتهُ حقّ اي انا واخوتي . وهذا بيان ان الاخوة حوا على صدق ما كتبهُ يوحنا حتى انهُ استطاع ان نشهدهم ويضمهم اليهِ في التكلم . وهذا على سنن ما جاء ١ يو ٥: ١٨—٢٠

٢٥ وا أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست ان العالم نفسهُ يسع الكتب المكتوبة آمين

ص ٢٠: ٣٠ ٧: ١٠

هذا تصريح في ان ما كتبهُ يوحنا في هذه البشارة من ان المسيح واعمالهِ ليس سوى قليلٍ من كثير . فاللسان يستطيع التعبير عن عظمة الرب يسوع ولا القلم سطّر ما يتعلق بجلالهِ وكلاهما قاصرٌ عن بيان اوالحكمة والرحمة التي اظهرها باعمالهِ واقوالهِ فاختاحنا بعضها للغاية التي ذكرها في ص ٢٠: ٣٠ و ٣١ اثبات ان يسوع هو المسيح ابن الله لكي تكون لن حياة باسمهِ . وما كُتب في بشارة يوحنا وان كان وكذلك ما كُتب في سائر البشائر ذو قيمة اعظم مة كل كتب العالم وهو سبب انشاء كتب كثيرة مافكار عظيمة ثاقبة واعمال شريفة نافعة اكثر مما كل تواريخ الاتقياء المعتبرين القدماء والمحدثين . وفيهِ اعلان حقائق ارضيّة وسماويّة نافعة في الحياة الزمنيّة والحياة الابديّة

ولا يستلزم قولهُ ما مفادهُ انهُ لم يكتب سوى القليل مما يتعلق بيسوع انهُ ترك شيئًا من الحقائق الضروريّة للايمان والقداسة والخلاص او شيئًا من عقائد دين المسيح الجوهريّة لانهُ كتب بالهام الروح القدس الذي يرشد الى كل الحق ص ١٦: ١٣

ان كتبت واحدة واحدة الخ ما في هذه الآية من ظاهر المبالغة كان من مصطلحات الكتّاب في تلك الايام ومما جرى عليهِ كتبة الكتب المقدّسة . وكان يوحنا يكتب بشارتهُ الى اناس مثلهُ بعبارات كعباراتهم . وليس في هذه المبالغة شيء من الكذب لان ليس فيها من غاية الخداع ولا امكان للغش فالمقصود بيان الكثرة الكاملة والتعجّب من عظمة الموضوع واظهار العجز عن ضبطها كلها . ومن امثلة هذه المبالغة قولهُ "هوذا انتم اليوم كنجوم السماء في الكثرة" تث ١: ١٠ . وقولهُ "كان المديانيون والعمالقة وكل بني المشرق حالّين في الوادي كالجراد في الكثرة وجمالهم لا عدد لها كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة" قض ٧: ١٢ . وقول المسيح "وانتِ يا كفرناحوم المرتفعة الى السماء" مت ١١: ٢٣ . وقول اليهود "هوذا العالم قد ذهب وراءهُ" ص ١٢: ١٩ . ومما يقرب من قول يوحنا في هذه الآية قول الجامعة "لعمل كتب كثيرة لانهاية" جا ١٢: ١٢

آمين هذه الكلمة خاتمة كل البشائر ومعناها ليكن ذلك ويصحّ ان نقولها اجمعين بمعنى "ليكن" لنا ايمان بما كُتب هنا وطاعة لِما أُمر بهِ وتمتّع بما وعد بهِ